

الْفَرِيزُ الْجَنَّاتِيُّ

صَفَحَاتٌ مُضَيِّعَةٌ

مِنْ تِرَاثِ الْأَئْلَامِ

دَارُ الْأَعْنَاصِمَةِ

انور اجنبی

صفحات مُضيئَة

مِنْ تِراثِ الْأَئْلَامِ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## مقدمة

لكل أمة تراث هو عصارة فكرها وعقائدها وحصيلة جهدها العقلي والروحي والتراث الإسلامي هو بمثابة الجهد البشري في تفسير الموروث الإسلامي الذي جاء به القرآن والوحى وقام عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بسننته وسبيته ولابد دائماً من ان تكون التفرقة واضحة بين التراث وبين الميراث وأن تكون قادرین على الوضوح الساکمل ازاء فهم كلمات (القييم والمألف والتراث) وعلاقتها بذلك الموروث الإسلامي الأصيل وأن تكون قادرین دائماً على التفريق بين الإسلام باعتباره ديننا ومنهج حيـة له ثباته وربانـيته وقدسيـته الممثلة في القرآن الكريم والسنة النبوية وبين التراث الذي هو اجتـهاد المسلمين في تفصـيل هذا التراث وتعـبيـقه والاستـجـابة له خلال العصور والظروف والأحداث والبيـانـات .

ولقد كان التراث الإسلامي هدفاً للسخرية والانتقاد من خصوم الإسلام وداعـة للتغـيرـ في إطارـ الحـملـةـ المـوجـةـ إلىـ اللـفـةـ الـعـرـبـيـةـ وـعـامـودـ الشـعـرـ وـالـشـرـيعـةـ الـاسـلامـيـةـ وـتـارـيخـ الـاسـلامـ ،ـ وـذـكـرـ رـغـبةـ فـيـ اـقـصـاءـ الشـبابـ الـمـسـلـمـ المـلـقـفـ عـنـ هـذـاـ الـوـرـدـ التـبـيرـ الـذـىـ يـكـثـفـ عـظـمـةـ الـمـيرـاثـ الـاسـلامـيـ الـذـىـ كـانـ عـلـىـ مـدـىـ التـارـيخـ نـورـاـ وـضـيـاءـ لـكـلـ الـنـهـضـاتـ الـقـىـ قـامـتـ فـيـ بـلـادـ الـاسـلامـ بـهـدـفـ تـحـقـيقـ الـمـجـتمـعـ الـرـبـانـيـ وـالـتـماـسـ مـنـهـجـ اللهـ تـبارـكـ وـتـعـالـىـ .

ولا ريب أن تراثنا الإسلامي في مجال الاجتماع والقانون والتربية والسياسة حافل بذخائر تجد البشرية نفسها اليوم في حاجة إلى أن تعرف عليها وتنتفع بها وقد اعترفت بها مؤتمرات عالمية وكتب عنها علماء منصفون أمثال درابير وجوسـتـافـ لوـبـونـ وتـومـاسـ كـارـلـيلـ وـسـجـرـيدـ هـونـكـةـ وـمـورـيسـ بوـكاـيـ .

ان لدينا مفاهيم أصيلة في بناء المجتمع وتكوين الفرد صاغها الإسلام الذي أعطانا نلومـسـ الحـضـارـاتـ وـقـانـونـ قـيـامـ الـأـمـ وـالـمـجـتمـعـاتـ وـسـقـوطـهاـ ولقد كان القرآن هو منطلق نهضة العلم التجـريـيـ وهو الذي أعـطـيـ المـسـلـمـينـ الـقـدرـةـ عـلـىـ بـنـاءـ هـذـاـ الـمـنـهـجـ الـذـىـ قـامـتـ عـلـيـهـ الـحـضـارـةـ الـحـدـيـثـةـ .

وما يزال هذا التراث الاسلامي المثار يهدى الى الحق ، ويكتشف  
لأهل الاسلام عظمة دينهم وبهذى البشرية كلها الى الضياء الحق ،  
بعد ان فسدت الاندیلوچيات والمذاهب الغريبة في ان تقدم للناس مطامع  
النفوس وهدى القلوب .

ان موروث المسلمين هو القرآن والسنّة وعندهما صدر ذلك النتاج  
العظيم من التراث الحاصل الذي نحاول في هذه الصفحات ان نكشف عنه  
وان نقدم منه بحث قليل لا نقصد بها الا ان نرد الى قلوب شبابنا الایمان  
بعظمته هذا الدين وفضل هذه الامة على العالمين وبطولتها وكرامتها التي حملت  
هذا الضياء اربعة عشر عاماً والتي هي مطالبة بان تقدمه الى الناس جميعاً  
ليستقينوا به بعد ان اظلمت آمامهم الحياة نتيجة ازمة الحضارة والانسان  
الذى اعتمد على الفكر البشري فاتحرف به الطريق .

وامانة الموروث الاسلامي تحتاج من المسلمين اليوم العمل على تطبيق  
الشريعة الاسلامية في مجتمعاتهم واقامة منهج التربية الاسلامية القادر  
على تقديم الاسلام منهجاً قرآنياً خالصاً اصيلاً ، لا فلسفياً ولا منطبقاً  
ولا جديلاً ، واتماً صبغة الله ومن احسن من الله صبغة .

ولا رب اخطر ما تحاول اليوم حركات الغزو التغريبي والشعوبية  
هو ان تزيف هذه الامانة بالإضافة الى الحذف واثارة الشبهات وعرضها  
على مناهج واقفة ليست منها ولا لها راغبة في ان تخاطط هذا الموروث بالتراث  
فيصبح شيناً يمكن افساده وتدميره .

نحن نعرف تماماً ان الحملات الموجهة الى الفصحى والى عامود الشعر  
والى التراث والى كسر النص والى العاميات والى الحروف اللاتينية  
كلها تحاول ان ترمي القرآن الكريم عن قوس ، وان الشبهات المثارة حول  
سيرة الرسول والقرآن والوحى والنبوة والسنّة المطهورة والتاريخ والشريعة  
انما تهدف الى هدم هذا التراث وتدمير القيم الأساسية للإسلام نفسه .

ومن اجل هذا كله نقدم هذه الصفحات المضيئة من تراث الاسلام للكشف  
ابا النفس المسلمة آفاق الایمان بعظمته هذا الدين وبيبطولة رجاله والقائمه  
عليه واماته واصاراهم على نصرته ، فان من شأن هذا ان يملاً قلوب  
شبابنا بالثقة باماتهم وعقيدتهم وان يعلموا انه لا بديل لها من فكر واحد  
او منهج غريب .

والله نسأل ان ينفع بهذه الصفحات وان يهدي الى سواء السبيل .

\* \* \*

## أعـلام التراث

### الصفحة

(ا)

٤١٣	أحمد بن عرفان
٤٢٣	أحمد تيمور
٦٦	أحمد السكاكى
١٦٦	أقبال
٢٤٥ ، ٢٢٧	امين الرافعى
١٨٣	الابرىسى

(ب)

٤٠٧	البيرونى
١٦٨	(ت)

(ث)

٣٢٨	(ج)
٣٧٢	جمال الدين الأفغاني

جوطه

(ح)

٢٨٠	الحاجب المنصور
٢١	أبو الحسن النسوى
٤٤٥	حسن الطويل

(خ)

١٧٧	(د)
	(ر)

(س)

٣٧٧	رشيد رضا
٣٧١	شبلى النعمانى

(ش)

٣٧١	الشاعر القروى
-----	---------------

**الصفحة**

(ص)

صلاح الآلين الآيوبي

(ط)

طارق بن زياد

(ع)

عبد الحميد (السلطان)

عبد الحميد كشك

عبد الرشيد ابراهيم

عبد الرحمن الناصر

عبد العزيز الكنائى

عبد العزيز جاويش

عبد العليم الصديق

عبد المحسن الكاظمى

عليس بن فرنليس

عائشة لو

على احمد با كثير

(غ)

غياب الدين الكائنى

(ف)

الفتية المغررون

(ك)

كامل الكيلانى

(ل)

(م)

ابن ماجد

المتنبى

محمد توفيق احمد

محمد حسين هيكل

محب الدين الخطيب

مصلطفى صادق الرافعى

(ن)

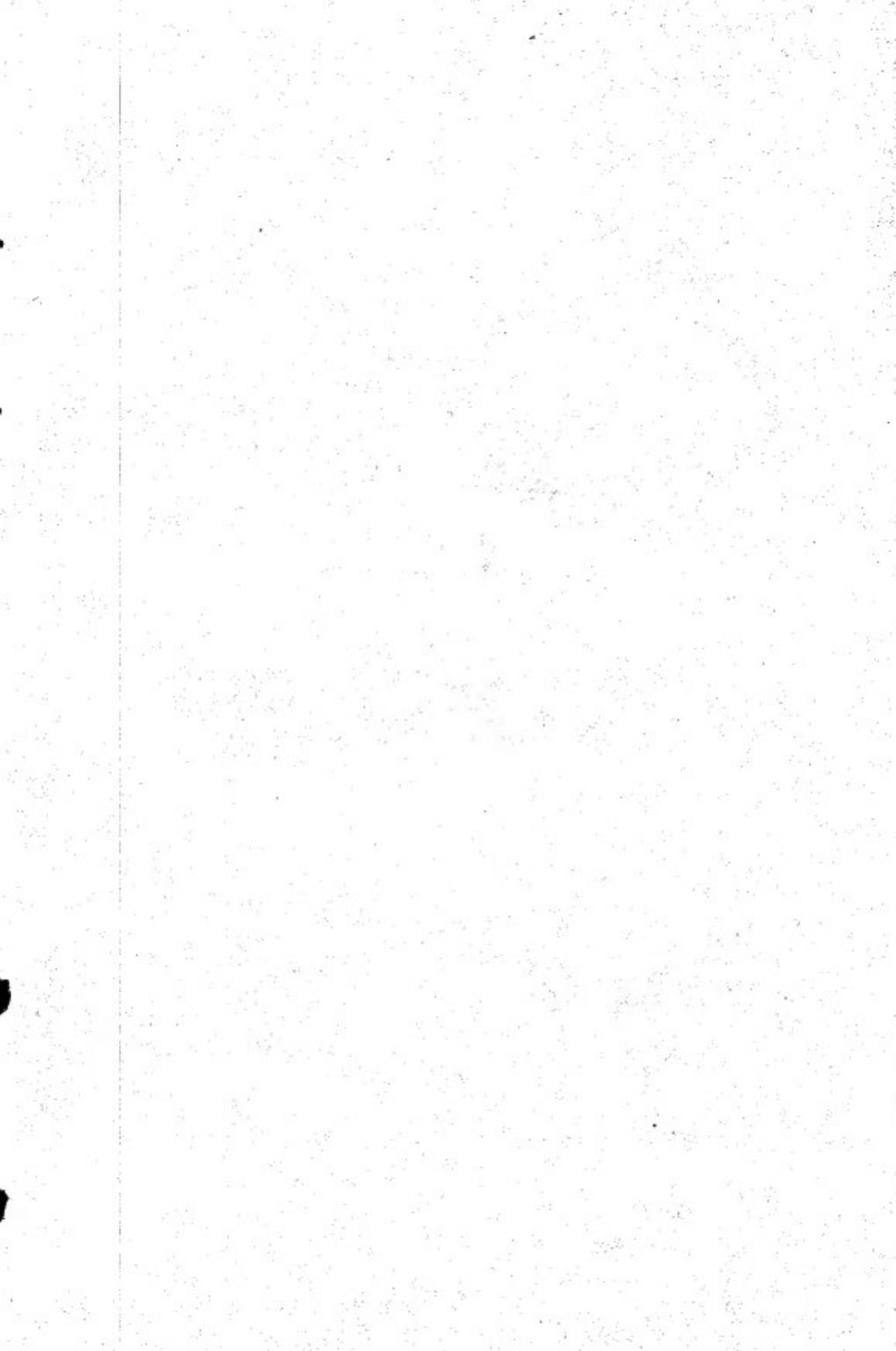
ابن النفيس

نجم الدين اربكان

# الباب الأول

# القرآن الكريم

- ١ - قدم القرآن الكريم ٤ ألف مسالة .
- ٢ - القرآن الكريم : مراجعة كتاب موريس بوكمي .
- ٣ - المؤامرة على القرآن الكريم .



## قدم القرآن الكريم : آلاف مسألة

قال نارس الخوري : إن القرآن اشتمل على أربعة آلاف مسألة علمية واجتماعية وتشريعية ، ولم يستطع علماء القانون المصنفون إلا الاعتراف بفضل الشريعة الإسلامية وبأنها متفقة مع العلم ومطابقة لارقى النظم والحقائق العلمية .

والواقع أن هذا الأمر جدير باهتمام علماء المسلمين وباحثهم وإن عليهم أن يكتشفوا هذه المسائل ويقدموها للناس في أسلوب عصري فان شهادة غير المسلمين للإسلام والقرآن أمر جدير بالاهتمام ، وإذا تابعنا شهادات علماء القانون والعلوم وجدنا انه لن يمضى زمن كبير حتى يفرض نفسه على مجالات العلم وذلك بعد أن تحقق معجزاته في مجالين خطيرين .

### مجال الكشوف العلمية و المجال القانون العالمي ..

بل أن عقيدة التوحيد نفسها لم تعد من أهل الاديان الأخرى من كشف عن عظمتها وتحدث عن عطائهما ومن هؤلاء تويني وجب وكراودي .

وتحت يدي ما يقول كارادي :

إن القرآن عرض لأحد عشر مشكلة هما من أعوص المشكلات الفلسفية واعظمها خطرا هي :

اللوهية — الوحدانية — القدرة المترفة من الانسان — مخالفة واجب الوجود لكل ما عداه من الموجودات — علم الله بجزئيات الكون المجردة وأجزاءه المميزة — استحالة ادراكه بحسنة البصر — أزلية الباري — ثباته — بدء الخلق — مصر العالم في الحياة الأخرى .

وقد اشتمل القرآن دون غيره من اي كتاب سماوي او ديني اخر سابق له منذآلاف السنين على مشاهد القيمة وكيفية فساد الكون وانتهائه والبعث والحساب ، ووصف الجنة والنار في تصور مخالف لاي تصور في الذهن السابق على نزول الوحي الحمدى .

واليوم يطرح الطبيب الدكتور موريس بووكاي بين ايدينا كتابه الرائع « الكتاب المقدس والقرآن والعلم » .

وهو كتاب سيظل إلى وقت طويل موضع العبرة والتقدير مثل هذا العالم الغربي الأصل المسيحي الذي يكشف بعد دراسات طويلة قام بها كل من التوراة والإنجيل والقرآن ، بما لا يقل جدلاً ولا نقاشاً .. إن القرآن هو الكتاب المنزل من السماء وإن آياته الكونية لا تصادم آية نظرية علمية وإن صدقته في هذه النظريات يؤكد أنّه وحى من الله أنزله على خاتم الرسل سيدنا محمد عليه السلام .

يقول : إن الوحي القرآني الذي نزل عقب ستة قرون من المسيح قد احتفظ بالعديد من تعاليم من التوراة والإنجيل الذين أكثر من ذكرهما . بل وفرض على كل مسلم الإيمان بالكتاب السابقة (سورة ٤ آية ١٣٦) كما أبرز المكانة المهمة التي شغلتها تاريخ الوحي إلى رسول الله كثوح وابراهيم وموسى وعيسى ، الذي كان فيه ذات مقام مرموق ، وقد أظهر القرآن ولادته بحدث معجز كما كرم والدته مريم تكريماً خالصاً واطلق اسمها على السورة رقم (١٩) .

ولا ينفر من الاعتراف بأن هذه التعاليم الإسلامية مجهرة على العموم في بلادنا الغربية ، وقد يعجب البعض من هذا ، ولكن سرعان ما يزول ذلك إذا ذكرنا الطريقة التي لقى بها العبيد من الآجيال قضياناً الإنسانية الدينية والجهالة التي تركوا فيها تجاه كل ما يخص الإسلام .

ليس هدف إطلاق التسميات « الدين الحمدى » و « الحمدىين » حتى أيامنا هذه هو غرس الاعتقاد الخاطئ في الأذهان بأنها تتعلق بعتقد منتشرة بعقل الإنسان ، وليس لك فيها « مفهوم المسيحيين » أي مكان وأن كثيراً من مثقفي المعاصرين يعنون بمقومات الإسلام الفلسفية والاجتماعية ، والسياسية ، ثم لا يتضاعلون كما هو واجب عن ماهية الوحي الإسلامي . وإلى جانب ذلك أي إزراء لم يجاه به المسلمين في بعض الأوساط المسيحية ، لقد لمست ذلك عندما حاولت عقد حوار للمقابلة بين نصوص توراتية ونصوص قرآنية . تتناول موضوعاً واحداً ولاحظت الرفض البيني لجرد اعتبار ما يتضمنه القرآن في الموضوع المطروح كما لو كان الاستشهاد بالقرآن بمثابة انتفاء إلى الشيطان .

ويظهر أن ثمة تغيراً جذرياً يتم في أيامنا على أعلى مستوى في العالم المسيحي والوثيقة التي صدرت من أمانة سر الفاتيكان ، وزوّجت فيما بعد من الجمع الفاتيكانى الثاني لغير المسيحيين ، وفيها توجهات للحواريين المسيحيين وال المسلمين .. وكانت ثالث طبعاتها بتاريخ ١٩٧٠ تشهد بعمق التغير في الموقف الرسمية . وبعد أن دعت هذه الوثيقة إلى تحية ( الصورة ) البالية الموروثة عن الماضي أو المشوهة ببعض الأوهام والافتراضات التي كانت للمسيحيين عن الإسلام وأصرت على الاعتراض بالخطاء الماضي واتحرافاته التي اقترفها العرب ذوو الشأة المسيحية بحق المسلمين .. أنها تنتقد مفاهيم المسيحيين الخاطئة عن قدر» الإسلام وتمسكه بالتشريع .

٢ - ويقرر موريس بوكاى بأن الإنجليل لا يعادل القرآن ولكنه يعادل

**الأحاديث . ان الحديث مجموعة أقوال وروایات وأفعال محمد والأنجيل ليست الا كذلك بالنسبة الى عيسى .**

ويقول : ولم تكن الانجيل سوى شهادات بشرية عن وقائع ماضية ( وليس كذلك السنة النبوية ) .. ويقول ان مؤلفي الانجيل الاربعة المعترف بها لم يكونوا شهوداً عياناً للاحداث التي يروونها ( نقول ولكن الصحابة في الاسلام كانوا شهوداً لكل ما اوردهته السنة ) .

ويقول : وثمة فرق اساسى آخر بين المسيحية والاسلام فيما يتعلق بالكتب المقدسة ذلك هو غياب النص الوحي به والمحدد في الوقت نفسه عند المسيحية بينما يمتلك الاسلام القرآن الذى يحقق هذا التعريف .

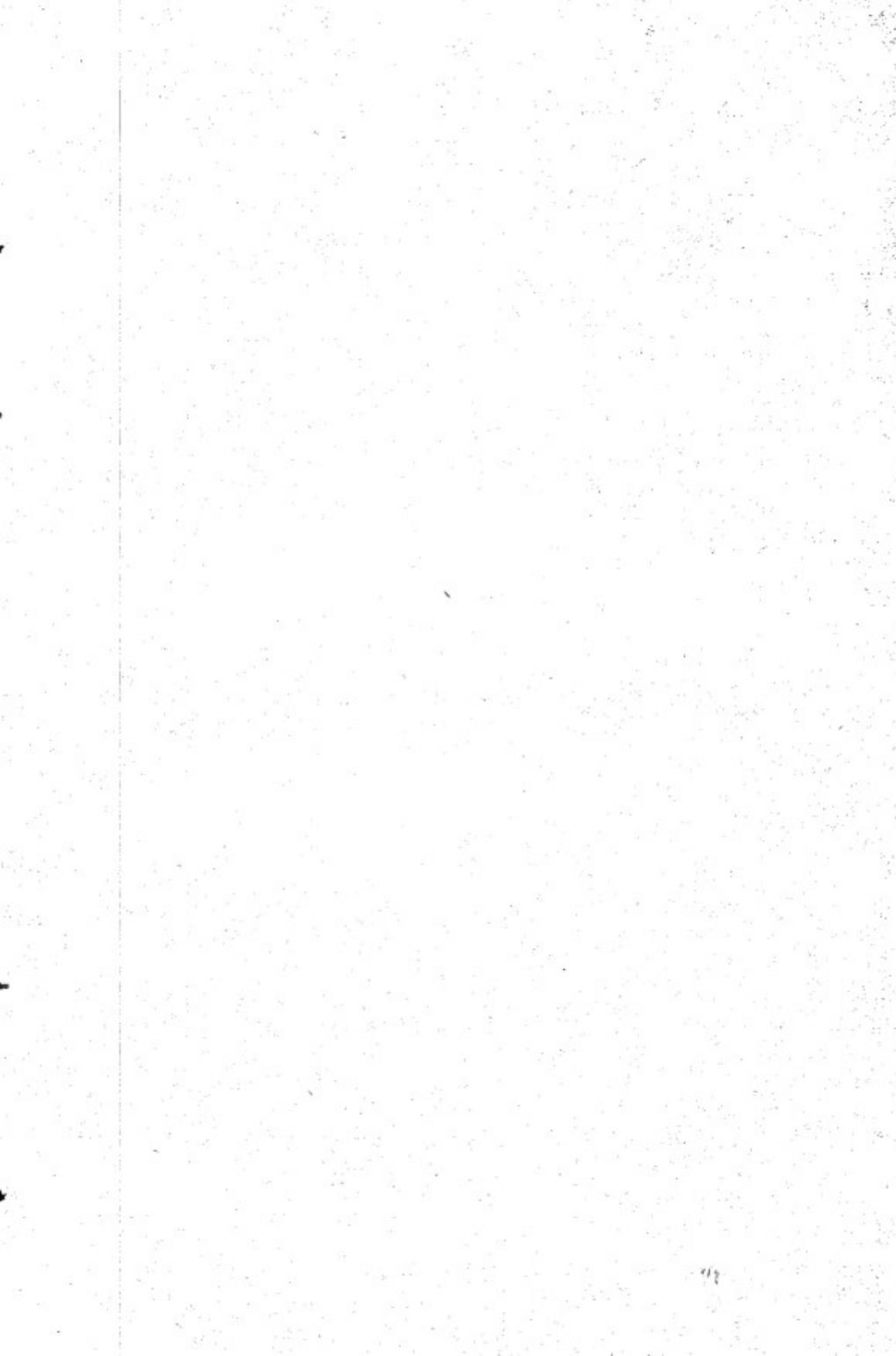
ويقول : ان القرآن هو نص الوحي المنزّل على محمد من سيد الملائكة جبريل ، وقد كتب في الحال ثم حفظه المؤمنون عن ظهر قلب ورددوه اثناء صلواتهم ، وقد رتب محمد آياته في سور تمثل الكتاب الذي بين ايدينا ، وخلالما لما جرى في الاسلام ، فإن الوحي المسيحي اتبني على شهادات انسانية متعددة وغير مباشرة لأننا لا نملك آية شهادة من شاهد عاين حياة المسيح خلاناً لما يتصوره كثير من المسيحيين .

٣ - كذلك يشير بوکای الى امر خطير آخر هو وجود اختلافات بين نص التوراة والعلم بينما لا يوجد مثل هذا في القرآن .. يقول : لقد لوحظ مع تطور المعرفة وجود اختلافات بين نص التوراة والعلم وقد نتج عن ذلك وضع خطير : هو تصادم العلماء وشراح التوراة لأنه لا يمكن القبول في الواقع ، بأن يكون الوحي الالهي متكلماً عن شيء غير صحيح . أما القرآن فيختلف عن ذلك ، فإنه يذكر حقائق : للعلم فيها كلته وذلك في عدد ضخم اذا ما قورن بما ورد منها في التوراة .. ولا تجد واحداً من هذه كلها تصطدم مع وجهة النظر العلمية .

وأعلن بوکای خطأ معطيات التوراة فيما يتعلق بظهور الانسان على وجه الارض ( حيث تشير التوراة الى ان الانسان ظهر على الارض منذ ٥٧٣٦ سنة التقويم العبرى ١٩٧٥ ) .. ويقول بوکای : انه وجد من دراسة القرآن الكريم عدة اسس حاسمة :

أولاً : ليس بين نص القرآن الكريم ومعطيات العلم الحديث اى تعارض بل توافق « استبيان لي انه ليس في القرآن ( تأكيد ) يمكن ان ينقد من الوجهة العلمية في العصر الحديث » بينما يحد في سفر التكوين تكيدات مناقضة لمعطيات العلم المعترف بها في هذا العصر .

ثانياً : ان الاسلام ينظر الى العلم والدين كتوامين « وان تهذيب العلم كان جزءاً من التوجيهات الدينية منذ البداية وان تطبيق هذه القاعدة ادى الى التقدم العلمي العجيب في عصر الحضارة الاسلامية العظيم التي استفاد منها الغرب قبل نهضته .



(٤)

## القرآن الكريم

### مراجعة كتاب موريس بوكاي

ظهرت ملخصات كثيرة لكتاب «بوكاي» والترجمة الكاملة للكتاب يجري طبعها الان في بيروت وقد عرضنا موقف بوكاي من الكتاب المقدس في الحلقة الماضية وفي هذه الحلقة نقدم خلاصة ما وصل اليه بالنسبة لوقف القرآن من العلم :

اولا - القرآن لا يتصادم مع اي حقيقة كونية وإن الاسلام قد انبأ العالم اجمع بنظريات لم تكن معروفة وقت نزوله . وإن الاسلام لا يقر الجبرية وقد أعلن قاعدة ( لا اكراه في الدين ) .

ثانيا - في الوقت الذي كانت اوروبا فيه غارقة في القيد والجمود تم الاسلام التهجي العلمي التجربى وانجز المسلمون عددا هائلا من الابحاث والكتشافات . وسافر الاوروبيون الى قرطبة لاتمام رسالتهم على يد المسلمين .

وكان للمسلمين فضلهم العلمي على الجبر ، علم الفلك ، علم الطب علم النبات ، علم الجيولوجيا .

### القرآن كتاب مبين :

ثالثا - القرآن كتاب مبين وكله اشارات لكل العلوم ، وهذه الاشارات هي من اعجاز القرآن لأنها جاءت بحقائق لم تكتشف في عالم الواقع الا بعد اربعة عشر قرنا .

رابعا - ان صحة القرآن لا تقبل الجدل ولا شرك في نص القرآن في هذه الصحة كل الكتب السماوية التي اثرلت قبل ذلك .

وقد عرض بوكاي للآيات القرآنية الخاصة بخلق السموات والأرض :

١ - خلق السموات والأرض في ستة أيام .

#### ٤ - تعدد السموات (سبع سموات)

٣ - رفع السموات بغير عمد :

٤ - تخري الله الشمس والقمر دائمين .

#### معطيات القرآن الكريم :

٥ - وصف القرآن الشمس بأنها ضياء والقمر بأنه نور .

يقول بوكاى : في دراستي للقرآن عجبت عندما وجدت مثل هذا العدد الكبير من المعلومات المطابقة تماماً للعلم الحديث . وأهمها ذلك النص الدقيق للخلق وعلم الفلك وما يتصل بالأرض وعلم النبات والتسلسل البشري .

وقال الله يوجد في التوراة عدة أخطاء علمية بينما لا نجد في القرآن خطأ واحداً ، وإن ذلك فاننى اتساعل كيف يمكن أن يوصف القرآن بأنه يشرى بيهنا لمستطاع ان يصل الى هذا القدر من المعجزات العلمية التي وصلنا اليها بعد اربعة عشر قرناً .

كذلك فقد كانت أخطاء مائدة وقت نزول القرآن خجاء القرآن . ومحاجها وفهم الحقيقة في أسلوب لا يجد صعوبة على طامة العقول الموجودة فإذا ذلك ثم هو يمكن تفسيره بعد تقدم العلم دون معارضة ، أن هناك أشياء في القرآن لم يستطع أحد أن يفسرها وقت نزوله ، وفي كتب التفسير وقت العلماء عند هذه الآيات وتقالوا : الله أعلم . ومن ذلك أن كلمة الكواكب بمعناها الحديث لم تكن معروفة وقت نزول القرآن ولا بعده بفترة طويلة .

#### اليوم في القرآن والتوراة :

وفرق بوكاى بين كلمة يوم في القرآن وبينها في التوراة ، كلمة يوم في التوراة معناها المسافة الزمنية بين شروق الشمس وغدوة شروقها ، بينما في القرآن نجد كلمة يوم تعنى ( مرحلة ) وقد اعتد في ذلك على آية سورة السجدة :

( الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ) الآية .

ويرى بوكاى أن عمليات الخلق للعالم تمت في ست مراحل تتضاعل أيامها الأيام كما نفهمها .

ويقول بوكاى إن أول وصف أنيع في العالم لكيفية التنقل في الفضاء جاء في القرآن أذ يقول : « وكل في ذلك يسبحون » ومعنى هذا إن كل ما يتحرك في الفضاء الخارجي لا يتحرك بطريق المشى ولا باى طريقة اخرى

الله بما يشبه السباحة وقد استخدم العلماء اليوم الكلمة التي ذكرها القرآن  
منذ أربعة عشر قرناً (عبارة يسبغ في الفضاء).

معجزة القرآن الكريم

وأشار إلى معجزة القرآن في أنه وصف الشمس بأنها ضياء والقمر  
بنور .

وقال إن هذا الوصف لم يرد في التوراة التي وصفت الشمس والقمر بأنهما مثيران ولم تميز مهمتهما ولكن القرآن أكد أن الشمس والقمر ليسا مثيرين بطبيعة واحدة وقد ثبت أن القمر يعكس ضوء الشمس الذي يستقبله وهذا لم يكن معروفا وقت نزول القرآن بل الذي كان سائلاً أن الشمس والقمر مثيران والقرآن هو الكتاب الوحيدي الذي لا يوجد فيه شيء كان سائلاً في عصر نزوله ثم أصبح وهمًا بل على العكس.

وهذا يتعدد الفكر الغربي ويختصر الحقائق القرآنية يوماً بعد يوم وذلك مصداق قوله تعالى: (سُنْرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْسَهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ) .

#### **لماذا الحمالة على المساحة؟**

حاول الدكتور طه حسين في كتابه (الفتنة الكبرى) الفض من قدر المحاسبة والتقليل من شأنهم والجراة بفتح الطريق أمام شخصياتهم الكريمة العالية على نحو يضعهم في مستوى السياسة ورجال الأحزاب المتصارعين على الحكم والسلطان في محاولة تعميق ما بينهم من خلافات على نحو يقتل من اندادهم في نظر القارئ، وكان ذلك أول من فتح هذا الباب أمام الكتاب الذين جاءوا من بعده وأوغلوا فيه من أمثال عبد الرحمن الشرقاوى وأحمد عباس صالح وغيرهم من الماركسيين . وفي نفس الوقت لم يكن طه حسين نفسه مؤرخا أو حائزًا على منفأة المؤرخين وقد جرى طه حسين مجري الاسرائيليات في محاولته الخطيرة عن انكار ابن سبا والتشكيك في وجوده وجاءت من بعد ذلك كتابات تناول من الصحابة نيلا شديدا ولقد كان يسرى على طه حسين وعلى هؤلاء الماركسيين أن يجدوا خيوطا رقيقة يغخونها وروايات هزلية يكترونها ولا سيما أن بعض الذين كتبوا التاريخ تبلا كانت لهم أهواء ومذاهب خاصة أوقفتهم من الشخصيات الإسلامية موتفقا معينا بالتالي أو الخصومة .

ثم جاءت موجة الكتاب المعاصرين ولها أهواء فطه حسين يريد أن يبرئ عبد الله بن سبأ من مؤامته الخطيرة لحساب اليهودية العالمية والكتاب الماركسيون يريدون أن يخدموا مذهب التقسيم المادي للتاريخ وإذا كان بعض الذين عرضوا للتاريخ الإسلامي تبلا كانوا شعوبيين يخفون الجوهرية فإن الحديثين شعوبيون يخفون اليهودية !.

## بطولة الصحابة :

ويبقى هؤلاء الصحابة الكرام بعد ذلك النموذج الاعلى من البطولة الاسلامية ، مرتفعين عن اهواء الصراع والقتال ، ولن تجدى هذه المحاولات نفعا في القتال من اقدارهم او مكانتهم ذلك ان احداث المائة سنة الاولى من عمر الاسلام التي كانت بحق من معجزات التاريخ . انها كانت عملا لم يعمله احد في امة اليونان او الرومان وانهم كانوا طرزا خاصا من الناس ، اولئك الذين صاغهم محمد صلى الله عليه وسلم على عين القرآن وانهم حين يرددون هذه الكلمات التي غنا عليها الزمن لا يستطيعون ان يمسوا ذرة واحدة من شأن هؤلاء الصحابة الذين كانوا اسمى اخلاقا واصدق اخلاقا لله وترفعا عن ان يختلوا للدنيا ، وان كان في عصرهم من الابدي الخبيثة التي عملت على ليحد الخلاف وتوصيده ومن حقنا ان ندرا عن سيرة المحملة كل ما الصدق بها من احقاد وظلم وعدوان التكون صورتهم هي العبورة الفنية الصادقة فتحسن القدوة بهم ولا ريب ان محاولة التشكيك في هؤلاء الرعيل الكريم هي محاولة لتشكيك في الاسلام نفسه . ولقد اعتبر التشريع الاسلامي ان الطعن فيهم هو طعن في الدين الذي هم رداوه ، وتشويه سيرتهم تشويه للامانة التي جملوها وتشكيك في جميع الاسس التي قام بها كيان التشريع في هذه الفترة . ولا ريب ان اتجاه طه حسين الى الدفاع عن اليهود بانكار ابراهيم واسماعيل اولا وانكار عبد الله بن سبا اخيرا كان بتوجيه من لويس ماسينيرون الذي كشفت السيدة سوزان في مذكراتها الدور الضخم الذي قام به في توجيه طه حسين .

ومن اجل هذا توجه الى العلامة الدكتور ابراهيم شعوط الذي كشف منذ وقت فرميده من تلك المفتريقات التي اذاعها طه حسين ، اكتبين ان يتتابع كتاب ( الشيشخان ) فيكشف لنا ما فيه من زيف وهو اهل العلم والفضل حتى يبين ان كتب طه حسين عن الاسلام ( الفتنة الكبرى ) وهما من السيرة وغيرها انتها هي خداع في اسمه البراق مازال الكثير من العلميين في حقل الاسلام مخدوعين به وخاصمه بعض رجال الازهر الشريف ..

## من امجاد تاريخنا

قدم رسول ملك الهند على امير المؤمنين بهدية وهي اربعة اسياف هندية قواعظ ، فأنصه الخليفة ورحب به وقبل هديته بقبول حسن ثم دعا بأحد اسيافه ووضع هذه الاسياف الهندية مجتمعة ثم ضربها بسيفه فقطعتها كما يقطع الكتاب القلم .. فمحب الهندى من هذه الصناعة العجيبة التي تجلت في هذا السيف المسلم . ودهش وعده وعبد الناس ان سيف الهندى هي سيف الهند وكفى ، ثم ساله الخليفة ان يطلب اليه ما يشاء كفاء هديته مقابل الرسول : لا شيء الا هذا السيف فابى الخليفة كل الاباء ، وقتل : يا هذا اطلب كل شيء الا السلاح فقد نهانا نبينا صلى الله عليه وسلم ان نقدم سلاحنا لغير المسلمين على اى سبيل كان .

قال ربعي بن عامر :

انما جتنا لخرج الناس من عبادة العباد الى عبادة الله » ومن جور الآديان الى عدل الاسلام .. ومن ضيق الدنيا الى سعتها ..

## المؤامرة على القرآن الكريم

يقول ونستون تشرشل في كتابه « حرب التهـر » : لقد عرفنا مدى اهتمام المسلمين بكتابهم « القرآن » على نحو من الضـفـ صـرـفـهـمـعـنـهـ ،ـ لـذـكـرـهـ مـعـنـهـ فـعـلـنـاـ عـلـىـ تـقـيـمـ ذـكـرـهـ بـلـخـفـانـ اـمـتـالـ غـلـامـ الدـينـ القـادـيـانـيـ وـدـعـوـتـهـ إـلـىـ الـفـاءـ الـجـهـادـ ..

وهـكـذاـ تـكـشـفـ أـمـمـ الـمـسـلـمـينـ خـلـقـاتـ التـحـديـاتـ الـتـىـ توـاجـهـ كـاتـبـهـ الـكـرـيمـ فـيـ عـدـيدـ مـنـ الـمـاـهـرـاتـ الـمـسـمـرـةـ وـالـمـتـصـلـةـ اـعـتـقـادـاـ مـنـ الـإـسـتـعـمـارـ وـالـفـرـقـانـ الـغـرـبـيـ انـ الـقـرـآنـ الـكـرـيمـ سـيـحـولـ بـيـنـ الـمـسـلـمـينـ وـبـيـنـ الـهـزـيمـةـ ،ـ مـهـماـ بـلـفـتـ قـسـوةـ الـفـزـواـةـ الـتـىـ سـاقـهـ الـطـامـعـونـ فـيـ السـيـطـرـةـ عـلـىـ عـالـمـ الـاسـلـامـ ..

فـاـذـهـبـنـاـ بـحـثـ وـرـاءـ الـحـلـةـ عـلـىـ الـلـغـةـ الـعـرـبـيـةـ الـفـصـحـيـ وـالـدـعـوـةـ إـلـىـ الـعـلـمـيـاتـ وـجـدـنـاـ أـنـ الـهـدـفـ مـنـ ذـكـرـهـ هـوـ حـبـ الـقـرـآنـ عـنـ اـسـلـوبـ الـبـيـانـ وـالـكـاتـبـةـ .ـ وـاـذـ بـحـثـنـاـ عـنـ الـقـوـانـيـنـ الـوـضـعـيـةـ وـجـدـنـاـ أـنـهـ تـهـدـفـ إـلـىـ الـحـلـولـ مـحـلـ الـشـرـيقـةـ الـاـسـلـامـيـةـ ..ـ وـاـذـ رـأـيـنـاـ مـحـاـلـوـاتـ فـرـضـ بـيـنـاهـ فـيـ التـرـبـيـةـ وـالـتـعـلـيمـ عـلـمـنـاـ أـنـ الـهـدـفـ هـوـ الـقـضـاءـ عـلـىـ بـرـامـجـ التـرـبـيـةـ وـالـقـرـآنـ .ـ وـمـنـ هـنـاـ لـيـضاـ كـلـتـ الدـعـوـةـ الـعـرـبـيـةـ الـتـىـ سـاقـهـاـ طـهـ حـسـنـ وـعـلـىـ عـبـدـ الرـازـقـ وـدـعـةـ التـغـرـيبـ مـنـ حـبـ الـاسـلـامـ وـالـقـوـلـ بـيـانـ ظـلـيـ وـأـنـهـ لـاـ يـدـخـلـ فـيـ نـطـاقـ التـنظـيـمـاتـ الـاجـتـاعـيـةـ وـالـسـيـاسـيـةـ وـذـكـرـهـ فـيـ مـحاـوـلـةـ تـدـمـرـ رـوـحـ الـقـرـآنـ .ـ الـجـامـعـ بـيـنـ الـدـينـ وـالـدـنـيـاـ .

وـدـعـوـةـ الـقـادـيـانـيـةـ الـتـىـ حـاـوـلـتـ أـنـ تـحـجـبـ أـقـوىـ فـرـائـصـ الـاسـلـامـ وـهـيـ الـجـهـادـ وـمـنـهـ الدـعـوـةـ إـلـىـ الـعـقـلـانـيـةـ الـتـىـ تـرـمـيـ إـلـىـ تـبـرـيقـ مـنـعـ الـقـرـآنـ فـيـ الـعـرـفـ الـجـامـعـ بـيـنـ الـعـقـلـ وـالـقـلـبـ وـلـقـلـبـ وـلـقـلـبـ كـانـ مـنـ اـشـدـ اـثـارـ الـقـرـآنـ عـلـىـ الـفـكـرـ أـنـهـ جـاءـ جـامـعاـ لـلـقـيمـ ..ـ (ـ التـشـرـيعـ وـالـاقـتصـادـ وـالـاجـتـمـاعـ وـالـدـينـ )ـ إـلـىـ جـانـبـ الـعـقـيـدةـ وـالـاخـلـقـ ،ـ بـلـ أـنـهـ جـاءـ مـرـتـبـاـ بـالـلـغـةـ وـقـدـ اـعـطـيـ الـعـرـبـيـةـ الـفـصـحـيـ الـخـلـودـ .ـ وـمـنـهـ كـانـتـ الدـعـوـةـ إـلـىـ تـحـطـيمـ قـدـاسـةـ الـلـغـةـ الـعـرـبـيـةـ الـتـىـ اـعـتـقـدـ الـمـسـلـمـوـنـ بـحـقـ أـنـهـ جـزـءـ مـنـ حـقـيـقـةـ الـاسـلـامـ لـاتـهـ كـانـتـ تـرـجمـاتـاـ لـوـحـيـ اللـهـ وـلـغـةـ لـكـاتـبـهـ وـمـعـجزـةـ لـرـسـوـلـهـ وـلـسـاتـاـ لـدـعـوـتـهـ وـلـاـ يـوجـدـ دـيـنـ حـمـلـهـ لـفـتـهـ الـتـىـ اـنـزـلـ بـهـ اوـ كـتـبـ فـيـهـ إـلـىـ أـشـقـيـ المـشـرـقـ وـأـشـقـيـ الـمـغـرـبـ ثـمـ بـيـتـ الـأـدـيـانـ فـلـاـ تـقـرـأـ كـتـبـهـ الـأـصـلـيـةـ إـلـىـ لـغـةـ الـلـدـنـ الـذـيـ ظـهـرـتـ فـيـهـ كـذـكـ فـنـدـ جـرـتـ دـعـوـاتـ إـلـىـ تـغـلـبـ اـسـلـوبـ الـمـنـطـقـ وـالـفـلـسـفـةـ وـالـكـلـامـ عـلـىـ اـسـلـوبـ

القرآن ظهر من أسموا أنفسهم المعتزلة الجدد ولكن منهمم الذي صفت له حركة التغريب فاصل غير محقق للهدف الحقيقي ذلك ان اسلوب القرآن كان ولا يزال اقدر في الدعوة الى الله من اسلوب المناطقة والتكلمين وحاجهم ، تلك المقدمات والتقسيمات والحجج المعقولة التي تحدث اضطرابا في القلوب الهدية عوضا عن ان تقنعوا اما البراهين المأخوذة من القرآن فإنها تقنع عقولهم وتسكن ارواحهم وتربى فيهم ايمانا راسخا ذلك ان اسلوب القرآن هو اقرب الاساليب الى الفطرة ومن قديم اشار الامام الغزالي الى ان ادلة القرآن مثل الغذاء ينفع به كل انسان . وادلة التكلمين مثل الدواء ينفع به احد الناس ويستضر به الاكترون ، بل ان ادلة القرآن كالماء الذي ينفع بها به الصبي الرضيع والرجل القوى وسائر الادلة كالاطعمه التي ينفع بها الاتوبياء مرة ويرضون بها اخرى ولا ينفع بها اصلا .

بل ان الدعوة المسمومة التي تدعو الى تسيير النحو انما ترمي الى حجب القرآن ومنع فهمه هو والأحاديث النبوية وكلام الاقدمين فالمشروع دسية اجنبية لمنع المسلمين من تفهم قرائهم والعرب من تفهم آدابهم التقليدية .

ولقد جرت ابحاث كثيرة تحاول الادعاء بان القرآن من تأليف النبي محمد صلى الله عليه وسلم وقد ووجهت هذه الشبهات ببرود حاسمة تكشف عن آيات واضحة من القرآن تتضمن عتاب الحق تبارك وتعالى لنبيه وآيات فيها امر وحسم وما كان المؤلف القرآن ان يعاتب نفسه .  
ولكنها لا تعمي الابصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور .

ذلك فقد حاولت الابحاث والدراسات التاريخية ، كالقويميات والمعاصر والأمم التي كتبها الغربيون أن تعتقد على نصوص معرضة للشك والزيف : الهمد القديم تبين أنها من كتابة الاخبار في ابن النفی البابلي ، وتجرى المحاولة لاعتبارها اساسا لدراسات التاريخ القديم مع ان القرآن الكريم اصدق منها . لقد ثبتت الكشف الأثري مطابقة كاملة مع ما اورده القرآن وتختلف مع العهد القديم ولكن الفكر الغربي يحاول بقدر الامكان حجب القرآن وهو النص الريتاني الوحديد الباتي على الارض والموثق والذي لا يصل اليه التغير او التزييف .

ولقد جاءت تحقیقات اکثر المستشرقين يهودا ومسیحیین تؤکد اسباب الشك وأن اصول الاسفار القديمة قد ادخلت عليها زيادات من تقاضی المفسرين وتأويلاتهم واعتبرت هذه الزيادات جزءا من الاسفار . أما القرآن الكريم كمصدر اساسي للتاريخ فلا يرقى اليه شك فقد تعهد الحق تبارك وتعالى بمحظته وهذه احدى معجزاته حيث لم يطرأ عليه زيادة او نقص خلال التاريخ كما ثبتت الدراسات المعاصرة سلامة النص القرآني من التعديل والتبدل فقد انفرد القرآن الكريم بذلك بعض اخبار الامم البائدة مثل عاد وثمود التي كانت الى وقت قريب موضع شك عند غير المسلمين من المؤرخين حتى اصبحت ذات قيمة تاريخية بعد ان ثبتت الاكتشافات الاثرية اثارهم في شمال العجمان واليمن .

ولقد جاءت الكشفة الأثرية في الأردن : كشف قبران وكشف الرقيم مطابقة تماما لما جاء في القرآن الكريم ، ولكن الخصومة والحقد ما زالا يجولان بين الباحثين الغربيين وبين الاعتراف بالقرآن مصدر واحدا صحيحا للتاريخ القديم كذلك فقد جرت محاولات الكنيسة والمفكرين الغربيين إلى تحريف ترجمات القرآن التي نشروها في الغرب حتى يحولوا بين المطلعين إلى معرفة الحقيقة وبين الاهتداء إلى الإسلام دين الفطرة . . . فضلا عن قولهم أن القرآن من كلام محمد فهم يقولون أنه مقتبس من التوراة والتبييل وكل الأبحاث الجادة تكتفي بهم وتكتشف عن ذاتية القرآن الخاصة وأنه من عند الله فقد جاء خالما للكتاب السماوي ومهينا عليها . ولقد قدم القرآن حقائق هامة في هذا العصر حجبها الكتاب المقدس أبرزها أن إبراهيم وأسماعيل هما اللذان رفعا قواعد البيت وأن إبراهيم مكان يهوديا ولا نصرانيا وإن عيسى عليه السلام لم يصل كما أنه يدحض نظرية السالمية في اللغة والعقل . . . ويرى أنها محاولة لحجب الحقيقة الإبراهيمية وأعلاها إلى جد سابق لم يرد اسمه صراحة في القرآن وذلك حقدا من مؤرخي اليهود الذين ينكرون ترابط دين إبراهيم بدين محمد وينكرون أن وعد إبراهيم هو للصالحين من ذريته سواء أكثروا يهودا أم نصارى أم مسلمين وينكرون أن هذا الوعد لبني إبراهيم أصح وأسماعيل على السواء .

وأصبح ما يقال في هذا المجال هو ما قاله فريد وجدى أن الزمان عجز عن ابطال شيء من القرآن الكريم أو نقص آية أو ابطال حكم أو تكذيب خبر فضلا عن أن التحدى الريانى بالنسبة لاعجاز القرآن مازال قائما منذ أربعين عاما قرنا .

وما تزال الجملة على القرآن متدا على العصوّر يحمل لواءها المحدثون والفلسفيون والشعوبيون الذين تحركهم قوى الاستعمار والصهيونية والشيوعية بهدف الحيلولة دون تطبيق المسلمين لتراثهم والإيمان بأنه هو المصدر الوحيد لنعج الحياة الصحيح . وقد تبين أن محاولات الاستئثار المتداة كلها ترمي إلى هدم مقررات الإسلام والتأثير على علاقة القرآن باللغة العربية .

وتحاول الترجمات الغربية أن تؤثر في منهج الفكر الإسلامي وتحويله عن مصادره التراثية وقد حدث هذا من قبل ابنان الترجمة في القرن الثالث المجري ، ولقد ثبّت الإبرار من أعلام الإسلام إلى هذه المؤامرة وكتّلوا زينتها وحطموا المخططات التي كانت وراءها . ونحن اليوم أشد حاجة إلى مثل ذلك . . . وعلينا أمانة للنّكّر الإسلامي الحديث أن تكون باللغة العربية الفصحي أساساً وأن تعمد منطق القرآن متصلاً لترجمة المصطلحات الحديثة إلى العربية حتى نقيم إطاراً إسلامياً عربياً للتكلولوجيا الإسلامية .

**يقول السيد أبو الحسن الندوى :**

لبقاء دين ولا بقاء لشريعة ولا بقاء اللغة إلا ببقاء الآية التي نزل في لفتها هذا الكتاب الخالد وشرع في لفتها هذا الدين العالمي .

لقد اندثرت أمم فاندثرت أبیان وقد يسبق اندثار الأمة اندثار الدين ،

وقد تنتشر امة وقد تعطى من سجل التاريخ ومن سجل العالم فما تدى دود الدين الذي كانت تدين به . وقد ينذر دين لانه قد ادى رسالته وفق صلاحيته ثم تنتشر هذه الامة التي كانت تدين به .. أما القرآن فإنه مضمون البقاء مضمون الخلود ، مكتول القراءة ، مكتول القلاوة ، مكتول الفهم كما قال الله تبارك وتعالى ( ان علينا جمعه وقرائه ) .

وقد تتحقق ان هذه الامة العربية كانت ولاتزال باذن الله مكتولة البقاء مكتولة الحياة فانه لافتة من بقاء هذا الكتاب اذا ضاعت اللغة اذا ضاع اهلها فمن يفهمه ومن يفسره ومن يفهم مبادئه ومضمونه ومكتوناته . ان هذه الامة تبقى مهما توالى النكبات وتتباين الازمات لأنها صاحبة الرسالة الاسلامية وصاحبة النبوة الاخيرة وصاحبة الكتاب الاخير .

\* \* \*

### من امجاد تاريخنا

بينما المسلمين يقتلون نهاراً في فتح الفتوح ، كان عمر في المدينة يتسرّع الأباء ، لا يذوق النوم الا قليلاً ، يقضى سائر ليله يستنصر الله لجده ، فلما كانت الليلة التي قدر للقائمين جعل يخرج ويلتبس الخبر وقد التقى في روعه أن الله نصر جده وأتجز وعده ، وكان حذفته قد بعث طريف بن سهم ليسرع بالخبر إلى المدينة فلما بلغها وسالمه عمر ذكر له ما أتمن الله به على المسلمين وهرعوا إلى المسجد فصلوا ثم خرج عمر في جماعة من أصحابه وكلم الشوق أن يعرفوا مزيداً من الخبر وأمعنوا في الطريق الذي يؤدي إلى فارس فبصروا عن بعد براكب فرسه عمر عما وراءه قال : البشري والفتح ، قال عمر ماذا فعل النعمان قال : زلت فرسه في دماء القوم فصرع فاستشهد ، قال عمر : أنا الله ولم يتمالك أن بك حتى تشجع فلما سكتت سورة الحزن سأله عن قتل من المسلمين ذكر له أعيان الناس وأشرافهم ثم قال : وآخرون من أبناء الناس لا يعرفهم أمير المؤمنين ، قال عمر : ما ضرهم لا يعرفهم عمر ، لكن الله يعرفهم .. وقد أكرمه بالشهادة ..

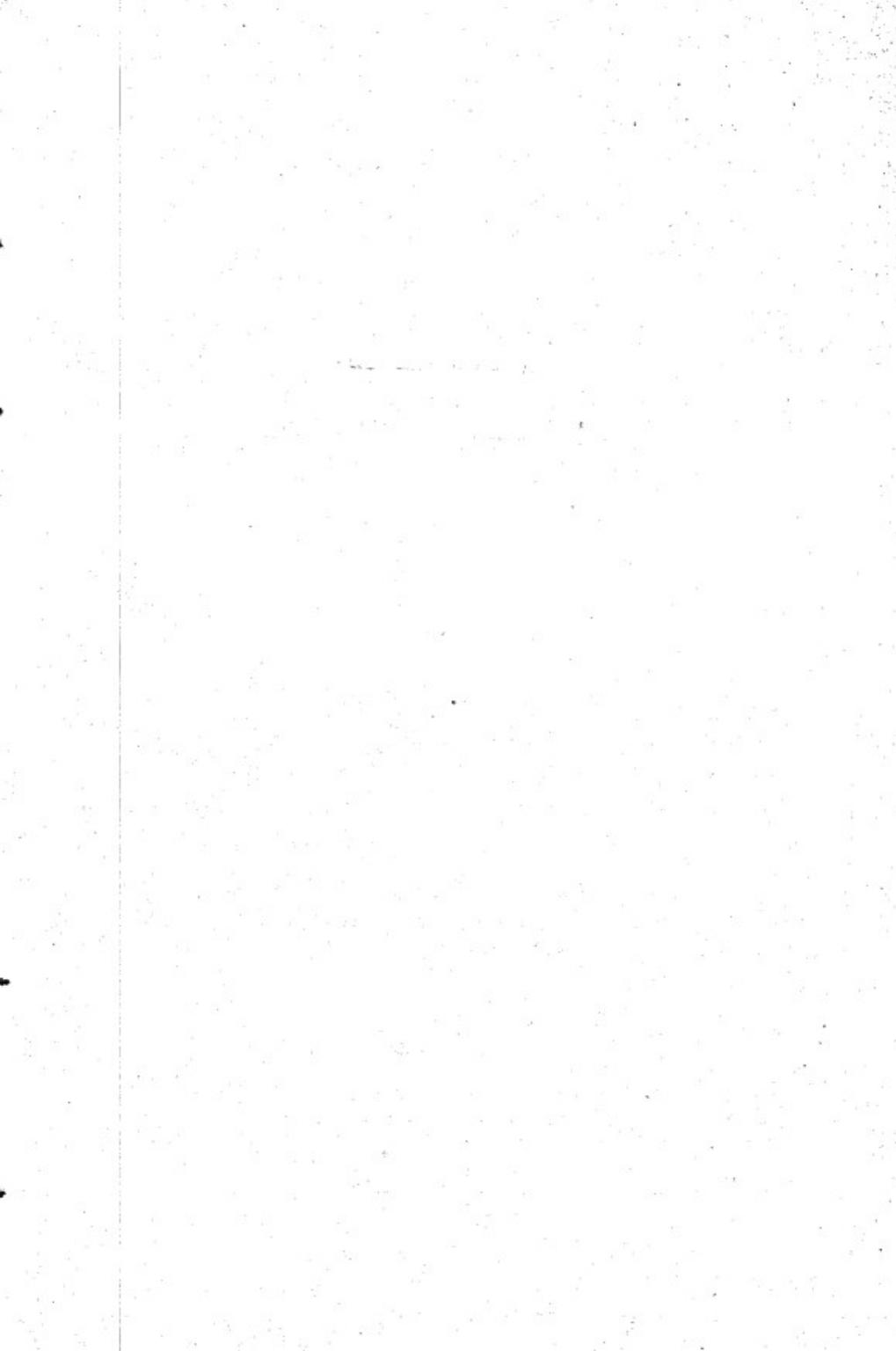
قالوا

قال هامilton جب : المسلمين أول من ألف في مقارنات الآيات والتحول لأنهم كانوا واسعى للصدر تجاه العقاد الآخر وحاولوا أن يفهموها ثم لهم اعترفوا بما أتي قبل الاسلام من ديانات توحيدية وبحظى ابن حزم في هذا المجال بالنصيب الأوفر .

## الباب الثاني

# التراث الإسلامي

- ١ - أصلة التراث الإسلامي .
- ٢ - تراث الاسلام .
- ٣ - ٥ آلاف مخطوطة عن الفلك الاسلامي .
- ٤ - رحلة الارقام العربية الى اوروبا .
- ٥ - لابد للعرب من نظام تصنيف اصيل .
- ٦ - هذه العينة المسورة .
- ٧ - زوايا خاصة في التراث العربي .
- ٨ - احياء الأساطير الجاهلية .
- ٩ - الاسلام هو الذي جعل المسلمين عظماء .
- ١٠ - سرقة التراث .



## أصلية التراث الإسلامي

تسيطر في السنوات الأخيرة نعوات حول التراث الإسلامي تحول ان تزيف جوانبه الإيجابية وتعلى من شأن حوانبه السلبية وتدعى الى الانقاذية وتحاول ان تفسره تفسيراً ملدياً او اقصاصياً او روحاً ، وهي في هذا كله تخضع التراث الإسلامي لمناهج غير مناهجه وتحكم فيه تحكماً يخرجه عن حقيقته وجوهره .

١ - والواقع أن التراث الإسلامي لا يدرس ولا يحلل الا في إطار الإسلام نفسه ويقتضي التفرقة فيه بين الأصل السماوي الذي جاء به الوحي وما يتصل به من السنة والسنّة التي صدرت عن الرسول صلى الله عليه وسلم باعتباره المبلغ المقصوم ، وبين اتجاهات العلماء والفتواه والمفسرين في جوانب التراث المختلفة التي يمكن ان توصف بانها استجابات المتصور والبيئات المخطفة .

٢ - كذلك هناك ذلك الحوار الذي جرى بعد ترجمة الفلسفة اليونانية بين م فهو السنة الجامع وبين الاتجاهات الكلامية والاعتزالية والفلسفية والمساوية التي جرت في سبل مختلفة وخضعت في مراحل منها للنقد الهليني ثم استصناها المفهوم الجامع وتحرر من تبعية الفلسفات الواقدة .

٣ - وفي مرحلتين من مراحل تاريخ الفكر الإسلامي استطاع شان الاعتزال ثمة ثم استطاع شان التصوف الفلسفي ، ولم يكن هذا الاستعلاء بالحق ، بل كان انحراماً عن م فهو الاسلام الجامع المتكامل بين عقلانية الاعتزال ووجودانية التصوف الفلسفي ، وقد صنف الفكر الإسلامي هذه المرحلة بكتابات الامام الفزالي وابن تيمية وابن القيم من بعد حتى انه لا يمكن استعراضها الا في ظل هذا الحوار الجامع ويحيث لا يمكن القول بأن أحد هذه الفروع الثلاثة يمكن ان يمثل وحده مفهوم الاسلام .

٤ - كذلك كان تراث الاجيال المتأخرة وخاصة ما يتصل منه بالحواشي والمتون على الكتب القديمة فانه ينظر اليه في قسم تحديات عصره ، وكل ما يتصل بالتجمیعات التي قام بها المفكرون المسلمين بعد حملة التتار على بغداد وبعد الحروب الصليبية .

ذلك انه من خلال هذه المراحل والمواقف يجيء طلاب الشبهات فيثرون

مسألة او تضييق او يحاولون ان يصوروا الاسلام من خلال بعض هذه الآثار ولكن النظرة الصحيحة للتراث يجب ان تكون سليمة الاتجاه يأن التراث الاسلامي المأثور هو مكان متصل بالتابع الاسلامية وقربا من عهد الرسول وكان محررا من تلك المحاورات التي كان للفكر اليوناني اثره فيها .

وانتا تلجد اليوم من يدعوا الى (تجديد الفكر العربي) باعفاء دور الفلسفة (الفارابي وأبن سينا) او اباء الفكر الباطلني (ابن الراندی ورسائل اخوان الصنف) وهي من مفاهيم الحلول والاتحاد ووحدة الوجود وغيرها وكل هذا الفكر في صوره المختلفة لا يمثل التراث الاسلامي الاصل ، وانتا هو من الفكر الدخيل الوائد الذي نقلته الترجمات الفارسية والوثنية واليونانية والمجوسية والباطلية .

وقد قاوم الفكر الاسلامي في عديد من رجاله الاعلام هذه التشبيهات والسموم وكشف عن زيفها واتحرافها عن مفهوم التوحيد الخالص .

هذه الجوانب البناءة هي التي تمثل اصلة التراث الاسلامي وهي وحدها التي يجب تجديدها واحتياجاها لتكون قوة متعددة للفكر الاسلامي الحديث ، أما تلك الجوانب السلبية المنحرفة التي شجبها مفكرو الاسلام من قبل غالباً ليست جديرة بالاحياء والاتباع ، أما هؤلاء الذين يحاولون احياءها فهم دعاة التغريب والغزو الثقافي متابعين فيما هدف الاستشراق الغربي الذي يثير شبهة ترمي الى القول بان هناك اثراً للفكر الهليني في الفكر الاسلامي يمكن ان يكون سبيلاً الى القول بان للفكر الغربي المعاصر اثراً في الفكر الاسلامي الحديث .

ولقد اثار الكثيرون فكرة « التوقع حول التراث » وينتقدون المسلمين في هذا الامر ، بينما يكشف هذا عن اصلة جديرة بالاعجاب ذلك ان المسلمين قد اعتصمو حول تراثهم حين وقعوا في اسر الهزيمة والاحتلال فقد رفضوا أن يتماعوا في الانون الغربي الذي حاول احتواههم ، وحرموا على الاعتصام بقيتهم وتراثهم باعتبارها المصدر الوحيد لقوتهم وانتصارهم ؛ ولا ريب ان اية امة لها قدر من الاصالة يجب ان تعتصم بتراثها وتحافظ عليه ايان الغزو العسكري والسياسي ، وان تجعله جداراً يحميها من الغزو الثقافي .

وما يزال المسلمون والعرب يستثمرون تراثهم وينتظرون اليه نظرة اصلية ليست منحرفة نحو التقديس أو الاحتقار ولكنها نظرة واقعية عاقلة . ترى انه مرأة لام بال المسلمين والعرب . فالجوانب الاجنبية منه تضيء الحاضر والجوانب السلبية منه تعطى العبرة لشيلتها ولذلك فان الدعوة الى انتصار العصر الحديث في مجال الفكر او التراث او الأدب هي زيف الاستشراق واثم التغريب ، فهي محاولة قطع الصلة بين الحلقات المتتابعة للأمة الواحدة . ولا ريب ان المسلمين والعرب كانوا دائماً يتمسون اصلاتهم ومتبعهم كلما كررتهم الكوارث او انهمت في وجههم الخطوب .

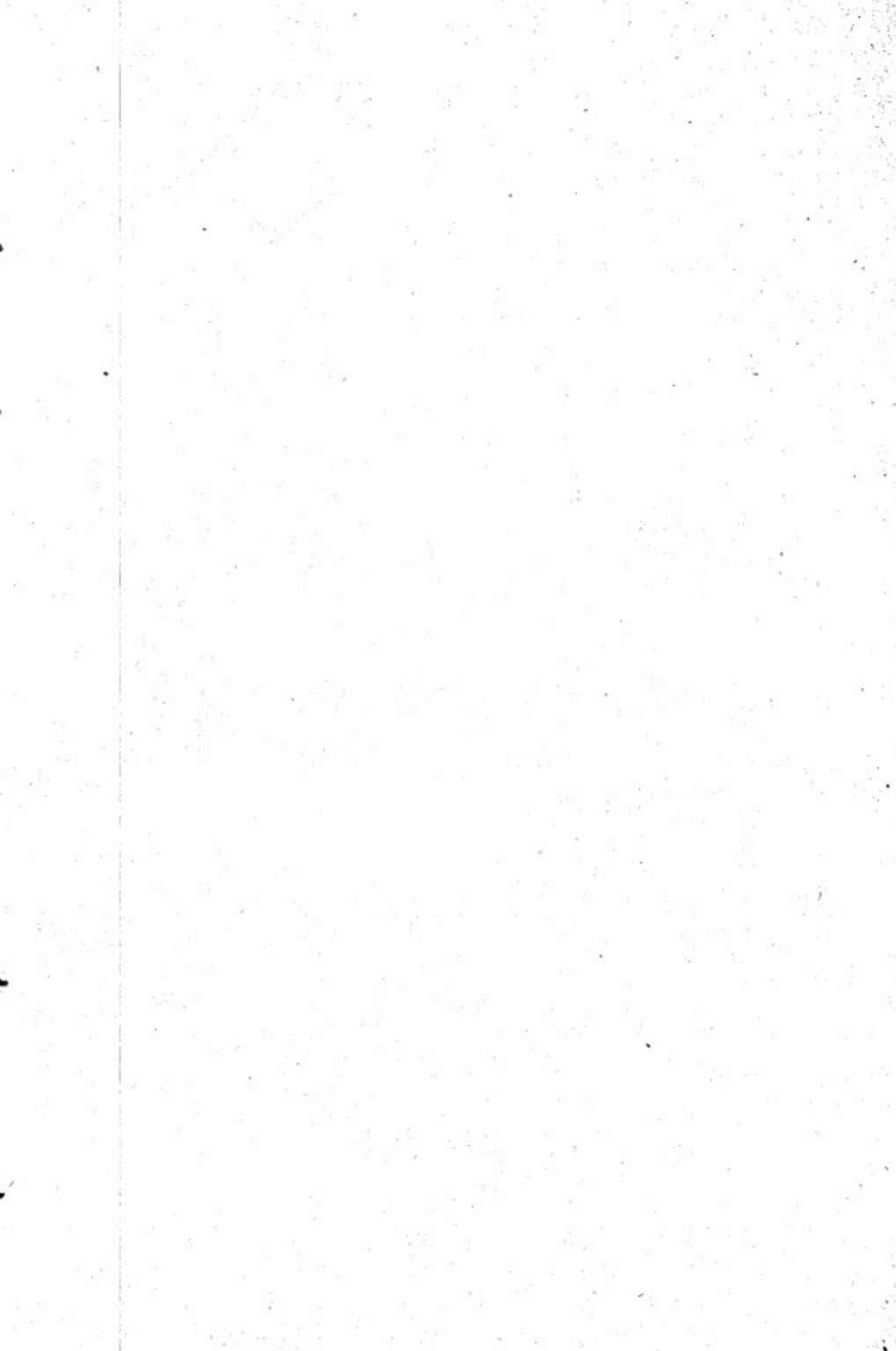
لقد جاء الاسلام بالضوء الكاشف والحق المبين عندما كشف امير الفكر الوثني القديم : هذا الفكر الذي جرت محاولات تجديده بعد عصر الترجمة وكان علماء الاسلام قادرين على تحضن هذه المحاولات ، ويحيى اليوم من يعاود تجديد هذه الشبهات واثارتها واعلاءها ووصفها بأنها الجوانب العقلانية او الايجابية لأنها مما اتصل بالفكر اليوناني والهلياني والوثني بينما حجب الجوانب الاصيلة التي يتمثل فيها مفهوم الاسلام الجامع ولم يكتثر لها . لقد كان المسلمين والعرب يؤثرون اسلوب التفتح على فكر الامم دون ان يعطوه القدرة على احتواهم او السيطرة عليهم وبضمون ضوابط لهذا التفتح تحفظ لهم ذاتيتهم وشخصيتهم وطبعهم الريادي والخاص .

ولا ريب ان التعلق بالتراث ليس هروبا من العصر ، لأن هذا التراث ائماً يعطي «روح» الاصالة التي لا تحول مطلقا دون التفتح والتقدم والعصيرية ، وإنما تحول دون الاحتواء والاتساع والسقوط في هوة التبعية وما يزال التراث الاسلامي لم يكتشف بعد ، وما زال فيه قيم نابضة بالحياة . ولا ريب ان ما كشفه المفكرون الغربيون في ميدان الشريعة الاسلامية من نظريات وقوانين وحلول للقضايا جدير بأن يؤكد هذا المعنى ويزيف دعوى خصوم العرب والاسلام ، الذين يخشون انبعاث المسلمين والعرب من تراثهم وقيمهما التي ما زالت مدفونة في الكتب الصفراء لأن احدا لم يستخرجها بعد ولم يستعملها في حل بعضلات العصر .

ولا ريب ان تراثنا في مجال الفتنه والشريعة الاسلامية ، لا يزال يمثل كنزاً مخبوءاً لم يتم استكشافه تماماً ، وهذا هو ما يغضى عنه خصوم التراث بينما يجد فيه رجال القانون في الغرب منجماً ثرا لغيرات الاقضية والحلول والاجهادات الجديدة كل الجدة على عصرنا هذا . كذلك في مجال فهم النفس الانسانية البشرية والأخلاق والمثل فان هناك ثروة لا تقدر . وفي الاقتصاد وعلم النفس والاجتماع والاخلاق ذخائر حية جديرة بان تعرفها البشرية مجدداً وتتنفس بها .

اما ما يتصل بالعلوم فان انبعاث هذا التراث هو بمثابة اتمام الحجة على الذين ينكرون الدور الضخم الذي قام به المسلمين في مجال بناء قاعدة العلم والتكنولوجيا وخاصة في بناء المنهج العلمي التجاريبي الاسلامي . ولا ريب ان ابناينا وشبلينا في شدید الحاجة الى ان نضع بين ايديهم من التراث ما ينأكون به من صدق هذا الامر الضخم ذلك ان مناهج الدراسة لم تقدم لهم هذه الحقائق وقدمت لهم العلوم الحديثة منفصلة عن اصولها الاسلامية العربية الاولى .

ذلك فنحن في حاجة شديدة الى التراس اسلوب الاصالة في تجديد التراث وان يكون القائمون عليه مؤمنين باليتمهم ووعييتمهم ف يجعلوا منه مطلقاً للنهوض والتجدد والبناء والتقدم ولا يكونوا عاملين على ابراز شبكات الشعوبين والباطلتين والملحدة ، واخطاء الزنادقة القدامي ، او احياء شعر شعراء المجنون ، او ما يتصل باهل الباطل والضلال على النحو الذي اعرف عن بعض من تصدوا لاحياء التراث من دعاة التغريب ورجال الغزو والتفاق .



## تراث الإسلام

### تراث الإسلام الذي أحرق وأفرق ونهب

قال ول ديورانت : ليس ما نعرفه من ثمار الفكر الإسلامي ( ١٠٥ ) إلا جزءاً صغيراً مما يبقى من تراث المسلمين وليس هذا الجزء الباقى إلا قسماً ضئيلاً مما أثروا به قرائحهم ، وليس ما ابتكاه إلا نقطة من تراثهم ( ٢٣٢ م ) قصة الحضارة ( ٢١٢ ) .

والحق أن تراث الإسلام خلال العصور المختلطة والحملات الفادحة قد حرقه التتار والصلبيون والاسبانيون والقى في مياه دجلة والتهمته النيران ، ومحاكم التفتيش . أما ما سلم منه فقد نهب ووزع على مكتبات أوروبا .

### اكريستين

في عام ١٤٩٩ أمر الكريبيان اكريستين مطران ملبيطلة بجمع الكتب والآثار العربية في غرناطة ونكلها اكداساً في ساحات المدينة ، واحتفل باجرائهاها ، ولم يستثن منها سوى ثلاثة كتب من كتب الطب وبلغ ما أحرق في ساجات غراناده ٨٠ ألف مجلد .

وقد توزعت كتب التراث على عشرات المكتبات في أوروبا حتى ان نهرس المخطوطات العربية في مكتبة برلين وحدها كان يملاً حتى عام ١٩٣٠ عشرة مجلدات ضخمة وان أحد طلاب جامعة برستون القديمي اهدى إلى المكتبة ستة آلاف مخطوط عربي .

تقول الدكتورة بنت الشاطئ : رحم الله أجدادنا ، فقد وضعوها بضاعة رخيصة لا تساوى وزنها ورقاً عند خدام دور العبادة الذين كانوا حتى مطلع القرن العشرين هم حراس تلوك الكوز ، ورحم الله أجدادنا وضعوا ثروتنا الفكرية والروحية في بيوت الله وهي يحيطون أنها هناك يعمر من الضياع ولم يدرؤوا أنه سوف يأتي حين من الدهر ياتمر فيه خدام دور العبادة على التراث الغالى دون رقيب فيبيعون ثناياه بالكم لتجصار الحلوى والبقاء .

وقد أشار الكوتى نيليب دى طرازى في كتابه ( خزان الكتب العربية ) ص ١٩٠ ، طبع بيروت : أن خادماً يدعى ابن السليمانى في منتصف القرن

اللائس عشر ، كان حارساً لثلاث مكتبات كبرى في مساجد القاهرة باع  
اكاداساً من مخطوطات المكتبات الثلاث ... » الخ .

\* \* \*

بالرغم من تحريف التوراة فقد سجلت نزول  
الرسالات الثلاث في سيناء وساعير وفاران

تدل المراجع الصحيحة على أن اليهود غيروا (التوراة) أبان السبي  
البابلي على نحو ما سجل عليهم القرآن الكريم وأكدت ذلك الابحاث  
التي أجراها الباحثون الغربيون في السنوات الأخيرة غير ان (التوراة)  
المكتوبة بآيدي الأخبار قد غلت عن نفس ما زال حتى الآن يسجل نبوة  
محمد صلى الله عليه وسلم ، ذلك هو ما ورد في السفر الخامس تثنيه  
— ٢ وذلك هو :

(أقبل الله من سيناء وتطلى في ساعير وظهر في جبال فاران ) .

قال ابن القيم في كتابه هداية الحيارى إلى أجيوبة اليهود والنصارى :  
هذه بشاره متضمنه النبوات الثلاث .

مجبه من سيناء وهو الجبل الذي كلام الله عليه موسى وتجلى في ساعير  
هو مظهر المسيح من بيت المقدس .. وفاران هي مكة التي ظهر فيها النبي  
محمد صلى الله عليه وسلم . وقد أورد القرآن الكريم هذا النص بصورة  
أشد روعة وقوة ( والذين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الأمين ) .

### كلمات مضيئة

سال معاوية يوماً رجلاً من أصحابه على : هو ضرار بن حمزة فقتل له :  
صف لى علياً ، قال ابن حمزة : اغفني يا أمير المؤمنين ، قال له معاوية :  
لابد من ذلك .. قال ابن حمزة : أما إذا كان لابد من ذلك فإنه كان والله  
بعيد المدى شديد القوى ، يقول فصلاً ويحكم عدلاً يتعجر العلم من جوانبه ،  
وتنطق الحكمة من نواحيه ، يعجبه من الطعام ما خف ومن اللباس ما قصر ،  
وكان والله مجيئاً إذا دعوه ، ويعطينا إذا سأله ، وكان والله على تقويه لنا  
وقريه هنا لا نكلمه هيبة له ، ولا نبتهله لعظمته في نتوتنا . يرسم عن ثغر  
كاللؤلؤ المنظوم ، يطعم أهل الدين ويرحم المساكين ويطعم في المسعنة ،  
يتباهى ذا مقربة ، أو مسكننا ذا متربة ، ينصف للهفاف ويستوحش من الدنيا  
وزهرتها ، ويائس بالليل وظلنته . وكانت به وقد أرخي الليل سدوله ،  
وغلرت نعومه ، وهو في محرابه قابض على لحيته ، يتلملم تململ السليم  
وبيكى بكاء الحزين يقول : يا دنيا فرى غيري ، إلى تعرضت أم إلى تشوقت ،  
هيئات هيئات ، لا حان حينك وقد بانتك ثلاثاً لا رجعة لى فيك .

\* \* \*

(٤)

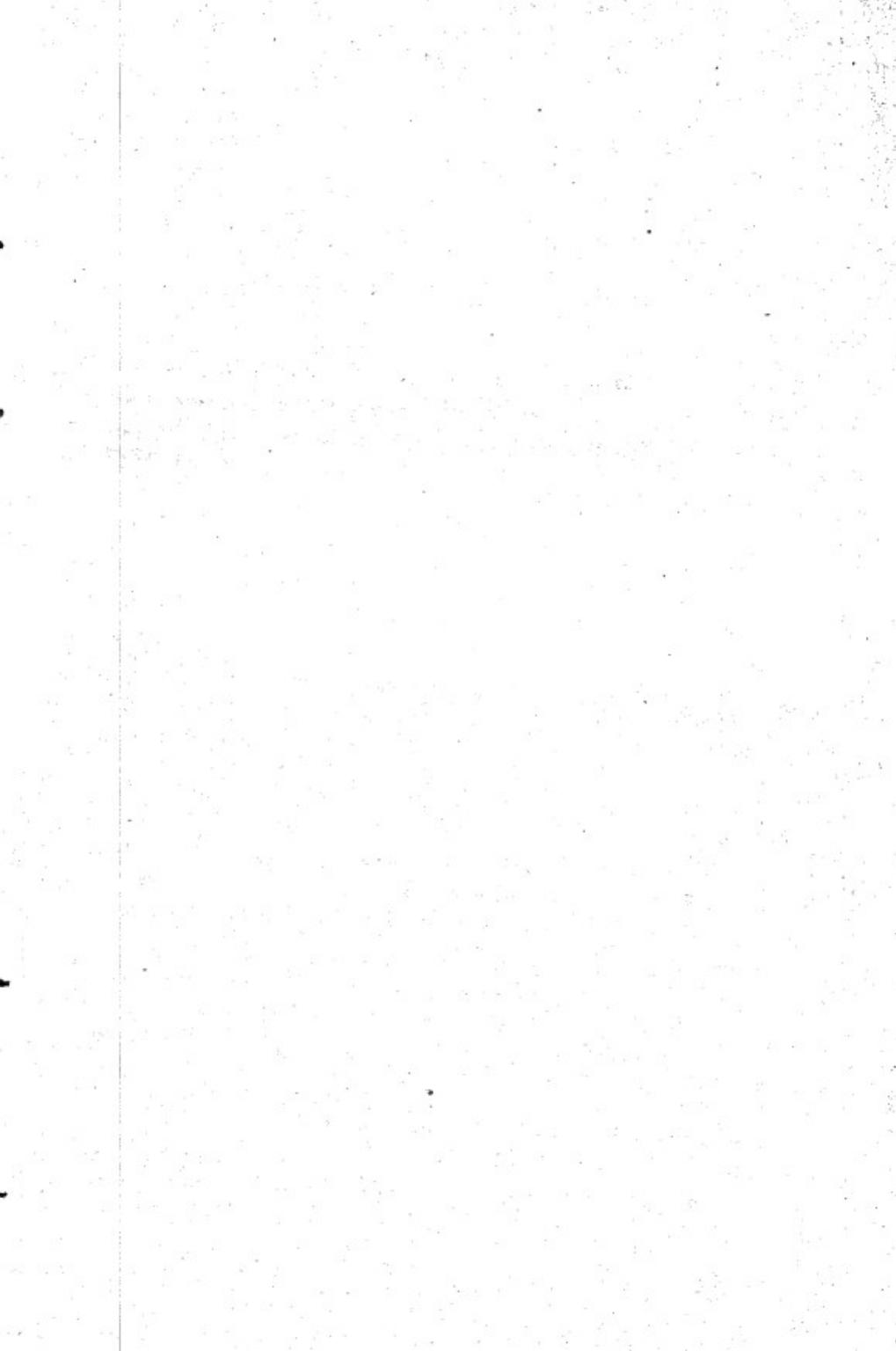
## ٥ آلاف مخطوطة عن الفلك الإسلامي

خبران هامان شفقت بهما الصحافة العربية والعلمية أخيراً يلقيان  
أصواتاً جديدة على الدور الرائد الذي قام به المسلمون في مجال العلوم  
التجريبية وكان له أبعد الأثر في النهضة الحديثة سواء مجال الفلك أو مجال  
الأرقام العربية .

أول هذه الأخبار : ما أثاره دكتور ( ديفيد كنج ) الذي يدرس علم الفلك  
الإسلامي والذي قدم رسالته في الدكتوراه عن الفلكي المصري ابن يونس  
الذى يعد من أشهر الفلكيين في العصور الوسطى . أما الآن فهو يقوم بإجراء  
مسح شامل لآلاف المخطوطات التي تتعلق بتاريخ الفلك والعلوم الرياضية  
وهو منذ عام ١٣٩٢ هـ إلى اليوم عاكف في دار الكتب المصرية على إكمام  
من المخطوطات يقرأ خطوطها ويفك طلاسمها والمهمة هي إعداد خورس ندي  
لأكثر من خمسة آلاف مخطوط تتضمن أعمالاً فلكية ورياضية يجري مقارنتها  
بالمخطوطات الأخرى في المكتبات الغربية .

— ويقول الدكتور ديفيد كنج لحدثه كريم حسام الدين : إن هذه المخطوطات  
تتضمن مادة علمية خصبة وغنية دونت خلال الفترة المتقدة من القرن  
التاسع الميلادي إلى القرن الخامس عشر فيما كان العلماء المسلمين هم  
القادة في مجال العلوم . وهي مع الأسف لم يتمتد إليها حتى الآن يد البحث  
والدراسة وإن ادعوا الشباب المسلم الذي تخصص في الرياضيات إلى  
دراسة هذا التراث الفلكي والرياضي : تراث آبائه وأجداده . وقال الدكتور  
ديفيد كنج أن هناك أكثر من ثلاثة مخطوطات في مكتبات العالم تمثل نوعاً  
غيرياً من الدراسة هو ( تاريخ علم الميلنات ) ويتضمن جداول شاملة لمواقيت  
الصلوات الخمس التي استخدمت في القاهرة والقروان ودمشق وبغداد  
وغيرها من العواصم الإسلامية .

كما قام الباحث بدراسة كتاب ( تعديل القمر الحكم ) وهو مخطوط لابن  
يونس يستهدف تحديد موضع القمر ويلحق به جدول ضخم يضم ما يزيد على  
ثلاثة آلاف قيد وهذا يدل على مبلغ ما وصلت إليه دراسات العلماء المسلمين  
للنجم وللقمري بالذات .



## ١ - رحلة الأرقام العربية

أما الموضوع الثاني الذي اثار كثيراً من المناقشات فهو بحث الاستاذ سالم محمد الحميد عن الأرقام العربية الذي تابع فيه هذه الرحلة منذ عمر البابليين الى اليوم وقد استهل بحثه بكلمة منصفة فيها اعتراض العلماء بفضل المسلمين في مجال العلوم التجريبية .

تقول المستشرقة الالمانية « سجريد هونكه » : في مقدمة كتابها ( شمس الله تشرق على الغرب ) :

ان العالم اليوم يستخدم الأرقام التي تعلمها الجميع عن العرب . ولو لا تلك الأرقام لما وجد اليوم دليل الهاتف او قائمة الأسعار او تقدير البورصة وما وجد ذلك الصرح الشاسع من علوم الرياضة بل ولما وجدت الطائرات التي تسبق الصوت او مسارات الفضاء . ولقد كرمنا هذا الشعب الذي من علينا بذلك الذي لا يقدر حين اطلقنا على أرقام الاعداد عندها الأرقام العربية .

وقد تابع الباحثون رحلة الأرقام عبر التاريخ في محاولة لاستقصاء دور العرب فقال الاستاذ سالم محمد الحميد في كتابه الأرقام العربية بأن المؤرخين يحددون ما يقرب من ٣٧٠٠ ق.م عند الصينيين والسوبيين و ٣١٠٠ ق.م عند المصريين تاريخاً لتعلم الكتابة العددية وقال أن النصوص المدونة تكشف عن أن البابليين قد وضعوا جداول مطولة لعملية الضرب في حين أن الحضارة المصرية على قدمها لم تضبط هذه العملية ومهمها يكن فان الآنسان قد توصل إلى كتابة الاعداد بالصور فان اراد أن يدون عدداً من الفراش رسم تصاوير خراف يقدر العدد نفسه وإذا اراد أن يعبر عن عدد من الرجال يسكنون خيمة رسم صورة خيمة والى جانبها عدد من الرجال .

ولكن التطور الكبير الذي حدث على يد البابليين الذين كتبوا الاعداد بالرموز وقد عبروا عن القسمة ارقام الاولى باشكال عمودية أما الرقم العاشر فقد استعملوا نفس الرمز بشكل ادق ، ويظهر من ذلك ان نظام العد عن البابليين هو النظام الستيوني فالمائة ترکب من الستين مثباتاً اليها عشرات اربع .

وهكذا تفوق البابليون العرب باستعمال علمية خاصة للاصغر وابتكر لهم نظام المرتبة العددية التي تغير قيمة العدد بالنسبة الى مرتبته كما هو في النظام الحديث . ويرى صاحب كتاب الأرقام العربية المصادر حينها انه

لأنه يسبغ أن الهند الذين اعتبروا حديثاً هم أصحاب هذا النظام قد أخذوا من البليبيين .

وأشار المؤلف إلى كتابة الأرقام باستخدام الحروف المسموية التي اقتبسها الفينيقيون عن سكان سيناء ثم نشروها في العالم وعنها أخذها اليونانيون ، أما الأرقام الرومانية التي يمكن أن تستذكر صورها بارقام الساعة القديمة فقد فشلت لصعوبة اجراء العمليات الحسابية بها وكانت هذه الصعوبة من أسباب تأخر علم الحساب قبل ايجاد الأرقام العربية ، ثم استخدم المسلمون في الدولة العربية حروف ابجديتها في الترميم باعطاء كل حرف رقماً خاصاً به ، حتى القرن الثاني . وينظر المؤرخون أن فلكياً هندياً قدم بغداد عام ١٥٦ هجرية - ٧٧٣ م - اسمه - كانكا - يحمل كتاباً يبحث في النجوم مع معادلات مكتوبة بارقام جديدة تسير على النظام العشري المعروفة حالياً ، وقد عهد الخليفة أبو جعفر المنصور بترجمة الكتاب وتاليف كتاب بالعربية على نهجه إلى الفلكي العربي محمد محمد إبراهيم فقام بترجمة كتاب كانكا ( سند هند ) والـ كتاب سند هند كبير وبقى معمولاً به حتى زمن المؤمن اذ قام محمد بن موسى الخوارزمي عالم الرياضيات الشهير بإعادة كتابته وأضافة معلومات أخرى اليه .

وقد انكب العرب على الأشكال الكثيرة للأرقام الهندية والتمهيد فاستخرجوا منها سلسلتين : الأرقام الفبارية المعروفة الآن بالأرقام العربية والتي نسبتها نحن الأرقام الانجليزية وهي التي سادت في الشرق أولاً وهي المستعملة الآن في المغرب العربي .

اما السلسلة الثانية فهي التي أطلق عليها العرب الأرقام الهندية وهي المستعملة الآن في المشرق العربي .

وقد ثبت تاريخاً أن الأرقام العربية قد انتقلت إلى أوروبا في القرن الثاني عشر الميلادي بينما ثبت وجود هذه الأرقام في الدولة العربية منذ القرن الثامن الميلادي وقد تعددت طرق انتقالها عن طريق الاندلس وعن طريق ترجمة كتابي الخوارزمي ( حساب الجبر والمقابلة ) إلى اللاتينية كما نقلها العرب إلى هنكلية حين فتحوها .

### من أمجاد تاريخنا

عندما دخل عبد الرحمن الناصر - سحورة امتطى صهوة جواده وانطلق متوجلاً في ميدان القتل باحثاً عن جريح يواسيه أو حزين يصافيه أو تائه يعيده إلى أهله . وطرق آذنيه وهو مارتحت أسوار المدينة تحيب طفل يبكي ، فأنصت ثم ترجل وقصد إلى بجعث الصوت وإذا به أمامه وليد ما زال في لفائف مطروحة بين الأعشاش في أخدود ضيق تحت جدار متهدم فالقططه عبد الرحمن وأحضنه وجعل يبكي له من تدليل وهدفه ما يستطيع بذلك ، فنسكت الطفل فحمله عبد الرحمن على جواده ورد عليه طرف رداءه واستمر في جولاته في السهول والهضاب .. وإذا بأمراة قد حللت شعرها ومزقت ثوبها تقضم عليه وتنقول : أين هو ملك العرب ؟ قالوا لها : هذا هو ، فقتلته له : أعد إلى ولدى يا قاتل النساء والأطفال .. فرفع رداءه عن الطفل الذي حمله معه وقال : أهذا هو ولدك ؟؟ قالت : نعم ، وانبسطت أساريرها !

## ٢ - رحلة الأرقام إلى أوروبا

يروى الاستاذ محمد الحميده في كتابه ( الأرقام العربية ) قصة الدور الذي قام به المسلمين في اعدادها حين وضعوها العلامة محمد بن موسى الخوارزمي في الصورة التي نعرفها الان يقول : ان العرب بعد تأسيس دولتهم الاسلامية لم يغيروا من اعمال التوازيين الحكومية فاستخدمو الأرقام الرومانية في بلاد الشام والأرقام القبطية في مصر حتى زمن الخليفة الاموي الوليد بن عبد الملك الذي امر بعدم استعمال الأرقام الاختينية مما اجبر العرب على استخدام وسيلة جديدة للترقيم .. ولما كانت الامم المعاصرة للدولة العربية تستخدم حروف الجينيتها في الترقيم باعطاء كل حرف رقمًا خاصاً به فقد استخدم العرب الجينيتها في الترقيم ، وظل هذا الاسلوب متبعاً عندهم حتى القرن الثاني الهجري ، واختص المؤرخون للوفيات والمواليد وما شكل ذلك باستخدام الابجدية العربية للدلالة على التاريخ .

ويذكر المؤرخون أن هنالك هندياً تم بفداد عام ٧٧٣ ميلادية هجرية وكان اسمه ( كانكا ) يحمل كتاباً يبحث في التجويم مع معادلات مكتوبة بأرقام جديدة تسير على النظام العشري المعروف حالياً . وقد عهد الخليفة أبو جعفر المنصور بترجمة الكتاب وتاليف كتاب على نهجه بالعربية إلى الفلكي العربي محمد بن إبراهيم لقام بترجمة كتاب ( كانكا ) ( سند هند ) والذى يكتب ( سند هند كبير ) وبقى معمولاً به حتى زمن المأمون أذ قام محمد بن موسى الخوارزمي عالم الرياضيات الشهير بإعادة كتابته وأضافة معلومات أخرى إليه ، ومن الثابت أنه كان للهنود أشكال كثيرة للأرقام اتک العرب عليها بالدراسة والتدبیب فاستخرجوا منها سلسلتين : اختراروا الأولى مبنیاً وهي المسماة بسلسلة الأرقام الفبارية او كما هي معروفة الآن في العالم بالأرقام المغربية وهي التي سادت اولاً في الشرق ثم في بقية الامصار ، وقد جاءت تسميتها الغفارية من عادة الهندود اجراء الحساب على الارض او على لوحة من الخشب تعلق بغير ناعم ، وقد اعتمد على استنباط أشكال الأرقام على عدد الزوايا الرقم ٣ مثلًا بثلاث زوايا . أما السلسلة الثانية فهي التي اطلق عليها العرب أنفسهم اسم الأرقام الهندية ، والتي تعود في أصلها إلى أشكال الفرع البرهامي وقد تطورت أشكالها حتى استقرت على وضعها الحالى .

● وقد ثبت تاريخياً أن الأرقام العربية انتقلت إلى أوروبا في القرن الثاني عشر الميلادي بينما ثبت وجود هذه الأرقام في الدولة العربية منذ

القرن الثالث المجرى ، وقد شهدت طرق انتقالها عن طريق الاتлас وعن طريق ترجمة كتاب الخوارزمي ( حساب الجبر والمقابلة ) الى اللاتينية كما نقلها العرب الى مقلية حين فتحوها .

ويقرر المؤلف ان الاشكال التي توجد الان ما هي الا ابتكارات عربية رغم انها تعتمد في الاصل على النظام الهندي الذى اوجده تسعة اشكال للأرقام أضيف اليها ( الصفر ) لاكتمال الحطة .

وهذه واحدة من اهم انجازات الحضارة الاسلامية .

\* \* \*

### ونحن على ابواب القرن الخامس عشر المجرى

كلما قرب اول القرن الخامس عشر المجرى ( ونحن الان على ابوابه ) عادت بي الذكرى الى مقال كتبه الأستاذ محمد لطفي جمعة عام ١٩٣١ م قال فيه : كنت في المدرسة متخرقاً لنهاية الشرق لأنني شعرت بالذى يتحقق بنا يومئذ كونتنا أمّة شرقية ولم يكن استاذتنا الأجيال يخفا عننا هذا الاحتقار ولعله كان جزءاً من بروgram المعرف في عهد دبلوب الأسود .. اذكر أنني حوالى سنة ١٩٠٢ أو ١٩٠٣ عندما كنت اقرأ احد كتب تاريخ أوروبا المقررة لاحظ فجأة أن نهضة أوروبا بعد ظلام القرون الوسطى كان في القرن الخامس عشر المسيحى اي بعد ظهور المسيحية بأربعين عاماً ، وحيثنة اخذت في الحال اثاراً بين تاريخ العالم العربي والتاريخ الشرقي ورأيت اننا في بداية القرن الرابع عشر المجرى وحيثنة ایقتضي بأننا سنتها ونحيا ولن يتم القرن المجرى الا والشرق في قمة المجد كما كان .

\* \* \*

## لابد للعرب من نظام تصنيف أصيل

منذ اتصل العرب بالفكر الغربي وهم يتخلفون عن أمور ذات أهمية أساسية في الحفاظ على اصالتهم ، ومن أهم هذه التنازلات خضوعهم لنظام تصنيف ديوبي العشري في الكتاب العربي بينما سبق العرب العالم كله بنظامهم وتصنيفهم الذي ابتعثوه من واقع فنون التأليف والذي اختت عنه الأمم الغربية والذي استمد ديوبي نظامه منه أصلا ثم يجيء العرب اليوم مستنزلوك عن منهجهم وبخضوعهم لهجوج وقد لا يتحقق لهم استيفاء عملية التصنيف فانياً فضلاً عن التبعية .

ولقد علت صيحات كثيرة منذ سنوات بعيدة تطالب بالتباس الاصالة في هذا المجال وفي مقدمة هؤلاء الاستاذ محمد حسن كاظم مصاحب كتاب (تصنيف العلوم في الحضارة الإسلامية) الذي ينادي بضرورة ابداع خطة تصنافية تتبع من واقعنا وتقى بحاجات ومقومات هذا المجتمع بحضارته وفكره ويكون جزءاً من هذا الاعتزال العربي والحضارة وكمتداد له وحلقة وصل لخطة التصنيف التي ابدعها علماء المسلمين وفلسفتهم ابتداء من الكلذى والخوارزمي واخوان الصفا وابن النفديم الى ابن خالون والقلقيشى وطاشكيرى زاده حاجى خليفة وغيرها من خطط التصنيف التي بلغت حسب ما جمعته مائة وعشرين كتاباً في تقسيم العلوم وتقسيمهما وضوابط تقسيم المصنفات والكتب وجعلوا علم التصنيف أو ما أسموه بعلم تقسيم العلوم ضمن العلوم الفلسفية العظيمة منزلة ، اذ احلوه محلاً ساماً لأن تصنيف العلوم عندهم أول أبواب المعرفة كما يقولون ، وقد توفرت في مؤلفاتهم تلك أدلة صفات خطط التصنيف الحديثة بلغت حداً من الضبط اعتمدها الكثيرون من فلسفة النهضة الحديثة وعلماء المكتبات في الغرب في ابحاثهم وخطفهم عن تقسيم العلوم .

ويشير الباحث الى انه بعد أن سيطرت أنظمة أجنبية أخذ المفكرون العرب يحاولون — تعديل خطة التصنيف حتى تلائم حضارتهم العربية الإسلامية وخاصة في نواحي الدين واللغة والأدب والتاريخ ولم تزل محاولتهم تلك وكأنها في بدايتها فانها لم تصل الى بلوغ الهدف المرجو منها وقال ان المفكرين العرب قد تقدروا طريقة ديوبي منذ وقت بعيد وكان في مقدمتهم خالد الحيدري عام ١٩٤٧ واكروا ضرورة اجراء تعديل على خطته . وقال ان التعديل منبعث أساساً من نزعة نفسية وعاطفية تتعلق بعشاق الاعتزال القومي والفكري والحضاري لكل مواطن ، وان أبرز عيوب تصنيف ديوبي هو عجزه

عن فهم الدين الاسلامي فهو يدخل ما ليس في الاسلام في موضوعاته متأثراً في ذلك بتصنيف البيانات الأخرى كادخال الخرافات والبدع تحت عنوان الاسلام وهو ليس من موضوعاته كذلك فإنه يدخل موضوع اللحاد والملاحدة تحت اسم الاسلام ، وقد فصل تصنيف ديوى بين موضوعات تتطلب الجمع في مفهوم الاسلام ولم يتمكن النهج جملة من مسيرة التطور الثقافى مما اضطر كثيراً من البلاد الى العدول عنه الى النظام العشري العالى ، ولابد اذن ان يتوجه علماء المسلمين الى منهجم الأصيل في التصنيف او ادخال معالله على النهج العشري العالى بحيث يصبح وانيا بحاجات القوميات الحضارية والفكرية للبلاد العربية وابرار مفهوم الاسلام واللغة العربية والأدب العربى والتاريخ الاسلامى والعربى وتقديم القضايا العربية والاسلامية بتعريفاتها المميزة ولا يكونوا منصرين في مناهج الامم الأخرى ولاتفاقاتها .

\* \* \*

### من امجاد تاريخنا

عندما استولى صلاح الدين على بيت المقدس فتح ابواب المدينة لن يرحب في مقدارتها فخرج الامير يليان ومعه سبعة آلاف فقير بعد أن أدى عنهم ثلاثة ألف درهم ثم تتبع خروج الصليبيين ثم خرج البطريخ الكبير يجر من اموال الكنيسة وتحتها وجواهرها ما لا يقدر بمال فلم يعرض صلاح الدين له بشيء مما معه ، وانقضت أربعون يوماً ولا يزال في المدينة آلاف كثيرة من فقراء الصليبيين لا يملكون غداء فتقدم العادل إلى أخيه قال انى أستوهبك الفا من أولئك الأرقاء فأجلبه السلطان إلى طلبه وعند ذلك اعتقهم العادل من فورة ثم جاء يليان والبطريخ وطلبا مثل الذى طلبه العادل فوهبهم صلاح الدين ألف درهم ثم أطلقوا في الحال . ثم قال صلاح الدين بقى أن أؤدى أنا مدققى ثم أمر رجالاً من حرسه أن ينالوا بأن كل عاجز عن دفع الفداء أن يخرج حسبة لوجه الله كما أطلق للنساء ازواجهن من الحبس .

\* \* \*

يقول هنرى دي كلستري : ان أحد سلاح يستأصل به المسلمين وأمضى سيف يقتلون به هو الخمر وان الواجب على المسلمين ان يحتفظوا بها حظرته الشرعية عليهم من تعاطى المسكرات فان هذا المنع سبب قوتهم وان القوى التي كونت فيما مضى عظمة الاسلام لم تتدثر بل ان بقياها آخذة بالحافظة على المدينة الاسلامية اذ انفرد الاسلام بحرريم الخمر وهي مزية لا تجدها في كتب البيانات الأخرى لهو ميزة عظيمة فإنه لم يك يبلغ المسلمين تحريم الله للخمر حتى اريقت أدنانها واكوابها فرسالت بها الشوارع مدراراً .

## هذه الحملة المسورة على التراث

ما يزال تاريخ الحضارة الإسلامية يكتفى عن أصالة تلتف نظر الباحثين الغربيين لاصداق الكلمة المصنفة في تكيد الدور الخطير الذي قاموا به في المدى القريب والذي لايزال متدا وقائما من وراء الصورة المفرقة في التهافت والفووض والتحلل التي تعيسها الحضارة المعاصرة . ويحيى ذلك في صاحف الغرب في نفس اللحظات التي يستأنس فيها النفوذ الاجنبي ممثلا في الغزو الفكري (ماركسيا وصهيونيا واستعماري) بعد انتصارات رمضان في محاولة لإعادة المسلمين والعرب إلى حلقة الحصار والاحتواء ..

بتلك الحلقة الضيقة المظلمة التي داروا فيها أكثر من مائة عام وهم يظلون بفضل المشرفين من الناصحين لهم أمثال لطفي السيد وطه حسين وسلامة موسى أداء اللغة العربية الفصحى والشريعة الإسلامية والأصالة الإسلامية ، ولسا كان هؤلاء المزيفون الذين لمعت شهرتهم واستطل نفوذهم في الصحافة والثقافة والجامعات قد تحطم نظرياتهم ودعواهم قبل أن يذهبوا فان هناك محاولة ضخمة ترمي إلى تكون قيادة جديدة لهذا التيار تؤازرها قوى مختلفة وأبرز ظواهر هذه القيادة الجديدة غالبة اليسار والماركسيين والاشتراكيين عليها هؤلاء هم طابع المرحلة الأخيرة التي استمرت تحرق في أنسس الإسلام وتحطم جداره خلال سنوات الهزيمة والنكسة والتي تابعت وظاهرت دعاء التغريب والتي حملت لواء الفكر التمودي الصهيوني .

وكل تلك وجدنا بعد النكبة صادق الفطم ، ووزكي نجيب محمود ، وبعد الله العروي وأدونيس ، وبعد انتصارات رمضان ، طيب تيزين ، وهادي الطوي ، وإغالي شكري ، ومحمد عمار ، وأنور عبد الملك ، وأمير اسكندر ، في مؤلفات تنترى كلها تهاجم التراث الإسلامي وترمييه بالعمق وتنقصه من أطراه وذلك في مواجهة التصحيح الحاسم الذي قدمته حركة اليقظة الإسلامية حين أعلنت بعد النكبة كلمتها الحاسمة من أنه ليس من سبيل إلى النصر والتاس سياست الارادة إلا بالعودة — إلى البنية الإسلامية الأولى بعد أن انحرفت عن الطريق التقديم وساررت في مهابي المادية والمعلمانية والإنكار المنحرفة والمستوردة — كانت هذه الصيحة التي أطلقتها حركة اليقظة بعد النكبة هي اللطمة القاسية التي واجهت الغزو الفكري والتغريب بعد أكثر من سبعين عاما من العمل الدائب لتزييف المفاهيم ودخول المسلمين والعرب في الدائرة المظلمة المغلقة عن طريق القول بأن التبعية للفكر الغربي

هي الوسيلة الوحيدة للتحرر ، ثم تبين بعد حروب ٤٨ و ٥٦ و ٦٧ أن هذا كله زيف ووهم ومتاهة ، وان الطريق الصحيح هو العودة الى النابع والى الاصالة وقد صدق الله وعده الذين التقىوا هذا الطريق في تصرّف سريع حاسم بعد سنوات قليلة من العاشر من رمضان حين علت صيحة الله الاعظم فبددت الكلمات وكشفت الفم وتبيّن أن دعوى النفوذ الاجنبي بأجمعه باطل ولذلك سرعان ما علت الأصوات ترمي هذا الاتجاه بالغبية والخرافية \* وتجمعت القوى مرة اخرى لواجهة هذا النصر الذي هو نكبة للتغريب فكانت هذه المحاولة بالعمل على تحطيم التراث وصدرت في ذلك مؤلفات ترمي الاسلام وتاريخه ولغته عن قوس واحدة ولكن صمود حركة اليقظة في مواجهة الاحداث ادال من هؤلاء البطلين ولم يعد في وسع المسلمين والعرب ان يخدعوا باكثر مما خدعوا خلال اكثر من سبعين عاماً بتعطيل تطبيق شريعتهم وانحرار اسلوب التربية الاسلامية وهزيمة اللغة العربية واستشراء اسلوب امبراطورية الربا بكل مناسدها الاجتماعية وكل محاولاتها لاذاعة الاحاد والشعوبية . وقد تبيّن أن تجربة الغرب الليبرالية قد فشلت وأن تجربة الماركسية الشيوعية والاشتراكية قد باءت بالخسران وان على المسلمين والعرب التمسك طريق الاصالة استبداداً من ذاتيّتهم وهو طريق القرآن .

وانزاحت مدرسة كاملة كان قوامها الاقليمية والفرعونية والقومية الشبيهة ، تلك التي حرمت على اعلام الوثنية والفكر اليوناني والرومانى القائم على عبودية الجسد وعيوبية الروح وتكشف زيف تلك الدعوى الى العناصر والاجنبى وان كل هذه الانظمة كانت قائمة على القهر والفسخة والعنف وانها قد حولت الانسان الى عبد وان الحضارة الغربية ما هي الا محاولة اخرى لاستعباده عن طريق الجنس او لقمة العيش وان كلما المذهبين الفرويدى والماركسي يحاصران الانسان ليحطمه وان المذاهب المادية ما هي الا بحاولة جديدة لتدمر الانسان واستعباده . وكما لم تقبل حركة اليقظة دعاوى الفرعونية او الاقليمية طريقاً لها فانها أيضاً رفضت مفهوم القومية الغربي الواحد القائم على اللغة والتاريخ كما تقدم ساطع الحصرى ومن لفظه ، وانما آمنت حركة اليقظة بأن الطريق الصحيح هو وحدة الفكر الاسلامي الجامع الذى تتحرك في داخله الوطنية والعروبة حركات متراقبطة متلاقية في سبيل التكامل الجامع لعلم الاسلام الذى يضم اليوم الالف مليون مسلم والذى يتطلع الى آفاق القرن الخامس عشر المجرى بأمل في الله كبير لتحقيق خطوة واسعة في طريق امتلاك الارادة وهزيمة الشيوعية والصهيونية والاستعمار

## صفحات من امجاننا

### رحلة الفتية المغرين وبلدة اسفى

ذكر الاذرسي في كتابه نزهة المشتاق طرقا من رحلة الفتية المغرين  
 وأشار الى الطريق الذي سلكوه والمكان الذي وصلوا اليه وقال انه لا يبعد  
 ان يكون القارة الامريكية قال :

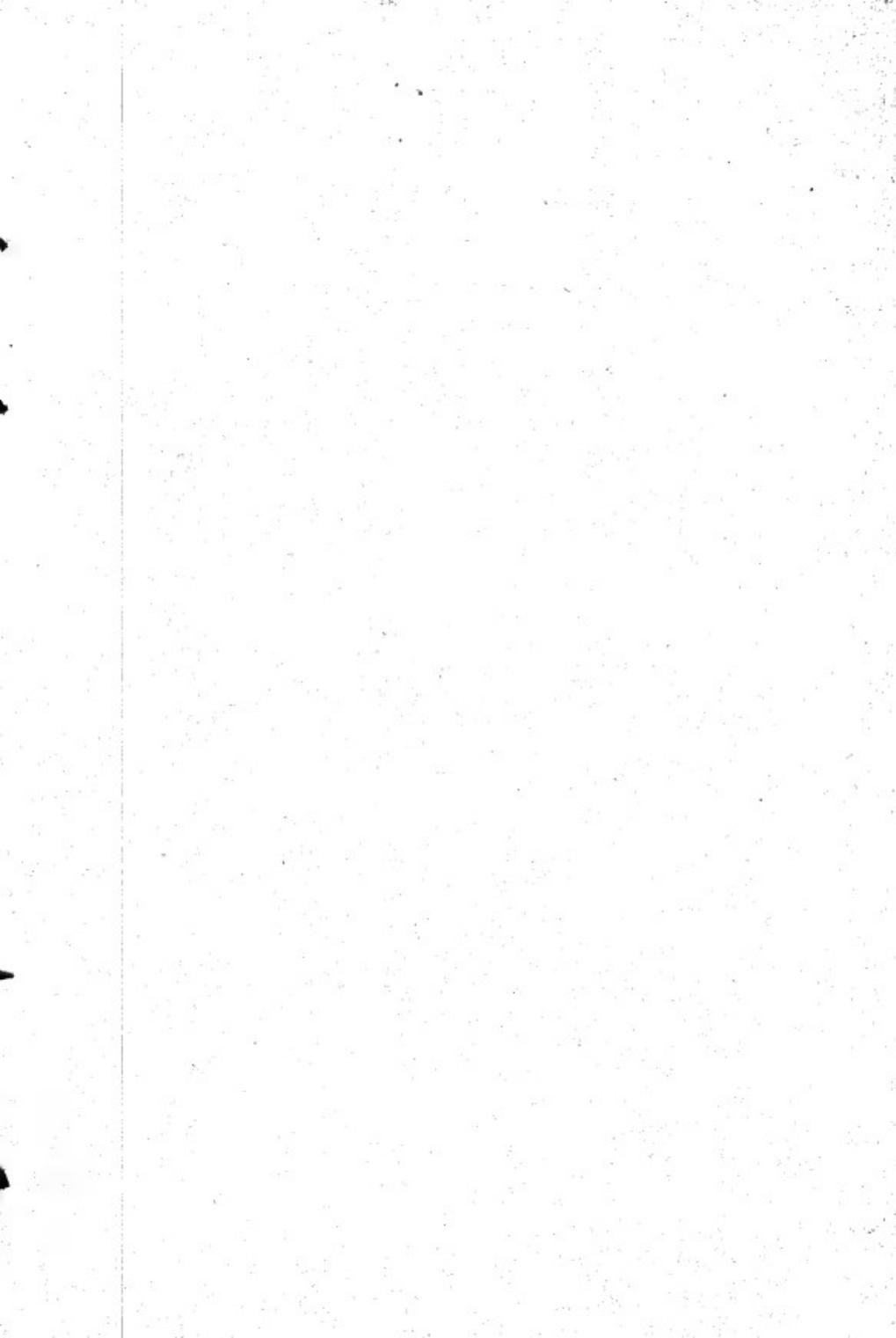
خرجوا من مدينة لشبونة — بحر الظلمات — و كانوا ثمانية رجال كلهم  
 ابناء عم فائضوا مرکما جمالا و ادخلوا فيه من الماء والزاد ما يكتيهم لأشهر  
 ثم دخلوا البحر في اول طارق الريح الشرقي فجرعوا فيه نحوا من احد عشر يوما  
 فوصلوا إلى بحر غليظ الموج كدر الفسخة فاختنوا بالثلج ، فردوها قلائلهم  
 في اليد الأخرى ناحية الجنوب اثنى عشر يوما فخرجوها إلى جزيرة  
 القشم و وجدوا عمارة و حرثا فتصدوا لها بخطفهم في زوارق هناك  
 فأخذوا وحملوا من مركبهم إلى المدينة فاعتنقلوا في بيت ثلاثة أيام  
 ثم دخل عليهم مترجم يتكلم باللسان العربي فسألهم عن حالهم ثم حملوا  
 إلى الملك ، ثم حملوا إلى موضع جسمهم إلى أن بدأ جرى الريح  
 الغريبة فصرع بهم زورق و عصبت أعينهم وجربى بهم في البحر برهة من  
 الدهر قال قوم قدرنا أنه جرى بنا ثلاثة أيام بليلها حتى جيء بنا إلى البحر  
 تأخرجنا و كفتنا إلى خلف و تركنا بالساحل إلى أن تعالي النهار و طلعت  
 الشمس ونحن في منتصف وسوء حال من شدة الاكتاف حتى سمعنا ضوضاء  
 وأصوات ناس فمحنا بأجمعنا فأقبل القوم علينا فطروا وثأتنا و سالونا  
 ماخبرناهم و كانوا برابر فقال لنا أحدهم أتعلمونكم بينكم وبين بلدكم ، مسيرة  
 شهرين فقال زعيم القوم : وأسفى ...

فسمي المكان إلى اليوم وأسفى — وهو المرسى الذي في اقصى المغرب .

\* \* \*

### ازمة الحضارة الغربية

اعلن ارنولد تويني ان ازمة الحضارة في الغرب هي « الدين » وقال  
 ان الحضارة الغربية المتدهورة لا يمكن انقاذها الا بالدين ذلك انها مصلبة  
 بالخواص الروحي الذي يحول الانسان إلى قزم مشوه يفتقد عناصر وجوده  
 الانساني ويعيش الحد الأدنى من حياته . وهو حد وجوده المادي فحسب  
 مما يصبهه بامراض السالم الروتينية وفقدان الهدف من كل ما يأتي خواص  
 روحي يتحول المجتمع إلى قطيع يركض بلا هدف كما تركض القطط عذونما  
 تفاصن لمعنى مسيرة الهوجاء كما يفسطر المدكون احيانا إلى اعلان  
 الشقاقي عليه .



## زوايا خاصة في التراث العربي

يهم بها الاستشراق

كان للاستشراق موقف واضح من كل كتاب من الكتب الأمهات الادبية القديمة ( العقد الفريد لابن عبد ربه ) و ( البيان والتبيين للجاحظ ) و ( بقيمة الدهر للشعالبي ) و ( الأغانى لابن الفرج ) و ( الف ليلة وليلة ) و اخبار الحلاج و رسائل اخوان الصفا وغيرها ، كان يهدف من وراء احياء هذه الكتب فروضاً مينا دفيناً ففي بقيمة الدهر والأغاني والف ليلة كان يهدف الى اذاعة اشعار المجنون وقصص الاباحية واخبار الشعراة والزنادقة الذين تحدثوا عن الغزل المذكر وأفسدوا أيام الأدب العربي الاصيل الذي يستمد ضوءه من القرآن والنبوة بتلك الترجمات المجوسية الغابرة .

وذلك كان الاهتمام بنشر اخبار الحلاج ورسائل اخوان الصفا يستهدف نشر الفكر الباطني المضطرب الذى يحاول أن يفسد على المسلمين نقاء العقيدة وصلة التبادل لله تبارك وتعالى . أما البيان والتبيين فقد كرهه المستشرقون وأغرموا به أنبياءهم من دعاء التغريب فحمل عليه طه حسين وسلامة موسى حملات قاسية .

### \* \* \*

### عقد الفريد

اما العقد الفريد ، فقد انتفع به جرجى زيدان فى اذاعة ونشر مارددته الشعوبية القديمة من « مطالب العرب » وهدفها ضرب الدولة الاسلامية العربية وضرب الاسلام نفسه .

وقد حوى العقد الفريد قدرًا ضخماً من التراث العربى فقد قسمه إلى خمسة وعشرين كتاباً ، كل كتاب أمرده بجوهرة من جواهر العقد .

ونقل فيه من ابن قتيبة والجاحظ والبريد وابن المقفع وسيبوه وابن سلام وأبو عبيدة وأبن هشام ، كما نقل عن التوراة والإنجيل والكتب المترجمة عن أسطول طاليس .

وقد راجع الباحثون هذا الحصاد الضخم وكانت لهم عليه ملاحظات هامة منها أن ابن عبد ربه حذف الاسناد من كثير من الاخبار طلياً للتخفيف والابجار

وهربا من التطويل وانه لا يمحن الاخبار بل ينقل الكثير منها على علاته دون ان يمسبرها بمعيار العقل والمنطق وانه يتناقض في نقل الاخبار بين موضع وآخر .. وأضافوا الى ذلك «نزعة الشيعية» التي أضفت على الكتاب طابعاً معيناً وان عرف بالشيعية المعتدلة فلا يطعن الا في المنطرفين . وقد عرف بأنه شديد الحملة على أعداء المسلمين في الاندلس ، وعدم استثنائه عن ذكر بذىء، اللفظ ونازل المعنى ، وقد ذم سيبويه وانتقاده وتعرض للمبرد وذمه وعرف بالهجاء والميل للدعابة والفكاهة والتوادر والقصص .

وقد اخذ عليه مدح الخمر في كتاب الاشارة ، كل هذا أيام تحنيطات كثيرة ازاء موقفه من المقيدة فوصف بقصوره عن الكمال ورقة دينه . وهنالك دفاع عنه يقول بأنه قد دس عليه تصوص كثيرة ، وخاصة ما ورد لاربعة خلفاء من بنى العباس « الراضي والمتقى والمستكفي والمطيع » وكلهم توفى بعد وفاته ابن عبد ربه بعد عام ٣٢٨ .

وفي العقد ما لا يقل عن عشرة الآيات بيت من الشعر لأكثر من مائة شاعر في الجاهلي والأموي والعباسي . وقلما تجد شاعراً معروفاً وليس له خير أو رواية في العقد لمناسبة ما ، وقد حفل العقد بأكبر مجموعة شعرية وقدر ضخم من الرسائل والقصص والخطب والتوادر والحكايات وله كتاب مخصص للبنين والمرورين والبلاء والطفيلين .

واخطر ما في كتاب ( العقد ) فصله عن العرب ( البوئية في النسب وفضائل العرب ) وقد أورد باباً في فضلها — أتى فيه على أقوال أكثر الناس من عرب وموال ، وقد كادوا يجمعون على الشهادة بفضل العرب ، غير أن ابن عبد ربه بعد أن يقدم أنساب العرب من شماليين وجنوبين يدون رأي الشعوبية او من كانوا يسمونهم أهل التسوية ويورد حجتهم في سواباتهم للعرب واستنادهم الى احاديث نبوية يقتربونها الى آيات من القرآن في معناها ، وليس في هذا ضير فان الاسلام قد سوى بين الموالي والعرب ورفع الاسلام امر الفنصرية نهاياً ولكن كتاب ابن عبد ربه تجاوز ذلك الى الاشارة الى بيان مآثر للشعوبين ومناخ لهم وعلوم ويورد كل ما سجلوه في كتبهم من ذم للعرب ثم يعود فيورد رد ابن قتيبة عليهم ثم يعقب برد الشعوبية على ابن قتيبة ويدع الموقف مائعاً وكأنه يوحى بهوا مع الشعوبية ، هذا الجانب من كتابه كان من أخطر ما اعتمد عليه الاستشراق واعتمد عليه دعوة التغريب أمثال جورجي زيدان واحمد أمين وتوفيق الحكيم في الحملة على العرب في العصر الحديث .

\* \* \*

## إحياء الأساطير الجاهلية

### خطر على الثقافة الأصيلة

منذ وقت بعيد ينظر المفكرون المسلمين إلى مسائل الفلكلور ، والأنثربولوجيا على أنها محاولات مكروه ، تخفي وراءها أهواه التفود الغربي ، والاستعمار ، والاصهيونية ، وإنها لا تقصد إلى غايات ايجابية .. وقد جرى التحذير والتحفظ الشديد منها ، ذلك أن أغلب مقاصدها إنما هو إحياء الأساطير والخرافات القديمة التي كانت تجارة الأمم التي كرمت الفكر الرياني ، وخرجت عنه ، وحاولت أن ترد البشرية إلى الفضائل وهي تجارة الصهيونية في العصر الحديث ..

ولقد جاء القرآن الكريم بقطع الحق في كل ما يتعلق بهذه الأساطير فوضع في وضح النهار حائق التاريخ القديم وكشف عن الصورة المغيبة لها وخاصة فيما يتعلق بالطوفان وعاد وثモود وفرعون والمؤتكات . وقُوم إبراهيم وقُوم اسماعيل ، هذه كلها وغيرها مما حاول دعاة الفكر البشري إلى اتخاذ أسباب الكشف الاثري أو البحث في المخلفات الاولية للانسان القديم استغلالها لاذاعة انكار وقضايا تعارض مفهوم الاسلام الحاسم الذي جاء بالحق ..

وكان من أخطر محاولات علماء الأنثربولوجيا القول بأن البشرية كانت معددة في الآلهة ثم وحدت بتنزول دين موسى عليه السلام وقد جرى كثير من الباحثين وراء هذه المفاهيم وأخذوا يرددونها ومنهم من الف كتاب عن الأولوية والواقع يزيف هذه المحاولات الكاذبة ذلك أن التوحيد كان مرافقاً للبشرية منذ يومها الأول وقد جاء آدم عليه السلام بالتوحيد كما جاء به نوح وهو آدم الثاني وسار على ذلك الابتداء جميعاً لأنهم كلهم يستقون من نبع واحد ولذلك فإن القول بأن البشرية بدأت وثنية ومعددة للآلهة قول باطل وهو من السفوم التي حاولت التلويذية اذاعتها ووقيع فيها الكثير من الباحثين . كذلك فإن علماء الأنثربولوجيا حاولوا احياء كثير من الوثنيات والأساطير والخرافات ، ولقد جاء الاستاذ الدكتور زيدان عبد الباتي استاذ علم الاجتماع في كلية البنات الاسلامية في جامعة الازهر بالقاهرة نكشف عن صحة ما ذهب إليه علماء المسلمين فقال : ليس لعلماء علم الانسان ( الأنثربولوجيا ) أن يحتاجوا على تغير عالم النفس الاجتماعي بفكره الذي يؤكّد وجود تعارض بين قضيائنا البحث الانثربولوجي والأخلاق أو على حكمه على الأنثربولوجيا بالاستقرائية العلمية الا الأخلاقية للأسباب التي اوضحها هذا العالم الكبير .. أن عليهم أن يسلموها بها وذلك ان الطريقة في البحث الانثربولوجي القائم على الملاحظة

الشخصية يعتمد على الانطباعات الذاتية وكل ما هو ذاتي ليس موضوعياً، علماً بأن الأنثربولوجيا قد نشأت بتشجيع ورعاية الاستعمار لكن يمكن بها من قهر الشعوب المختلفة وأمتصاص ثرواتها تحت زعم العمل على الرضى بها وهذه الأنثربولوجيا لا تقرها الأخلاق . . . ويقول : إن حركة التحرر والاستقلال جعلت من الاستعمار عملية غير مريحة من ثم كف الاستعمار عن تمويل البحوث الأنثربولوجية وبالتالي فلا يجوز للجامعات أن تحل محل الاستعمار في تمويل البحوث الأنثربولوجية » .

ولا ريب أن هذا الموضوع جد خطير ويجب وضعه موضوعاً الصحيح في حركة التغريب والغزو الثقافي .. ولذلك فإن الدكتور زيدان عبد الباتي يطالب بالفاء أقسام الانثربولوجيا في الجامعات .

ونحن نعرف أنه باسم المؤامرة التي تدعى حقاً تاريخياً للبيهود جرى تزييف كثيـر من العلوم والكتشفات الأثرية وعلوم الانتربولوجيا واللغات .

لقد جاءت دعوة احياء التراث (الفلكلور) من قبل الاسلام من اخطر الماحولات التي ترمي الى هدم الاسلام من خلال عبارات غامضة رمزية ..

ومن عجب أنهم يدعون إلى إحياء تاريخ ما قبل الإسلام من وثنيات وخرافات ثم هم ينتكرون ويتجاهلون المرحلة الواضحة الصريحة التي تتمثل فيها قوة التراث الصحيح بما يحمل من بطولة وعظمة وقدرة على تجميع الشعوب تحت لواء التوحيد ، هذه المرحلة توجه إليها الاتهامات والشبهات ..  
ويتدانعون إلى إحياء ما قبلها مما هو عبارة عن وثنية مظلمة ، وهذا هو العمل الحقيقي الذي تقوم به دعوات الفلكور والانتربولوجيا اليوم لقد جاء الإسلام ثالثي تلك المصور تماما ، لغاتها وفكرها وتراثها من خلال ألف سنة كاملة في بلاد العرب كانت الوثنية اليونانية والرومانية تحاول أن تقيم لها وجودها فكريamente بذلك تداعفت خيول الاستكبار المتدونى وتحطمت بعد قليل منذ ذلك اليوم وإلى أن ظهر الإسلام بعد ألف عام - أصبح هذا كله ركاما لا قيمة له .. حيث جاء موضوع التوحيد يحيى من تاريخ البشرية تلك الصفحات الوثنية التي حمل لواءها الأنبياء والرسل أما ما سوى ذلك من قصص وأساطير وأوهام مما حملت الهلينية أو حملت الفنوصية الشرق ممثلة في الجوبية والمزدكية ، والمانوية وغيرها ، كل هذا أصبح هباء ذرورة الرياح والعودة إلى إحيائه اليوم عمل باطل لن يؤدي إلى شيء ما نقد بادرت هذه التقاليم للتفكير البشري وتحطمت تحت أضواء نور التوحيد الخالص وتحطمت معها لغاتها وثقافتها وتقرر اليوم تماما بتغيير علماء التاريخ المنصفين ما يسمى بالانقطاع الحضاري بين حاضر البشرية اليوم وخاصة حاضر العالم الإسلامي ؛ وبين وثنية الفرعونية والفارسية والهندية والرومانية بعد أن تحطمت قواهم العبرية الوثنية والعبودية الإنسانية ولم تعد هناك غير عبودية البشرية لخالقها ، وهذه لا شريك لها .

وَمَا يَتَحْصَلُ بِهَذَا مِحَاوَلَاتٍ تَسْمِيمٍ آبَارِ الْفَكْرِ الْاسْلَامِيِّ لِلْوُصُولِ إِلَى  
نَفْسِ الْهَدْفِ ..

لقد حاول جولدزير وشاخت أن يقدم للجامعة الغربية كتاباً لها صفة العلم في مختلف المسائل الإسلامية تدرس على أنها صورة صحيحة لما جاء في الشريعة الإسلامية من أحكام وقواعد جاء بعضها محرفاً وبعضها لا يقيد حكمة الشارع ثم بولغ في تحريف مدلولاتها ومعاناتها على نحو يتذرع معه فهم أحكام الإسلام على وجهها الصحيح .

وفي مقدمة ذلك كتاب جولدزير اليهودي .. «المقيدة والشريعة» الذي قدمه طه حسين في ترجمته العربية التي أصدرتها دار الكاتب المصري والتي تحمل كل مقررات الاستشرق التي تحاول أن تهدم مفهوم الإسلام الجامع الصحيح بل أن مجلة الرسالة مع الأسف نشرت في الأربعينات محاضرات المستشرق شاخت عن الشريعة الإسلامية التي يدعى فيها أنها مأخوذة من العرف الجاهلي دون أن يتبين أحد إلى الرد إليها سنوات طوالاً حتى دفع مريتها الشيخ محمد أبو زهرة رحمة الله بل أن كل ما كان يقول به طه حسين خلال أكثر منأربعين عاماً عن قرآن مكي وقرآن مدحي .. وأن القرآن المكي فيه جناف وأن القرآن المدنى فيه رقة بعد أن اتصل النبي باليهود هذا الذي كان يدعوا إليه طه حسين في محاضراته لعلم طلبة الآداب تبين أنه موجود بنصه في هذه الرسالات ومع ذلك فهذه الكتب ما تزال في أيدي الباحثين ويعتمد عليها كائناً مراجع علمية بل أن دائرة المعارف الإسلامية التي كتبتها مجموعة من المتعصبين المستشرقين ما تزال بين الأيدي على أنها حقائق مع أنها تأخذ الصفة اليهودية للمعد التقديم في خلق آدم وتجعلها مصدرًا لقصة آدم في دائرة معارف إسلامية وما تزال تنظر إلى إبراهيم عليه السلام نظرة تلمودية يهودية .

إن علينا أن نصل اليوم ذاتين على تأصيل القيم العليا التي ورثناها عن الدين الحق والتي هي أساس وجودنا بعد أن تداعت تلك الحضارات الوثنية القديمة وبعد أن جرت محاولات الغرب الصليبية وحروب الفرنجة وحروب الاستعمار الحديث ومحاولات الصهيونية بالسيطرة على فلسطين ، في محاولة لقهر الإرادة الإسلامية واحتواها وستظل الإرادة الإسلامية موقعاً كل محاولة لقهرها .. وإن تستطيع البشرية في عصرها الحديث أن تسقط المسلمين والعرب من حساباتها . وعلى المسلمين أن يحرروا مورثتهم الحضارية التي أناء الله عليهم من هذه الاحتقاد والأطماء التي صبها عليهم أعداؤهم وأن يدركون أن طبيعة أعدائهم تتعمّم دائماً إلى أن يتامروا على الإسلام لكي يقسووا عليه وقد سجل القرآن هذا في وضوح .

«**وَدُكْنُرُّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرِدُونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسْدًا مِنْ عَنْ أَنفُسِهِمْ**» .

وعلى المسلمين أن يواجهوا هذه الموجة المادية الاحادية التي تنكر الآيات بـ الله الخالق وتجبس نظر الناس وتفكرهم على مسائل العيش المادي وحدها وترفض التفسير الرياني للكون والحياة وتعتقد التفسير المادي للتاريخ وحركاته والتي تحمل الإنسان على أن يقنع من حياته على الأرض بكلية من حاجات الجسد وحدها كأى حيوان بدون تطلع إلى الارتفاع إلى أشواقه الروحية التي ترتبط بالسماء .

وعليهم أن يدعوا البشرية إلى الانتقال إلى الإنسانية طریقاً إلى بناء المجتمع الرباني المتحرر من أهواء المادة ومطابعها .

ان هناك مهمة للمفكر المسلم . هي مهمة تحرير البشرية من الوثنية التي تعيشها اليوم ، هذه المهمة شبيهة بالمهمة التي أخذها الجيل القرآني الأول على عاتقه حتى يمكن أن تندفع طلائع المسلمين لتبلغ الإسلام إلى العالمين تارة أخرى .

\* \* \*

### صلاح الدين في تقدير قادة الغرب

تحدث كثيرون من كتاب الغرب عن صلاح الدين الأيوبي وبالرغم من كل أساليب الكراهة والخلاف التي نشروا عنه فإن صلاح الدين استطاع بعلمه الذي استمد أسلوبه من جوهر الإسلام أن يكون موضع تقدير المؤرخين والباحثين غير أن القائد العسكري البريطاني « مونتجمرى » عندما يتحدث عن صلاح الدين الأيوبي فإنه إنما يعني حنكة صلاح الدين العسكرية والحرسية بصفة أساسية يقول : كان صلاح الدين حاكماً قديراً وسلماً ورعاً واستراتيجياً بارعاً . انه يبني قوته بانتظام وعن طريق الملاطف الذكية أعد رعایاه للجهاد أي الحرب المقدسة ضد الصليبيين مما جعل الصليبيين في خطر دائم لم يشعروا به من قبل .

ان صلاح الدين هو الذى يحكم سوريا ومصر في عام ١١٧٤ م وهكذا كان رجاله في الشمال والجنوب يعملون وقتاً لفترة واحدة مشتركة ، وتعرضت خطوط الإمدادات التابعة للصليبيين لهجوم الأسطول المصرى وكانت ثمة خلافات بين قادة الصليبيين الذين نهبوا أحدى قواقله . وزحف صلاح الدين عبر الأردن حيث أباد قوة تتضمن ١٣٠ رجلاً من فرسان الصليبيين وفرض حصاراً على قلعة طبرية ودعا بعض القادة الصليبيين إلى التقدم والزحف لفك الحصار المفروض على القلعة ولكن القائد الصليبي ريموتة قدم تصريحاته التي كانت تتلخص في أن مثل هذا الزحف سيؤدي إلى الوقوع في الكمين الذي نصبه صلاح الدين الذى تتفوق قواته في العدد كما أن الجنود الصليبيين سيعانون العطش لأن الحرارة شديدة ولم يستمتع بقيادة القادة إلى تصريحاته بالتزام موقف دفاعي وفي يوم ٣ يوليه ١١٧٤ قاد « جى دى لوسيجان » القوات الصليبية إلى ابشع كارثة وهو « معركة حطين » عند التلال الغربية لبحر طبرية .

\* \* \*

## الإسلام هو الذي جعل المسلمين عظماء

أشارت الصحف الى انعقاد أول مؤتمر عالى للتراث العربى فى أوروبا يعقد فى العام الجديد فى الاندلس باسبانيا ، وان المؤتمر خطوة فى الطريق الى كشف الكنوز العربية فى اوروبا وغيرها من بلاد العالم .. وان المؤتمر سيبتتبع الآثار الاسلامية فى اسبانيا والخطوطات العربية التى ترخر بها مكتباتها ، وسيتناول دراسة اللافاظ العربية فى اللغة الاسانية ، ونحن نأمل أن تكون الدراسات على مستوى الاصلة والفهم الاسلامى العقيق حتى يمكن اعطاء الغربين مفهوما صحيحا صادقا مخالفا لليزوف والشبهات التى ترخر بها مؤلفات المستشرقين والمشرعين .. وان يكون منطلق البحث ان الاسلام قدم للبشرية مفهوما حضاريا أصيلا يختلف عن مفهوم الحضارة اليونانية والرومانية وأن هذا المفهوم ينطلق من الایمان بالله الواحد ، وقد استطاع ان يحرر البشرية من المفهوم الوثنى ومن العبودية التى قدمتها حضارات الفراعنة والفرس والرومانيان للبشر وأن المسلمين هم الذين قدموا لأوروبا النهج التجربى الذى صنع الحضارة الغربية .

هذا الدور الاسلامي الواضح العقيق فى الحضارة العالمية يجب ان يكون واضحًا فى دراسات الباحثين وان تكون الدراسات الاسلامية كلها كائنة للنكر الغربى عن العطاء الاسلامى الذى يجب ان يقدمه المسلمين للبشرية كلها .

٢ - علينا أن نتسائل : هل الغرب جاد حقيرة في فهم الاسلام والتعرف اليه بعقل مفتوح وقلب مفتوح ، ام أنها محاولات التعرف على هذا العالم الجديد القديم بعد ان أصبحت في يده مقدرات الثروة والطاقة والتسوق البشري في محاولة لتجديف السيطرة عليه او احتوائه .

لو كان أمر التعرف على الحضارة الاسلامية هو الهدف لكان في ايدي الغرب ما يقدم لهم وجهة النظر الصحيحة المنصفة .

يقول محمد اسد في كتابه « الطريق الى الاسلام » : لقد انتقضت الامبراطورية الرومانية ألف عام حتى نمت الى اتساعها الجغرافي الكامل وحتى بلغت نضجها السياسي ، بينما الامبراطورية الاسلامية بزغت ثم بلغت اشدتها في مدة وجيزة تبلغ نحو ثعائين عاما .

وكل ذلك تجده أن انقراس الامبراطورية الرومانية الذي نتج نهايًّا من هجرات الاهون والتقطُّت تم في قرن واحد وكان تاما حتى انتهَى لم يبق من ذلك الامبراطورية سوى بضعة معلم من الادب والبناء ، والامبراطورية البريطانية التي يظلمها بعضهم عادة وارثة الامبراطورية الرومانية كانت وارثة لها بمعنى انها استمرت في الحكم على بعض الاراضي التي كانت يوما جزءا من الامبراطورية الرومانية .

اما فيما يتعلق بالغزوات الخارجية من الامبراطورية الاسلامية حتى غزوة التتار التي كانت اعنف من جميع ما خبرته الامبراطورية الرومانية فانها لم تستطع ان تهز شيئا من النظام الاجتماعي ولا من الحياة السياسية المستمرة في امبراطورية الخلفاء .

ويقول محمد اسد : لا يمكن ان يخطأ خطأً امده من ان يعتقد ان المدنية الغربية الحديثة نتاج النصرانية . ان نسبة نتاج المدنية الغربية الحديثة الى النصرانية خطأً تاريخيًّا عظيم . ان النصرانية قد ساهمت في جزء يسير جدا من الرقي العلمي المادي الذي ماق به الغرب في مدنية الحاضر كل ما سواه ، وفي الحق ان تلك النتاج قد برع من كفاح اوروبا المتطلوب على الكنيسة المسيحية .. لقد بقى الروح الاوربي قرون طوالا يرمح تحت عباء نظام ديني يطوى في نفسه اختصار الحياة واحتقار الطبيعة . وفي اثناء القرون الوسطى حينما كانت الكنيسة مقتدرة على كل شيء هنالك لم يكن لأوروبا نشاط ما في حقول البحث العلمي .

لقد اثار الفكر الاوربي « مارا » ولكن الكنيسة كانت مقوورة مرَّة بعد أخرى ، ولم تكتف الكنيسة الرومانية في العصور الوسطى بأن تهيئ الجو المناسب للحروب الصليبية ، تلك الحروب التي كانت وصمة عار في جبين الإنسانية بل شنت على العلوم والفنون التي كانت تشع يومذاك في الاندساس حربا لا هوادة فيها ولا لين .

فليس عجيبا اذن ان الاسلام حالما اطلق خارج حدود جزيرة العرب اكتسب اثوابا جديدا واخذ الناس يدخلون فيه افواجا فند وجد الناس انفسهم تجاه دين ينكر مبدأ « الخطيئة الاولى » ويشدد على الكرامة الفطرية للحياة الأرضية الدنيوية .. وهكذا التحقوا زرافات بالدين الجديد الذي علّهم ان الانسان هو خليفة الله في الأرض هذا « لا أسطورة التسليم بحد السيف » هو التفسير لانتشار الاسلام المدهش في مجر تاریخه العظيم . لم يكن المسلمين هم الذين جعلوا الاسلام عظيما بل لقد كان الاسلام هو الذي جعل المسلمين عظيما .. الا انهم ما ان أصبح ايمانهم عادة وانقطع عن ان يكون « منهاجا في الحياة » يتبع بوعي وادراك حتى خبت تلك القوة الدافعية الخلاقة التي كانت وراء مدنיהם وفسحت المجال الى الاسترخاء والعمق والاتحطاط التلقافي .

**ويقول أريبي في كتابه : « مظاهر الحضارة الإسلامية »**

ان الاسلام لم يك ينزل على محمد في قلب جزيرة العرب ، حتى بدا يغزو العالم بسرعة اذهلت المفكرين المحليين للتاريخ . وقد حاول المؤرخون الحديثون تعليل هذه الانتصارات الواسعة والفتوحات العظيمة ببردها الى عوامل اقتصادية او حرية او سياسية ، ولكن كل تلك التفسيرات ظلت ماجزة عن التعليل الصحيح ، فكان لابد من الرجوع الى العامل المؤثر الفعال وهو الدين الجديد . ويقول : ان بلاغة القرآن العجز مع بساطة تعاليم الاسلام التي جاءت في هذا الكتاب هي المفتاح لحل لغز اعظم « مد » في تاريخ الآييان : ذلك ان الاسلام جاء يدعو الى حياة منظمة جادة ، حياة جماعة عاهدوا الله ان يخضعوا لارائه في كل امر وان يجاهدوا في حمل كافة البشر على الاتمار بقدرتهم وملوكته .

٣ - وقد شهد الكتاب الغربيون بروح الانصاف التي تجلت في كتابات مؤرخي الاسلام ومفكريه للامم الاخرى وخاصة لآديانها وعقائدها فقال هاملتون جب في هذا : « ان المؤرخ الغربي لم يكن في الاعم الاغلب منصفاً للإسلام والمسلمين فقد استسلم بالرغم من دعوى النهج العلمي لعواطفه وأهوائه وكتب عن الاسلام والمسلمين من زاوية خلافه وتعصبه ، ولم يستطع احكام النظرية النصفة وانما وضع امامه صورة مشوهة تكونت من خلال الخصومات السياسية والدينية تحاول ان تصور الاسلام بصورة القوة التي زحفت على ارض الامبراطورية الرومانية فافتزعتها منها بعد الف سنة من سيطرتها عليها . وكان المؤرخون الغربيون يضعون امامهم دائماً خصومتين : خصومة الحروب الصليبية التي اقتحموا خلالها بلاد الاسلام وعادوا مهزومين بعد قرنين من الزمان وخصوصية العثمانيين الذين عبروا الى اوروبا فانتزعا اجزاء كثيرة ووصلوا الى اسوار فينا . ولا ينسون دخول المسلمين الى الاندلس وهزيمتهم في بلاط الشهداء .

يشهد جب في نفس الوقت للمؤرخين المسلمين فيقول : ان كتاب الاسلام كانوا أول من الف في الملل والنحل لأنهم كانوا وأسمى الصدر تجاه العائد الآخرى وحاولوا أن يفهموها ويدحضوها بالحججة والبرهان ثم أنهم اعتنوا بما آتى قبل الاسلام من ديانات توحيدية ، ويحظى « ابن حزم » في هذا المجال بالنصيب الاوقي .

٤ - وصور أخرى كثيرة يستطيع الغربيون أن يجدوها اذا ارادوا جادين معرفة الاسلام والاقتناع بدوره البناء . هذه الصورة والصور المقابلة لها تكشف سماحة الاسلام - يقول المؤرخ الذي رافق الحملة الصليبية الى بيت المقدس :

اذا كنت تريد ان تعرف المعاملة التي لقىها اعداؤنا في بيت المقدس ( اي المسلمين ) فيكتفى أن تعلم أن أصحابنا كانوا يخوضون في بحر من الدماء داخل

الأقصى حتى الركب ولم يستطع أحد من الكفار (أى المسلمين) الخروج سالماً  
ولم نتف عن أحد حتى النساء والأطفال .

وكتب جودفري ملك بيت المقدس الى البابا بعد ذلك يقول « ان خيولنا  
كانت تخوض الى ركيتها في بحر من دماء المسلمين » .

فإذا سالت ماذا فعل صلاح الدين بعد ان حرر بيت المقدس واستعاده  
للمسلمين نجد ان البعض قال له لا نخرجهم الا بالقتل فأبى وقال لا ، اتمنا  
الاسلام رحمة وسماحة وغفو . وذكروا بالسبعين الفا الذين قتلوا في معركة  
دخول بيت المقدس ، فأشباح بوجهه عنهم وعنة عن الصليبيين وسامح من  
لا يملك دفع الرسم المقرر للخروج بل وفرض على أصحاب السفن الإيطالية  
ان تحملهم ليعودوا الى بلادهم سالمين .

ويطول بنا الحديث عن هذه الصور الواضحة الصريحة التي يعرّفها  
المثقفون في الغرب ولا يحتاجون الى دراسات جديدة للكشف عنها لو كانوا  
مخلصين في التعرف الى الاسلام .

ولكن علينا ان نكون على حذر من هذه المحاولات التي ترمي الى التقارب  
والى الحوار وهي لا تكشف صراحة عن اخلاص ، ولنعرف قبل كل شيء  
وبعد كل شيء ان المسلمين لا يمكن احتواؤهم واتهم متسلكون بذاتتهم الخاصة  
التي تتعرض عليهم أن يبلغوا كلمة الله وأن يكونوا شهداء على الناس .

\* \* \*

### خاتمة المعمود

يقول محمد بن موسى الخوارزمي واسع علم الجير :

ان للتاليف ثلاثة مناهج : هناك تأليف الابتكار وذلك ان يسبق المؤلف  
إلى امر لم يعرنه احد من قبل فيطبع هو به على الناس . وهناك تأليف  
الشرح وذلك ان يرى المؤلف امراً غامضاً مستفيناً على الكثرة من الناس  
فيتوبي شرحه وايساحجه لهم . ثم هناك تأليف التصحيف والتتميم وذلك  
ان يقع المؤلف على راي خطيء او غرض ثاقب ناقص فيعكف على تصحيحه  
وتنقيمه . ولكن واحد من هؤلاء المؤلفين مفضلة الذي لا ينكر .

\* \* \*

## سرقة التراث

نشرت الصحف أخيراً خبراً مؤداه أن ٤ آلاف مخطوط عربي وجدت في مكتبة دبلن بアイرلند ومنها نسخ من القرآن الكريم بخط أعظم خطاط عربى هو ابن الباب كتبها فى بغداد عام ٣٩١ هـ (الموافق ١٠٠٠ م) ويقول الخبر أن هذه الروائع أحضرها (الفريد تشترى تيقى) من أقصى المشرق إلى أقصى المغرب ، وكان قد وصل إلى مصر عام ١٩١٣ ، واتّام بها وظل يجوس أحياء القاهرة القديمة يجمع المخطوطات القديمة . وكان أغلب الأوربيين يهتمون بجمع المخطوطات ، بينما كان غيرهم ينظرون إليهم بدون اهتمام ، وكان ذلك هو هدف المستشرقين الذين كانوا يعملون في المتاحف الكبيرة ، وكان من السهل شراء روايات المخطوطات والأعمال الفنية بآبخس الآثمان . وقد كون تشترى تيقى لنفسه عدة وكلاء في الشرق من التجارة والازم أو اليهود ، وكان له محل في شارع سليمان بالقاهرة ، ثم أصبح أحد مراكز الشرق الأوسط لبيع وشراء المخطوطات الشرقية . وعندما توفي سركيسان يهودا في أمريكا عام ١٩٤٢ أشتري تشترى ما يزيد على الألف مخطوطة ، ثم انتقل إلى ايرلندا عام ١٩٤٩ وبنى مكتبه الحالية التي تضم ١٢ ألف مخطوط .

هذا ما أوردته الخبر ، وهو نافذة على قصة طويلة لمؤامرة عالمية ضخمة استهدفت لها معظم عواصم العالم الإسلامي وخاصة دمشق والقاهرة وبغداد واستانبول ونتقلت منها إلى الغرب ملايين المخطوطات والكتب التي كانت مودعة في المساجد والزوايا الصغيرة والتي شكلت من بعد ذلك (الاثر) الخطير الذي استطاع به الاستشراق ضرب الفكر الإسلامي وتسبيب اباره بعرض ما تحوم حوله شبّهات الباطنية والمجوسية والشمعوية وطمس واغراق كل ما يصحح المفاهيم . ولقد كانت سرقة الكتب والتراث والمنابر وغيرها معروفة على مدى هذا التاريخ الاستعماري الطويل . ومحضنا القديمة كالاهرام والمقطم حافلة بهذه الأحداث . وكان لهذا الامتلاك لتراثنا أثره الخطير في الحيلولة بيننا وبين إبراز جوائب الحق في قضيائنا وشبّهات أثيرت ورد عليها منكرتنا المسلمين ، وما تزال الآن حركة الاستشراق تبرز الشبهات على أنها حقائق لأنها تخفي النصوص الأخرى الواجهة .

## ملحق لوثر واليهود

ما يزال العلامة الجليل عجاج نويهض الذى عرف منذ اربعين سنة بترجمة كتاب « حاضر العالم الاسلامي » عن لوثروب ستوارت ، هذا الكتاب الذى على عليه امير البيان شيكيب ارسلان تعليقات ضافية حتى تضاعف حجمه ، نقول : ما يزال هذا المجادل المسلم يواصل كلامه في سبيل الكشف عن الحقائق التى تعنى المسلمين على فهم عدوهم الخطير : « الاستعمار والصهيونية والماركسيّة ». وقد ترجم آخر كتاب اكاذيب اليهود للدكتور مارتن لوثر زعيم الحركة البروتستانتية في القرن السادس عشر تحت عنوان (نفاق اليهود ) .. والكتاب يفضح اليهودية في أوروبا ، ويكشف عن كراهية المسيحية لها وخصوصيتها .

يشير دكتور مارتن لوثر الى « عقدة الاستعلاء اليهودي الكاذبة التي دفعتهم الى ان يسموا أنفسهم » « شعب الله المختار » ونقول ان الشعوب قد اكتفت بنار سوء اخلاقهم ، وان هذه الشعوب لم تقف منهم موقفنا سلبيا بل فرضت عليهم العقاب العادل ، لانهم كانوا ينظرون الى من عادهم على اثنين « جوبيم » اي اثمين . ويقول : كم مرة نكبوا واستصلوا ، لقد شردتهم ملك بابل ومثله ملك اشور الذي نقض كيانهم واحتلوتهم سياط الرومان « هذه الطائفة الشريرة لم يؤثر فيها عامل من عوامل الردع ، فضلًا عن تشويه التوراة وتداویها ، وتنظيم الربا واباحة استغاثات غير اليهود .

● ويقول : والشر الاكبر في ( التلمود ) الذى جعلوه مساويا لتوراة موسى في المرتبة بعد تزييفها ، ثم أخذت درجة قداستها في الازدياد حتى حل محل التوراة في الصبور الوسطى وأصبح اكبر قداسة .

وأشار الى اثنين يمارسون التجارة في الرقيق الابيض ، وان الهيكل كان سوق صيارة ولقد كان الريا لديهم ( اسفينا ) يقدون به صرح الاقتصاد في اي شعب من الشعوب يعيشون متآمرين مبتزرين ، والناس « الجوبيم » يعملون وهم يكسبون من السحت الحرام ، ولقد ظل هذا الكتاب حبيسا في الظلام سنوات طويلة ، جسده اليهود حتى اتيح له ان يرى الثور في الأخير .

● يقول عجاج نويهض : ان عنوان الكتاب اكاذيب اليهود وقد وجدها ان كلمة النفاق أشد انتطاقا على المراد من كلمة ( اكاذيب ) والقرآن الكريم قد وصف اليهود قبل لوثر بأكثر من تسعة قرون وقرעםهم على نفاقهم : النفاق الطويل الامد الذى استؤصل في يوم الخندق في السنة الخامسة للهجرة .

ومما يذكر أن العلامة عجاج نويهض قدم بروتوكولات صهيون منذ سنوات في مجلدين كبيرين في إطار سيرة الصهيونية العالمية الحديثة » وكشف كثيرا من أسرارهم وتنذر في هذا المجال ايضا المرحوم عبد الله التل وكتبه الثلاثة : وآخرها : ( الأنفع اليهودية ) .

\* \* \*

## ظاهرة الرسائل النبوية

ما تزال الرسائل النبوية التي ظهرت في السنوات الأخيرة موضع دراسة الباحثين وخاصة رسالته صلى الله عليه وسلم ، إلى هرقل والى كسرى . وفي العدد الآخر من مجلة ( المنهل ) السعودية دراسة ضافية الدكتور محمد حميد الله عن رسالة النبي إلى كسرى . ومنذ وقت ليس ببعيد ، تناولت الصحف رسالة في أبي ظبي ، والذى يهمنا في هذا الشأن هو ذلك الاهتمام البالغ الذى تبنته الوافر المختلفة بالنسبة لهذه الرسائل وخاصة بعد أن ظهر أنها رسائل صحيحة وثبتت المختبرات العلمية المعاصرة سلامتها . وهى في هذا الوقت بالذات الذى علت فيه صيحة المادية وتكتسب رسالات السماء والوحى والنبوة ، عامل جديد لإطلاع البشرية على حقائق السماء .

والذى يهمنا الان في هذا المجال ما جاء في رسالة النبي إلى هرقل :

« أما بعد فاني ادعوك بدعاية الاسلام . اسلم تسلم . واسلم يؤتك الله أجرك مرتين » نان توليت فعليك اثم الاريسين » .

وقد تبين من الدراسات التي اجرتها علماء المملكة العربية السعودية في فرنسا وروما في العام الماضي ان لفظ ( الاريسين ) يعود الى اتباع « اريوس » أحد قساوسة كنيسة الاسكتدرية الذي عرض التثليث وتاليه عيسى ، وقاوم ذلك بشدة في عدد من الجامع وانجحت حملة الكنيسة الرومانية الى اضطهاده ، وان ظل هو وجماعته يؤمنون بالله ربنا وبال المسيح نبيا ، وينكرن ذلك الاتجاه الخطير الذى تحولت به المسيحية في شأن عيسى عليه السلام ، وقد ولد عام ٢٧٠ م وتوف ٣٣٦ وما قزال سيرته في كتب التاريخ الغربي مظلمة قاتمة ، فهم يصفونه بأنه صاحب بدعة ويسمونه ( اريوس الهرطقي الشهير ) .

وتقول دوائر معارفهم : انه قام يعلم في لاهوت المسيح تعليما غير مستقيم حتى ضل به كثيرون من الناس واتهمه خصومه بأنه ينكر لاهوت المسيح . وقد حكم عليه عام ٣٢١ بفصله من الكهنوت .

وهكذا يجيء الاسلام بعد ذلك بأكثر من ثلاثة عشر قرناً اعتبار اريوس ويحمل هرقل مسؤولية هذا الاتحراف ، ويجعل من الاريسين اتباع هذا الراهب الوحد ، نقطة اتصال حقيقة بين دين المسيح المنزل من السماء وبين الاسلام ، ومما يروى ان الوحديين من المسيحيين ظلوا معتصمين في الجبال جيلاً بعد جيل يصررون على عقيدتهم ، وينكرن التحريف الذي فرضه « بولس » حتى اشرقت رسالة محمد صلى الله عليه وسلم فآمنوا بها .

\* \* \*

## لو غيرك قالها يا ابا عبيدة

لو غيرك قالها يا ابو عبيدة : مخاضة اعترضت طريق عمر الى بيت المقدس : نزل عمر من فوق ناقته ، وخلع نعليه فوضعهما على عاتقه واخذ بزمام ناقته خفاض الماء فقال ابو عبيدة : يا امير المؤمنين : انت تفعل هذا ؟ ما يسرني ان اهل البلاد ( الشام ) استبشرفوك على هذا الحال قال عمر : لو غيرك قالها يا ابا عبيدة لجعلته نكالاً لامة محمد ، انا كان اذل قوم حتى اعزنا الله بالاسلام .. فادا طلبنا العز بغیره اذلنا الله .

\* \* \*

## مصالح على الطريق

الرحلة القدسى :

يقول المقدسى : صاحب احسن التقسيم في معرفة الاقاليم :

ما بقيت خزانة ملك الا وقد لزمتها ولا مذاهب قوم الا قد عرفتها ولا اهل زهد الا وقد خالطتهم ولقد سميت بيستة وثلاثين اسماء دعيت وخوطبت بها مثل مقدسى وفلسطيني ومصري ومغربي وخراسانى وسلمى وصوفى ومقرى وفتحىه وولى وعابد وزاهد وسياح ووراق ومجلد وتاجر وذكر قاما ومؤذن وخطيب وغريب وعرقى وبشادى وشامى وحثى وراكب ورسول ، وذلك لاختلاف البلدان التى حللتها وكثرة المواقع التى دخلتها .

وقد طاف المقدسى العالم كله ما عدا الاندلس والمسند ، وركب المخاطر في بحر الهند والبحر الأحمر والأبيض .

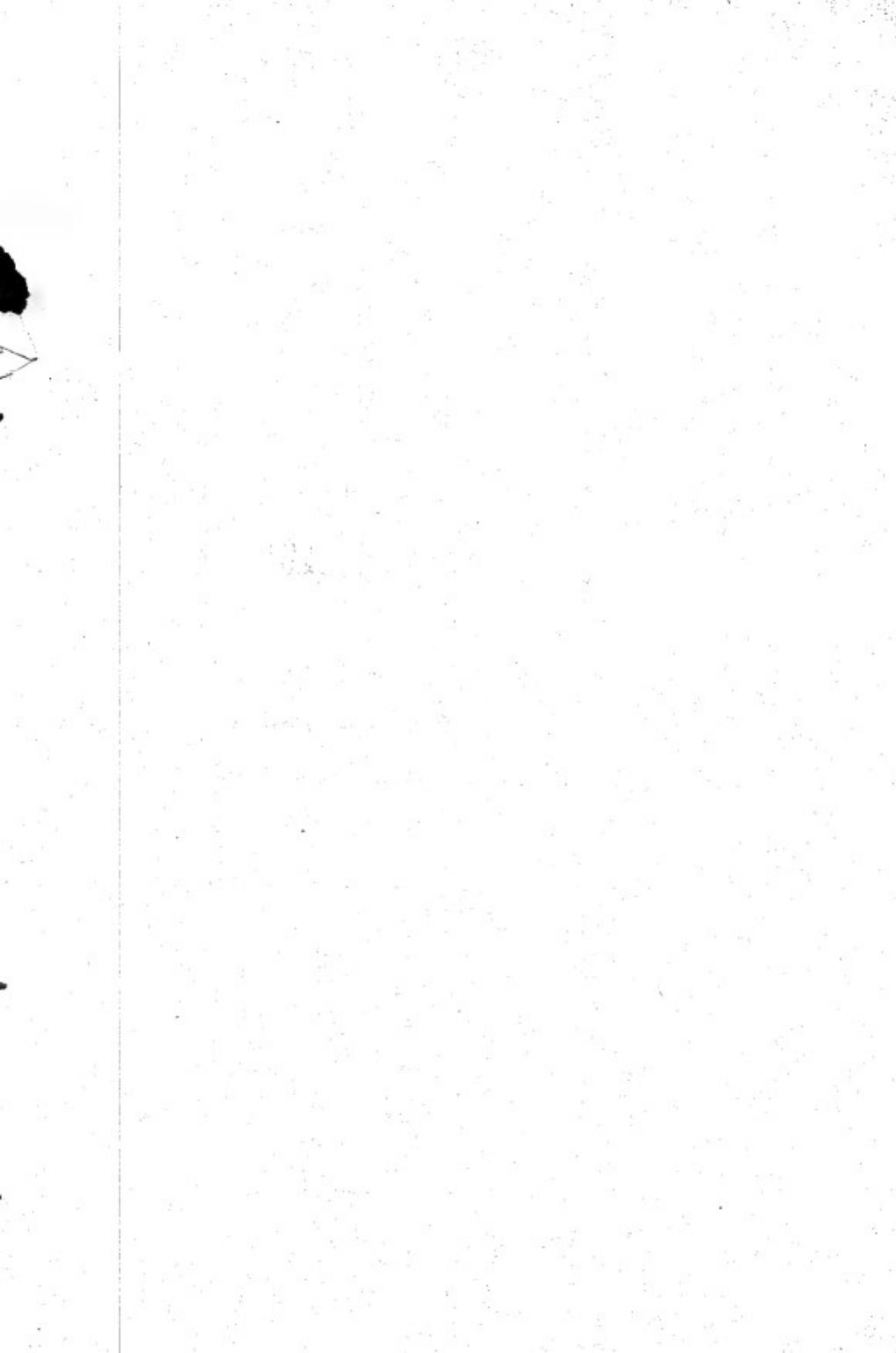
وقال عنه المستشرق اشبرنجر : انه اعظم جغرافي عرفته البشرية قاطبة .

يقول المقدسى : لم يبق شيء مما يلحق المسافرين الا وقد أخذت منه نصيباً غير « الكدية » اي التسول وركوب البكررة فقد تفهتمت وترهبت وتعبدت وفهمت وأديت وخطبت على المسارير وأذنت على المنائر وأقيمت في المساجد وذكرت في الجوابع واحتلت إلى المدارس وتكلمت في المجالس وأكلت مع الصوفية الهرائى ومع الخاقانيين الثرائد ومع النواتى « الملائكة » العصائد وطردت في الليالي من المساجد وسحت في البرارى وتهت فى الصحاري ومدققت في الورع زماناً دمجت ببعاد جبل لبنان وخالت بين السلطان وملكت العبيد وحملت على رأسى بالزنبيل ، وأشرفت مزاراً على الغرق ، وقطع على قواقلنا الطرق ، وخدمت القضاة والkeepers ، وخابت السلطان والوزراء وبعت في الأسواق وسجنت في الحبوس وأختت على انى جاسوس ... الخ .

## **الباب الثالث**

# **اللغة والأدب**

- ١ - الفصحي لغة القرآن .
- ٢ - علم الفصحي لغة القرآن .
- ٣ - لماذا دراسة اللهجات العامية والاهتمام بها .
- ٤ - اللغة الهيروغليفية احدى اللغات العربية .
- ٥ - هذه الأمة الوسط .



## الفصحي لغة القرآن

لغة ألف مليون هم المسلمون وليس مائة مليون هم العرب وحدهم !  
 ما تزال قوى التفريب والفنزو الفقاق تطارد اللغة العربية الفصحي مطاردة  
 شديدة : وفي مؤتمر المستشرقين الأخير دارت مناقشات وابحاث كثيرة حول  
 ما يسمونه اللغة العربية الحبيبة وحول العامية التي يسمونها لغات .

وهناك اتجاه في بعض الجامعات التي تشرف على الدراسات الإسلامية  
 والعربية فيها يعود صهيونيون — يرمي إلى المبالغة في أهمية اللهجات العامية  
 والعناية بدراستها باعتبارها اللغة المستعملة ، وهناك دراسات عن اللهجات  
 الصربية والتونسية والمغربية .

ويواجه الأستاذة العرب هذه الحركة بحركة مضادة معادية لهذا الاتجاه  
 يصررون فيها ضرورة التمسك باللغة الفصحي لغة القرآن ويكتشفون نساد  
 هذا النهج التفريبي الذي تحمل لواء اليهودية العالمية لحساب الصهيونية  
 وأسرائيل ونحن نعرف أن الهدف هو القرآن والإسلام والقضاء على الوحدة  
 الفكرية الجامعة تحت لواء الإسلام في لغته الأم .

وفي هذا نذكر ذلك التذير الذي أصدره الأستاذ مصطفى صادق الرافعى  
 منذ خمسين عاماً حين قال :

أن العربية لغة دين ثانى على أصل خالد هو القرآن الكريم وقد أجمع  
 الأولون والآخرون على اعتباره بفصاحتها إلا من لا حفل له به من زنديق يتغاضل  
 أو حاصل يتزندق ثم أن فصاحة القرآن يجب أن تبقى محفوظة ولا يدنس الفهم  
 منها إلا باللسان والمداولة ودرس الأساليب الفصحي والاحتذاء بها وأحكام  
 اللغة والبصر في حقائقها وفنون بلاغتها والحرص على سلامته الذوق بهما  
 وكل هذا يجعل الترخيص في هذه اللغة وأساليبها ضرباً من الفساد . والحال  
 الخاصة في فصاحة هذه اللغة ليست في الفاظها ولكن في تركيب الناظتها .

ويعنى هذا الذي يقوله الأستاذ الرافعى رحمة الله أن اللغة العربية  
 ارتبطت بالقرآن فأصبحت لغة أمة : ولغة فكر وثقافة ولغة عبادة المسلمين  
 جميعاً الذين يبلغ تعدادهم ألف مليون وليس لغة مائة مليون هم العرب  
 وحدهم ، ولقد حمأها ارتباطها بالقرآن من أن تتتحول لهجاتها إلى لغات  
 مستقلة وحال بينها وبين أن يقرأ تراهما بقاموس كما يقرأ تراث اللغات

الأوروبية . وسيظل الترابط بين المسلمين وبين لغة الضاد قائماً ما دام القرآن الكريم والى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

ان اللغات الأوروبية حين اتسحت من اللغة اللاتينية الى اللهجات القومية فأصبحت لغات خاصة ، فقد انقطعت عن تراها التقديم ، وقد أصبح من شأن هذه اللغات أن تتطور وتطور وهي في كل فترة تنتقل من اللغة المكتوبة الى لغة الكلام التي تصير بدورها لغة كتابة ومن ثم فإن أوروبا لا تستطيع ان تقرا شكسبير او ملتون او غيرهما من اعلام الأدب الا بواسطة القاموس ، وليس بين اللغات الانجليزية والفرنسية والالمانية وبين هذا التراث أكثر من أربعين عام بينما يقرأ العرب والمسلمون اليوم أمرق القيس وبينهم وبينه أكثر من ألف وخمسمائة عام كلما القى شعره في نفس اليوم . ولو أن إنساناً عربياً من الجاهليّة بعث اليوم لاستطاع أن يتحدث اليها ونتحدث اليه ويفهم مما ونفهم منه .

أن القول الباطل الذي يردد هولاء التغريبيون من قولهم أن اللغة العربية هي لغتنا ونحن أصحابها ولنا حق التصرف فيها هو قول غير صحيح يردء الواقع التاريخ ويحده منطق البحث العلمي .

وقد يكون صحيحاً بالفسيبة لعلم اللغات الذي استمد مقوماته من دراسة اللغات الأوروبية واقام نظرياته على أساس واقعها وهو يصح بالنسبة لكل اللغات ولكنه لا يصح بالنسبة للغة العربية التي احتضنها القرآن فنزل بها ومن ثم فقد أعطيناها «ابعداً خالدة» تختلف اختلافاً واسعاً عن اللغات وقد تباين وتتعارض معها ، ذلك أن اللغات الأوروبية ترجمت كتابها المقدس إلى لغاتها الجديدة ، وكانت موجة القوميات الأوروبية عاملأ على أن تقيم من لهجاتها لغات خاصة منفصلة عن اللغة الأم كما انفصلت سياسياً عن النظام السياسي الغربي الذي كان قائماً ومتصلًا بالكنيسة الغربية الواحدة وهذا أمر يختلف في اللغة العربية تماماً فان المسلمين لم يتبرعوا قرأتهم وما يزال يقراء الهندى والفارسى والتركى والبربرى وغيرهم من الاجناس واللغات بنفس اللغة العربية التي نزل بها ولذلك فهو قد أقام للغة العربية كياناً خاصاً حماها من التحول الى العاميات ومن ثم فإن علم اللغات الحديث الذى تجرى محاولة تطبيقه على اللغة العربية هو علم قاصر قامت مستخلصاته على أساس دراسة اللغات الأوروبية وظروفيها . كما ذكرت ولكنه لم يدرس ظروف اللغة العربية .

ولقد اعتقاد المسلمين على مدى القرون ، وهو الحق ، أن لغتهم جزء من حقيقة الإسلام لأنها كانت ترجماناً لوحى الله ولغة لكتابه ومعجزة لرسوله ولساناً لدعوته . ثم هنها الدين بانتشاره وخذلها القرآن بخلوه فالقرآن لا يسمى قرأتنا الا بها والصلة لا تكون صلة الا بها وأن «الارجانون» لأى فكر او «منهج بحث» لا يفك انما يستند الى خصائص اللغة ولذلك فإن منهج البحث العلمي العربي انما يستند الى خصائص اللغة العربية ولا يستطيع ان يستند الى خصائص لغة أخرى فكل لغة منهجها الفكرى

القائم على معانٍها ومضامينها . وكما هاجم المسلمين النهج الارسطي وقلوا انه مستند الى خصائص اللغة اليونانية التي تختلف اللغة العربية فذلك الامر بالنسبة للمنهج الغربي الوارد ( ماركسيا او ليبرالي او غروبيا او وجوديا ) ذلك لأن الفكر الاسلامي منهج البحث الخاص به ومنهج المعرفة الذي يمتلكه والمستمد من اللغة العربية اصلاً ومن التوحيد الخالص .

ولا ريب ان محاولة فصل اللغة العربية الفصحى عن لغة الكلام باعفاء اللهجة او بخلق ما يسمونه لغة وسطى او لغة الصحافة ، كل هذا له خطره وله ابعاده ومخاطرها .

ان النظرة البسيطة قد ترى في ذلك شيئاً مقبولاً ولكن النظرة العميقه تكشف عن محاذير عميقه ابرزها : الانفصال عن مستوى البيان القرآني ذلك انه من الضروري أن تظل اللغة العربية متصلة ببيان القرآن ومرتبطة به فإذا بعثت عنه كان من اخطار ذلك أن تنفصل أو تنعزل عن مستوى البيان القرآني . فإذا مر زمن طال أو قصر انقطعت الصلة بين البيان والأداء العربي وبين القرآن .

واللغة العربية : لغة غنية خصبة عاملة ، يقول الخطيب بن احمد في كتاب العين : ان عدد ابنته كلام العرب ١٢ مليون و ٣٠٥ الف و ٤١١ كلمة ويقول الحسن الزبيدي ان ما يستعمل من الفاظ اللغة العربية هو ٥٦٠ لفطا فقط . وعندما نزل بها القرآن ازاحت السريانية والكلدانية والتبطية والإرامية واليونانية والقبطية عن مكانها في مصر والشام وأفريقيا وأدالت منها قبل ان ينقضى قرن واحد ، ثلباً بلغت القرن الثالث تحولت الصالوات في الكائس إليها ثم كتبت بها اللغات التركية والفارسية والأوردية والافغانية والكردية والمغولية والسودانية والاجنبية والساخنة . كما كتبت بها لغة اهل الملايو وقد حدث هذا منذ أكثر من ألف عام .

ثم دخلت اللغات الاوروبية كالفرنسية والالمانية والإنجليزية وفي اللغة الانجليزية وحدها اكثر من ألف كلمة عربية ، ومن الناحية العلمية فهي تتفوق اضم اللغات ثروة واصواتاً ومقاطع ، اذ بها ٢٨ حرفاً غير مكررة . بينما في اللغة الانجليزية ٢٦ حرفاً ومنها مكرر ، كذلك فإن في اللغة العربية ثراءً في الأسماء فيها ٤٠٠ اسم للسد و ٣٠٠ للسيف و ٢٥٥ للناقة و ١٧٠ الماء و ٧٠ للمطر لكل واحد منها استعماله الخاص في حالة معينة .

ولقد عرف رجل من أشد خصوم الاسلام قدر اللغة العربية فكتب عنها في كتابه اللغات السامية . ذلك هو ارشست رينان فقال :

من أغرب ما وقع في تاريخ البشر وصعب حل سره : انتشار اللغة العربية فقد كانت هذه اللغة غير معروفة باديء ذى بدء ، فبدأت فجأة في غاية الامال ، سلسة اى سلasse ، غنية اى غنى ، كاملة ، بحيث لم يدخل عليها منذ يومنا هذا اى تعديل مهم ، فليس لها طفولة ولا شيخوخة ، ظهرت لاول امرها تامة محكمة ولم يعرض على فتح الاندلس اكثر من خمسين سنة

حتى أضطر رجال الكنيسة أن يترجموا صلواتهم باللغة الفرنسية ليفهمها الصارى ، ومن أغرب المدهشات أن ثبتت تلك اللغة القومية وتصل إلى درجة الكمال وسط الصحاري عند أمم من الرجل ، تلك اللغة التي فاقت أنواعها بكثرة مفرداتها ودقة معانيها وحسن نظام مبنائهما وكانت هذه اللغة مجاهلة عند الامم ، ومن يوم عاشر ظهرت لنا في حل الكمال إلى درجة أنها لم تتغير أى تغير يذكر حتى أنه لم يعرف لها في كل أطوار حياتها لا طفولة ولا شيخوخة ولا تقاد تعلم من شأنها الا انتوحاها وانتصارتها التي لا تبارى ولا نعلم شيئاً عن هذه اللغة التي ظهرت الباحثين كاملة من غير تدريج وبقيت حافظة لكيانها خالصة من كل شائبة .

هذا وقد اثبت الاستاذ كامل كيلاني أنه ما من فن أو علم أو معنى في نثر أو شعر يتحدث به في أدب من الأداب الا وله ضرير في اللغة العربية وقد جمع ١٨٠ صورة من هذه المقابلات بينما وجد أن هناك ٢٥ صورة من الأدب العربي لا ضرير لها في الأداب الغربية .

وقد شغلت كلمة ( الوفاء ) في اللغة العربية من لسان العرب صفحات ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ من جزئه العشرين بينما لا توجد هذه الكلمة في بعض اللغات كلية .

لقد كتب جول فيرن الروائي المشهور قصة خيالية عن قوم شقوا في أعماق الأرض طريقاً إلى جونها فلما خرجوا سجلوا أسماءهم باللغة العربية فلما سئل عن ذلك قال : لأنها لغة المستقبل .

ولذلك فإن من الخطير فصل اللغة العربية عن مستوى بيان القرآن وذلك هو هدف التغريب الذي يعرفه جيداً جميع المستشرقين :

يقول بول كداوس : لا لغة عربية بدون القرآن .

ويقول سيديو : إن اللغة العربية حافظت على وجودها وصفاتها بفضل القرآن . نقول : ومن ثم فإن كل هذه المحاولات هي في جوهرها هجوم على الإسلام يتخفى وراء مباريات كاذبة مضللة .

\* \* \*

## علم الفصحي لغة القرآن

اقتربت مجلة البيان الكويتية أن يطلق على هذا العام ( ١٣٩٧ ) علم اللغة العربية الفصحي لغة القرآن ومن الحق أن اللغة العربية في اشد الحاجة إلى هذه النصرة والتجمع والمؤازرة في هذه المرحلة التي يمر بها العالم الإسلامي والوطن العربي بالذات حيث تتجمع قوى كبيرة للتأمر عليها وقد ارتفعت الأصوات : أصوات دعاء البقظة الإسلامية بالتحذير من تلك الأخطار التي توجه إلى اللغة العربية الفصحي ..

فإن العدو عندما عجز عن مواجهة القرآن الكريم لجأ إلى مهاجمته من طريق اللغة في مجال البيان ، ولجا إلى التشكيك فيه عن طريق السنة في مجال الفتنة . وعلى شباب المسلمين الثني أن يحذر ما يوجه الان إلى اللغة والسنة من مؤامرات وتحديات .

ولقد صدرت في السنوات الأخيرة مؤلفات ودراسات تكشف عن هذه المحاذير ، في مقدمتها ( الرمح على لغة القرآن ) للأستاذ الجليل أحمد عبد الغفور عطار والعلمية للدكتوره نفوسه وصدر لكتاب هذه السطور : اللغة العربية بين حمانها وخصوصها ومذن وفت قريب مقد في الخرطوم مؤتمر بحث تطوير دراسة اللغة العربية الذي قرر توحيد مناهج اعداد معلمى اللغة العربية والعمل على تأكيد قرار معلمى أفريقيا الخاص باعتماد اللغة العربية احدى لغات أفريقية ثلاثة أساسية يدرسها كل أفريقي مع لغته الأمثلية كما أوصى بالاسراع في تعريب التعليم الجامعي .

والواقع أن مجتمع اللغة التي قدمت عدداً وافراً من المصطلحات قد أصبح اليوم محتواه بمجموع من خصوص اللغة العربية الذين استطاعوا السيطرة عن طريق ما اسموه دراسات علم اللغة والآصوات وهم الذين يحملون لواء الدعوة إلى تشجيع العاملات والهجات وينسخون أمامها الطريق لتدخل القواميس ولتسيطر منحية البيان العربي الأصيل الذي فرشه القرآن الكريم والذي يلتزم أهل العربية بالاتصال به والاستمرار في مستوىه .

والمؤامرة معروفة ، مدخلها : تطوير اللغة ، والقول بوضع اللغة في خدمة العصر . وهذه كلها عبارات لم تعد تخدع أحداً ومحروف هفها وهو الفصل بين العرب وبين لغة القرآن التي جمعتهم إلى محاولة الوصول بالهجات العاملية في كل قطر إلى لغة تمزق الوحدة الفكرية والسياسية الجلية بين

العرب أنفسهم وبين العرب وال المسلمين . ولقد قاومت اللغة العربية الفصحى محاولات مستمرة لم توقف وصمدت صموداً عنيداً أمام جميع التحديات الاستعمارية في المغرب العربي وفي سوريا وفي مصر ، وفي كل مكان حيث حاول النفوذ الأجنبي ضربها ضرباً مزدوجاً باللغات الأجنبية وبإلاعنة اللهجات العامية .. قاومت اللغة العربية كل المحاولات من ادماج وازالة وإبادة لاتها مدينة لقاموسها الجوهري ولنظام بناء الكلمات وتركيب العبارات والنحو والصرف ومن هنا كانت دعوتنا إلى نقل العلوم والتكنولوجيا من آفاق اللغات الأجنبية ، فنحن نطالب بـان ينقل العلم إلى آفاق اللغة لا أن ينتقل العرب والمسلمون إلى آفاق اللغات الأجنبية ولقد واجهت اللغة العربية الفصحى في العصر الحديث مقاومة ضخمة في كل مكان : فقد حيل بينها وبين نموها الطبيعي وامتدادها مع انتشار الإسلام إلى آفاق العالم وخاصة في أفريقيا وتشير التقارير إلى أن اللغة العربية خارج الوطن العربي هي أكثر اللغات الوطنية انتشاراً في أفريقيا المعاصرة ، وهناك دول تعتبر العربية فيها أكثر اللغات الوطنية انتشاراً في موريتانيا وتشاد ومالطة منتشرة العربية في موريتانيا لا يقل عن انتشارها في المملكة المغربية فاللهجات البربرية المختلفة هي وسيلة التعامل المحلية عند حوالي ثلث سكان موريتانيا ولكن نصف أبناء البربرية في موريتانيا يستطيعون التعامل في أمور الحياة باللغة العربية . وفي المنطقة الممتدة من السنغال ومالى إلى تشاد فإن العربية مستخدمة هناك في مناطق كثيرة كلغة أم أو كلغة تداول ، بل إن العربية هي أكثر اللغات استخداماً في المنطقة الممتدة من تمبكتو ( مالى ) إلى كائم ووادي إلى غرب السودان .

ويقول التقرير أن أهم تجمع بشري يتعامل بالعربية في هذه المنطقة يوجد في تشاد حيث يعيش فيها حوالي مليون و ٨٠٠ ألف من يستخدمون اللغة العربية كلغة أم والعربية بهذا هي أكثر اللغات الوطنية انتشاراً في تشاد فابناء اللغات الأخرى يكونون ٤٠ في المائة فقط من سكان تشاد وهناك منطقة لم يرتبط تعريفيها بالاسلام وهي جزيرة مالطة : المنطقة الوحيدة التي تخلو من المسلمين ولغة الحديث فيها احدى اللهجات العربية أما في موريتانيا وتشاد ومالطة فإن العربية قاصرة على أمور الحياة اليومية البسيطة ولكن العربية بعيدة عن هذه المناطق في الحالات الثقافية واللغة السياسية وعلى العكس من ذلك نجد الموقف اللغوى في الصومال حيث تسود في أمور الحياة اليومية البسيطة الواحدة لغة واحدة هي اللغة الصومالية ولكن ابناؤها يتواصلون بالعربية في أمور الثقافة الجادة والتعليم ويهم الصوماليون اهتماماً كبيراً بتعلم اللغة العربية ويحسن كثيراً منهم التعامل بها فتتصبح بمثابة اللغة الأم الثانية .. وقد ارتبط تعليم العربية في الصومال بحفظ القرآن الكريم وبالثقافة الدينية عموماً غير أنه في ظل الحكم الماركسي الحالى يعاني السكان والعربية من مشاكل كثيرة ليس اقلها قتل المعاهد الإسلامية وممنع الخطابة باللغة العربية .. إنها محنة نعتقد أنها سوف تزول عن شعب الصومال .. وهناك دول لا يشكل أبناء العربية فيها أقلية سكانية ولكنهم يكونون أقلية لغوية هي ( مالى والتيجر وأيران وتركيا وأذربيجان وأفغانستان ) وقد لاحظ الرحالة الأوروبيون أن العربية منتشرة من شمال السنغال ومنطقة النيلجر إلى تمبكتو ثم من بورنو إلى دارفور في السودان .. والمنطقة التي ينقطع فيها استخدام العربية هي

المنطقة من بورنؤ الى تمبكتو كما اشار التقرير الى ان اكبر تجمع بشري يستخدم العربية في دولة مالي والمناطق المتاخمة لها هم « ذو حسان » وقد تعرف لمحتملهم العربية باسم الحسانية وهو الذين يسميهم ابن خلدون ( عرب المعلم ) واغلب الظن انهم نظروا هذه المنطقة قبل دخول الالمالية الى المغرب كما توجد اقليات عربية اللغة في عدد من الدول الاسيوية وفي مناطق اخرى من ايران تعيش جماعات تعامل باللغة العربية في حياتها الخاصة ويقدر عدد هؤلاء بنصف مليون .

اما في تركيا فتعيش جماعة عربية في منطقة ماردين ويقدر عدد ابناء العربية في تركيا بحوالى ربع مليون نسمة وهناك عدة جزر لغوية صغيرة في افغانستان وازبكستان .

ويقتصر الباحثون ان اللغة العربية الان هي لغة حوالي مائة وخمسة عشر مليون من العرب ( ١٩٧٠ ) اما الجماعات غير العربية فهي لا تزيد عن خمسة ملايين نسمة وقد لوحظ ازدياد انتشار العربية في الاجيال الصاعدة مع انتشار التعليم ويصدق هذا على جنوب السودان رغم الباء الشديد في نشر التعليم هناك ، واكبر جماعات بشرية غير عربية في البلاد العربية هي جماعات الاكراد ( مليون ) والبرير ( ٤ مليون ) والتويبيون والمره وابناء لغات جنوب السودان ، وفي اقصى جنوب جزيرة العرب تجد في مناطق من جمهورية اليمن الشعبية عددا من المتحدثين بلغة سامية قديمة هي لغة المهرية ، ويعتبر التويبيون اهم تجمع بشري غير العربي في مصر ( ١ / ٤ مليون ) ولا ريب ان هذه الاحصائيات تعطي صورة التهو المتجدد للغة العربية في العالم الاسلامي بالرغم من كل محاولات حصر اللغة الفصحى وحجبها وتغليب اللهجات العامية واللغات الاجنبية عليها وبالرغم من محاولات تغيير ابجديات اللغات في الملايو وبعض البلاد الافريقية ،

\* \* \*

### الرافعى ولغة القرآن

ولقد كان المرحوم مصطفى صادق الرافعى من اوائل المجاهدين في الدفاع عن اللغة الفصحى حتى وصف بأنه حارس لغة القرآن يقول :

« قد ادهشتني الكلمة التي جرت على قلم يوسف هنا من اعتقادى انى المختار لحراسة لغة القرآن فلما لم اقل له هذا ولم اعتقدها مطلقا ومن اجل ذلك اثرت في هذه الكلمة تائرا عظيما واعتقدتها اتباء من الغيب وأعتقدتها والظاهر انها كذلك » .

والحق ان كتاب الرافعى « اعجاز القرآن » كان بمثابة القنبلة الخطيرة التي القاها الرافعى في جو ظن خصوم الاسلام والعربى انهم قادرون فيه على الهدى دون ان يلتفت اليهم احد .

\* \* \*

## احمد السكتري

ولكن البقنة الاسلامية كانت تنطلق دائماً مكتسبة كل هذا الركام الذي شيده الاعداء وفي هذا المجال نذكر رجلاً آخر من المجاهدين في سبيل اللغة العربية هو احمد السكتري :

كان الدكتور منصور فهمي يقول كلما واجهتهم في المجمع اللغوي مشكلة :

انتظروا السكتري ، ارجعوا المسألة فعند السكتري علم ما اشكل علينا ولديه حل ما استعصى علينا . فلما مات السكتري قال منصور فهمي الآن يموت حلل المشكلات والمرتاجي في اللغة للمستعصيات . وكان السكتري يقول : لا يجوز التعرير الا اذا تحقق العجز في نقل أسماء ومصطلحات الفنون والصناعات وأنواع النباتات والحيوان . وهو واحد من مؤسسي المجمع وكان عضواً في سبع لجان وهو من الرعيل الأول لدار العلوم الخضرى والمهدى وحفي ناصر اولئك الذين كانت لهم مواقف حاسمة ازاء المؤامرات التي وجهت الى اللغة في مطلع العصر .

ومنذ بذلت فكرة التجمع لحماية اللغة والنظر في أمرها كان الاسكتري في المقدمة وهو قد شاهد توفيق البكري وحمزة فتح الله والشيخ الشنقيطي وحفي ناصر عندما اجتمعوا لأول مرة ووضعوا عشرات من الكلمات ثم جاء بعدهم نادي دار العلوم فوضع مئات الكلمات وشارك هو في هذه اللجنة .

والسكتري : ازهرى درعمى معاً : شف باللغة وتخصص فيها وكان من أصحاب العزائم ، كان مؤمناً بمبدأ لا يتزعزع أن اللغة تكونت من عنصر ثابت للابدية والخلود فعندما ان عناصر هذه اللغة تتسبب الى ماض لا أول له ، وفي طاقتها ان تبت الى مستقبل لا آخر له فاللغة عنده ماضيها وحاضرها ومستقبلها وحدة قوية متماضكة تنتفع لكل المصطلحات وكان يعد من المتشددين في القديم وقد جعل الجمع بالغ الحرصن على توفير المظان القديمة شديدة العناية بضارسة ما احتوته من مدخلات العربية وكتوزها ولم يكن معاركه داخل الجمع وحده ولكنه كان معاركاً في كل مجال من أجل اللغة وعندما كان احمد زكي باشا شيخ العروبة يكتب كان يتحمامه كثيرون ولكن شيخ العروبة اراد ان يكتب عن اللغة ويعرض الكلمات : ( على الحركرك ، ويا الله ) فكتب رأيه ثم سال اصدقائه وطالب السكتري بالذات ان يدللي برائيه في الكلمتين .

قال السكتري : ظن الباشا ان صمت مثلى انتما هو علم يكتمه ولا والله ليس الا قلة الاعتداد بما خطر على بالى والاستهانة بما سمع لي في تحرير هذا الحرف ( على الحركرك ) والله يقول : « ولا تتفق ما ليس لك به علم » فاما اذ اخرجتى الباشا مرتين ولم يرض لي غير احدى خصلتين : الفتيا ولو بغير مضمون او استحقاق الاجلام بلجام من نار ثانى استغفر الله واتقول ما لم اتمود قوله :

خطر يبالي أن ( على الحركرك ) محرف من لفظتين فصيحتين هما : حرج الحرج قلبت الجيم فيهما كافا لنقاربهما في الخارج الحرج يفتح الراء معناه أضيق الضيق ، فإذا أضيق إلى مثله كما يقال فلان في ضيق الضيق كانت المبالغة أشد أذ هو بمنزلة أن يقال : أضيق الضيق وهو ما تريده العلة وهو نظير قولهم ( شفت فيه ويل الويل ومر المر ) ويحتمل أن يكون محرفا عن الحرج الحرج فإذا كان يعجب الباشا مثل هذا التخريج فذاك والآن اعتقد أن أجليتني أنها هي على حرج الحرج ربها بنفسى أن أكون مستأهلا للأجر بلجام بلهام من نار والعياذ بالله » .

وبعد فمن حق اللغة العربية أن تفرد لها عاماً يشتراك فيه المجاهدون دونها ولعل الاستاذ أحمد عبد الغفور عطار ان يقدم وجهة نظره في هذه الدعوة المطروحة الان على بساط البحث في عدد من البلاد العربية .

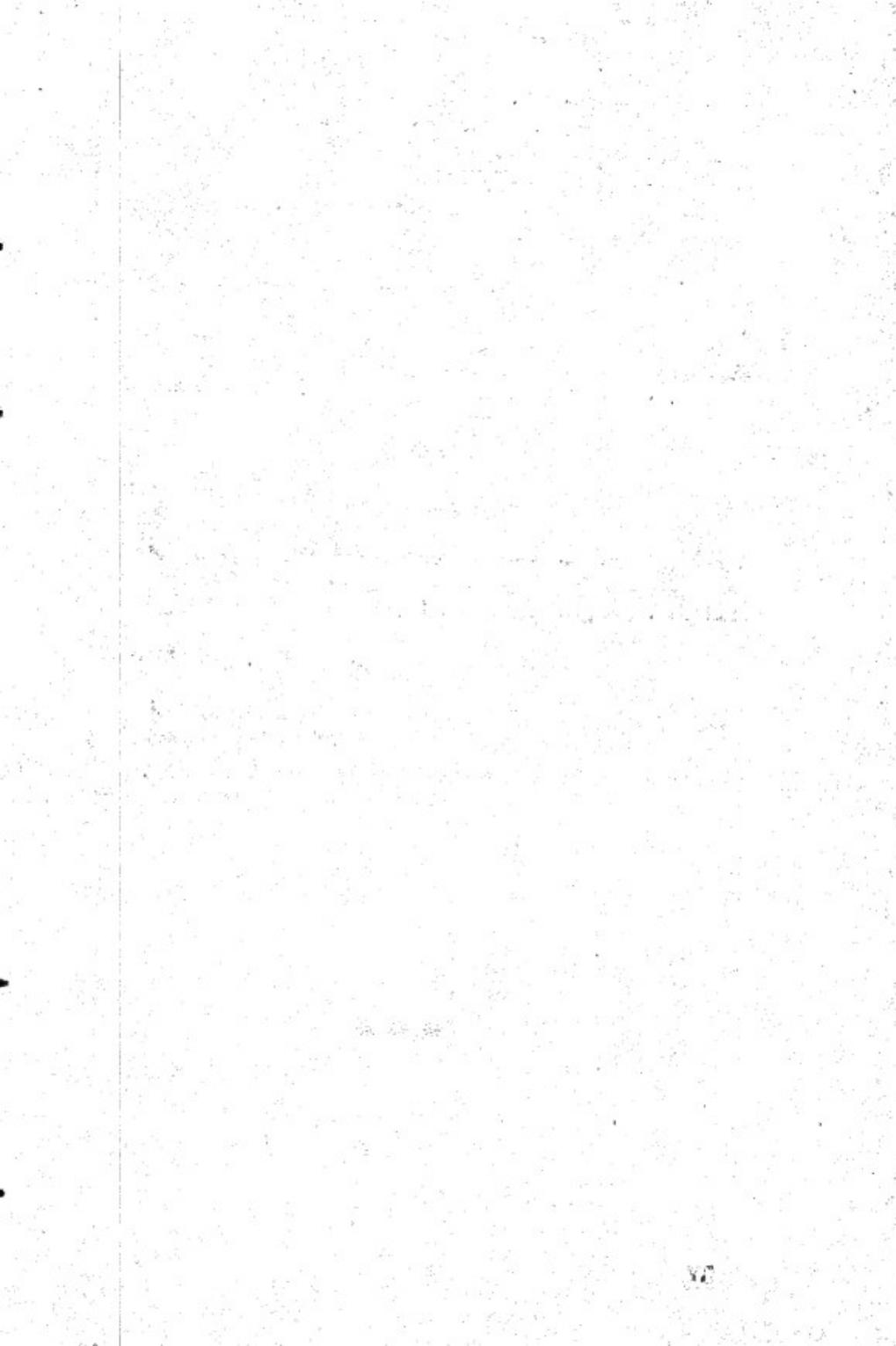
\* \* \*

### اسمها فوق براكين القمر

نقرأ ونسمع اعتراضات بالفضل الذي قدمه علماء المسلمين حين اشارت التقارير أن علماء الفلك الحدثين عندما توصلوا إلى رسم خريطة سطح القمر ، رأوا أن يطلقوا على براكينها اسماء الأعلام الذين خدموا علم الفلك بوجه علم وخصوصاً اثنين من البراكين باسماء عربية اطلقوا على أحدهما اسم عالمنا الكبير أبو النداء وعلى الآخر اسم البناني .

وأثبتت الباحثون بأن الغرب قال يوما : أنه لا يمكن لأحد أن يتمضض في علم الفلك ما لم يعرف اللغة العربية . وما يذكر أن أربعة أخماس اسماء الكواكب ما تزال في كتب العلم كلها عربية على النحو الذي وضعه كوكبة العلماء الذين يتقنونهم أبو النداء والبناني .

\* \* \*



## لماذا دراسة اللهجات العامية والاهتمام بها

ما تزال اللغة العربية تداعع عن كيانها الذي يرهق الاستشراق والتغريب والذى تخطط له الماركسية في كل مكان تحل فيه كما يخطط له الاستعمار والصهيونية بوصفها لغة القرآن التي تجمع العرب إلى وحدة الأمة والجماعة وترتبط المسلمين إلى وحدة الفكر والثقافة ، وقد ترددت في المرحلة الأخيرة ظاهرة تبدو كأنها دفاع عن الفصحى ولكنها تخفي في أعمقها حربها وخصوصيتها تلك هي ظاهرة دراسة اللهجات العامية ، ترى ذلك واضحًا اليوم في العديد من مجامع اللغة ومعاهد الدراسة العالية .

وقد حاول بعض الباحثين أن يدعى أن الغاية من دراسة اللهجات هي الكشف عن انجع الوسائل المؤدية إلى جعل لغة الفضاد ( موحدة وموحدة ) في جميع البلاد العربية اي ان تكون لغة امتنا العربية واحدة وأن تكون أكبر آداة لتوحيد الشعوب الإسلامية في أمة واحدة .

ولكن المتمعن للأمور يرى أن ذلك وهم من الأوهام وأن التجربة لم تتحقق بل حققت عكسه وأن بعض المعاهد التي استقدمت أمثال أنيس فريحة وغيره لم تزد أن اعطت دعاة العامية سلاحا ضد الفصحى بالإضافة إلى اسلحتهم المشرعة اليوم في مجال المسرح والإذاعة والكاريكاتير .

يقول الامير مصطفى الشهابي ان اللهجات العربية العامية تعد بالعشرات بل بالآلاف وكلها اليوم لا يصلب لها من نطق او صرف او نحو او اشتغال او تحديد لمعنى اللفاظ فهي كلام العامة يستعمل في الاغراض المعيشية وفي علاقات الناس بعضهم ببعض .. وهذا الكلام وقتى لايثبت على مدور الأيام وموضعى لا يتجلو من قطر عربي إلى قطر عربي آخر .. ومنعنه ان اللهجات العامية لا يمكن أن تكون لغات علم وأدب وثقافة وليس في متدورها أن تعيش طويلا وأن يعم بعضها أو كلها ، الأقطار العربية كافة ، وكل ما يكتب بهذه حامية يظل محصورا في قطرة وقلما يفهمه غير إبناء ذلك القطر او غير طائفة من إبناء ذلك القطر فإذا تدارستنا حقائق هذه اللهجات ووضعننا لكل منها قواعد رجراجمة فلماذا تكون مغبة هذا العمل .. إن أخشى ما نخشاه أن يستهوي هذا الموضوع عقول بعض هؤلاء الطلاب فيعكتوا على معالجة تنظيم الكتابة والتاليف باللهجات المختلفة وعلى طبع هذه الرطانات ونشرها فتكون النتيجة تشويشا وضررا يبعد بعض الأقطار العربية عن بعض بدلا من أن

يتوجد بلغتها اي تكون النتيجة مخالفة تمام المخالفة لما يتوقع من تدريس  
اللهجات العامية في خدمة الفصحي .

اما القول بأن تدريس هذه اللهجات يفضي الى معرفة مشكلات الفصحي  
والى مداواة ادوائها فهو قول ضعيف في نظرنا فاداء الفصحي معروفة تحتاج  
الى من يعالجها باخلاص وتشاطط وصبر ومتانة واهمها وضع المصطلحات  
العلمية او تحقيقها وتبسيط قواعد الكتابة والاعراب والصرف والنحو وتبسيط  
الكثير من تعليلات القواعد الصرفية وال نحوية .

وجميع هذه الامور الشائكة يعرفها علماؤنا الايثبات ولعلة لها باللهجات  
العامية وقواعد تدريسيها ومن الطبيعي القول بأن هذا التبسيط لم يمس  
جوهر الفصحي وسلامتها وانها ستظل صعبة في نظر بعض الناس ولا مجال  
للبث عن بعض الآراء التي تذهب الى جعل التبسيط تشويها للفصحي .  
المطلوب هو رد العالى الى الصريح ، كما فعل الشيخ احمد رضا العاملى  
وعلماء اثبات وفقهاء باللغة من يعرفون كيف يقيدون الفصحي من دراساتهم  
وكيف يمنعون طفيان العالمة عليها . ان تقنية الفصحي والعلمية لا تحل  
بدراسة اللهجات العامية . وتدريسيها للطلاب بل تحل بتيسير توسيع الفصحي  
مع الاحتفاظ بسلامتها وعلى الاخص نشر التعليم في سواد الشعوب العربية  
ومثها فرض التعليم بالفصحي على المعلمين وعلى التلاميذ في جميع المدارس  
ومنع طبع رسائل بالعامية او التكلم بها في المدارس والمسارح ومحطات  
الاذاعة ودوائر الحكومات .

\* \* \*

### الفصحي في لغات اوروبا

يقول ( والت نايلور ) في رسالته عن الانفاظ العربية في اللغة الانجليزية  
انه في الفترة ما بعد ١٤٥٠ ميلادية كان الداخل الى اللغة الانجليزية من الانفاظ  
العربية ب معدل ٨٣ في المائة وذلك بعد ان اتسعت افاق التجارة واسباب  
المواصلات بين الشرق والغرب ، وقد كان للجزيرة الاندلسية اعظم اثر فيها  
خدمته العربية للغات الاوربية فالسيطرة العربية التي بقى في تلك الجزيرة  
بضعة قرون قد طعمت لغتها الاسانية والبرتغالية بعدد كبير من الانفاظ .

والذى يفتح كتاب دوزى عن الانفاظ العربية في اللغة الاسانية يجد فيه  
نحو ألف وخمسين كلمة من اصل عربى بعضها يرجع الى عمود العرب الاولى  
في الاندلس .

ذلك فقد دخلت الى اوروبا ولغاتها مصطلحات كثيرة عن طريق جزيرة  
مقلية وعن طريق الحروب الصليبية .

وقد قسم ابيس المنسى هذه الانفاظ العربية الى عدة انواع .

أولاً : اعلام اشخاص وامثلة واقالب خاصة .

ثانياً : الناظ ومصطلحات مستحدثة .

ثالثاً : مصطلحات علمية وخصوصاً الفلكية منها كأسماء النجوم  
( أيرة العقرب ) و ( الشعري ) ورأس الثعبان .

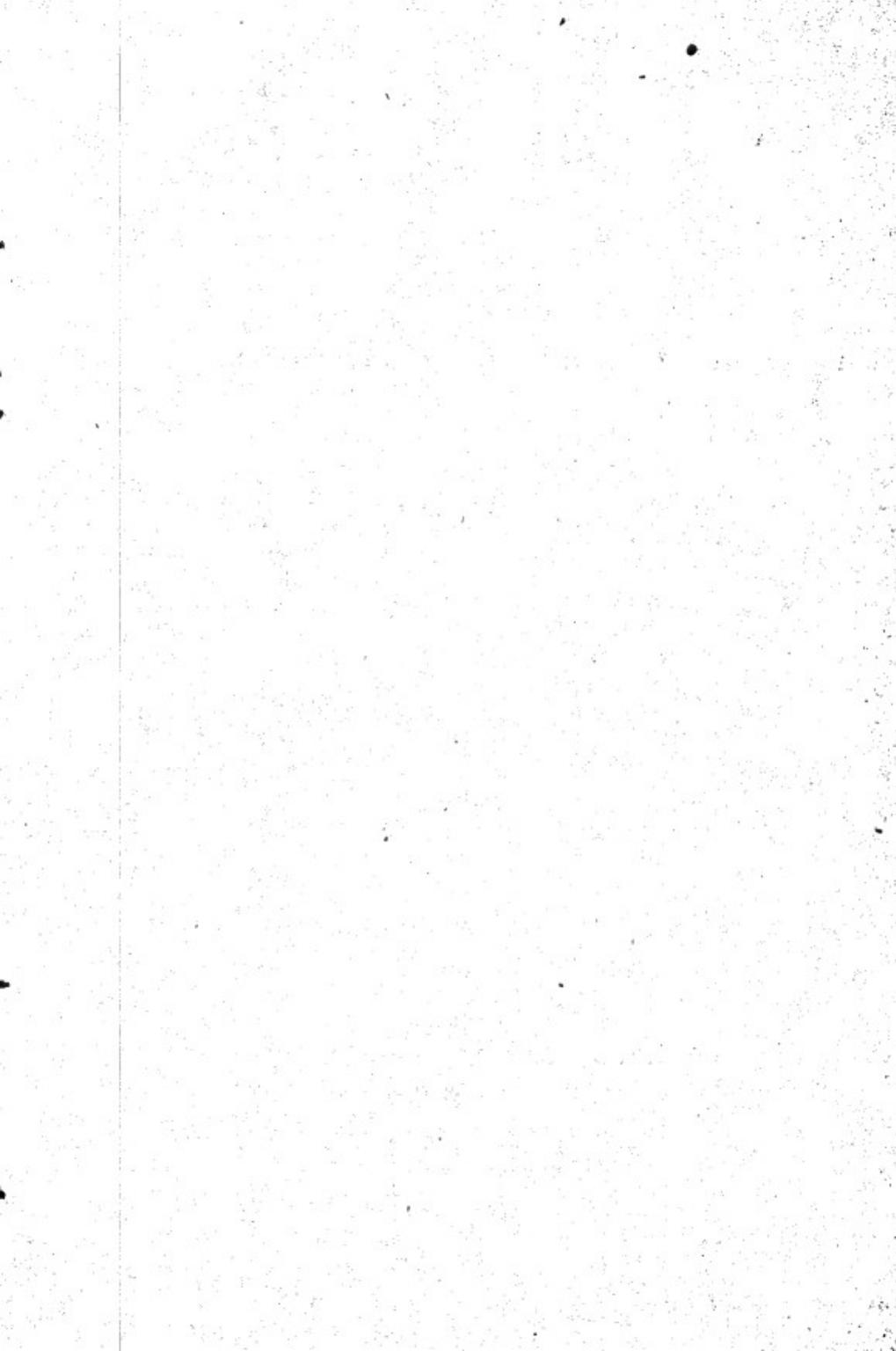
رابعاً : الفاظ عربية تبنّها اللغة الإنجليزية أمثال منبر وكتيبة وسراط  
وفردوس وسكر ومسك وفندق .

وقد اندمجت هذه المصطلحات ، والالفاظ في اللغة الإنجليزية واضحة .

ومجال القول في هذا الموضوع ذو سعة وقد تناوله عشرات الباحثين  
الأجانب :

- ١ - والتر تايلور : ما اكتسبته الإنجليزية من العربية .
- ٢ - الأب لامبس : علاقة العربية بالفرنسية .
- ٣ - دوزي : علاقة العربية بالاسبانية والبرتغالية .
- ٤ - قاموس اكسفورد .
- ٥ - قاموس ويستر .
- ٦ - معجم الألفاظ الفلكية ، أمين المعلوم .
- ٧ - معجم الفاظ النبات الدكتور أحمد عيسى .
- ٨ - معجم الألفاظ الزراعية للأمير مصطفى الشهابي .
- ٩ - معجم العلوم الطبيعية والطبية للدكتور محمد شرف .
- ١٠ - معجم الألفاظ الدخلية في اللغة العربية للقس طوبيا القيسي .

\*\*\*



## اللغة الميروغليفية إحدى اللغات العربية

عندما حاولت قوى الاستعمار تعزيز وحدة المسلمين عمدت إلى تزييق وحدة العرب إلى فئتين وأشوريين وباليين وفراعنة، وحاولوا في كل قطر أثارة روح ما قبل الإسلام ومع أن الإسلام أحدث ظاهرة خطيرة أطلق عليها المؤرخون ظاهرة — الانقطاع الحضاري — فقد قام أناس من هنا وهناك بحاولون جمع التصاصات البالية من الكلمات واللألفاظ ليجتمعوا — قرائياً — للعامية يتسبونه إلى عصور وتيارات بعيدة عن العربية ولكنهم فشلوا مع الأسف وتحطمت مؤامرتهم حين وجهتهم الحقيقة التي كشف عنها — أحمد كمال باشا — وهي أن لغة الفراعنة الميروغليفية لها جذور عربية ولندع هذا العلامة الباحث يعرض لنا تلك الحقيقة العلمية التي حطمت أمال الشعوبين والتغريبين وقضت على أهدافهم ومطامحهم .

يقول : إن كثرة مطالعى في اللغة المصرية القديمة منذ كتب في الثامنة عشرة إلى أن بلغت الستين مهدت لى سبل الوصول إلى الاكتشاف غريب مفید الا هو أن اللغة العربية واللغة المصرية القديمة من أصل واحد ، وهو لغة — الاعنة — ان لم يكونا لغة واحدة افترقتا بما دخلهما من القلب والإبدال كما حصل في كل اللغات القديمة .

وكلت قبل الان درس اللغة المصرية القديمة على الاسلوب الذى تلقته من استاذى هنرى باشا بركرش فى مدرسة خاصة على نفقه الحكومة لبنت مقتنياً منهاجه كثیرى من الآثريين الى ما قبل الان بعشرين سنة — كتب هذا فى مارس ١٩١٤ — وفى اثناء ذلك كانت ارى للألفاظ العربية مثلاً فى اللغة المصرية القديمة وكانت أدونها شيئاً فشيئاً حتى كثرت وأخيراً اطلعت على مقالة للمعلم تأقلم الآثري ابن فيما يبناء على الفتوش فى الدبر البحري من زمن الدولة الثامنة عشرة ان المصريين الأول اشتهروا باسم الاعنة — ومنعاه فى العربية أقوام من قبائل شتى ولم يذكر النص من اين جاءوا ولكن المدن التى أنسوها باسمهم هذا فى ما حقوق طيبة من الجنوب الى ما بعد منف تدلنا على انهم استعمروا تلك الجهة فى بداياتهم ثم كثروا وانتشروا .

ويقول النص المشار إليه أن تريقاً منهم هاجر الى جهة القيروان وتونس والجزائر وسمى نفسه أعناء — التحنون — وذهب فريق آخر الى اواسط افريقياً وسمى نفسه أعناء — السنو — ومضى فريق ثالث لعله بعض من

الفرق الثاني الى بلاد الصومال ثم احتار البحر الاحمر الى بلاد العرب وانتشر فيما وسار من هناك الى جنوب فلسطين وسمى نفسه — اعناء متنو — فهذا الانتشار يوضح لنا ان الاعنة سكروا تلك الجهات الشاسعة والمناسق الواسعة ويعثروا فيها لغتهم مشارط لغة اصيلة للبلاد .

ثم استتبط اعناء وادي النيل طريقة الكتابة فكان لهم الفضل على غيرهم لكتهم حصرها في ضفاف النيل ودونوا كتابتهم على الآثار بقلم الحفر البارز او الجوف . كما انهم رشقوها على اوراق البردى والحجارة والأقمشة والخشب .

وهكذا نجد ان احمد كمال باشا اظهر لنا كما يقول السيد محمد رشد رضا . اظهر لنا من الاتحاد والالفة بين اللغة العربية واللغة المصرية القديمة ما لم يكن في الحسين ، وذلك منذ الف القاموس الذي اورد فيه الوفا من الكلمات الهيروغليفية المواتقة للغة العربية المصرية في الغالب اما مواتقة تامة واما مواتقة بضربي من التحريف او القلب والابدال المعهود مثله في اللغتين ومن المعروف ان اللغة المصرية القديمة كانت في مصر والعراق وسوريا وقد ضاع اكثر لفظهم ولعلها لو دونت كاللغة المصرية لفسرت لنا من اللغة المصرية القديمة ما لم يفسر الى اليوم حتى فيما تراه يخالف منها المصرية بتحريف او قلب او ابدال .

ذلك ان احمد كمال باشا يرى ان اللغة العربية اصل للغة المصرية القديمة المدونة بالقلم الهيروغليفى ومن لوازمه هذا ان اصحاب تلك المدنية كانوا من العرب ، ثم انه رأى نصا يدل ظاهرة على ان العرب انفسهم او بعضهم من المصريين وذلك النص هو ما وجد منقوشا في الدير البحري — مكان بجهة القصر — في زمن الدولة الثانية عشرة — كان ق . م — وهى ارقى دول مصر ، وفيه ان المصريين الاولين اشتهروا باسم — الاعنة — ولم يبين النص أصلهم ولا من اين جاءوا ولكنهم استعمروا الجهة الجنوبية من مصر وأسسوا الدن بأسنانهم ، وفيه ان بعضهم هاجر الى القيروان وتونس والجزائر ، وبعضهم الى اوسط افريقيا والصومال وبعضهم تطع البحر الاحمر الى بلاد العرب وانتشروا فيها وسار من هناك الى جنوب فلسطين واطلق على كل عنوان من اولئك الاعنة المهاجرين اسم مركب تركياب اضافيا فصار يقال اعناء كذا واعنة كذا ولفظ — اعناء — عربي معناه الاختلاط من الناس يكونون من قبائل شتى . والامر المتقن عندها الان هو ان لغتنا العربية الشريفة هي لغة تندماء المصريين ومظهر مدنيتهم ونتيجة ذلك ان تندماء المصريين من العرب او العرب منهم فهم امة واحدة وكذلك السوريون والعراقيون .

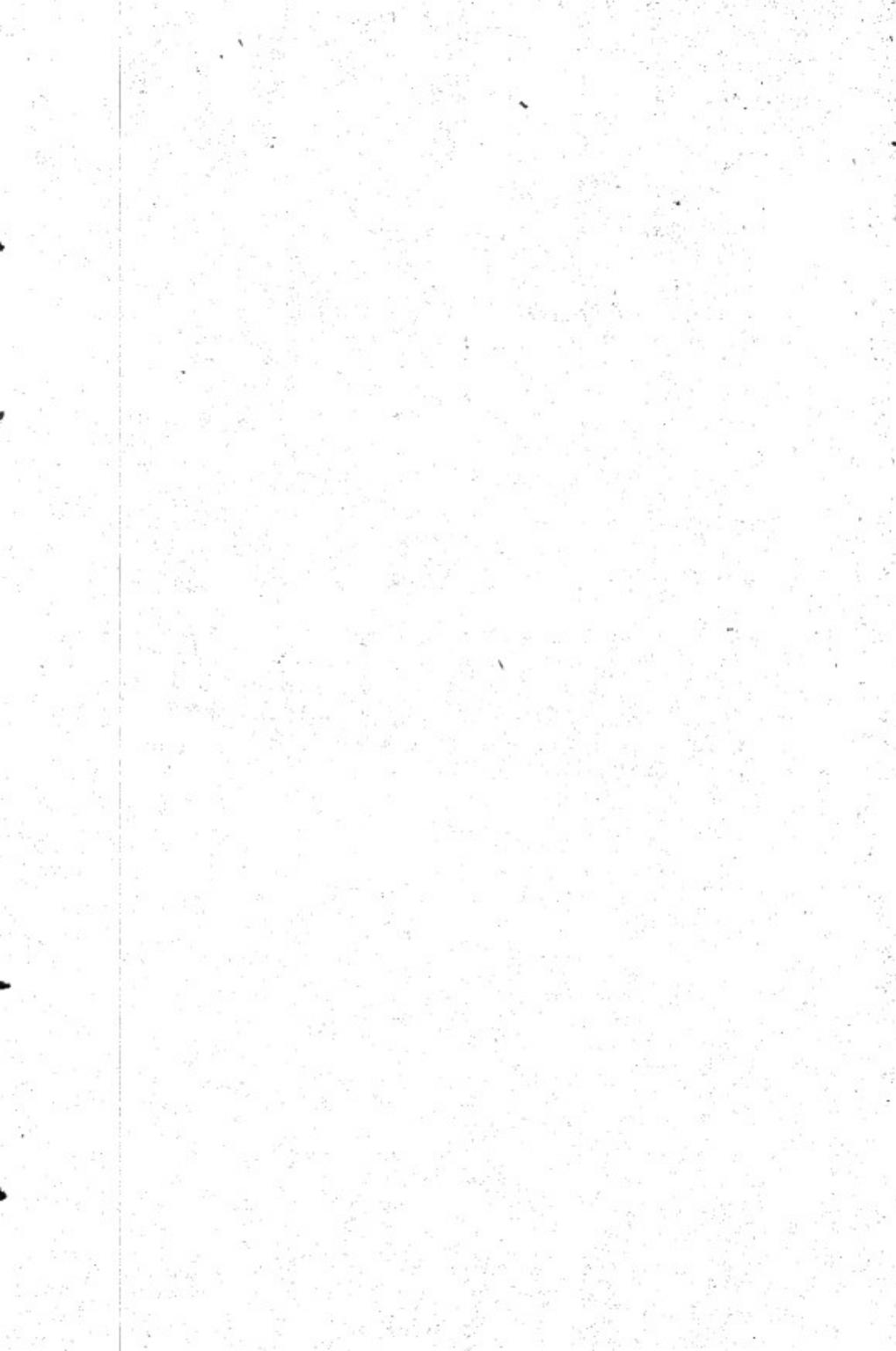
ونكتلة لذلك ما ان احمد كمال باشا وضع قاموسا في اثنين وعشرين مجلدا ضخما قارن فيه بين اللغة الهيروغليفية واللغة القبطية وعارض الكلمة باللغات الأخرى كالقبطية والحبشية والأرامية والعبرية » وهو من اقرب المؤلفات في وصفه اذ يكتب الكلمة وبين اشتقتها ثم ما عرف عنها من الآثار فيورده بنصه ليعلم منه تاريخها ثم يردف ذلك بالألفاظ العربية التي

تقابلاً بها فهو كتاب لغة وتاريخ وأثار وعلم واشتقاق وفلسفة لغة وضعه في  
نحو ربع قرن ورتب كل حرف في مجلد واحد وأضعاً أولاً الرسوم الهiero-غليقية  
ثم الحروف الصوتية منها ثم ما يقابلها في العربية ثم كتابة الرسوم والحراف  
معاً ثم ما يقابل الكلمة باللغة الفرنسية وهو عمل شاق .

ومع الاسف فإن هذا القاموس لم يطبع وقد انتقل من أحمد كمال باشا  
إلى نجله محرم كمال وكان من المعنين بالآثار ثم انتقل بعد ذلك إلى أحفاده  
وما يزال ثالوياً لديهم ، وكان أحمد كمال باشا قد طلب إلى الجامعة المصرية  
إذ ذاك أن تطبع قاموسه فأعترض الدكتور طه على هذا الأمر . وقال فيما  
قال أن هذا الأمر لا يرضي عنه المستشرقون وبذلك قبر هذا العمل وما زال  
مدفوناً حتى اليوم والدكتور طه يعلم أن هذا القاموس يحطم نظرية من أخطر  
النظريات التي يدعو إليها الاستشراق والتغريب وهي دعوى أن هناك جنساً  
فرعونياً هو أساس شعب مصر وأن هذا الجنس مبطن ومختلف ومعارض  
للجنس العربي ، وقد ناقش هذه المقارنة الباطلة وتوسيع فيها توفيق الحكيم  
في كتابه شمس الفكر منذ أكثر من ثلاثة عقود وما يزال يجدد هذه الآراء  
حتى الآن .

ولقد كان لهذه الدعوات الباطلة الداعية إلى رد العرب إلى تاريخ ما قبل  
الإسلام جولة ودعاة ومدارس وقد سقطت جميعها لأنها لم تجد — تراثاً —  
 تستطيع أن تستند إليه وكل ما عرف في تاريخ ماتقبل الإسلام من حكمة  
وموعظة أو ضوء فائماً هو من تراث النبوة الابراهيمية الخاتمية التي سادت  
هذه الأرض في العراق والشام وفلسطين ومصر والتي تركت آثارها في  
الديانتين اليهودية والمسيحية ثم جاء الإسلام ليصحح الرسالة ويضمنها  
في مكانها الحق منكراً للعنصرية واستعلاء القوميات داعياً إلى التقاء الأمم  
والشعوب تحت لواء التعارف الجامع القائم على تبادل المنازع والسلام  
والأخاء البشري .

\* \* \*



## هذه الأمة الوسط

من هذا المفهوم أخى الأستاذ عبد السلام العمرى رئيس تحرير مجلة **الخفي** فهو دائمًا يذكرنا في افتتاحياته بالاصالة ويرد عن هذه الأمة الوسطى عائلية الدعويات الضارة والشبهات المثيرة ولقد ذكره وانا أقرأ هذا النص الذى اورده (برقان توماس) في كتابه (العرب) الذى القاء كمحاضرات في معهد لوويل بمدينة بروستون حيث يقول :

ليس في العالم أمة نتوق العرب في الكرم المطبوع شأنهم يعطون بالتدليل ويعطون عطاء التلب المعم باريخية العطاء لا يشحون ولا يحسبون حساب المثوبة المنظورة واتنا يوجدون عنو السليقة المطبوعة على هذه الحال .

وقد هزني الاعجاب عشرين مرة لا مرة واحدة او مرات قليلة بما شهدت من الدلائل الصغيرة المعاشرة التي كشفت عنها جبل عليه رفقاء البدو من **السجايا** الإنسانية فقد كانت بعد ساعات العطش والركوب المضني اخف وسمى واحد او اثنان منهم الى عين ماء طال بنا ارتقاهم لتنسب الى وردهما مكان السابقون معنى يرقبونى وعلى وجههم امارات الرضى والاغبطة اذ انا مقبل على الماء اطفئ غلقى في شوق ولهمة . بيد ان واحدا منهم لا يبيع لنفسه قطرة من الماء يليل بما شفقيه قبل ان يصل رفاته المتخلفون ولعلهم لا يصلون الا بعد ساعة طويلة ليشريوا مما مجتمعين ولاحظت مرة ان احدهم قد ادخر كسرة خبز اعطيته ايها ليقسمها رفيقه ونذر جدا ان عبرنا بخيمة كائنة ما كانت من الضمة والشلطف دون ان يهدو اليها صاحبها ملحا علينا في مقاسعته قعب البن والتبرات التي عنده وربما كان في اشد الحاجة اليها واتنا لغريب ما راك من قبل ولن يراك بعد ارتحالك ولكه على هذا يؤثرك على نفسه ويعطيك ما هو في امس الحاجة اليه » .

ولا ريب ان هذه الأصلة العربية التي اشار اليها برتران توماس عن مشاهدة وتجربة قد عرفها كثير من الرحالة الأجانب الذين جاصوا خلال الديار ، وهي معين لا ينضب من ذلك الكرم الأصيل الذي يعلل النفس العربية البليوية منذ قرون طويلة ، والذى يعود حتى الى ما قبل الاسلام ، يعود الى عطاء **الحنينية** الابراهيمية التي اتامها ابراهيم عليه السلام من بعده في الجزيرة العربية وحملته كل الموجات المتواترة التي هاجرت من الجزيرة وانتقلت الى الآفاق حتى بلغت ما بين التهرين شرقاً وأفريقياً متتجاوزة مصر ولibia .. فلما جاء الاسلام كانت هذه الأرض كلها قد بنت فيها غراس الأصلة **الحنينية** الابراهيمية التي وصلت الى الحمدية .

ولعل (م. فتنجو) مؤلف كتاب المجزء العربية قد أشار إلى هذا المعنى حين قال «ابنعت حركة في أواخر القرن الهجري الاول : حركة فكرية واسعة اذكت جامعات الشرق ولم تستند من هذه الحركة لا السريانية ولا الفارسية ولا اليونانية وإنما استفادت منها لغة شعب عاش لحد ذلك خارج حدود العالم المتعدد ولم يكن في الظاهر ما يحده إلى الاضطلاع بالدور الخطير الذي قام به مع ذلك في تاريخ الحضارة وهذا الشعب هو الشعب العربي » .

لقد تقدمت هذه الامة الوسط الامالية إلى العالم كله في ذلك الوقت بعد ما حملت به قرونا طويلاً وما زالت تحمل في اعماقها هذا الروح وهذا اليمان .

يقول مفید الشویاشی : بينما كانت آداب الأمم القديمة ذات الحضارات شهر أغلب موضوعاتها من الأساطير والمعتقدات انتشرت في الجزيرة العربية لأول مرة في التاريخ شيعر مختلف الطراز يحرص ناظمه على الصدق في التعبير عن مشاعرهم ، وتصویر المشاهد التي تحيط بهم والاحاديث التي تقع لهم شعر يفسر حياة الناس واهتماماتهم تقسيراً واقعياً صادقاً دون أن يلغاً الى ما ساقته اليه القصة الهندية والفارسية والمصرية القديمة أو ملامح الأغريق ومسرحياتهم إلى المبالغة غير المقبولة ، وإلى التقسيم الاستوائي الوثنى غير المعقول . والباحث في شعر الجاهلية يستخرج منه عادات العرب وأدائهم وأخلاقهم وطبائعهم وسائل أحوالهم ، ولذلك قال ابن خلدون : الشعر ديوان علوم العرب وأخبارهم وشاهد صوابهم وخطئهم وأصل يرجعون اليه في الكثير من علومهم وحكمهم ويزيد على ذلك أنه مستودع عاداتهم وأخلاقهم وأدواتهم وصناعتهم وقد صدق في ذلك ، بينما شعر الأغريق الملحمي يصور عالماً وهيباً لا تكاد تقام صلة بينه وبين الحياة الحقيقة للمجتمع الأغريقي » .

وهكذا نجد أن هذه الامة الوسطى التي اختارها الحق تبارك وتعالى لتحمل رسالته كانت غير مفرقة في الأوهام والأساطير ، وكانت البيانات السماوية التي نزلت عليها منذ نحر الرسالة الربانية قد هذبتها وصهرتها وأعدتها لتحمل الرسالة الخاتمة ولتكون قائدة رسالة الحق وكلمة التوحيد إلى البشرية كلها .

وذلك نجد اعطت البشرية كلها دين التوحيد وحملته إلى كل أرض ، وحملت إلى أوروبا الصناعات والفنون بل حملت الكثير ، حملت العلوم والبدور إلى أوروبا مع مفاهيم الأدب الرفيع الأخلاقى الطابع : الاتقى الأداء .

يقول مفید الشویاشی : لم يعرف غرب أوروبا من فنون الأدب قبل احتكاكه بالعرب غير القصة الخرافية واللامع الاسطورية ولم تتغير تلك الحال إلا عندما خطفت الحضارة العربية الاندلسية انتظار أمراء الجنوب الفرنسي وخليط الباليه وأشعارتهم بتتأخرهم فراحوا يأخذون بسباب الرقصي الحضاري ويحيطون أنفسهم بمظاهره ويفحذلون احتذاء العرب في كل حركة وسكنة وفي كل مظهر ومخبر فاحتدى ذلك تحويراً في ادراكم المقللي والحسبي » .

وهكذا نجد أن تلك القيم الأصيلة التي أرسى دعائمها الأنبياء إبراهيم وأسماعيل وجددها محمد صلوات الله عليهم جمِيعاً هي التي صنعت هذا الوجود الذي أعطى البشرية وما زال يعطي وإن تستطيع محاولات التغريب تجريدها من تلك القيم أو هدم هذه الأخلاقية الإسلامية الريانية وما تزال هذه الامة مؤهلة لتحمل رسالة الحق إلى أطراف الأرض مرة أخرى .

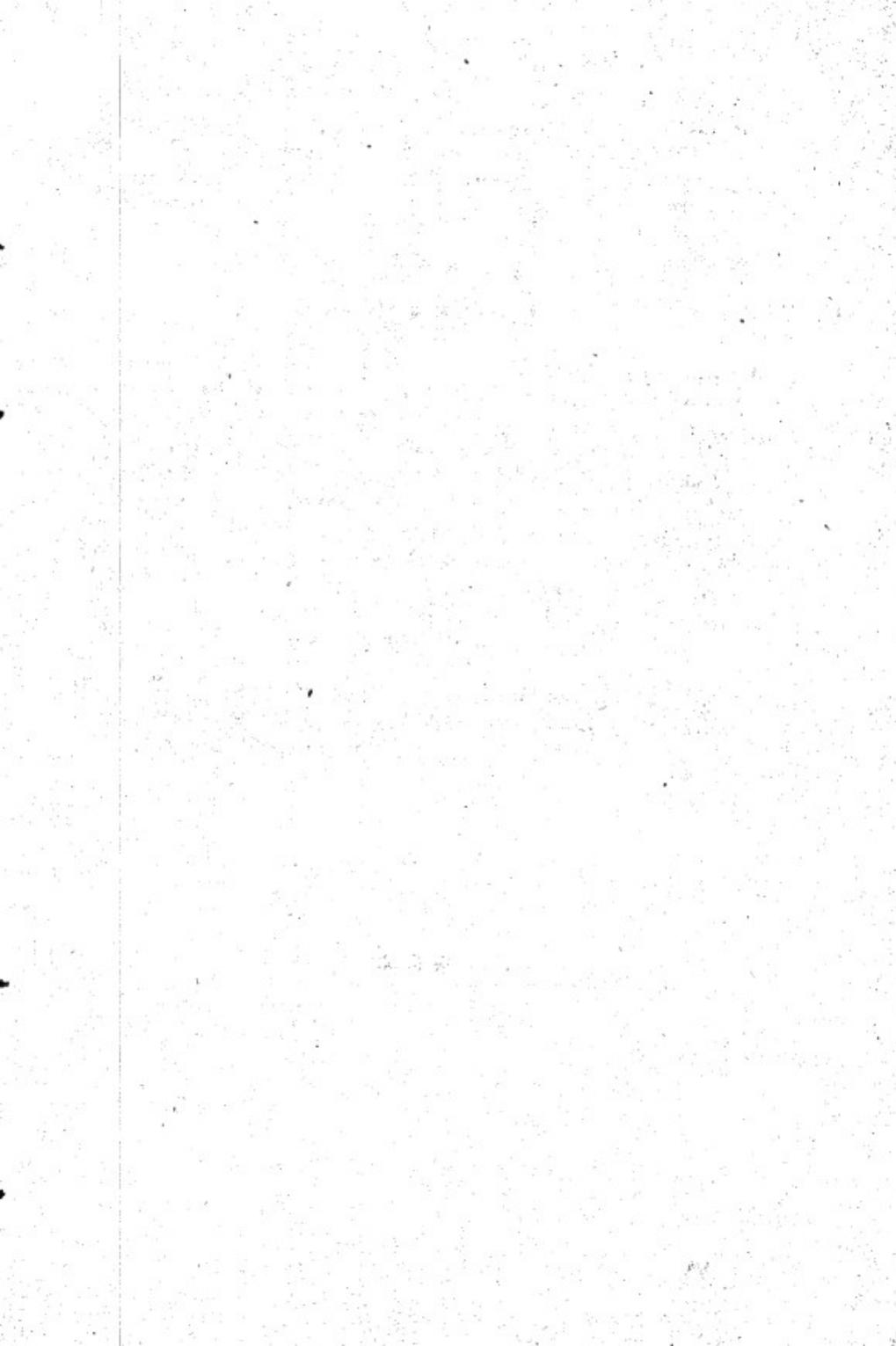
\* \* \*

### مرض التطلعات المعاصرة

سجلت الدكتورة امرين هيكمان استاذة علم النفس بجامعة كاليفورنيا ملاحظاتها الطبية أثناء قيامها بعلاج قرابة مئانية آلات من المرضى بالاضطراب النفسي ، ودونت تشخيصها لأسباب اصابة بعضهم بأمراض بدنية كقرح المعدة وارتفاع ضغط الدم وأمراض القلب والحساسية والاضطرابات المعرفية وغيرها ، وقالت في تقريرها أن مصدر ذلك هو « البالغة في التطلعات » والاسراف في الطموح الى متطلبات الحياة العصرية وانصراف النفس الى اهواء اقتناص الفساح من السيارات والزواق والأدوات المنزلية واجهزه الترفية وأحدث الآزياء والطموح الى تقليد الآخرين ومن هم على مستوى اقتصادي ارفع وقللت ان هؤلاء الطموحين يستهلكون صحتهم ويرهقون أعصابهم وقررت أن ٩٠٪ من الأمراض النفسية الشائعة في العصر الحديث مصدرها الهومو الناشئة عن انشغال البال بجمع الكماليات .

ولا ريب أننا نحن المسلمين نجري الآن في هذا الطريق الخطير ، ولدينا محاذير كثيرة في القرآن وفي سنته نبينا عليه الصلاة والسلام ازاء هذا التحدى النفسي والصحي الخطير ..

\* \* \*



## الباب الرابع التاريخ

١ - سريرهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم .

٢ - عدالة الفتح الإسلامي .

٣ - الفردوس الإسلامي المفقود .

٤ - ابن خلدون وابن الأزرق .

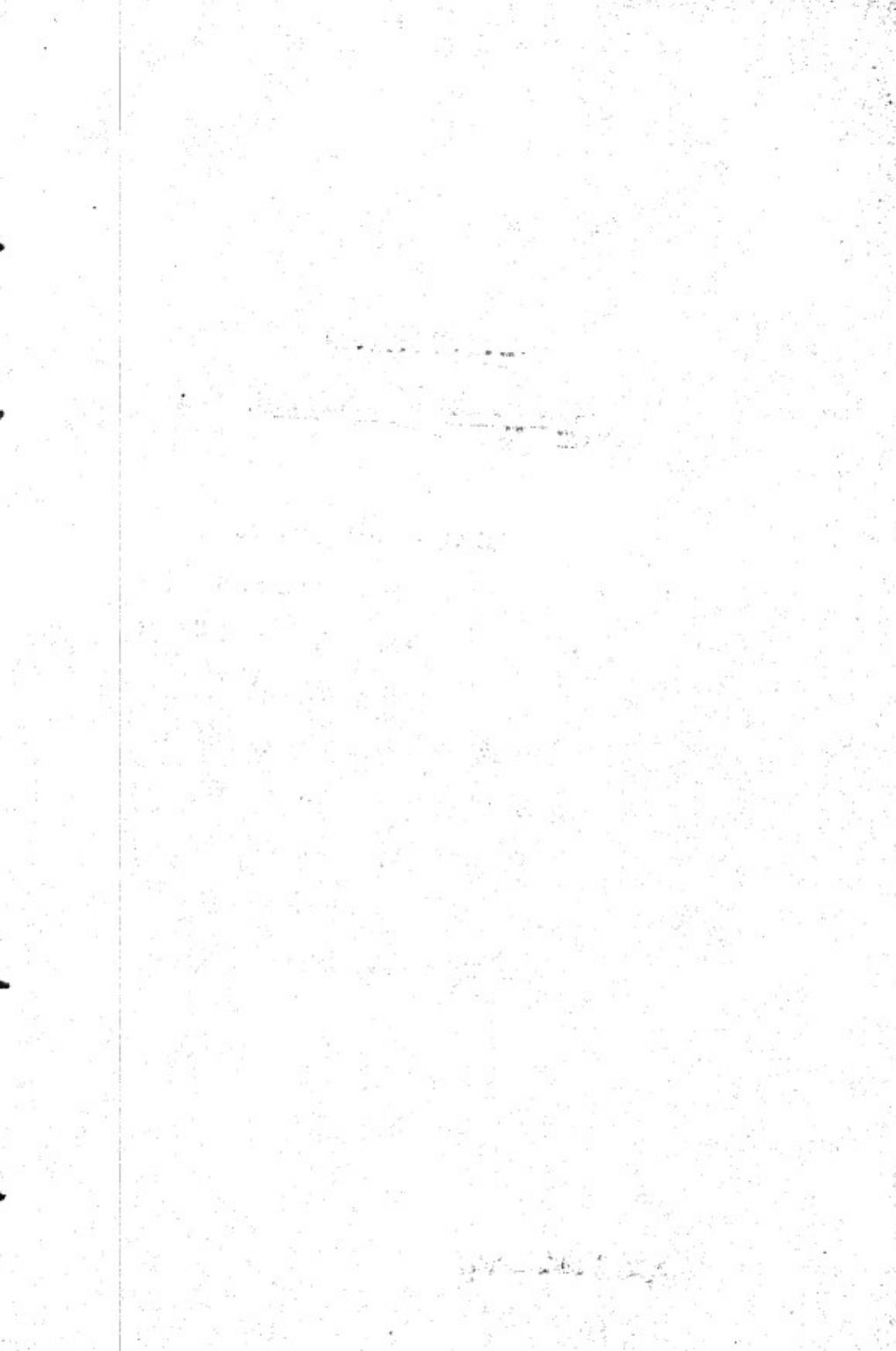
٥ - ظهور الإسلام علامة بده المصر الحديث .

٦ - يقظة العالم الإسلامي اتبعت من أعمقه .

٧ - عندما عرف الغرب حقيقة صلاح الدين .

٨ - مخطوطات كهف قرآن .

٩ - حول علاقة شارلمان وهارون الرشيد .



## سُرِّهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ

فِي كُلِّ يَوْمٍ يَكْشِفُ الْعِلْمُ فِي الْأَفَاقِ جَدِيداً يُضْعِفُ بِهِ الطَّرِيقَ إِلَى اللَّهِ . وَفِي كُلِّ يَوْمٍ تَكْشِفُ الْحَفَرَيَاتِ جَدِيداً مِنْ بَاطِنِ الْأَرْضِ يُنْبِئُ الطَّرِيقَ إِلَى اللَّهِ وَيُؤْكِدُ حَقَّاَقَ الْقُرْآنِ ، وَيَكْشِفُ عَنْ أَعْجَازِهِ الْتَّارِيْخِيِّ وَالْعَلْمِيِّ وَالْبَيَانِيِّ جَمِيعاً .

وَمِنْ السَّنَوَاتِ تَطْرُحُ الْحَفَرَيَاتِ الْأَثْرِيَّةِ حَقَّاَقَ كَثِيرَةً ، لَتَدْ أَرَادُوهَا فِي سَبِيلِ تَأْيِيدِ مَفَاهِيمِ التَّوْرَاهُ الْمَحْرَفَةِ وَمِنْطَلَقِ الدُّعَوَةِ التَّلْمُودِيَّةِ الْزَّائِنَةِ ، وَلَكِنْ الْحَقُّ الَّذِي قَامَتْ عَلَيْهِ السَّنَوَاتِ وَالْأَرْضُ أَبِي إِلَّا أَنْ يَكْشِفَ أَحَلَامَهُمْ وَيَكْشِفَ فَسَادَ اهْوَاتِهِمْ وَيَزْلِزلَ مَا بَيْتُوهُ وَرَسَمُوهُ مِنْ اكْتَافِيْبِ وَسَعْمُومِ . وَجَاءَتِ الْحَفَرَيَاتِ كَلَّا تَصْدِقُ الْقُرْآنَ وَتَكْشِفُ زَيفَ مَا كَتَبُوهُ فِي بَابِ . . وَفِي أَكْثَرِ مِنْ مَوْقِعٍ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ وَمَنْتَدَاهَا إِلَى الشَّامِ وَمِصْرَ ، جَاءَتِ هَذِهِ الْأَحَدَاثُ الْكَبِيرِيِّ ، عَادَ وَثَمُودَ وَقَوْمَ لَوْطَ وَمَا تَزَالَ آثارُهَا بِاقِيَّةً عِبْرَةً لِلْأَجْيَالِ الْمُتَوَالِيَّةِ وَتَصْدِيقَاً لِلْقُرْآنِ وَهِيَ تَحْتِ اَتَادَمَ الْعَرَبِ خَلَالَ رَحْلَتِهِمْ : رَحْلَتِ الصِّيفِ وَالشَّتَاءِ إِلَى الشَّامِ وَإِلَى الْيَمِينِ .

وَلَذَّاكَ كَانَتْ عِبَارَةُ الْقُرْآنِ دِقَيْقَةً وَوَاعِيَّةً حِينَ قَالَ (تَمْشِيُونَ فِي مَسَكِنِهِمْ) فِي السَّنَوَاتِ الْآخِرَةِ تَكْشِفُتْ حَفَرَيَاتٌ عَنْ كَهْفِ الرَّقِيمِ الَّذِي سُجِّلَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ قَصْنَتْهُ وَكَانَتْ وَجْهَةُ الْبَحْثِ فِي الْمَصْرِ الْمَاضِيِّ قَائِمَةً عَلَى اِنْكَارِ الْآيَاتِ وَالتَّشْكِيكِ فِيهَا ثُمَّ جَاءَتِ اِبْحَاثُ الْعُلَمَاءِ فِي قَلْبِ الْأَرْضِ تَسْتَخْرُجُ الْحَقَّاَقَ .

يَقُولُ الْاسْتَاذُ عِيَّاسُ مُحَمَّدُ الْعَقَادُ : لَتَدْ أَكْرَوْا قَصَّةَ عَادَ وَثَمُودَ وَظَنَّوْا أَنْ هَذِهِ الْقَبَالَ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَجْهٌ تَارِيْخِيٌّ لَأَنَّهَا لَمْ تَذَكُّرْ فِي اخْبَارِ الْمَهْدِ الْقَدِيمِ فَتَبَيَّنَ أَنَّهَا مَذَكُورَةٌ فِي تَارِيْخِ بَطْلِيمِوسَ وَأَنْ عَادَ اَرْمُ هِيَ (عَادَ رَامِيتُ ) الْيُونَانِيَّةُ وَأَنْ أَخْبَارَهَا مَحْفُورَةٌ عَلَى آثارِ هِيَكِلِ مَدِينَتِي عَثْرِ عَلَيْهَا الْمُؤْرِخُ التَّشْكِيكِيِّ مُوزِيلُ ، وَيَقُولُ الْاسْتَاذُ عَبْدُ الْحَمِيدِ السَّاحَلَارُ : لَتَدْ حَدَّ بَطْلِيمِوسَ فِي اطْلَسِهِ مَوْقِعَ عَادَ وَثَمُودَ وَكَشَفَتِ الْحَفَرَيَاتُ عَنْ مَدَائِنِ صَالِحٍ وَعَثْرٍ عَلَى بَعْضِ الْخَلْطُوطِ التَّلْمُودِيَّةِ فِي ثَمَودَ وَفِي الطَّائِفِ كَذَلِكَ فَانِ الدَّكْتُورُ اوْلِبِرِايْطَ اِسْتَطَاعَ أَنْ يَكْشِفَ مَوْقِعَ قَرِيقِيِّ سَدُومَ وَعُمُورَهُ وَثَلَاثَ مَدِنَ اُخْرَى وَهِيَ الَّتِي كَانَ يَقِيمُ بِهَا قَوْمٌ لَوْطٌ وَدَمِرُهَا عَلَيْهِمُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَقَدْ اَخْذَفَ الْمُؤْرِخُونَ حَوْلَ قَصَّةِ سَدُومَ وَعُمُورَهُ وَحَوْلَ مَوْقِعِهَا حَتَّى جَاءَ الدَّكْتُورُ اوْلِبِرِايْطَ فَلَكَشَفَ هَذِهِ النَّطْقَةِ الْمَجاوِرَةَ لِلْبَحْرِ الْمَيْتِ وَقَدْ مَرَ عَلَيْهَا أَرْبِعَةُ الْأَلْفِ سَنَةٍ وَتَبَثَّتِ الْحَفَرَيَاتُ الَّتِي اَجْرَاهَا عَلَمَاءُ الْاثَّارِ أَنَّ ذَلِكَ الْقَصَّةَ حَقِيقَةٌ بَلْ تَقْصَاصِلُهَا مَقْدَرَتُمُ الدَّكْتُورُ اوْلِبِرِايْطَ بِمِبَاحِثِهِ وَاسْعَةِ النَّطَاقِ فِي وَادِيِّ الْأَرْدَنِ وَعَلَى

سواحل البحر الميت وهم المكانان اللذان يظن أن سدوم وعموره والمدن الثلاث الأخرى كانت فيها ، وانتهى البحث إلى أن الحادثة ليست خرافة ولا رمزية بل هي تاريخية بكل تفاصيلها وخلاصمة القصة هي أن حوالي القرن التاسع عشر قبل الميلاد انحدر ابراهيم الخليل من بلاد النهرin إلى فلسطين ومعه أهل بيته وأبن أخيه لوط وأهل لوط وقد اختار لوط دائرة الاردن : إلى الوادي الذي كانت فيه سدوم وعموره واتام بسدوم ، واختصار ابراهيم المرتفعات التي في الشمال وضرب حياته في موقع يقال له (بلوطات ممرا) .

ويقول الدكتور أولبرايط أن احداثنا كثيرة وقعت فازالت مدن طروادة وبابل وبعلبك وكرطاجة وبطراء وبومباي وتدمير وغيرها ، ولكن هذه الاحداث لم تمح أي آثار من هذه الآثار محوها تماماً بل لا يزال لكل منها آثار تدل عليها وعلى ما كان لها من الجد والعظمة . وتنقول هذه هي حكمة الله البالغة (ولقد تركناها آية فهل من مكر ) وإن سنن الله في الأمم والحضارات الذي كشفه القرآن الكريم يصور كيف أن ما من أمّة بفت أو أفسدت أو خرجت عن أمر الله وحدوده ، الا وقد دمرت ثم تركت منها بقاياها لتكون عبرة للأجيال التالية .

ويقول الدكتور أولبرايط : ولم يبق لها أثر قط مما جعل المؤرخين يعتقدون أنها خرافية ، وقد اكتشف الدكتور أولبرايط آثاراً يمكن أن يستدل منها على صحة القصة فقد وجد هناك آثار حصن قديم يعلو نحو خمسين قدم على سطح البحر الميت .

يقول : من المحتسب أن يكون البحر الميت قد طما على الخمس المدن التي كانت في دائرة علماء الجيولوجيا يؤكّدون أن هذا البحر يغمر اليوم بلاداً كانت آهلة بالسكان والمدن الخمسة هي : سدوم وعموره وادمة وبعل وبصبيون وقد اشتهر أهل سدوم والقرى الأخرى بشرورهم وانغماسهم في شهواتهم البهيمية ولا سيما المحرمة منها وإن أهل سدوم عندما علّموا بوصول الرجال الثلاثة إلى منزل لوط ابن أخي ابراهيم لرادوا أن يرتكبوا معهم موبقاً ولكن لوط دافع عنهم فأبى أهل سدوم إلا أن يرتكبوا الجرم والبغضاء ، ولكن الضيوف تمكّنوا من الفرار واتّبعوا لوطاً وأهل بيته بالفرار معهم .

وأمطرت سماء سدوم وعموره كبريتاً وناراً من السماء ويقول الدكتور أولبرايط أن الغازات الكثيرة تصاعدت من الآبار التي التهبت مما يسبب زلزلة أو بسقوط ماعة من الجو ، وإن كل السببين يمكن لأشعال الآبار وجعلها أندونا يتّهم ما حوله من ثبات وحيوان واتسان . وإن مثل هذا الحادث غير منافق للنؤامين الطبيعية بل إن له في التاريخ نظائر كثيرة .

يشير الدكتور أولبرايط إلى هذه النقطة فيقول :

إذا وضعنا الخارطة أمانك ورسمت خطأ من بحر الجليل ماراً بوادي الأردن فالبحر الميت فالبحر الأحمر بلاد الحبشة كان ذلك ما يسميه علماء

الجيولوجيا — منخفض ارتريا — اذ يقولون ان الكرة الارضية انخفضت في زمن من الازمان على مدى الخط المذكور فاصبح بحر الجليل يعلو ٦٥٣ قدما على سطح البحر المتوسط حالة ان البحر الميت اصبح تحت مستوى البحر المتوسط بزهاء ١٣١٦ قدما وهذا دليل ان المدن الخمس التي كانت هناك غمراها البحر الميت وانخفضت معها الى اسفل وقد احترقت بالفاز واحتنق اهلها بالغازات المتبعثة عن ذلك .

وهذا الحادث الذي كشفته الاباحاث الجيولوجية والاثرية هو واحد من احداث كثيرة انكرها خصوم الاسلام والوحى فجاءت الوقائع العلمية لتدك وجودها :

اولا : انكروا قصة الطوفان والسفينة موجود العلماء الحفريون هذه القصة مكتوبة على حجارة قديمة من آثار وادي النهرین ووجودها متنقلة متواترة على الالسنة والاثار بين اقوام كثرين في أمم الشرق والغرب .

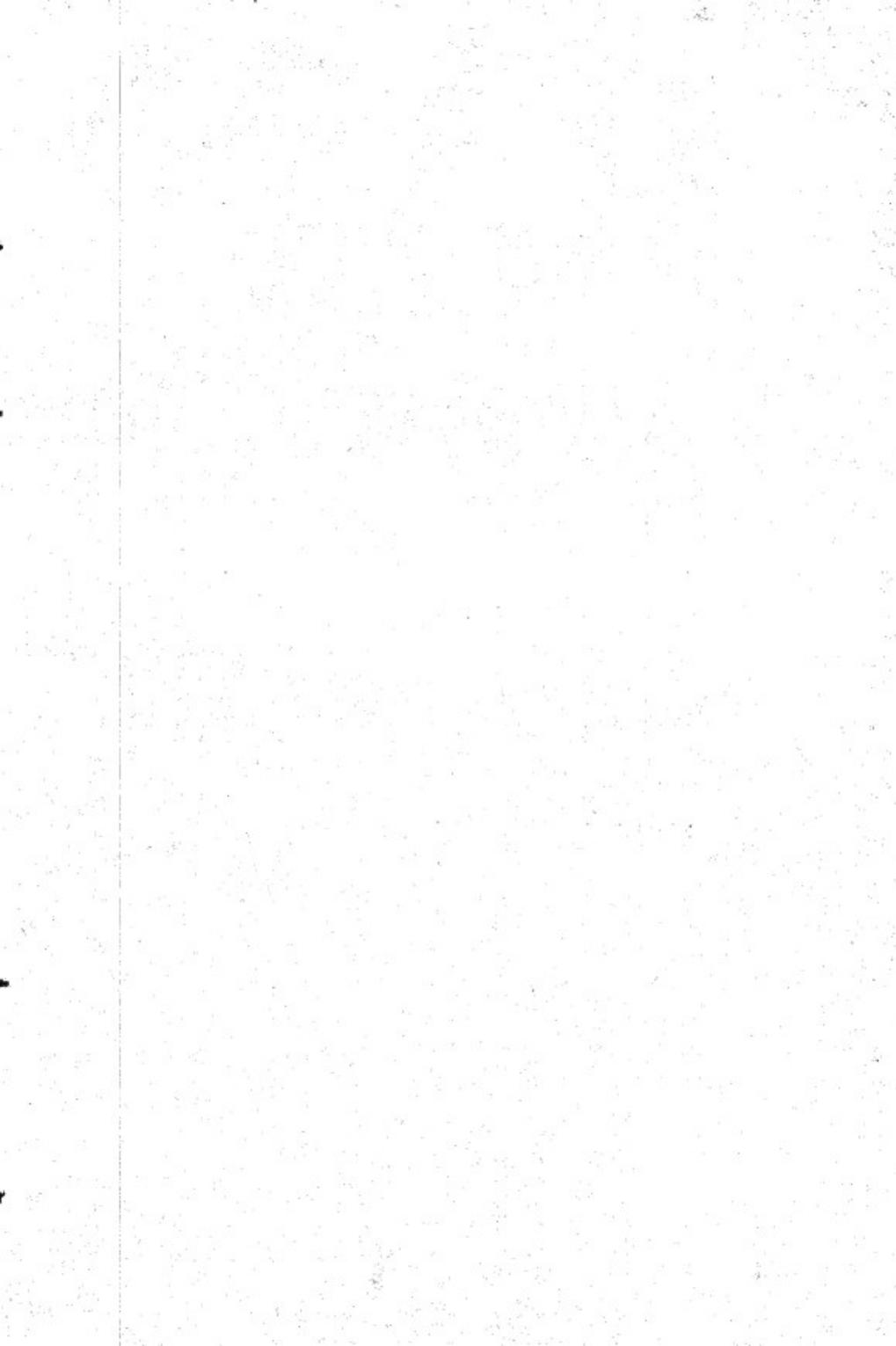
ثانيا : انكروا قصة السيل العرم وقصة ابرهة الحبشي وهلاك جيشه موجودوا آثار السد ووجدوا عليها اسم ابراهيم ووجدوا خبر ( الجدرى ) الذي ابتدأ بعام الفيل .

ثالثا : انكروا قصة عاد وثمود وظنوا ان هذه القبائل لم يكن لها وجود ثم تبين وجودها .

رابعا : انكروا قصة سدوم وعمورة فجاء الكشف الاثری ليؤكد صحتها ويصادق البحث ما اورده القرآن الكريم « ولقد اتوا على القرية التي امطرت مطر السوء فلم يكونوا يرونها » .

وبعد فنحن في اطار الاسلام وتحت ضوئه ننظر الى كل هذه المعطيات التي تقدمها العلوم التجريبية او الكشوف الاثرية على أنها اضواء كاذنة تثبت قلوب المؤمنين وتؤكّد لهم الحقيقة الكبرى والأساسية الواحدة : وهي وجود الله تبارك وتعالى وصدق وحيه .

\* \* \*



## عدالة الفتح الإسلامي

من اعظم الصيحات المدوية التي ايقظت الفكر الغربي وحولت تياره نحو الاعتراف بفضل الحضارة الإسلامية بعد فترة طويلة من العقوق : هو ما كتبه توماس كارليل في كتابه «البطولة في صورة النبوة» . . . ثم جاء كتاب حضارة العرب لجوستاف لوبيون فاتصف المسلمين والاسلام وان كان في صميم رأيه في الدين ليس على ما يحب المسلمين بل انه نفسه لم يكن مؤمناً بال المسيحية ، وتلك خلة نجدها في كثير من الباحثين الغربيين وفي المستشرقين ، ولعل مما يؤخذ على جوستاف لوبيون نسبة هذه الحضارة الى المغرب وقسميتها باسمهم مع انها حضارة اسلامية ويرجع هذا الى غلبة فكرة المتصرية التي طافت ريحها بالوريا ثم تأثر بها الشرق من بعد .

يقول جوستاف لوبيون : للإسلام وحدة الفخار بأنه أول دين قال بالتوحيد الحض الخالص وبأنه أول دين نشر أتباعه ذلك التوحيد في أنحاء العالم قال الله الواحد المطلق الذي دعا اليه الاسلام منز عن شريك له مهيمن على كل شيء ، وتشتق سهولة الاسلام من التوحيد الحض ، وفي التوحيد سر قوة الاسلام . والاسلام ادركه سهل ، خال مما نراه في الاديان الأخرى ويباهي الذوق المسلمين من المناقضات والغواصين ولا شيء اكبر وضوها وأقل غموضا من اصول الاسلام فذلك اذا اجتمعت بأى مسلم من اى طبقة رأيته يسرد لك اصول الاسلام في بعض كلمات وهو بذلك على عكس غيره من لا يستطيع الحديث عن الدين من غير أن يكون من علماء الالاهوت والجدل .

وقد ساعد وضوح الاسلام ما امر به من العدل والاحسان على انتشاره في أنحاء العالم وبذلك تفسر سر انتقال كثير من الشعوب للإسلام ومن الذين كانوا تابعين لحكم القياصرة فأصبحوا مسلمين حين عرفوا اصول الاسلام كما نفسر به السبب في عدم تحول اية امة بعد ان رضيت الاسلام دينا .

يقول جوستاف لوبيون في موقف الاسلام من الاديان الأخرى :

والاسلام من اكبر الديانات ملاعة لanax العالم واكتشافاته ومن اعظمها تمثيليا للنقوس ودغوة الى العدل والاحسان والتسامح .

والبؤنة وإن قللت جميع الأديان الشرقية على فلسفة تراها مضطربة إلى التحول حين تبدو للجموع وهي لا شك دون الإسلام تأثيراً فيها ، وتأثير دين محمد في النقوس أعظم من تأثير أي دين آخر ، وقد دخلت دولة العرب في التاريخ ولكن الدين الذي كان سبباً في قيامها لا يزال ينتشر والسلطة التي انتشرت بها شريعة الإسلام في العالم شاملة للنظر والمسلم حيث يمر يترك دينه وخلفه ، وقد بلغ عدد أتباع النبي الملايين الكثيرة في البلاد التي دخلها تجار العرب بقصد التجارة لا بقصد الفتح ، كبعض أجزاء الصين وأفريقيا وأسيا الوسطى وروسيا وقد اعتنقت هذه الملايين الإسلام طوعاً لا كرها ولم نسمع أنه أرسل جيش مع أولئك التجار المشربين لمساعدتهم وفي الهند لم يوفق مبشرو البروتستانت على الرغم من مظاهر حكومتها لهم وفي الصين حيث اعترف المبشرون بفضلهم يكتب للإسلام أتم الفوز ومع ما أصاب حضارة العرب ، لم يمس الزمن دين محمد الذي له الآن من النفوذ مكان له في الماضي ولا يزال ذا سلطان كبير على النقوس وهو في ذلك خلاف الأديان الأخرى التي تخسر كل يوم شيئاً من قوتها .

● وتحدث جوستاف لوبيون عن عدل الفتح الإسلامي فقال إن العرب وهم أعلم من الكثرين من اقطاب السياسة في الزمن الحديث ، كانوا يعلمون جيداً أن النظم الواحدة لاتلائم شعوب الأرض قاطنة ، وكان من سياساتهم أن يتركوا الأمم حرية في الحافظة على قوانينها وعاداتها ومقادتها كان يمكن أن يعمي فتوح العرب الأول إبصارهم فيفترقونا من المظالم مالهم يقرفه الفاتحون عادة وليسنوا معاملة الغلوبين ويكرهون على اعتناق دينهم ونشره في أنحاء العالم ولكن الخلفاء السابقين الذين كان عندهم من العبرية ماندر وجوده في دعوة الديانات الأخرى أدركوا أن النظم والأديان ليست مما يفرض قسراً فعاملوا الكثير من الشعوب وكل قطر استولوا عليه بلطف عظيم تاركين لهم قوانينهم ونظمهم ومعتقداتهم غير فارضين عليهم سوى جزية زهيدة في مقابل حمايتهم لهم وحفظ الأمان بينهم ، الحق أن الأمم لم تعرف فاتحين راحمين متسامحين مثل العرب ، وترجمة العرب الفاتحين وتسامحهم كانوا من أسباب اتساع فتوحهم واعتنق كثير من الأمم لديهم ونظمهم ولغتهم التي رسخت وقاومت جميع الغارات وبقيت قائمة . وأشار جوستاف لوبيون إلى معاملة عبيدة بن الجراح لأهل حمص فقد رد عليهم ما جاء بهم باسم الجزية عندما بلغته حشود الروم في اليرموك قائلاً : « سكتنا عن نصركم والدفع عنكم فأنتم على أمركم » .

وغادر مدinetهم منسحاً بجيشه ، مما دعا أهل حمص للتول :

لو لا ينك وعدهم احب اليها ما كنا فيه من الظلم والضيم ولتدفع جند هرقل عن المدينة مع عاملكم .

وقارن جوستاف لوبيون بين تصرف المسلمين هذا في عددهم ورحمتهم وسماحتهم وبين تصرف بريطانيا واستعمارها .

قال أن اللورد ملورن رئيس وزراء بريطانيا في عهد الملكة ملكة فكتوريا التrib من عصتنا هذا سنة ١٨٤٠ — لقد خاض هذا الرئيس السياسي مع

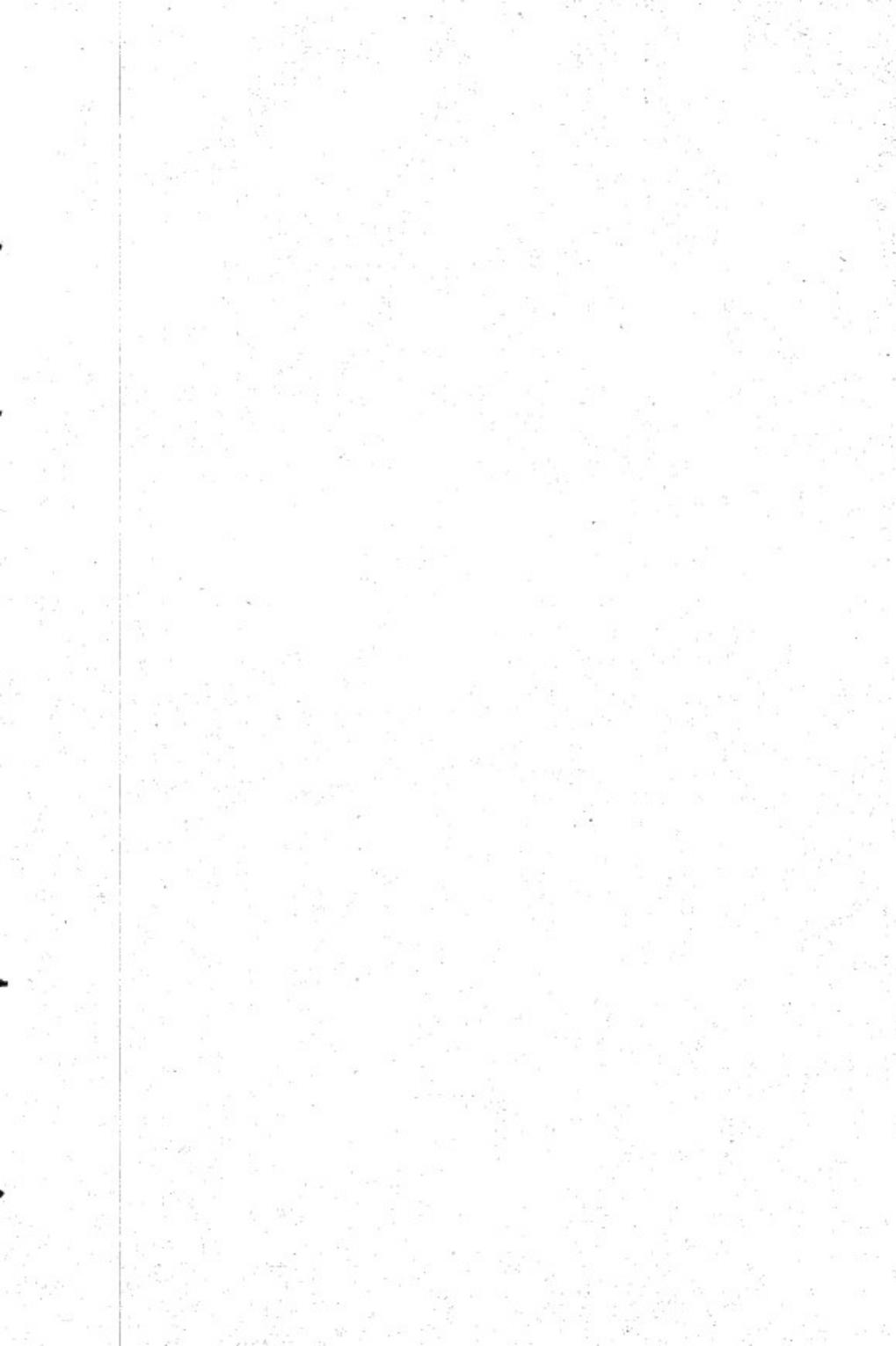
الصين « حرب الأفيون » المشهورة فدار عليهم المدافع من سنته الحرية ومن النقاط التي ارتكز عليها في السواحل فنصبت عليهم شواطئا من التيران بلا رحمة ولا هوادة فأحرقت الدن والمنازل والسكان بما فيها من الشيوخ والنساء والاطفال حتى اكرههم على قبول هذه التجارة الحرام في بلادهم ليربع كل سنة من هذا السم القاتل ومن تلك الضحايا البريئة ١٥٠ مليونا من الجنسيات وقد بلغ ضحايا المدخن لهذا السم كل سنة اكثر من نصف مليون شخص - ( اي ٦٠٠ الف ضحية ) .

وقال جوستاف لوبيون : الحق ان الام لم تعرف فاتحين راحمين متسامحين مثل العرب ، ان الاسلام هو الذى اعطى المسلمين هذه الرحمة ، وهذا التسامح ونحن رأينا صورا مختلفة مثل حرب الأفيون واتساع منها حروب الاستعمار الحديث وأشد منها ظلم الصهيونية وقوتها وجهاها الدماء والعدوان والابادة .

### موسى بن ميمون كتب مؤلفاته بالعربية وزيفها اليهود

حاولت الصهيونية ان تجعل لها تراثا في الفكر اليهودي القديم الذى كتب باللغة العربية فأخذت كتب موسى بن ميمون التى الفها باللغة العربية منتقلتها الى اللغة العربية وهذا من خداع اليهود والادعاء بأن لهم تراثا قدما بلغتهم التى قامت منذ الفى عام .. وقد كشف زيف هذه المحاولة الدكتور عثمان أمين فى مؤتمر العلوم الإنسانية الذى عقد فى جامعة هارفارد واشتهرت فيه خمس واربعون دولة .. وكان كشفه لذلك بمثابة قبضة ورجت اركان المؤتمرات ، حيث قدم لهم كتاب موسى بن ميمون : ( دلالة الحائزين ) وطالعهم بأن يتقى أحد هم القراءاته ثم يستطيع أحد ، ذلك أن كتاب « دلالة الحائزين » كتبه موسى بن ميمون أصلا باللغة العربية وبالحروف العربية غير أنهم بعد مرور وقت طويلا من كتابته قام اليهود بمحاولات لتغيير شكل الكتاب حتى يظهروا للعالم أنه مكتوب باللغة العربية أصلًا ولم تخرج المحاولة عن استبدال الحروف العربية بحروف عبرية ثبّقـت مادة الكتاب باللغة العربية في جوهرها وان كانت حروف هذه المادة بالعبرية وقد كشف الدكتور عثمان أمين هذا السر عندما أعجزهم عن فهم ما يقرؤون له لأن قطفه بالعبرية ومعناه بالعبرية وكان ذلك دحضا لما حاولوا أن يثبتوا أن لهم دورا في الفلسفة والعلم والحضارة .





## وأتشق القمر

كشفت رحلات الفضاء عن تصديق للحقيقة بانشقاق القمر ، ووجد الدليل الذى يثبت المعجزة التى اتى بها النبي محمد قبل ١٣٩٢ سنة كما يذكر الكاتب الانجليزى ( دينيس جونسون ) وأشار الى الشرخ الموجود على القمر والذى يبلغ الميل عرضا والذى يسميه العلماء ( افريز هارلى ) فان القمر قد انشق فعلا فى الساعة السابعة من مساء ذات يوم فى مكة الى نصفين . وان هذا الشرخ الذى يبلغ الميل عرضا هو جزء من الخط الذى حدث عند انشقاق القمر .

واشار الباحث الى ان فى القرآن اشارات متعددة للقمر الذى كان رمزا للقوة لدى العرب والأئمة الكريمة تقول في القرآن « اقتربت الساعة وانشق القمر » ذلك ان هذه المعجزة جاءت في ذروة مطالبة أهل الجزيرة العربية محمدا ( صلى الله عليه وسلم ) ان يثبت نبوته كما فعل الأنبياء من قبل ان يشطر محمد القمر حيث يكون بدرا الى شطرين ليثبت انه حقا نبي الله .

وكان القمر يعتبر في ذلك الحين كبير آلية العرب الوثنين ولما سمع محمد طلب ما كان يريده أهل مكة توجه الى ربه وقد حق الله لنبيه هذه الدعوة فانشق القمر الى شطرين ابتدأ احداهما عن الآخر مسافة ثم عادا فالتحما هذا ما اورده صحيفه الجارديان التي نشرت بحث الكاتب الغربي وهو لا يتعارض مع الرواية الاسلامية ، كذلك كشفت ابحاث العلماء عن الآرضين السبع فقد استطاعت الابحاث العلمية العصرية ان تقدم عددا من الحقائق من جوف الأرض :

تقول ان الحدود الخارجية لنواة الأرض تقع على بعد ٢٩٠٠ كيلو متر من سطح الأرض وان طول قطر الأرض  $= ٢٩٠٠ + ٢٩٠٠ + ٧٠٠ = ٦٤٨٠٠$  كيلو متر وان الابحاث تدل على ان هناك سبع اراضي .

- ١ - غلاف غازى .
- ٢ - غلاف مائي .
- ٣ - قشرة الأرض .

## وتكون :

من المانيل الأعلى والمانيل الأوسط والمانيل الأسفل وباطن الأرض وقد ثبتت البحوث أن الأرض تكون من ثلاثة أغلفة رئيسية ابتداءً من سطحها حتى المركز وان درجات الحرارة عالية جداً في باطن الأرض تصل إلى عدة آلاف درجة مئوية في الجزء الأسفل من المانيل وفي النواة وان النواة تنقسم إلى قسمين :

النواة الخارجية والنواة الداخلية وتحيط الأولى بالثانية . . . وللنواة الخارجية خواص المواد السائلة فهي ليست صلبة وإن الموجات الزلازلية الطويلة تخترق النواة الخارجية التي لها خاصية السبولة بينما لا تستطيع الموجات العرضية اختراق هذا الجزء من باطن الأرض .

ويوجد في باطن الأرض معادن كثيرة ومواد تتتحول إلى معادن .

ونواة الأرض تكون من مركبات الحديد .

ويبلغ وزن النواة ثلث وزن الأرض .

وقالت البحوث أن عمر الأرض لا يتجاوز بأي حال من الاحوال خمسة مليارات من السنين .

هذا ما أورده الدكتور ليفيسينج وهو يكشف عن حقيقة أوردها القرآن الكريم منذ أربعة عشر قرناً من أن الأرضين سبعة وصدق الله العظيم .

## حقائق عن الحضارة الإسلامية

هناك جملة حقائق عن اثر الحضارة الإسلامية في التقدم المعاصر لا يمكن تجاهلها :

أولاً : يرجع الفضل الكبير في نجاح فاسكودي جابا ورحلاته الاستكشافية فيه إلى ما أفاده من المراجع الجغرافية العربية التي ترجمت في إسبانيا ومن مدرسة الخرائط التي قامت في جزيرة مivorقة معتمدة على جهود العرب السابقة وفوق هذا كله فقد كان دليله الذي قاده من شرق أفريقيا وأوصله آمناً إلى الهند هو الملحق العربي المشهور : أحمد بن ماجد .

ثانياً : تفوق الغزالي على ديكارت في نقطتين :

أولاً : انه حدد العلم اليقيني قبل ان يتقدم في اختباراته وابحاثه حتى يكون التحديد ميزاناً يزن به العلم اليقيني من غيره .

ثانياً : هي أن تعريف ديكارت للعلم اليقيني في ضعف ، بل مما يدعوه إلى الشك اذ جعل معيار صدق المعرفة وضوحاً ونسى أن الوضوح أمر نسبي .

**ثالثها :** عظمة الدور الذي قدمته الحضارة الإسلامية في الاندلس والذي نقله الغربيون حتى يصفه أحد الكتاب الغربيين : لا تدرك عظمة المسلمين العلمية حتى تدرك الروح التي كانوا بها في سبيل العلم وقد عدت المعارك التي خاضها العرب ضد الفرنجة في الاندلس وحدها ٣٧٠.. معركة وإن امة تكون إلينا مغلوطة بثلاثة آلاف وسبعيناً معركة ثم لا تنسى رسالة العلم المقدسة بل تبلغ بالعلم ذروة الرقي والتقدم : لامة عظيمة حقاً .

**رابعاً :** أعلن الدكتور الطيب موريين يوكاي بعد دراسات طويلة قام بها لكل من التوراة والإنجيل والقرآن تبين له بما لا يقبل جدلاً ولا نقاشاً : أن القرآن هو الكتاب المنزل من السماء وإن آياته الكونية لا تصادم أبداً حقائق علمية وإن صدقه في هذه النظريات يؤكد أنه وحي من « الله » انزله على خاتم الرسل سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام .

#### **خامساً : عظمة التراث الإسلامي :**

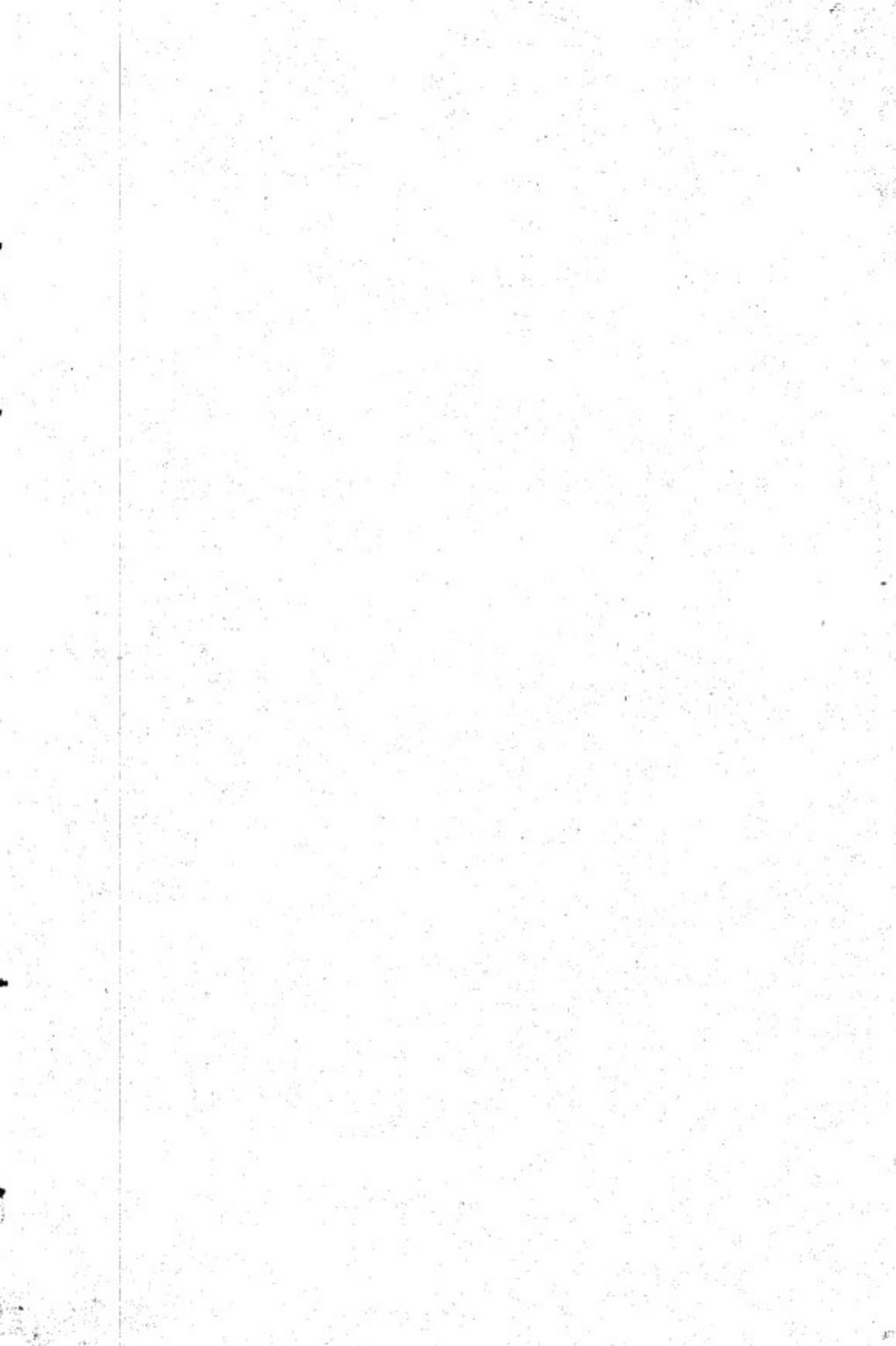
يقول هيلتون جب :

باستطاعة العرب أن يفاخروا غيرهم من الأمم بما في أيديهم من جوامع الكلم التي تحمل سمو الفكر وأمارات الفتوة والمرودة وما لا مثيل له . وابحاز التأليف عند العرب يأتي من الإيجاز الذي كان ترتكزاً بالقطفي . ثم كيف تنسى بعض مصادف المتنبى وهى كالأسماء صيفت من حكم خالصة تسماو قدراً على محدثات . كيف تنسى أن العرب قد وضعوا في مجال العلوم الرياضية والكموماوية من الاصطلاحات الدقيقة ما يسير اليوم في خط متواز مع أحدث الابحاث في العلوم . يقال هذا عن ظاهرة جوامع الكلم في الأدب العربي وظاهرة الإيجاز في القرآن ويقال هذا لأن يزعمون أن الأدب العربي لا يحمل علينا تكثيراً مثل الإلائحة في أغريق . ويقال إن يبحثون عن ظاهرة التفاصيل في الآداب اليونانية .. يقول جب : أن عدد الآيات الشهيرة بما تحمله من ثروة لا يعلو في الآلية مائة بيت وما يتبقى بعد ذلك ليس الا حشوا وتطويلاً وتصنيعاً .

#### **آخر المامود :**

هناك بون شاسع وعميق بين الناجحين والمعظماء في مفهوم البطولة فالعظماء هم الذين قدموا لأمتهم إضافة حقيقة على طريق التقدم في حياة وتواضع دون أن يبهرهم عملهم أو يستغلوا به أو يطلبوا أجرًا أو جراءة وربما لم يعرف جيلهم قدرهم ولا فضلهم وربما عاشوا حياة خفنة مغموريين بينما كانوا يعملون من أجل اسعد أمتهم التي تجاهلت قدرهم .. أما النجاح فهو شهرة ومال ونفوذ وزحام وذلك كلّه بريق قصير الأجل يستمرّ أعواماً ولكنه ينطفئ ولا يبقى الا الجهد الحقيقي القائم على الإيمان بالله وانكار الذات .

\* \* \*



(٤)

## الفردوس الإسلامي المفقود

ما تزال الأندلس مستظل قطعة حية نابضة بالحياة في تاريخ الإسلام  
ترنو إليها قلوب المسلمين ذاكراً ثمانية قرون قيامها الإسلام هناك فقاموا  
ناهضًا معاطيًا للغرب كل ما هي الآن فيه من حضارة وعمران وعلم وفن ..

لقد كانت هيبة الشرق إلى الغرب ، ودراة الإسلام في قلب أوروبا منذ  
عبر إليها طارق بن زياد حتى عاد منها الملك أبو عبد الله ، ذلك تاريخ يجب  
أن لا يغيب عن فكر المثقفين وخواطرهم أبداً فإن أهل الأندلس ما زالت  
حتى الآن معلقة على صدورهم مفاتيح دورهم هناك فقد اخرجوا ظلماً  
وشتراً ..

ومنذ نجح البقظة الإسلامية العربية وقد تداعى كتاب العرب إلى زيارة  
الأندلس والكتابة عنها : أحمد زكي باشا ، وله في ذلك نصل في كتاب  
(الرحلة إلى المؤتمر) ثم أحمد شوقي الذي أقام بها خمس سنوات وقد  
زارها من بعد محمد لبيب البتانوني ومحمد ثابت وأمين الرحيماني وعمل  
فيها وأقام وتردد سنوات بعد سنوات محمد عبد الله عنان ..

وكان الأمير شكيب ارسلان من الرواد المسلمين الذين عبروا إلى  
الأندلس في العصر الحديث ، لم يسبقه إلى ذلك إلا «أحمد زكي باشا» الملقب  
 بشيخ العروبة ..

يقول : كان غرضي من الرحلة : استقصاء آثار العرب واخبارهم فيما  
 كانوا وحلوا في القارة الأوربية . ولو كنت زرت الأندلس مبتدئاً من المكان  
 الذي دخل منه العرب (أي من الجنوب) لكان الترتيب يقتضي بأن أبدأ بجل  
 طارق فالجزيرة الخضراء » فشرشش فأشبيلية فقرطبة ، فطليطلة ، وهلم  
 جرا .. وهكذا كان يجب أن أفعل ، فكان السفر إلى الأندلس على الطريق  
 الذي سلكه أجداننا عند فتحهم تلك الديار وهي طريق المغرب ولكن الغربية  
 التي نطوها بها بسبب نضالنا من استقلال وطننا قضت علينا بأن نسكن  
 أوروبا وأن نقصد الأندلس من شمالها لا من جنوبها أي من حيث تحنّ معقّمون  
 الآن ومن حيث انتهى العرب من فتوحهم الأوروبية ..

وليس بعجب أن يكون مثل مغريماً بالأندلس وأثار العرب فيها ..  
 وفيماجاورها من الأصقاع الأوروبية ، فإن كل عربي صميم حقيق بـ

يبحث عن آثار قومه ويتعلم مناقب أخوانه ويترك من ذلك تراثاً حالداً لاعقباه ، ولعمري أن آثار العرب في الأندلس هي غرة عالية وهمة شاملة من تاريخ الأمة العربية . نقول ولا تخشى مغالطاً إنها من النفس ما اثره العرب بل من النفس ما اثره البشر في الأرض ، فلا غرو أن يعجب بها العربي وينتقم عنها ويشد الرجال إليها ويأخذ العبرة الازمة منها فليست هي الآية الناطقة والبينة على مجدهما الماضي . كنت إذا في ريعان شبابي وغضاضة أهابي مولعاً بحضور الأندلس العربية وآثارها مشفوفاً بتاريخها وأخبارها حتى أني منذ أربعين وثلاثين سنة وهي بدأه يصح أن تسمى دهراً نقلت من الفرنسية إلى العربية رواية الكاتب الشهير شاتوبيريان المسماه ( بالآخر بين سراج ) وذيلت تلك الرواية الترجمة بتاريخ الأندلس استخلاصه من الكتب العربية والأوروبية وأجلت معظم قداد البحث فيه عن سقوط مملكة غرانادلة وجلاء المقرب عن تلك الجزرية وبزيادة التفصية العربية تزداد الرغبة في هذا المقام وتشريفه إلى الأندلس الأعناق وتتحطم على ذكرها الشفاه .

ولكن كل هذا لم ينفع غلطي ولم يشف ما بي من أمر الأندلس ، وبقيت بين معرفتها بالقلم متشوقة إلى أخبارها واقتاصص آثارها ووفاء بواجب ازديارها ، وما زلت أحدث نفسى برحلة أقوم بها في تلك الديار التي ترك لنا عنها آياً علينا أجمل تذكرة .. وتعوّقني العوائق عنها ، وتعترضنى الأشغال من دونها وإنما أخشى أن توافقني المنية قبل تحقيق هذه الأمنية ، إلى أن يسر الله هذه الرحلة ، والأمور مثل النفوس مرهونة بالأجل ، وكانت موطننا النفس على السفر إلى الأندلس عام ١٩٣٠ فحدثت شؤون وطرادات طوارئ اقتضت أن تراجع جمعية الأمم في جنيف مراجعات مستمرة قضت على بيان لا أفارق جنيف في تلك الآونة ويفيدت أنه أقبل الصيف يسحب ذيله وجاء الحر هاجماً فلم يكن ذلك ليغير من نبتي ولا ليحرّك من مشدود طبتي ، لأنني لم أبرح في هذه المسالة منذ ثلاثين سنة أمنّ بها النفس وكلما حدا سائق بدأ عائق . وتحنّ تعمد على التأخير والتسويف ونعمل النفس بشتاء وصيف وربيع وخريف ، وقد عرفنا أكثر البلاد الأوروبيّة ولم تبق مدينة فيها إلا دخلناها وربما بدل المرة الواحدة مراراً وقطتنا أحوالها درساً واختياراً ، ولم يرق من أوروبا ما لم نعرّفه سوى الامماع الاسكتلندية في الشمال والبلاد الأسبانية في الجنوب .

ولكن الأندلس التي نحن إليها منذ نعومة الاظافر ونقرأ عنها بل تؤلف الأسفار غاته لا يجوز لثنا أن يتاخر عن المسفر إليها ونحن لا نزال انضاء أسفار بين الأقطار ، وعليه انتهينا هذه الفرصة واغتنمنا من وقتنا هذه الخمسة قاصدين إلى الأندلس عن طريق فرنسا التي حصلنا على رخصة المرور بها أيامًا معدودات وذلك انه لما كان الغرض الأصلي من الرحلة تتبع آثار العرب كيف حلوا واتي ارتحلوا من هذه الديار الغربية كان لا بد لنا من زيارة فرنسا التي كان للعرب فيها جولة بل كانت لهم في جنوبها دولة وسورة وطالما عصفت ريحهم ببلاد الفرنجية .

وكان ذهابي إلى أسبانيا عن طريق فرنسا .. فما عبرت الحدود

الواقعة بين فرنسا وأسبانيا حتى خلت نفسى سائرا في سواحل الشام بلادى  
فكيفما نظرت وقع نظرى على التين والزيتون والخروب والصنوبر والصبار  
وجميع الأشجار والنباتات المرجية التى اعرفها في بلادى مع وجود الشعب  
الكثيرة في منظر الأرضين ولون التراب ، وتحدر الغدران ويحف بها القصب  
والحلفاء ، ومع حنين النواير في البقاع الذى لا يصح لها الشرب من الغدران  
وغير ذلك مما يخيل لك انك مغلا في سواحل سوريا لا شك ان هذا التشابه  
بين البلدين هو الذى حدا عرب سوريا على انتاج الاندلس أكثر من أى  
بلاد سواها لأن الانسان يحب اذا تغرب ان يقع في ارض تشبة مسقط  
رأسه ॥

وهكذا محن شكب أرسلان يصلو ويقول ، ويجدد مجد الآباء ويتحدث  
عن الأنجلوسaxonية التي هي قطعة من تاريخنا وتراينا من تراينا ومن  
أجل آثار العرب في أوروبا طاف خرائن المانيا وسويسرا وأسبانيا واتصل  
بالعلماء في كل مكان وعكف في الاسكوربالي على المصادر ..

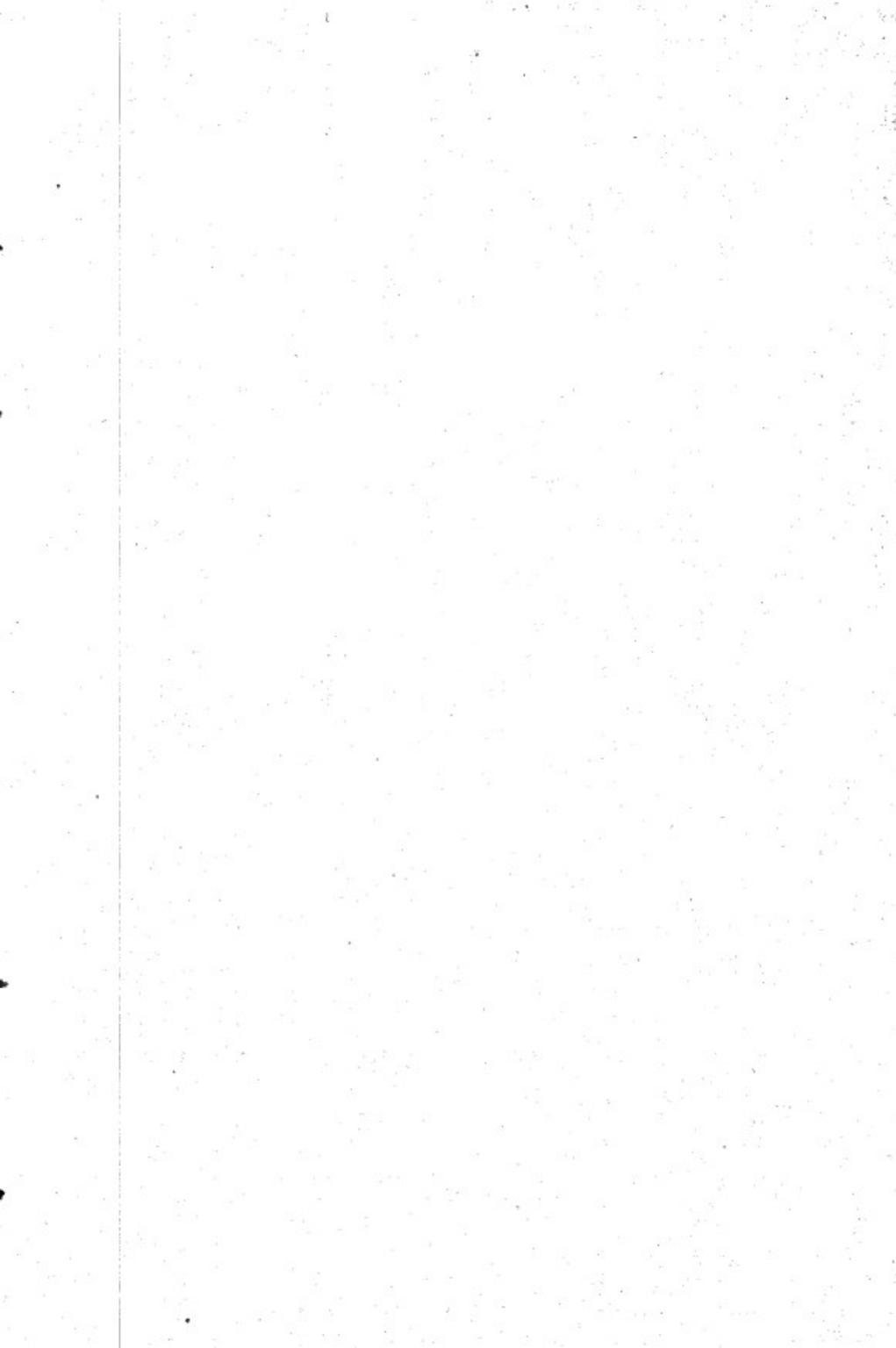
وإذا كان كتاب العرب قد عكوا على دراسة الفردوس الإسلامي  
المفقود ، فإن كتاب الغرب أيضاً أولوا الأنجلوسaxonية هذا الاهتمام :

يقول الشاعر الأسباني (فيلا سيلاز) : ليس في طافتنا نحن الأنجلوسaxonيين  
المعتنقين بأيمان ثابت دين المسيحية أن نجد دين أسلافنا المسلمين ، فلن  
كان الأول يستقر في ضمائرنا فإن الثاني ما يرجح بستقرارنا في فطرة قوميتنا  
المزدانية بالبدائع ، وكما انتابنا لو انتزعنا بعض الألوان التي موهبت بها جدران  
كتائسنا نجد وراءها لمعاً مذهبة لاسم الله الصمد محوراً بالحروف الكوفية ،  
فانتابنا لو خذلتنا بشرتنا الأوروبيية الصفراء لبرزت لنا من تحتها البشرة العربية  
السمراء .

### خوان اندرس :

واليوم يكتب خوان اندرس كتابه عن أصول الأدب الأنجلوسي ف يقول :  
لقد يبدو غريباً للكثرين ولكنه الحق خالصاً ان الفكر الحديث يعترف بأمواله  
للعربية لا في العلم فحسب بل وفي الأدب أيضاً ، ولكن اوضح على نحو  
أفضل تأثير العرب في ثقافة أوروبا ، أردت أن آتي بجديد في تقنية تصارع  
أمم كثيرة حولها عبنا ، كل يدعى هذا الشرف لنفسه بينما نحن جميعاً ندين  
به لأولئك العرب ، الورق والأرقام والبارود والموصلة وأشياء كلها جاءتنا  
من العرب وربما الساعة النبذابة أيضاً ، والجاذبية وبعض الاكتشافات  
ذات الضجيج الان كانت معروفة عند تلك الأمة وكثيراً غيرها قبل أن تبلغ  
أخبارها آذان فلاسفتنا ، وكذلك المدارس والمراسد والجامع العلمي  
ومؤسسات أدبية أخرى لا تذكر في أنتابتين موجودها للعرب . إن المخطوطات  
القيمة في مكتبة الاسكوربالي جعلتني أقف على الدور الكبير الذي لعبه الأدب  
العربي في نهضة أوروبا الحديثة .

هكذا قال الواهب خوان اندرس المولود في بلنسية ، والذي نشر  
أول مهرجان المخطوطات العربية في الاسكوربالي .  
( ٧ - صفحات مضيئة )



## ابن خلدون وابن الأزرق

جاءت الآباء الفكرية أخيراً بظهور دراسة لابن الأزرق تفوق مقدمة ابن خلدون من ناحية أصلية البحث ، ومن توفرها بجوانب عديدة لم يخفى ابن خلدون غمارها ومن ناحية اتساع نطاقه وتوفره في المجالات الثلاث : الاجتماع والتاريخ والاقتصاد كشف هذا المخطوط الدكتور على سامي النشار ، وتدأولت الخبر العراق والمغرب وعالم الغرب . ذلك أن المستشرق بروفيسار الذي عرف بكتاباته الممتدة في معالجة التراث الإسلامي وخاصة في كتابيه منهج البحث العلمي عن المسلمين ، ودراسة التاريخ عند المسلمين ، فقد لفت نظر الدكتور النشار إلى هذا البحث منذ عشرين عاماً وقد استطاع الدكتور الخبر حتى جاء إلى المغرب استاناً بجامعة الرباط ، وجاءه صاحب مكتبة اسمه محمد علوى ، ومعه مخطوط يلتقط منه مراجعته ، فإذا به ذلك الآخر الذي أخبره عنه المستشرق بروفيسار .

وهناك تبين أن موضوع البحث يبدأ بالتعليق على مقدمة ابن خلدون ولكنه يتجاوزها بكثير إلى آفاق واسعة من البحث .

عاش ابن الأزرق بعد ثمانين سنة من وفاة ابن خلدون ، وهو مفكر عربي اندلسي عاش في غربناطة بالأندلس في القرن الثامن الهجري ، وعمل قاضياً فيها ثم كاتباً ، وفي أواخر أيام غربناطة أرسله حاكمها العربي إلى المغرب لنجدة غربناطة ، ومن هناك سافر إلى تونس ومصر وكانت أيام غربناطة العربية قد شهدت فذهب إلى الحج ثم عاد إلى مصر فولاه حاكمها منصب قاضي القضاة لمدينة القدس ثم توفي بعد فترة فيها ودفن في حي المغاربة بالقدس عام ٨٨٠ هجرية . وقد عرف به كثير من الباحثين ، ولكنهم بعد هذا البحث الذي كشفت عنه لم يكونوا قد عرّفوا أبعاد مخطوطته الفريدة .

وقد وصف ابن الأزرق بأنه شخصية نادرة ، كتب في أصول التربية والتعليم والنحو والأدب واللغة ، ورد ذكره في نفح الطيب وازهار الرياض ، والأنس الجليل ولهم مخطوطات أخرى لم تطبع منها :

\* بدائع السلك في طبائع الملك .

\* شفاء العليل في شرح مختصر خليل (في النحو) .

\* روضة الأعلام .

\* أصول التعليم والتربية .

لقد بدأ ابن الأزرق بحثه تعليقاً على مقدمة ابن خلدون ، ولكنه لم يتتابع منهاج ابن خلدون ، بل تجاوزه إلى منهاج جديد ، فقد جمع بين الاتجاه المثالى الأخلاقى ، السياسي عند الطروشى ، وأبو بكر بن عربى وابن رضوان وبين المنهج المادى التفسيرى للظواهر الاجتماعية .

لقد كتب ابن الأزرق فى موضوعات ما يظن أحد فى العصر الحديث أن المفكرين المسلمين عالجوها ، كتب عن الاحتياكار والسوق والاقتصاد السياسي وكتب عن صلة بيت المال بالمجتمع ، وبحث فى الملكية ، وفي مصائب العالم وسلطات الحكم ، وبحث فى المؤسسة التعليمية والتربوية فى المجتمع العربى الإسلامى .

ويقول الدكتور على سامي النشار إن المسافة بين شخصيتي ابن خلدون وابن الأزرق كبير جداً ، لقد كشف ابن الأزرق بشكل غير مباشر أن ابن خلدون أخذ من مفكري العصر الذى مات قبله « ابن رضوان » الذى أعطاه ابن الأزرق حقه . لقد تناول ابن خلدون وابن الأزرق موضوعات مشابهة ، ولكن ابن الأزرق تدل مخطوطاته على أنه كان رجل علم وفقه حتى يقول الحق بقوه ، وقد أظهر لنا شخصيات اسمها اسهمت فى بناء أساس علم الاجتماع السياسى لدى العرب وفى الاتجاه التعبيرى عن المجتمع مثل ابن الحاج وابن رضوان . ولقد حاول ابن الأزرق حين لخص آراء ابن خلدون أن يصوغها فى أسلوب أكثر يسراً .

ونتيجة لذلك كله ، فإن الأمر يتطلب اجراء مراجعات كثيرة من أجل إعادة تحقيق المقدمة التى يوجد منها الان ٢٧ نسخة وخاصة نسخ اسطببول ، ولابد من دراسة سلسلة طويلة فى علم الاجتماع السياسى من مروج الذهب للمسعودى حتى مخطوطة ابن الأزرق ..

### يداع السلك في طبق الملاك

ويعد فهادا يمكن أن يعطينا هذا الخبر الهام في مجال التراث والفكر الاسلامي الحديث : لقد كان ابن خلدون عملاً رائعاً لم يستكشف إلا منذ مائة سنة أو أكثر قليلاً في العصر الحديث عندما ترجمت مقدمته وبدأ علماء الاجتماع والاقتصاد والتاريخ يستمدون منه مناهج البحث الحديث ويتجاهلونه ، بل ويحملون عليه ، وما زلتنا نذكر كيف أن دور كايم وكازانوفا وهما من أساتذة جامعة السريون المتقدمين إلى الفكر التلمودي الغربي قد حاولا تزييق هذا الرجل ورميه بقل نقية ، وحرضا رجلاً مسلماً عربياً كان يدرس في السريون ليحمل لواء هذه الاحقاد ، وينفعها في الشرق ، ذلك هو طه حسين الذي كتب أطروحة الدكتوراه عن فلسفة ابن خلدون الاجتماعية ، فرمي بالسذاجة ونقص المعرفة وغيرها مما هو مثبت في هذه الرسالة التي ترجمها محمد عبد الله عنان وعلق عليها كثير من العلماء الأبرار وكشفوا زيفها .

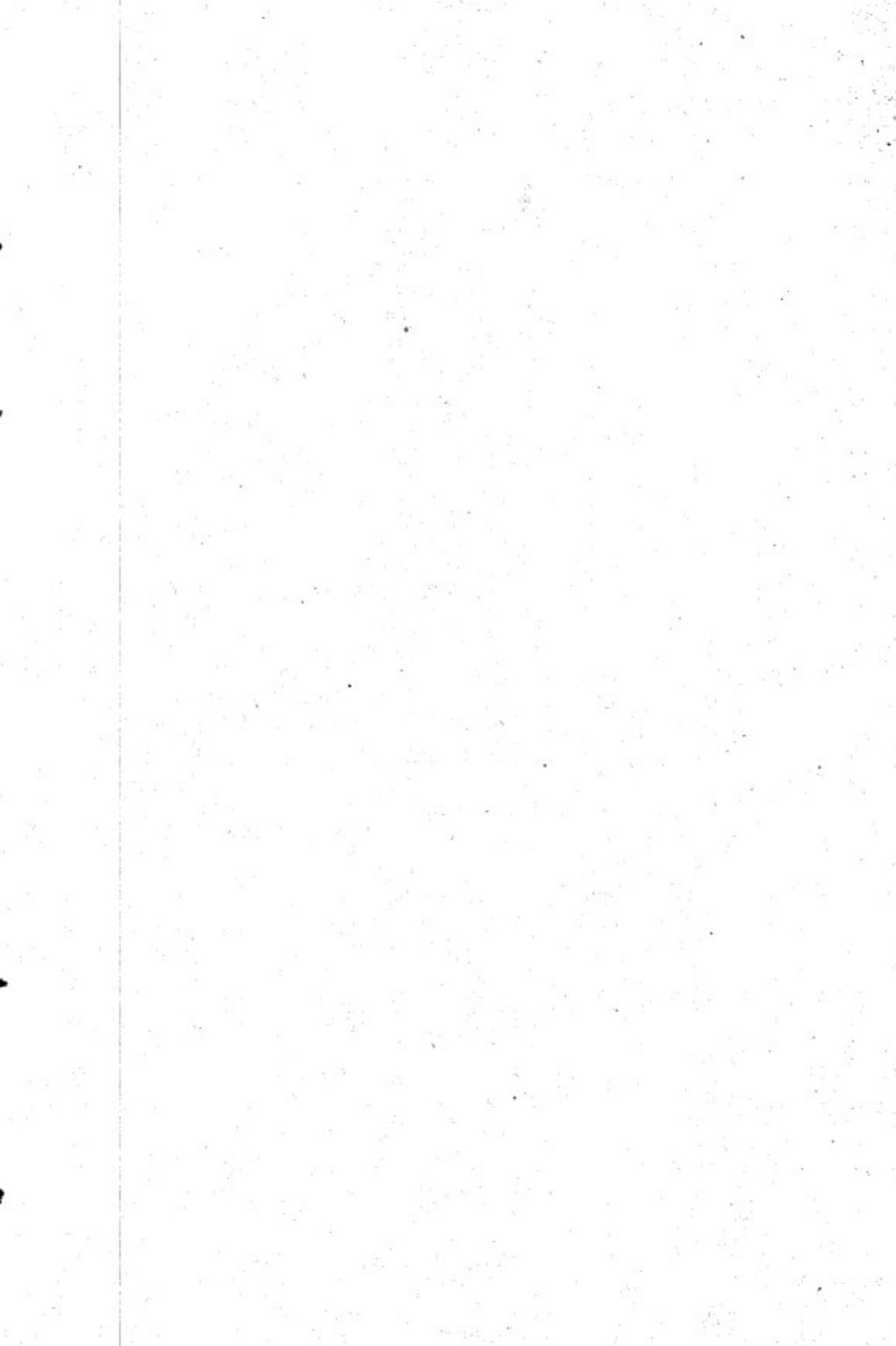
غير أن هذه (المؤامرة) على الرجل لم تثبت أن تكشفت حين ترجمت عشرات الابحاث الغربية التي تضع الرجل موضع القدير الصحيح ..

وفي القاهرة عقد مؤتمر لدارسته حضره عشرات من هؤلاء ، واشادوا بابن خلدون وبفضلة ودوره الرائد .

والاليوم تبين ان العقل الاسلامي لم يعمم ، وأنه لم يخرج في عصر التخلف والركود ، سوى ابن خلدون وابن تيميه فقط » وهما عملاقان الفكر الاسلامي كله » ولكنه خرج أيضاً كثيرون لا نعلمهم منهم ابن الازرق الذي جاء بعد سقوط غربناطة والذي يبدو انه اضاف اضافات هامة على بحوث التاريخ والمجتمع .. ولابد ان هناك كثرين فان العقل الاسلامي لم يعمم ابداً ولعله كان في فترة التخلف والركود الاجتماعي والحضاري التي مر بالعالم الاسلامي بعد سقوط الاندلس أو بعد الحروب الصليبية اشد قوة وتالقا .. ولكن كيف يمكن أن تثبت ذلك وليس في أيدينا الدليل والبرهان .. هذا هو السؤال الذي نجد الاجابة عليه ممكناً ولكنها مبنوعة ، لأن النفوذ الاجنبي الغربي الذي أخرج المسلمين من الاندلس واستولى على جامعاتهم وابحاثهم ، ومنجزاتهم فحرمهم من الاستمرار في تمييزها واستولى هو عليها وأمضى سنوات طويلة يدعى أنها من نتاجه الخاص ، هذا النفوذ نفسه عمد إلى خطة اشد خطراً من ذلك حين حمل التراث الاسلامي من العالم الاسلامي ، من المساجد والربط والزوايا الى أوروبا حتى يحرم المسلمين من معرفة مدى الدور الذي قاموا به وكل يوم يتكتشف لنا شيء جديد يدل على ان المسلمين قاموا به وعملوه في مجال الفكر ، وهو منسوب الى هذا او ذلك من الباحثين الغربيين واذا كان هناك اكثر من عشرة من كبار مفكري الغرب قد تبين ان ابن خلدون هو امامهم في التاريخ والاجتماع والاقتصاد ، ملابد ان يكون ابن الازرق عدد آخر وهذا هو السر الخطير الذي حال به النفوذ الغربي دون تكين المسلمين من معرفة (ابعاد) الدور الذي قام به علماؤهم ومفكروهم في اضافات الحياة لل الفكر الحديث والحضارة البشرية . ولن يستطعوا ان يقوموا بهذا الدور الا اذا اتيح لهم استعادة تراثهم ومخوطاتهم التي تعد بالآلاف في جامعت الفرات والتي قد يجدون انفسهم غير مستطعين الحصول عليها او الاطلاع عليها كما حدث لكتير من العلماء الذين ذهبوا الى لندن او برلين او باريس ورددوا عن نوع خاص من المخطوطات ولم يسبح لهم بالنظر فيه ..

ذلك هي العبرة مما يظهر بين آن وآخر من مخطوطات او يعلن من حقائق عن اضافات المسلمين للعلم التجاربي او العلوم الإنسانية .

وأمر آخر هام تكشفه هذه الاخبار هو أن المسلمين لم ياخذوا هذه المفاهيم عن الفكر اليوناني القديم كما حاول لويس عوض ان يفترى هذا على (ابن خلدون وابو العلاء) ولكن الحقيقة التي لا ريب فيها ان القرآن ، والقرآن وحده كان هو المنطق الحقيقي للطريقة العلمية التي تأثرت المسلمين في مجالات البحث التجاربي والعلوم الإنسانية جميعاً الى ما وصلوا اليه من حقائق ونظريات .



## ظهور الإسلام علامة بدأ العصر الحديث

لا ريب كان تأثير الإسلام في الغرب الأوروبي عميقاً وفي التفكير الغربي المسيحي فهو الذي قدم لها عناصر التحول الحقيقي للفكر والحياة والمجتمع والحضارة ، ومن الحق أن يقال أنه لا علاقة مطلقاً بين حضارة أوروبا الحديثة وبين المسيحية لأنها جاءت بعدها بالف عام وبعد قرون من ظلمات العصر الوسيط ، وأنما هو الإسلام الذي أعطى أوروبا مفاتيح الحضارة بالعلم التجربى الذى ورثته فى الاندلس من طليطلة إلى قرطبة خلال أكثر من ثلاثة قرون ويزيد .

وصدق القول القائل : إن المسيحية ادخلت أهل أوروبا الأديرة وإن الإسلام هو الذي أخرجهم منها ، ذلك أن التقدير الحقيقي للموقف يؤكّد أن الإسلام هو الذي نقل البشرية كلها إلى العصر الحديث وليس صحباً ما ذهب إليه المؤرخون الأوروبيون الذين يخضعون لعنصرتهم من أن حادثة اجتياح الشعوب الجرمانية لدولة روما الغربية كان حداً فاصلاً بين العصور القديمة والعصور المتوسطة . ومن عجب أنسابي مدارستنا الإسلامية ومقررات التعليم في البلاد العربية وراء هذا الخطأ التاريخي واستمرار مؤلفي الكتب التاريخية العرب في اتخاذ هذا الحادث فاصلاً في تاريخ الإنسانية متابعة وجرياً وراء الغرب .

واذا كان الغربيون قد عجزوا بتصنيفهم القومي والملى أن يعترفوا بأن ظهور الإسلام هو الحادث الإنساني العظيم الذي غير مجri التاريخ » وأنه هو الحد الفاصل فان الاستاذ هنرى بيرين مؤلف كتاب — محمد وشارليان — وقد أعلن هذه الحقيقة في صراحة ووضوح حين قال :

إن الإسلام هو القوة الهائلة التي حولت مجri التاريخ الأوروبي ، وإن العصر الوسيط والنهضة الحديثة ثمارتان من ثمار الإسلام .

يقول هنرى بيرين : إن القول بأن سقوط الإمبراطورية الرومانية هي « القوة » التي أدت إلى هذا التحول في التاريخ الأوروبي هو محضر خطأ شائع » فإن هذه الشعوب كانت من هوان الشأن وضيق « الحياة إلى درجة تجعلها تنظر إلى الرومان نظرة العبد إلى السادة مما كان يخطر لها بل ما كانت ترغب أبداً في أن تناويء روما وتفتقى عليها ، أما المسلمين فكثروا يعتنقون منهم أرقى وأسمى من الرومان في جميع أساليب الحياة ولا سيما من الناحية

الدينية التي كانت مبعث قوتهم ومصدر تشریعهم فلم يحجموا عن مثاولة الرومان ليقضوا على سطوتهم وسياقتهم ، لقد ظلت الدولة الرومانية قائمة وظلت حضارتها باقية بعد ان اجتاز الوندال حدودها ، واستقرروا في نواحيها وكل ما حدث ان انتقل مركزها الرئيسي من روما الى بيزنطه وأصاب حياتها العقلية واللادية شيء من الركود والكساد ولكن لم تكن تهب — حضارة الاسلام — وتسير ركابه الى اراضي الرومان حتى تلاشى ما كان لهم من المعلم والآثار وقامت دولة جديدة وظهرت حضارة جديدة حاصرت اوروبا من الشرق والجنوب غاضطرت ملوکها ان يوجهوا انتظارهم الى الجزء الشمالي من اوروبا حيث قامت المارك التي كيفت تاريخ اوروبا في العصر الوسيط وابان العصر الحديث . أما الجزء الجنوبي من اوروبا فلم يقع فيه في تلك المهدود الا موقعة — بوانيه — التي اتصر فيها شارل مارتل على جيش الاندلس ، فلولا ظهور الاسلام لظلت الامبراطورية الرومانية قائمة وان انتقل مركزها من الغرب الى الشرق ولظل البحر الابيض بحراً رومانيا ولما قامت الثورات القومية التي شيدت اوروبا الحديثة ولا الثورات الفكرية التي تحفظت عنها الحضارة الراهنة .

وناك الذى يقرره هنرى بيرين في كتابه — محمد وشارمان — هو الحقيقة التي أصبحت اليوم على كل لسان وكل قلم .

يقول : ايريك بيتمان في بحثه عن اثر الاسلام في المسيحية :

لقد اجتذبت الاندلس ومدارسها في اسبانيا والبرتغال ومؤلفاتها ومكتباتها العالم المسيحي فكان من درسو في مدرسة طليطلة كثيرون ، ظل كتاب ( الرازي ) : الحاوي المؤلف من عشرين مجلداً المرجع الوحيد المعترف به في جامعات اوروبا حتى القرن السابع عشر وهو اعظم تقدم علمي حققه المسلمين في علم البصريات وعندما اكتشف المسيحيون ان الاسلام شيء آخر غير مجرد الحاد مسيحي اخذوا في مقاومته بطريقتين : تشديد الهجوم المضاد على الدين الاسلامي والثانية : هي الحملات الفعلية لحرابة الشعوب الاسلامية :

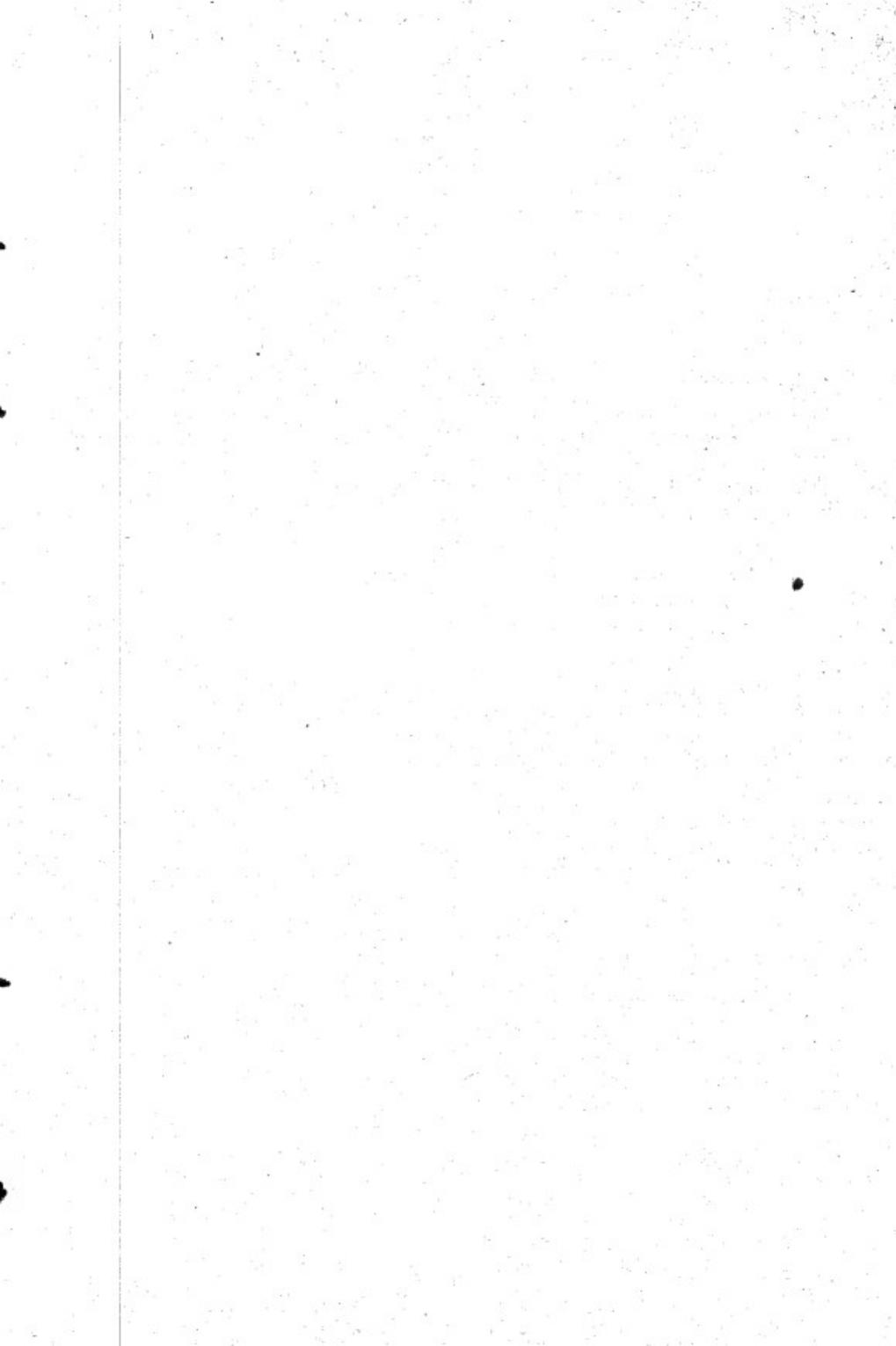
\* \* \*

## يقطنة العالم الإسلامي اتبعثت من أعماقه

إذا كان الغزو الأوروبي للشرق يوصول فاسكو دي جاما إلى الهند (مايو ١٤٩٨) ومن ثم بدأت هزيمة الوحدات البحرية العربية ، وتراحت عن أسطول العرب التجارية في المحيط الهندي ، فإن انتصار الأتراك العثمانيين في وراثة العرب في حكم المنطقة وحمل نواء الرعامة السياسية والثقافية والدينية قد أخر الاصطدام أكثر من ثلاثة قرون ، غير أن الغرب لم يتوقف عن الغزو وذلك بمحاولة حصول دولة على امتيازات في عديد من اقطاع الامبراطورية العثمانية تكفل للتجار سلاماً اشخاصهم وأملاكهم ٠ ثم اتسعت هذه الامتيازات حتى أصبحت سلطاناً ضخماً لا سبيل إلى مراجعته ، لها محاكمها وسلطانها ، وقد تغلغل الفرنسيون قبل ذلك في الوطن العربي ، وهنا تبرز قضية فكرية هامة طالما رددوها كتاب الغرب ، وهي أن يقظة البصرة الفكرية في البلاد العربية قد بدأت بحملة نابليون على مصر ١٧٩٨ ، وبوصول الجمعيات التبشيرية الفرنسية عام ١٨٤٧ ، والأمريكية عام ١٨٦٨ إلى بيروت وإليها تنسب يقظة الفكر الإسلامي في العصر الحديث ٠

ونحن نرى ومعنا كل الأدلة على أن يقظة الفكرية قد سبقت هذا الغزو الظركي الغربي بآمد طويل ، وعندها أنها بدأت بدعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب الذي حمل نواء حركة التوحيد والتيسير منابع الإسلام ، وإذا كان الشيخ قد ولد عام ١٧٠٣ وقام بدعوته في حدود الأربعين فإن يقظة الفكر الإسلامي تكون قد بدأت قبل وصول الجمعيات التبشيرية الأوروپية بمائة عام على الأقل . وقد كانت هذه الدعوة الفكرية السياسية بعيدة المدى في تحرير الفكر الإسلامي وایقاظه لأنها التمكنت نفسها منطلقات الدعوة الأولى ومن خلال مهادها . ولا سيما بعد أن أتيح لها التقاء البيتين الكريمين بيت سعود ، وبيت عبد الوهاب أن تحول إلى دولة فتية كانت لها سطوطها .. وقوتها ..

ومن هنا فقد حققت دعوة التوحيد التي حمل نوابها الإمام محمد بن عبد الوهاب الظاهرة التي عرفتها الفكرية الإسلامية خلال حياتها كلها وهي القدرة على الانبعاث بالنهضة من أعماقها كلما اذللت حولها الاحداث .. ودخلت مرحلة الازمة أو الخطر ومعنى هذا أن يقظة الفكر الإسلامي في البلاد العربية قد اتبعثت من أعماقه وصدرت من قمّه أصيل للإسلام .. وأنه كان منطلقاً لتحرير البلاد الإسلامية من كل نفوذ أجنبي .



## عندما عرف الغرب حقيقة صلاح الدين

عندما قدمت الحملات الصليبية إلى المشرق الإسلامي كانت تحمل فكرة ظالمه ، هي أن المسلمين قد ظلموا بيت المقدس وهمعوا المسيحيين الغربيين من دخوله فلما جاءوا وجدوا غير ذلك تماما ، وجدوا رحمة وعدلا وسماحة لا حد لها ثم جاءت انتصارات حظين على يد صلاح الدين فاكتشفت عن مزيد من الرحمة والسماعة فقد افتدى السلطان العاجزين وسمح لهم بالخروج من القدس منها باشيا لهم دون قيد ، وارغم المراكب والسفن الأجنبية لتحملهم إلى ديارهم وعفا عما دعى إليه بأن ينتقم منهم وقد قتلوا ٨٠ الفا من المسلمين عندما احتلوا بيت المقدس وقال إن ديننا ينهانا عن ذلك .

وعادت ثلول الحملات الصليبية مهزومة في النهاية ولكن أهلها عجزوا عن أن يقولوا كلمة الحق في المسلمين وفي صلاح الدين ، فقد كانوا يقتالون حين يفرجون بعد المسلمين فحسب الناس وقنعوا من الغنية بالإياب .

ولكن الأمر لم يطل كثيرا فقد شاء الله أن تكتشف الحقائق ، فلم يمض وقت طويل حتى كتب جيبون كتابه الخطير ( سقوط الامبراطورية الرومانية ) وكشف عن صفة صلاح الدين في انصاف ودوى صوته لأول مرة في آفاق الفكر العربي يعلن الحقيقة التي طواها الأخبار والرهان زمانا طويلا .

قال جيبون : كان صلاح الدين متواضعا لا يعرف التبرج أو الترف ولا يرتدى سوى عباءته المصنوعة من الصوف الخشن ولم يكن يعرف غسل الماء شرابة وكان متدينقا قولا وفعلا وإن لم يتمكن من أداء فريضة الحج لأنه كان منشغلا في الدناء عن الدين الإسلامي .. وكان يحافظ على تأدبة الصلوات الخمس في أوقاتها فيتفق خاشعا في الصلاة .. ومن شدة ورعه وتقواه أنه كان يقرأ القرآن وهو على صهوة جواده أثناء المعارك ووسط الجيوش المتميزة للقتال » .

كان هذا هو الضوء الأول على حقيقة الإسلام وعدالته في تلك الملحمة الخطيرة : الحروب الصليبية .

ولقد كان هذا منطلقا لما كتبه ( والتر سكوت ) في روايته ( التعوذة أو الطليس ) حين قال :

اما صلاح الدين فقد ماق اعظم الفرسان الانجليلز شهامة وتبلا ونكران

ذات فهو الذى ينقذ عدوه من الموت وهو الذى ساعد على شفاء (ريتشارد قلب الأسد) من مرض عضال كذا يودى بحياته .

يقول المؤرخون : ان نجاح رواية الطلس قد أدى الى قلب المعانى والدلائل التى كانت ترتبط عادة بلفظ (صلاح الدين) في التحليلية راسا على عقب فبعد أن كان الاسم يوحى بالعداء في القرون الوسطى أصبح الآن مرادها للشهامة والشجاعة والصدق .

ومن ابرز الذين نظروا الى (صلاح الدين) بهذا المنظار الجديد (تشارلز دكتر) - ١٨٧٠ م الذي وصف صلاح الدين بأنه قائد شهم ورجل شجاع في الوقت الذي اتى باللامنة على اعدائه الصليبيين ورماهم بالابتذال والتلذك والفساد .

#### جنور التركيب العلمي :

في مجال البحث العلمي سبق المسلمين الغرب الى جنور التركيب العلمي الحديث كله .

أولاً : اكتشاف الجاذبية ، تحدث عنها (ابن سينا) ، ابن خردزابه ، الاذرسي ، الفازن . قال ابن خردزابه صراحة (الارض جاذبة لما في ابدان الناس من القتل لأن الأرض بمنزلة الحجر يحبب الحديد و قال الاذرسي أن الأرض جاذبة .

ومع ذلك فقد نسبت نظرية الجاذبية الى نيوتن .

ثانياً : المسلمين أول من ثبت ان سطوح الماء كروية كسطح اليابسة وفصل الكذب هذه النظرية تصميلاً .

ومع ذلك فقد نسبت النظرية الى (والاس) .

ثالثاً : المسلمين هم أول من تكلم عن البحث التجاربي وكان جابر بن حيان هو الرائد الأول الذي أخضع جميع بحوثه للتجربة وكان يسميهما (التدريب) .

ومع ذلك فقد نسب البحث التجاربي الى مرفضيis بيكون .

رابعاً : العرب أول من وضع علم الجيولوجيا وقال ابن سينا أن نشأة الجبال ترجع الى عامل الحركات الأرضية كذلك التي تسبب الزلازل وعامل المياه الجاربة والرياح في حفر الاودية في الصخور الضعيفة .

وقال ملكس مابر هو夫 : نحن مدینون لابن سينا برسالته في تكوين الجبال والاحجار والمعادن .

ومع ذلك فقد نسب وضع علم الجيولوجيا الى نيوناردو دافنشى .

وقد سبق البيرونى علماء اوروبا في القول بأن سهل الهند كان بحرا رديمه الرواسب وقال ( ايرو بوب ) من المستحيل ان يكتمل بحث في تاريخ علم المعادن دون الاتصال بمساهمة البيرونى في كتابه « **الجماهر في معرفة الجواهر** » .

**خامساً :** ثابت بن قرة اول من طبق علم الجبر على علم الهندسة قبل العالم ستيفن والبوزجاتى هو اول من اكتشف الاختلاف الثالث للقمر الذى نسب من بعد الى العالم الغربى ( ينخو براهى ) اما الزرقانى فكان اول من قال بحركة الكواكب السيارة في مدارات اهليجية وقدم لها البرهان وجاء ( كيلر ) مذهب الى ما قاله الزرقانى فنسب اليه الكشف بعد مرور ستة قرون .

**سادساً :** اكتشف الادريسي متابع النيل الذى بقيت قرونها عديدة مجهمولة لدى العلماء الاوربيين حتى اكتشفها ( سبيك وجرانت ) .

**سابعاً :** في مجال الطب : اكتشف المسلمون نظرية المدوى وكان الخطيب البغدادى هو اول من أشار اليه في رسالته عن الطاعون وقال ان وجود العدوى مقرر بالخبرة والدراسة ، وابن النفيس هو الذى اكتشف الدورة الدموية الصغرى التي نسبها الغرب الى ( سرفينوس ) اما الطبيب المسلم على بن عباس فقد سبق الاوربي ( هارق ) في وصف الدورة الدموية في الأوعية الشعيرية .

اما الزهراوى فقد استطاع ايقاف نزف الدم بواسطة ربط الشريانين وقد نسبت نظريته الى الجراح ( امبرو ازيادى ) وأول من اوصى بولاده الحوض التي نسبت الى العالم والشر وابن سينا اول من اكتشف الانكلستوما ونسبت الى ( وبيني ) اليطالى .

### لويس في موقف الهزيمة :

قال جوانيل مؤرخ الحملة الصليبية التى قادها لويس التاسع على مصر ( ١٢٤٩ / ١٢٥٠ م ) : وذات ليلة تقدم الملك بالآلة من الآلات فظيعة لاحادث الشر والأذى ووضعواها قبالة قانفات الحجارة التى كان يحرسها في تلك الليلة السير والتر دى كوريل وانا .

ولقد أطلقوا من هذه الآلة كميات هائلة من النار الاغريقية غير أنها كانت أفعى ما رأت عينى على الاطلاق فتبد شاهد زميلي ستر والتر هذا السبيل التهمر من النيران كالتيار المشتعلة ومن خلفها ذيل طوبل ، اما

الصوت الذى كانت تحدثه عند انطلاقتها فكان الرعد وكانت هش الهواء  
كائناً ثانية من النار تطير في الهواء تخىء ظلمة الليل ضوءاً توياً ، حتى  
لقد كان نرى الأشياء في خيالنا وكانتنا في النهار تماماً .

ولقد أطلقوا النار من هذه الآلة ثلاثة مرات فقط في تلك الليلة وكان  
مليكتها الطيب لويس في كل مرة يسمع هذه الطلقـات يرکع على الأرض ويتجه  
إلى السماء بأسطا ذراعيه والدمع ينهر مدراراً من خديه ..

ولقائل أن يقول : من الذى دفع لويس الى مهاجمة المسلمين في عقر  
ديارهم واحتلال بلادهم فإذا هزموا ، تذلل وأنهمرت دموعه وضعف والتقص  
بالأرض ولكن هل أروعى لويس من هذه التجربة ، انه لم يلبث أن قاد حملة  
آخرى إلى تونس وهناك قتل جراء عدوانه ..

### آخر العامود :

احفظ قلبك من ارادة الدنيا وحب الجاه وابثار الشهوات ، واقنع من  
ذلك بما قسم الله لك اذا خرج لك مخرج الرضى فكن له شاكراً ، واذا خرج  
لك مخرج السخط فكن عليه صابراً .. وحب الله أساس تدور عليه الخيرات  
ووصل جامع لاتواع الكرامات وحصول ذلك يكون بأربع اشياء : الورع  
وحسن النية واخلاص العمل ومحبة العلم ، ولا يتم ذلك الا بمحبة اخ  
صالح او شيخ ناصح الزم الطهارة من الشكوك كلما احدثت تطهيرت ومن  
دنس الدنيا كلما ملت الى شهوة اصلحت بالتوبـة ما افسـده الهوى وعليك  
بمحبة الله على التوقير والزيارة ..

« ابن مشيش »



(٨)

### مخطوطات كهف قمران

#### المسيح نبى مرسى من عند الله

تكشف الحفريات كل يوم جديدا يزدح السثار عن حقيقة تاريخية ،  
تظاهرة ما جاء في القرآن الكريم من آيات بينات جعلها الحق تبارك وتعالى  
نورا وهدى للبشرية حتى تؤمن وتصدق ثم تزداد آياتنا باته من عند العليم  
الأخير .

ولقد وعد الله تبارك وتعالى أن يوسع دائرة العلم بين يدي الناس ،  
 وأن يريهم من آياته ما يؤكّد الحق الذي جاء به دين الله ويدحض تلك  
الأكاذيب والاغيالط والفترىات التي ادعواها بعض من لم يفهموا كتاب الله في  
الأزمنة الغابرة محرقوا وزادوا ونقروا .

« ستر لهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم انه الحق » .

ولقد عرفنا من قبل لما كشفته الأبحاث الحديثة في شان غرعون وفي  
شان القرى المكتنفات التي كانت تتعلّم الخبائث . ومن قبل ذلك كشفت  
الحفريات كثيرا من شان قوم ابراهيم وقوم اسماعيل بما صحيحا كثيرا من  
الأكاذيب الدعاء التي حاولت انكار رحلة ابراهيم الى مكة وأقامة تواعد  
البيت مع ابنه اسماعيل عليهما السلام وكان لهذه الكشوف الأثرية اثراها  
العمكى المضاد لما كان يهدى اليه بعض الدعاة لها .

وكان من أخطر الاحاديث في هذا الصدد ذلك الكشف الأخرى الخلطي  
الذى وقع عام ١٩٤٧ على شاطئ البحر الميت عندما عثر أحد البدو أجينينا  
خلت عن زانه مذهب يبحث عنها فاحتوى إلى أحد الكهوف على تلك الفجرار  
الحجيرية الغريبة التي تستقبل على محفوظات دينية اذهلت العالم المسيحى  
بانره . وقد اطلق عليها كشوف شاطئ البحر الميت او خربة قمران التي  
تقع جنوب مدينة اريحا ( ثمانية اميال ) وقد عرف من بعد ان هذه الكتابات  
مما لا يقدر بثمن لأنها القت الضوء على مرحلة خطيرة من تاريخ المسيحية  
وتاريخ السيد المسيح نفسه والتي كتبت قبل مولد السيد المسيح بستين  
طوبلا . وقد أسرعت ببعثات الجامعات والفاتيكان الى الحصول على هذه  
الملفات او اجزاء منها » وانتقت الحكومة الاردنية خمسة عشر ألف دينار  
في سنة واحدة لشراء هذه الملفات الأثرية القديمة .

وقد أجريت نحوس دقيقة على هذه المخطوطات من قبل مؤتمر المستشرقين عقد في باريس ثبتت أنها وثائق حقيقة لا زيف فيها ولا تلاعب وقد وصفها واحد من أعظم علماء الآثار من المتخصصين في آثار التوراة وهو الدكتور البرايت من الولايات المتحدة بقوله أنها أعظم اكتشاف للمخطوطات في العصر الحديث وأفضل تاريخ يمكن أن تكون كتب فيه هو مائة سنة قبل الميلاد ( بالحساب التقديري المعروف الآن ) وقد ثبت كما يقول الدكتور مبحي الدجاني - أن هذه الملفات كتب بيادي كتبة في ( دير الأسسينين ) الذي مازالت خراباته وأطلاله ومقاييسه بادية للعيان إلى يومنا هذا على مقربة من الكهف الذي اكتشفت فيه أول مجموعة من هذه الملفات .

هؤلاء الأسسينيون كانوا طائفة يعتقدون أنهم ورثة عهد النبوة وكانت طقوسهم وتعاليمهم وثيقة الصلة بتعاليم الدين المسيحي ، وقد أودعوا جميع ما عندهم من ملفات في الكهوف عندما فروا ليامنوا شر الإضطهاد الروماني الذي كان واقعا عليهم في ذلك الحين .

ويقول العلماء إن المسيح عليه السلام ربما يكون واحدا من هؤلاء الأسسينيين وأنه كان متأثرا إلى حد بعيد بطقسهم وعقائدهم .

وكان الأسسينيون يعتبرون ثروتهم حصة مشتركة بينهم ، وأنهم يعتقدون بخلود الروح وتتحدى نصوصهم عن واحد منهم يطلع عليهم كثيرا ويسمونه « السيد الأكبر » الدهون بالزيت أو المسيح الذي اختاره الله وتتحدى وثائق الأسسينيين الذين كانوا يقيمون في الدير على مقربة من البحر الميت أنهم كانوا يشعرون بتسلام روحى له شكر موجه إلى الله تبارك وتعالى الواحد الأحد .

وتتحدى الوثائق من حياة هذا السيد بما يشبه حياة السيد المسيح ، وقد استقرت في الذهن فكرة مؤداتها أن هذا السيد أو المعلم الذي كان ينزل عليه وحي الله ويقول : ج. ل. تبشر أحد أنسائه كمbrig أن أحد المراجع الأساسية في ملفات البحر الأسود أن معلم البر والتقوى الذي يتحدث عنه الأسسينيون هو نفسه يسوع المسيح ولا أحد غيره .

ويقول جون كلارك صاحب بحث ضاف عن الوثائق أنه من الممكن أن المسيح قد عاش قبل مائة سنة قبل التاريخ الذي أجمع الناس عليه حتى الآن وإن في ذلك جواب مقنع للذين طالما أغربوا عن شكوكهم في الأذلة التاريخية الواردة عن مولد السيد المسيح لأنها قليلة ومليئة بالتناقضات .

ويقول إبراهيم مطر أن هذه الاكتشافات قد اقتضت دراسة استمرت سنوات طويلة ولا تزال ويعتقد العلماء أنه برحت جماعة من الناس الجنة للعزلة ، إلى تلك التلال الواقعة بجوار البحر الميت فرارا من حياة المدن الصاخبة سكتت في ذلك الغور المقرر عند طرف الصحراء الوحشية فالاحتاجات إلى نظام رهابي شديد وحياة مشتركة شاملة وقد هزت المكتشفات الأوسع المسجية والغربية ورجال الآثار حيث وجئت أدرج وأطيار ، ومخطوطات متنوعة وقطع من النقود الوقفية والأواني الطبخية والجرار الفخارية ، كما عثر على مختلف أسفار المهد القديم ما عدا سفر ( استير ) فضلا عن

**بضعة آلات من المخطوطات المتنوعة ذات القيمة التاريخية والأثر العظيم :**

ويقول الباحثون : ان الرومان ربما هاجموا تلك الجماعة حوالي ٦٨ او ٧٠ قبل الميلاد ( بالتاريخ المعتمد الآن ) وقضوا عليها وذلک عندها انتفعت جوشهم على اريحا بقصد اخمام فتنة اليهود التي اضطرمت اذ ذاك .

ويبدو ان تلك الجماعة التي سكنت فوق قلالي قمران قد اخفت كتبها الدينية المقدسة بسرعة في المقاور املا في ان تعود اليها بعدما تستقر الاحوال غير انه على ما يبدو لم يتع لاحد منهم العودة لاستعاده ما اخفيه من محفوظات .

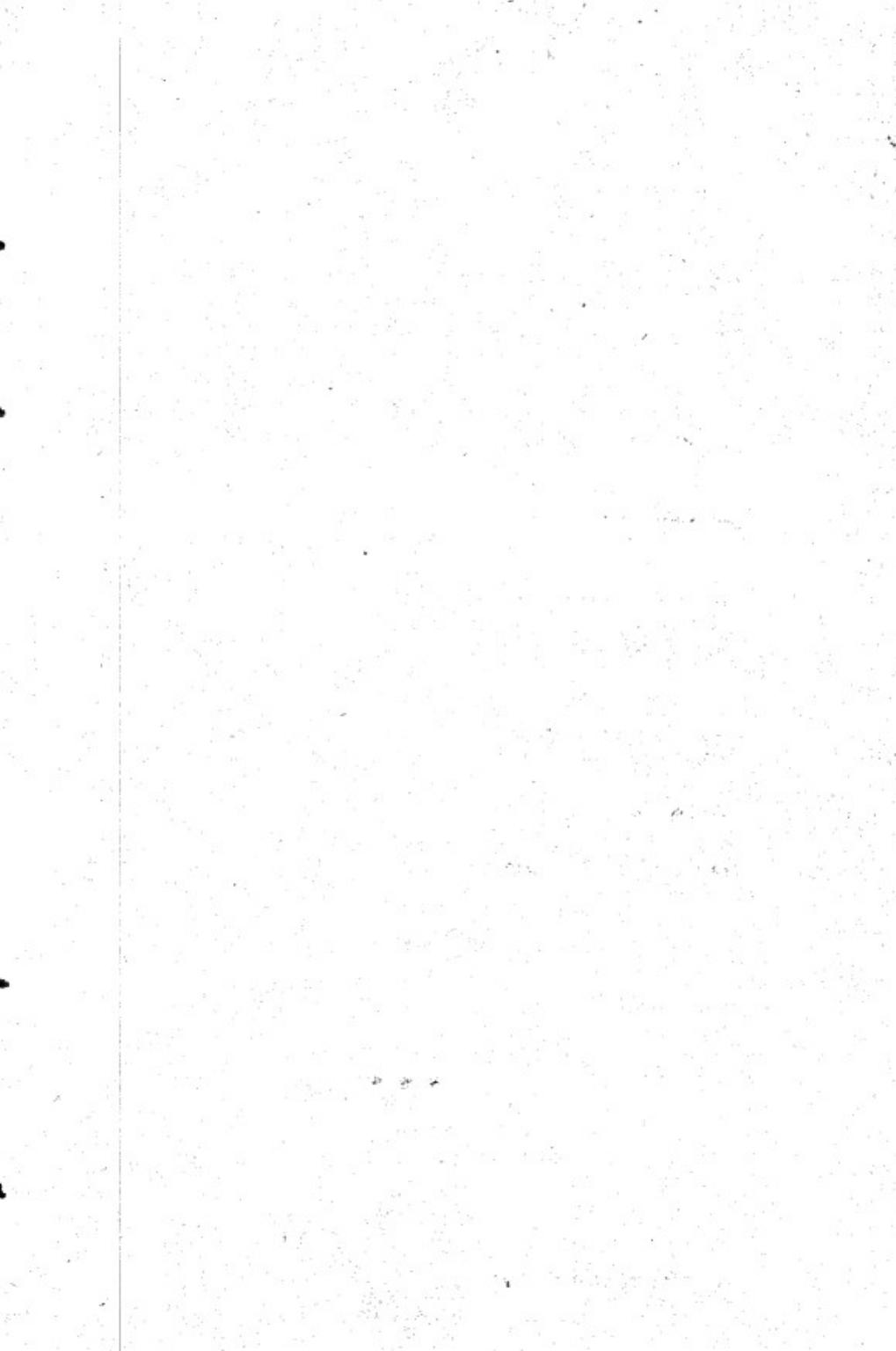
هذا يجعل ما عرف في شأن كهف قمران التي نشرت الصحف من بعد انها تدمي حقائق جديدة تؤيد فهم القرآن للسيد المسيح رسول ونبيا الى بنى اسرائيل .

وقد تجدت الدعوة في الغرب الى النظر في نصوص المهد القديم التي لا تتفق مع الحقائق التي قدمتها هذه المكتشفات .

كذلك فان بعثة دولية للآثار اكتشفت في منطقة مناجم الملك سليمان بصحراء النقب ان المصريين عاشوا في هذه المنطقة منذ ٣٢٧١ عاما وبناء على هذا صرخ البروفسور بيتوروشبرج أحد علماء الآثار بأن هذا الكشف يتطلب اعادة النظر في المهد القديم .

ولم تمض على ذلك الا سنوات قلائل حتى ظهر القدس المسيحي ( باليك ) الذي نشرت صورته مجلة تايم الامريكية على غلافها في ( ١١ نوفمبر ١٩٦٦ ) مع بحث مطول تحت عنوان انقلاب او ثورة اجراء القدس المسيحي باليك ( وقد اعلن باليك ان المسيح نبي وليس الها ولا ابن الله ويبعد انه اعتن في ذلك على الوثائق التي ظهرت في مغارة قمران بدليل انه قد بدأ ذلك الى هذه المنطقة فاقام بها فترة منقبا ويلاحظنا حتى قضى نحبه وقد الفت زوجته كتابا معروفا عن تجربته هذه ) .

\* \* \*



## كهف الرقىم بعد كهف قمران

ويعد أن الله بالكشف عن كهف قمران الذي وصل إليه الراعي بطريق الصدفة الحضرة تحقق كشف الرقيم الذي شغل المسلمين طوال تاريخهم وتعددت نصريات العلماء عن أماكن مختلفة ظلوا أنها هي التي أشار إليها القرآن الكريم . ومنذ عهد الواقع في القرن الثاني المجري والملائكة مشغولون بهذه القضية فقد بعث الخليفة العباسي العلامة المشهور محمد بن موسى إلى بلاد أنسوس بآسيا الصغرى من بلاد الروم لزيارة الكهف الذي قيل — يومها — أنه حفظ رفات الفتية الذين ورد ذكرهم في سورة الكهف .

وقد منح الإمبراطور البيزنطي ميخائيل الثالث البعثة الإسلامية التي كانت تتألف من هذا العالم ومن معه تقويسا خاصا لزيارة الكهف وبعث معهم دليله الخاص لإرشادهم لوضع الكهف وقد أشار بعض المفسرين إلى أن يكون الكهف في دمشق ، أو في البلقاء قرب عمان ومنذ سنوات طويلة كان أحد الباحثين الاثنين الفرنسيين ( كليرانت جابو ) الذي كان قنصلاً بلاده في بيت المقدس ١٨٦٠ كما يقول الأستاذ حسن فتح الباب قد زار المكان الذي دل عليه مكان البالية وأكد انه موقع الكهف الذي تحدث عنه المصادر الإسلامية والمسيحية على السواء ، وله كتاب في هذا ضمه عدداً من الصور ومنهم بطريرك السريان في دمشق الذي أورد إياتا من الشعر السرياني القديم تحكي قصة أهل الكهف وذلك من الأدلة على اعتقاد القرآن الذي أورد المعلومات الدقيقة عنهم وقد حملت الأخبار في الآخر الاكتشاف كهف الفتية الذين آمنوا بربهم وغروا من عسف الإمبراطور الروماني ( اقلديانوس ) في قرية الرقيم على مقربة من جنوب عمان بالأردن ( المسافة بينهما سبعة كيلو مترات ) وهي القرية التي أصبح اسمها الرحيب وأعلن الأستاذ محمد تيسير ظبيان أن الدراسة التاريخية والاثرية التي استغرقت أكثر من عشر سنوات داخل الأردن وخارجها قد أفضت إلى الكشف عن موقع الكهف في قرية الرقيم .

وقد عثر في داخل الكهف على نقوش وأدوات زينة وتوود العهد البيزنطي في القرن الثالث بعد الميلاد وهو العصر الذي عاش فيه أهل الكهف ، كما عثر على أعمدة المسجد الذي أقيم على الكهف بعد موته أصحابه والذي ورد ذكره في القرآن ، كما عثر على سبعة قبور وقبور ثمان للكلب الذي تبع الفتية إلى الكهف ( ويقولون سبعة وثمانين كلباً ) .

كما عثر على مسبع جملجم بشرية وججمحة حيوان في القبور المكتشفة

ثبت أنها جمجمة كلب ، كما عثر على نجوة داخل الكهف ( كوة عليها غطاء حجري متقوب ) فلما رفع الغطاء اذا بيقندى إلى داخل الكهف حيث توجد نجوة يبلغ طولها حوالي أربعة امتار وعرضها ثلاثة تقريبا بما يطابق عباره القرآن الكريم وقد اشار بعض الباحثين الى أن بناء المسجد والأعمدة كان في العصر البيزنطي وذلك مطابق لما جاء في القرآن من ان الفتية قد استيقظوا بعد ثلاثة سنه وازدواجوا تسعما وكانوا قد اتوا الى الكهف في العصر الرومانى الوثنى وقاموا في العصر البيزنطي .

وقد طابق كهف الرقيم ذلك الوصف الذى جاء به القرآن عن النجوة التي لا توجد في كهف أفسوس بتركيا ويرى محمد تيسير ظبيان ان كهف أفسوس لا يطابق ذلك الوصف المذكور في كتاب الله .

وهذا تتوالى الكشوف التي جاء ذكرها في القرآن وتقدم لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد حجة جديدة على صدق القرآن واحتقنه ابالغة في ان يكون المصدر الوحيد للتاريخ التقديم وذلك بعد ان تبين زيفي كثير مما اورنته التوراة المكوية بأيدي الاخبار والرهبان وخاصة فيما يتعلق بحجب رحلة سيدنا ابراهيم الى مكة ووضع القواعد من البيت مع امساعيل وفي اكتنوبة « السامية : لغة وجنسا » وفي كثير من دعاء مبطلة وهكذا يؤكد القرآن انه جاء مصدق لما بين يديه من التوراه والاتجبل كما جاء مهمنا على هذه الكتب ومصححا لما كتبه الاخبار والرهبان .

\* \* \*

## حول علاقة شارلماן وهارون الرشيد

تحدد الحديث في هذه الرواية المشبوهة التي وردت في بعض كتب التاريخ العربي الحديث عن علاقة بين هارون الرشيد وشارلمان . . وقد تبين من المراجعات التي أجريتها في الدوريات القديمة أن هذا الموضوع كان مثار جدل منذ أكثر من خمسين عاماً حيث كتب الأستاذ زهدي الداية في مجلة الهلال المصرية يتساءل عما إذا كانت هناك حتاً علاقات بين هارون الرشيد وشارلمان . . ويقول : راجعت الأصول التاريخية الغربية كالطبرى وأبن الأثير وأبو الفداء وأبن خلدون وأبن خلكان والمسعودى والسيوطى فلم أجد ذكراً للعلاقات بين هارون الرشيد وشارلمان ، ولم أر لذلك ذكراً في الكتب المتأخرة نacula عن التواريخ الأوروبية .

قال العلامة كلينكوز : الذي اعتمد في بحثه على الأصول اللاتينية : أنه لم يكن هناك علاقات بين هارون الرشيد وشارلمان وما هذه العلاقات التي نسبت إليه الا خرافات اخترعها عقول الرهبان والمؤرخين في القرون الوسطى وقد أثبت كلينكوز قوله هذا بعدة براهين دائمة منها أن المرجعين الأصليين ل بتاريخ الرومان في هذه الفترة لا يذكرون ذلك وأن ذكر العلاقات بين هارون الرشيد وشارلمان كانت لعدم فهم هذين الكتابين فهما صحيحاً .

لقد ذكر كتاب *Lavi de Charlemagne* تسعة بعثات بين شارلمان وبطريرك القدس ولكن هذا لا يستنتج منه أنه كانت هناك علاقات بين هذين الملكين .

ويقول الباحث : لقد تدرجت هذه الاسطورة حتى قامت بدور هام في تاريخ القرون الوسطى وأصبحت فيما بعد حقيقة تاريخية مثبتة انتسابها المؤرخون وبنوا عليها تصمماً وحكايات غير صحيحة .

وان أول من ذكر العلاقات بين هارون وشارلمان هو القديس جوول وهذا اخترع قصة الهدايا التي تبودلت وزعم هذا الزعيم عام ٩٢٥ ميلادية أى بعد موت شارلمان بمائة وأحد عشر سنة واعتمد على كتاب حياة «شارلمان لاجينرد» وعلاوة على ذلك جعل شارلمان حامي الأرضي المقدسة ولعل جوول هذا أساء فهم ما كتبه أجبيثرد .

وقد كتب الراهب رشينو بعد جول يثبت ما كتبه جول وزاد عليه قصة أخرى وهي أن أحد أمراء الشرق توجه إلى أوروبا يحمل شظايا من الصليب المقدس والكأس التي شرب بها المسيح لشارلaman .. ولكنه مات في جزيرة كريت قبل وصوله إلى شارلaman .. « وهذه خرافة أخرى ! »

وغالية الراهب رشينو من ذلك الادعاء هو اشتهر صومعته التي تحتوى على شظايا من الصليب والكأس المذكورة .

وفي عام ١٦٨ كتب الراهب ( بنوا ) أعجب من هذا كله فقد زعم أن شارلaman زار القبر المقدس ووهد لهارون الرشيد الأرضي المقدسة وجعله حاميا لها ولم تمض على هذه القصص الخرافية فترة حتى أصبحت حثائق تاريخية لا غبار عليها عند عدد من المؤرخين .

### يقول زهدى الديايه :

ولعل القاريء يعجب بما كتبه المؤرخون في القرون الوسطى عن هذه العلاقات ، فما تهم خطروا فيها خطط عشواء ( اعتمادا على هذه النصوص الرائفة ) .. ومن هؤلاء سيسليون ١٦٣٩ وموزري ١٦٧٩ ، ذلك أن المؤرخين من جيل إلى جيل اعتمدوا على ما كتبه غيرهم ولم يستكشفوا أن يزيدوا من عندهم أمورا أخرى ..

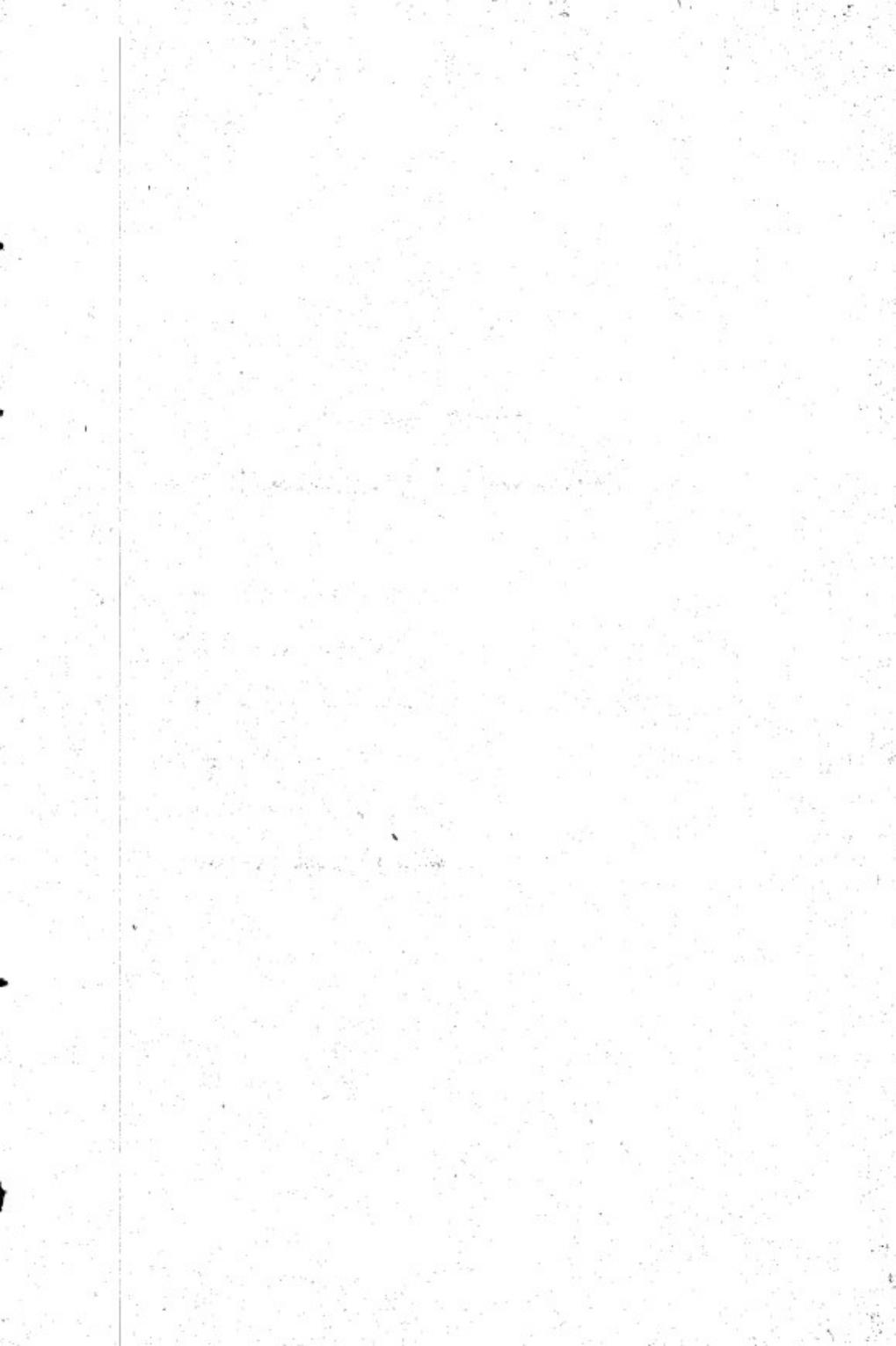
وقد انكر العلامة كلينكلوز على كلينر زعم سريرتشر وأثبت باختصار ان اضطهاد المسيحيين في ذلك الزمن جعل البطيريك الاورشليمي يستعن شارلaman . والمؤرخون يتفقون حدوث اضطهاد للمسيحيين ، وقد أرسل تيودسيوس البطيريك الاورشليمي ٨٩٦ .. يمدح عدل العرب .. وربما لأن البيزنطيين والأمويين في الاندلس كانوا أعداء لشارلaman وهارون الرشيد .. هذه العداوة ربما قربت بين الرشيد وشارلaman ، وبما أن الأصول العربية لا تذكر شيئاً ثبتة عن العلاقات بين هارون الرشيد وشارلaman وبما أن الأصلين الوحيدين لحياة شارلaman وهما لا يذكران إلا تسع بعثات بين شارلaman والبطيريك اذن ترجح ترجيحاً علياً صحباً ان البطيريك - لا هارون الرشيد هو الذي وهب القبر المقدس لشارلaman وأن شارلaman لم يكن حامياً للأراضي المقدسة .. وإن ذكر المفتيح والساعة والليل وما أشبه ما هي الا خرافات اخترعها عقول الكتاب في القرون الوسطى لغالياتهم الشخصية أو لتعظيم شخصية شارلaman ، وهؤلاء الكتاب لا ننق بهم أى ثقة علمية صحيحة .

هذا ما نشر منذ خمسين عاماً عن علاقة الرشيد وشارلaman وهو مطابق لـ اوردته المصادر المعتمدة من عدم وجود هذه العلاقة أصلاً وحق أن يرفع هذا الكلام من كتب التاريخ التي تدرس في بعض البلاد العربية .

## الباب الخامس

### الحضارة الإسلامية

- ١ - فضل الحضارة الإسلامية .
- ٢ - مشعل الحضارة يعود .
- ٣ - الإسلام يسبق الطب الحديث .
- ٤ - شيس الله تستطع على الغرب .
- ٥ - مستقبل الحضارة الإسلامية .
- ٦ - حقائق عن الحضارة الإسلامية .



(١)

## فضل الحضارة الاسلامية

من اعظم الصيحات المدوية التي ايقظت الفكر الغربي وحولت نظره نحو الاعتراف بفضل الحضارة الاسلامية بعد فترة طويلة من العقوق : هو ما كتبه توماس كارليل في كتابه الابطال عن رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم في باب « البطولة في صورة النبوة » ..

ثم جاء كتاب حضارة العرب لجوسťاف لوبيون فانصف المسلمين والاسلام وان كان في صييم رايه في الدين ليس على ما يحب المسلمين بل انه نفسه لم يكن مؤمنا بال المسيحية ، و تلك خلة نجدها في اكثرا الباحثين الغربيين وفي المستشرقين ، ولعل مما يؤخذ على جوسťاف لوبيون نسخته هذه الحضارة الى العرب وتسويتها باسمهم مع أنها حضارة اسلامية ويرجع هذا الى غلبة فكره العنصرية التي طافت ريحها بأوروبا ثم تأثر بها الشرق من بعد ..

● يقول جوسťاف لوبيون : للإسلام وحدة الفخار بأنه أول دين قال بالتوحيد الحض الخالص وبأنه أول دين نشر اتباعه ذلك التوحيد في أنحاء العالم غالله الواحد المطلق الذي دعا اليه الاسلام منه عن شريك له مهين على كل شيء ، وتشتق سهولة الاسلام من التوحيد الحض ، وفي التوحيد سر قوته الاسلام . والاسلام ادركه سهل ، خال مما نراه في الاديان الأخرى ويباهي الفرق المسلمين من المتناقضات والغواصات . ولا شيء أكثر وضوها وأقل غموضا من أصل الاسلام . فذلك اذا اجتمعنا بأى مسلم من أى طبقة رايته يسرد لك أصول الاسلام في بعض كلمات وهو بذلك على عكس غيره من لا يستطيع الحديث عن الدين من غير ان يكون من علماء الالاهوت والجدل .

وقد ساعد وضوح الاسلام ما أمر به من العدل والاحسان على انتشاره في أنحاء العالم وبذلك نفسر يسر انتقال كثير من الشعوب للإسلام . ومن الذين كانوا تابعين لحكم القياصرة فأصبحوا مسلمين حين عرفوا أصول الاسلام كما نفسر به السبب في عدم تحول اية امة بعد ان رضيت الاسلام دينا ..

ويقول جوسťاف لوبيون في موقف الاسلام من الاديان الأخرى :

والاسلام من اكبر الديانات ملامعة لباقي العالم واكتشافاته ومن اعظمها تهذيبا للنفوس ودعوة الى العدل والاحسان والتسامح ..

والبوذية وان قامت جميع الاديان الشرقية على فلسفة تراها مضطربة الى التحول حين تبدو للجموع وهى لا شئك دون الاسلام تأثيراً عليها ، وتأثرت دين محمد في النقوس اعظم من تأثير اي دين آخر ، وقد بدخلت دولة العرب في التاريخ ، ولكن الدين الذى كان سبباً في قيامها لا يزال ينتشر ، والسلمة التي انتشرت بها شريعة الاسلام في العالم شاملة للنظر ، والمسلم حيث يمر يترك دينه وخلقه ، وقد بلغ عدد اتباع النبي الملايين الكثيرة في البلاد التي دخلها تجار العرب بقصد التجارة لا يقصد الفتح ، كبعض أجزاء الصين وأفريقيا وآسيا الوسطى وروسيا ، وقد اعتنقت هذه الملايين الاسلام طوعاً لا كرها ولم نسمع انه ارسل جيش مع اولئك التجار المبشرين لمساعدتهم وفي الهند لم يوفق مبشر البروستانت على الرغم من مظاهره حكومتها لهم وفي الصين حيث اعترف المبشرون بفشلهم بكتاب الاسلام اتم الفوز ومع ما اصاب حضارة العرب ، لم يمس الزمن دين محمد الذي له الآن من الفوز ما كان له في الماضي ولا يزال ذا سلطان كبير على النقوس وهو في ذلك على خلاف الاديان الأخرى التي تخسر كل يوم شيئاً من قوتها ..

● وتحديث جوستاف لوبيون عن عدل الفتح الاسلامي فقال ان العرب وهم اعقل من الكثرين من اقطاب السياسة في الزمن الحديث ، كانوا يعلمون جيداً ان النظم الواحدة لا تلائم شعوب الارض قاطنة ، وكان من سياساتهم ان يتركوا الامم حرية في المحافظة على قوانينها وعاداتها ومعتقداتها .. كان يمكن ان تعمي نتوح العرب الاول ابصارهم فيقتربوا من المظالم ما لم يقتربه الفاتحون عادة ويسقطوا معاملة المغلوبين ويكرهونهم على اعتناق دينهم ونشره في أنحاء العالم ولكن الخلفاء السالقين الذين كان عندهم من العبرية ما ندر وجوده في دعوة الديانات الأخرى ادركوا ان النظم والأديان ليست مما يفرض قسراً فعاملوا الكثير من الشعوب وكل قطر استولوا عليه بلطف عظيم تاركين لهم قوانينهم ونظمهم ومعتقداتهم غير غارضين عليهم سوى جزية زهيدة في مقابل حمايتهم لهم وحفظ الأمان بينهم ، الحق ان الامم لم تشرف فاتحين راحمين متسامحين مثل العرب ، ورحمة العرب الفاتحين وتسامحهم كانوا من اسباب اتساع فتوحهم واعتناق كثير من الامم لدينهم ونظمهم ولغتهم التي رسخت وقاومت جميع الغارات وبيت قائمها .. وأشار جوستاف لوبيون الى معاملة عبيدة بن الجراح لأهل حمص فقد رد عليهم ما جاه منهم باسم الجزية عندما بلغته حشود الروم في اليرموك قائلاً : « سكاناً عن نصرتكم والدفع عنكم فائتم على امركم » ..

وغادر مدینتهم مُسجحاً بجيشه ، مما دعا أهل حمص للقول :

لولا يحكم وعدكم أحب البنا مما كان فيه من الظلم والضيم .. ولندفع جند هرقل عن المدينة مع عاملكم ..

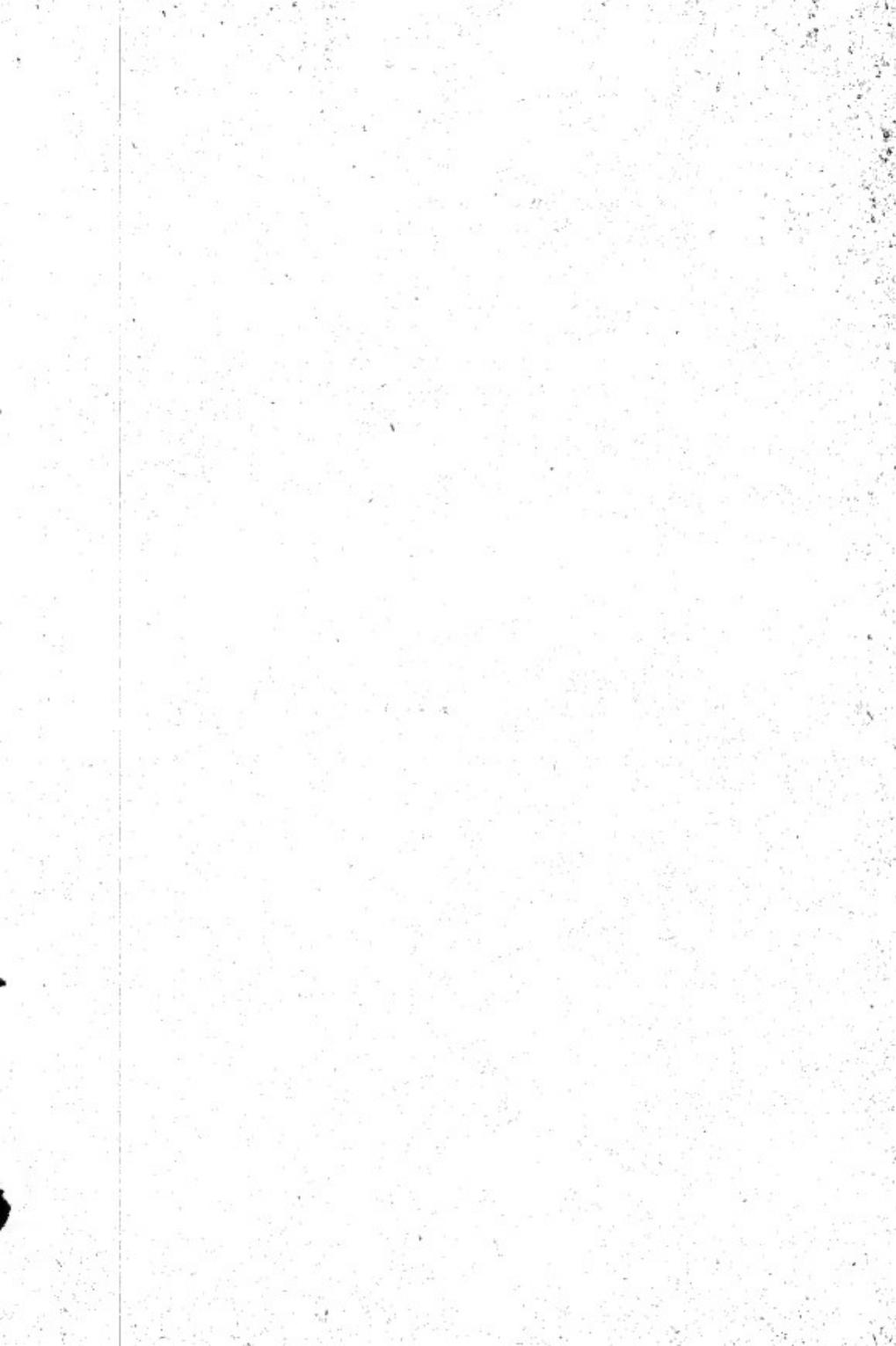
وقارن جوستاف لوبيون بين تصرف المسلمين هذا في عدله ورحمته وسمانحاته وبين تصرف بريطانيا واستعمارها ..

وقال أن اللورد مليون رئيس وزراء بريطانيا في عهد الملكة فكتوريا القريب من عصرنا هذا سنة ١٨٤٠ قد خاض هذا الرئيس السياسي مع الصين

« حرب الأنبياء المشهورة » نادار عليهم الدافع من سفنه الغربية ومن النقاط التي ارتكز عليها في السواحل فصبّت عليهم شواطاً من النيران بلا رحمة ولا هوادة فأحرقت الدن والمنازل والسكان بما فيها من الشيوخ والنساء والأطفال حتى أكرههم على قبول هذه التجارة المحرمة في بلادهم لربح كل سنة من هذا السم القاتل ومن تلك الصحفياً البريئية ١٥، مليوناً من الجنبيات ، وقد بلغ ضحايا المحنين لهذا السم كل سنة أكثر من نصف مليون شخص ( أي ٦٠٠ ألف ضحية ) ..

وقال جوستاف لوبيون : الحق أن الأمم لم تصرف فاتحين راحلين متسامحين مثل العرب ، إن الإسلام هو الذي أعطى المسلمين هذه الرحمة ، وهذا التسامح ونحن رأينا صوراً مختلفة مثل حرب الأنبياء وأقصى منها حروب الاستعمار الحديث وأشد منها ظلم الصهيونية وقسّوها وحبها للنماء والعدوان والإبادة ..

\* \* \*



## مشعل الحضارة يعود مرة أخرى في إينى المسلمين

الإبتداء عثمن الكمال المؤرخ الإسلامي التونسي بقية من جيل رائد من أولئك الذين عاشوا، يتبعون تراث الإسلام وما كتب عنه، وهو منذ خمسين علماً يواصل قراءة ما كتب علماء الغرب ومستشرقوه عن (الإسلام والغرب) التقينا به في المثقفي الإسلامي بالجزائر شخصية طلقة حافظة بالعلم مزودة بالوثائق ...

يتحدث عن دور المسلمين في الحضارة العالمية حديث الباحث المتنك : المسلمين اخترعوا المفر والأرقام ، وأبدعوا الجبر والثلاث ، وعلموا سلسليست الثاني ، وانفونش العاشر الذي أخذ حساباته الفلكية من أبي الزرقان وأخذ الموسيقى عن موسيقى العرب . والروم لم يعرفوا الدورة الدموية التي عرفها المسلمون ولا اخترعوا الساعة التي اخترعوا المسلمين للصلوة وبالضبط العباس بن فرناس المتوفى عام ٨٧٣ ، فقد منع الميقاته (اسم الله . بن الوقت ) أو « الميقاته » ومنها الميقات بالتونسية اي الآلة ، وقد بها معرنة لوقت الصلوة وكتب عليها او بالأحرى على لسانها :

ا لَا ا تَنْهِي لِلَّذِينَ خَيْرُ ا دَاء  
ا ذَا غَابَ عَنْكُمْ وَقَتْ كُلِّ مَسَلَةٍ  
وَلَمْ تَرْ شَمِيسَ بِالنَّهَارِ وَلَمْ تَرْ  
كَوَاكِبَ لِيَلَ حَالَكَ الظَّلَمَاتِ

وأهدأها للخلفية . محمد بن عبد الرحمن الاموي بقرطبة ، والعباس بن فرناس هو بريء من تأكينا بالائلبس ، لهذا البريرى الذى أرادوا ان يفرضوا او ينحرروا اخوانه هو الذى اخترع الساعة للصلوة وهو أول من اخترع البلور الصناعي . وطارق بن زياد الذى فتح الاندلس بريء ويوسف ابن تاشفين الذى أعاد فتحها وعبد المؤمن بن على الكومى الذى أعادت دولته فتحها ثانية كلها بريء فقلنتم صعبة ومحظة ، ولا نصيّب لها ... من الحقيقة ...

ويقول : إن الغربيين يقولون أن المسلمين عاجزون عن العلوم الرياضية والعلمية والفلسفية ، ياللعجب ، رمتى بدائها واتسلت . من اخترع الصقر ،

والمزارك القيمة في الارقام والملحقات والخوارزمية والجبر ، والمساحة ، وبين البراءة ، ودفة السنين ، والاسطراط والخريطة البحرية من اكتشاف الدورة المدوية ، والتلقيح ، ومن فصل الطب عن الميدلة ، من ابتداع علم الاسرة التجربى ؛ من اكتشاف العطور والصابون ، وصناعة السكر ومن نشر باوروپا تربية دودة القر ، والارز والقطن والتارنج والليمون ، والاشجار الغالية المثمرة ، من كانوا اساتذة الفونس العاشر والبليسا سلفستر الثاني الذى اسس أول جامعة طبية في اوروبا ومن ترجم كتب العرب في الطب والفلك والنبات الى اللاتينية .. من استبطن التهوة ونشرها مع السكر ، والحسنان العربى فى امريكا ، من اخترع الدفع والاسلحة النارية والبلطة التى حافظت على اسمها العربى في اللغات الاوروبية بالاسبانية والفرنسية بل من اعجب ما يكون انى كنت ابحث عن اشتقاد كلمة لوزنچ الفرنسية وهو شكل هندسى يسمى بالعربى ( المعين ) او « اللوز » ، فمعظم معاجم الاشتقاد ذكرت انه اشتقاد مجھول بحثت في الانكليزية فجاء في القاموس انه : اولا مقطر حبات يشكل لوزى مظلولة بعقارب لعلاج السعال ثانيا : يطلق ايضا على الشكل الهندسى المعروف ، واذن هي لوزينچ الجاحظ في كتاب الخلاء ، في قصة الرجل الصاب بالسعال ، والذى كان بخيلا ، فوصف له اللوزينچ فاستقبل المؤونة ، ووصف له ماء النخالة يحسو حسوا فشقى بحمد الله ، وذكرت قصمة اللوزينچ لاحذ كبار التونسيين ، فسكت وكان لسان حاله يقوله « الله يحس علينا العقل والدين » ونحن في المشرق نقول « الله يحفظ علينا العقل والدين » . ثم خرج ورجع بعد لحظات وبهذه عليه مكتوب عليها بالانجليزية « لوزينچ كمه » اي الكحة ! فاندهشنا كلنا واخذت انا العلبة اولا ، لاتي كنت مصابا بالسعال ، وثانيا : لاتي عثرت على هذا الاشتقاد فلديته العلبة ... فكيف يقال بعد هذا ، ان الاسلام خال من العلوم ، وعجز لغة وتأسيسا وذهنية عن الاتيان بها ، والاجادة فيها .. ولكن قرن ونصف قرن من التعليم الاجنبي ، ومن محاولة قتل العربية ، ومن تعطيل التعليم الاسلامي ومن تحجيم ابناء الاسلام بحضارتهم وأمجادهم يتعل هذا واكثر . ولكن لم ثبت ان وجدهنا كتابا مسلما باللغة العربية أضعاف نظائرهم بالفرنسية والانجليزية ، فالاسلام لم يشا ان يموت لانه لا يمكن ان يموت ، واخذ يشعر بعظمته فسما في نظر نفسه ونظر خصمه ..

وهكذا يمضى الاستاذ عثمان الكمال فينصل القول وعنه رصيد ضخم من التراث العربي .

وكان في الطريق يحدثنا عن « الرباطات » القائمة فوق الجبال : تلك الرباطات المبندة على ساحل البحر الأربع المتوسط من دمشق إلى الدار البيضاء التي بناها المسلمون ليرقبوا منها تحركات الغزاة ويرابط بهذه الرباطات المسلمين يتداولون الأقامة فيها طوال العام ، وفيها ينسخون الكتب ويعبدون الله ، فإذا ما ظهرت مركب رصدها ثم اطلقوا الحمام الراجل إلى الأمير والى قائد الجيش الى كل مركز من مراكز المراقبة ليكونوا على آهنة الاستعداد لمواجهة الخطر ، ولعلنا اذا عرفنا ان الحرب بين المغرب واسبانيا استمرت ثلاثة عام قبل الاحتلال الفرنسي للجزائر وبعد سقوط الاندلس ما عجبنا حين رأينا رباط مدينة ( بجاية ) فوق الجبل ما زال قائما كالعلم .

ويتحدث عثمان الكمال .. ويحصل القول ، ويراجع آراء كتاب العرب الذين أولوا هذه الرباطات اهتماماً كبيراً ..

ويتحدث عثمان الكمال عن الدور القائم للإسلام والمسلمين ويري أن هذا الطور بدأ عام ١٩٤٥ وبه تحول العالم الإسلامي من التوريد الاقتصادي إلى التصدير الاقتصادي ومن طلب المواد الخام الضرورية إلى تصديرها بما في ذلك البترول الذي هو العامل المدعي في كل نهضة إسلامية : مادية واجتماعية وثقافية . فالإسلام الإسلامي نكب أولاً ، إذ تحول من التصدير إلى التوريد فإذا انتقل من التوريد إلى التصدير فقد تحولت دفة السياسة الاقتصادية لفائضه وهي أم السيادات كلها . وتبقى بعد ذلك السيادة الثقافية ، فهذه تحتاج إلى إيمان بها يدفعنا إلى معرفتها بترجمة ما كتبه الأوروبيون عنها وزهد فيه المسلمون ، وبتأسيس كراسى في الجامعات الإسلامية ، موضوعها : تاريخ العلوم والفنون عند المسلمين وتأثيرها على أوروبا وأمريكا .

لقد انتبه المسلمون على دوى الجبر ، والرياضيات ، وبخار السفينة ، وأزيز الهاتف ، وللماضي البرق ، وقرقعة السيارة ، وهزيم الطيارة ، وصغير البخارية ، فاندهش المسلمون وما طالت بهم الدهشة ، بل منهم من لم يأخذ أجازته كأهل الأندلس فاستمرروا خلال القرن السابع في ترجمة كتب الإسبانيين في الفلسفية « محمد بن غانم النوافى » وكتب الجبر وكتب الأدب وغيرها .. وهكذا ظهرت بشائر الطور الخامس الذي هو طور رجوع المشعل للمرة الثانية للMuslimين فترجموا باللغة والجزائر ، وتونس ومصر والشام ، ونهضت الهند الإسلامية التي لم تشا أن تنام ، وتركيا التي اخذت ( تعسيلة ) فقط ونهضت إيران ، ونهض العالم العربي كله نهضة كبيرة ، فترجم وأسس الصحافة والمسرح ، والجمعيات والمكتبات والمتاحف والحكومات الدستورية ، والجامعات والمعاهد ، لكن فت في سعاده الاستئمه ، متى بلغ البناء يوماً أشدء ، اذا كانت تبنيه وغيرك يهدم ، وظفر في القرن الماضي بناء الفكر الإسلامي في الاصلاح : الإمام محمد بن عبد الوهاب ، والأمير عبد القادر ، خير الدين التونسي ، جمال الدين ، ومحمد عبد وهذه كلها عناصر تمكينية للطور الخامس الذي سيبدأ فعلاً باستقلال العالم الإسلامي . عندئذ رجعت للإسلام سيادته التربوية بعد جهاد وطني بطولى مجدد مرير ، وسياداته السياسية ، والاقتصادية والثقافية ..

لما الأنوار السابقة هي كما يراها عثمان الكمال :

في الطور الأول : ( شرقى ) ظهر الفينيقيون والسرامطة ، والحيثيون والمصريون والبربر والعالم الأسود ..

وفي الطور الثاني ( غربى ) : ظهر اليونان والرومان فتعلموا عن العرب والفرس ، وجاء الرومان ..

وفي الطور الثالث : جاء الإسلام فأسس أولاً دولة الدين ثم دولة السياسة والإدارة .. والقضاء والحكم ، ثم دولة العلم والأدب والفن والتقنية التي نشر

سعادتها ووزع أصولها وبدلتها ، فلعلم القديم ، ودوله الدين ينفسها هي دولة علم إسلامي انتشاري وتوزيعي ومقيس عليه ، فأول كلمة في القرآن هي فعل الأمر من مادة ( اقر ) « اقر باسم ربك » فالقرآن الكريم هو المؤسس للتعليم الاجباري بذاته الرحيم سبحانه وتعالى . ثم ان الإسلام اسسين علومه من لغة وبلاغة ونحو وملجم لهم القرآن والحديث ، ثم أسس العلوم القرآنية والحديثية ، ثم أسس العلوم الميكانيكية الازمة لأداء فرائضه ، كالات التوقيت من مزولة ومرملة ، وساعة وآلات نقل الحاج بحراً بواسطة السفن من بوصلة ونفة سفينة واستطلاب وخريطة بحرية وعلوم ملاحة وقياس أراضي وعلوم عدد وحساب وجبر ومثلثات لمعرفة الفرائض في المواريث ولمعرفة قيس الأراضي ومسالك الحج ، كما درسوا الفلك لمعرفة مسالك النجوم والأهلة التي يرصدون بها داخل الشهور في حسابهم الهجري المبني على التقليد القمري .. وبنفسها في الموسيقى والمعمار ، والرسم والتتش واحتصرعوا وسائل الثقافة المادية التي هي الكاغذ والتجليد والطباعة الخشبية منذ العهد الأغلى الرستماني ، والادريسي ونشروا كل ذلك في أوروبا ، وجلبوا مزروعات جديدة من الشرق مثل التاريخ والقراصيا ( حب اللوك ) ، والأشجار المثمرة القالية ، والزهور مثل البيك والوسن ، والبايسين والخيلي ، وجلبوا العقاقير والأدوية مثل الزعفران والقلفل الأسود والستمجين ، والترجة ، وابتدعوا الكيمياء الزراعية فصنعوا السكر والمعطر ، والمستقررات ، والصابون ، والفوالي وجلبوا زراعة الأرز والاسبارج ، والأرضي شوكى ( الخرشوف ) وبنفسها في المعمار ، فابتدعوا القبة والزليج ( القاشانى ) ، والقوس العربية وقوس الجب ، والقرنيس والستف الخشبي الدمع ، والثوار ، والبستان الإسلامي الممتاز والقوريات ، والتوريق والتتش ونشروا ذلك في أوروبا وأمريكا ثم أتبلاوا على ترجمة معظم كتب التراث القديم من هندي وأيراني وسريانى وأئشورى ، ونبيطى ويونانى وروماني ، وبربرى وفيتنامى . وعبرات فى العلوم والرياضيات والهندسة والفلسفة والطب والفلك ، والزراعة وأشغال الزر ، والموسيقى والසحر والطلسمات والأدب والقصص الشعبى « انظر المهرست لابن النديم وبروكلمان » فنعت الثقافة العربية بذلك ثقافة عالمية ، وصارت المصادر العربية هي مصادر العالم والعلوم ..

ودام هذا الدور من القرن الخامس إلى القرن العاشر أو من القرن ١٢ الميلادي إلى القرن السابع عشر ، فعل ذلك ابن خلدون بالإضافة إلى التاريخ فوضع العلوم الإسلامية والتاريخي وتصنيف العلوم والبيجاجوجيا .. وفعل ذلك بالإضافة إلى الجغرافيا الشريف الادريسي ، وابن فضل الله العمري ، وفعل ذلك في الأدب التوييري في نهاية الأدب وفي العلوم الإنسانية والإدارية والدبلوماسية ، القلقشندي في صبح الأعشى ، وابن منظور في اللغة فوضع لسان العرب ، وابن سيده فوضع المخصوص وفعل مثل ذلك سرو الدين التجانى في الفلك والجيولوجيا والجغرافيا ، والاحجار والمعادن والحيوان والنبات والكميات والفيزياء والموسيقى ، فوضع سورون النفس بمدارك الحواس الخمس . ثم انتقلت علوم المسلمين إلى أوروبا ، ودام ذلك من القرن السابع الميلادي إلى السابع عشر ، ثم أخذوا ( اجازة ) قرنين نبعث خلالهما علوم المسلمين لدى الأوروبيين وترعرعت وزادوا فيها كثيراً وأخترعوا واكتشفوا

وذلك هو المtor الرابع : رجوع المشعل للمرة الثانية الى الواجهة الشماليه من البعير المتوسط . تم ها هو المشعل يعود مرة اخري الى المسلمين ..

وهكذا أمعن عنوان الكعك ليلته معنا الى مطلع الفجر يتحدث عن الدور الذي قام به الاسلام للحضارة العالمية ، وما ينتظرونهم اليوم ، وقد عاد المشعل مرة اخري اليهم ..

ونحن نرى حتى تباشير هذا الدور .

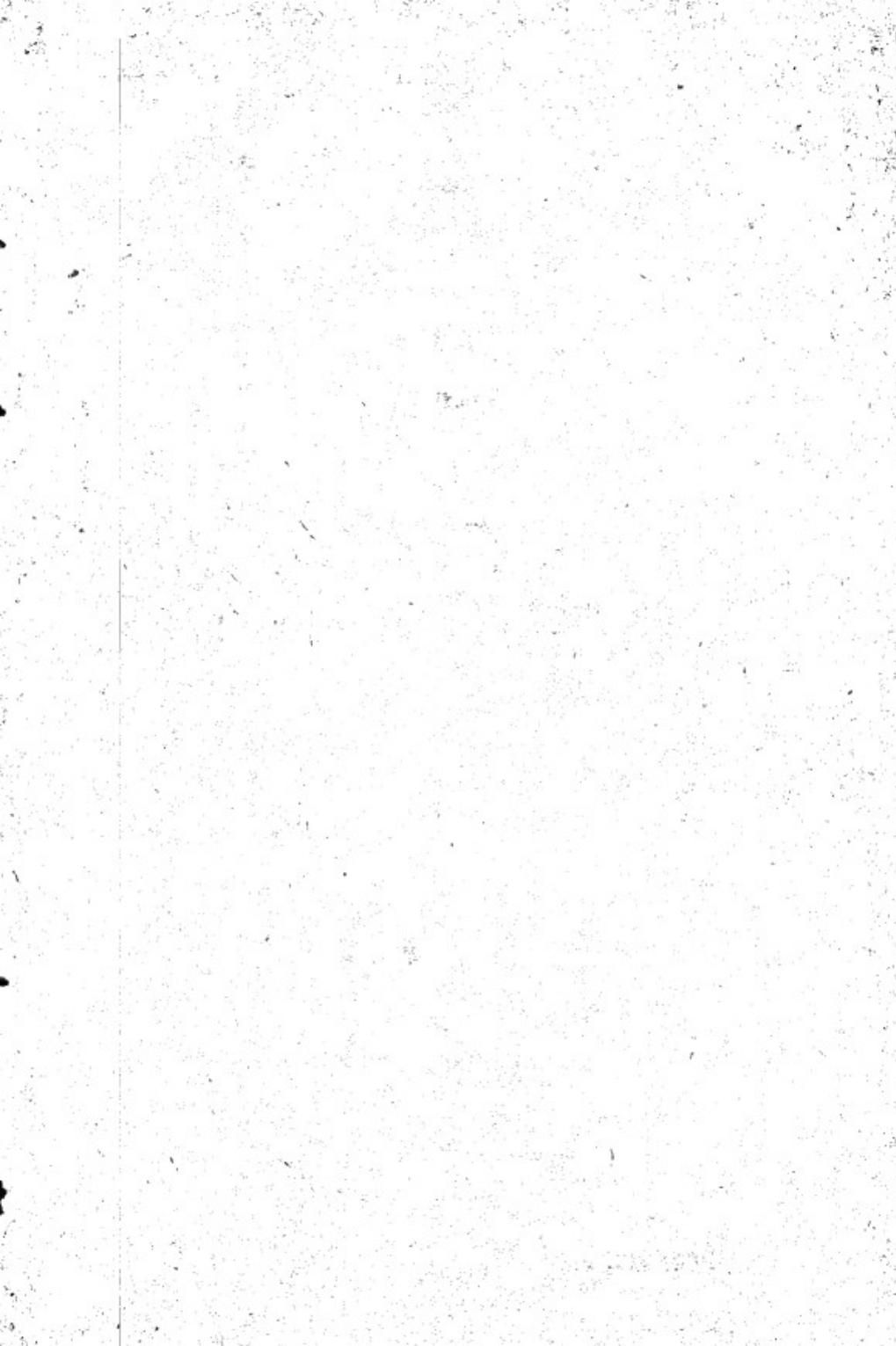
\* \* \*

### هذه الامة

يقول تويني :

«أنتي أغبط أبناء المجتمع العربي لما تضفيه عليهم الأمة العربية أنه في داره ما هم في بلاد عربية إسلامية ، فالعراق والمصرى أو النجدى أو الحجازى أو المراكشى أو التونسى ، لا يجد فرقاً في الجو الاجتماعى وروح الحياة العربية وعقليتها السياسية بين الرباط وتونس والجزائر ، والقاهرة وجدة ودمشق وبغداد والبصرة» ونقول وهذه هي وحدة الثقافة وهذه وحدة الأمة مصدرها الوحيد هو الاسلام ..

\* \* \*



## الإسلام يسبق الطب الحديث

بalf عام في اعلان فساد الخمر

حتى الدكتور احمد غلوش قال : كنت في هلسنكي عاصمة فنلندا في صيف ١٩٣٩ مندوبا عن مصر لدى المؤتمر الدولي لمكافحة المسكرات ، وكان بين الباحثين التي عالجها المؤتمر بختان علميان احدهما ( هل الخمر تساعد حقيقة على تدفئة الأجسام ابان البرد ؟ ) .

وهذا ما يزعمه الكثيرون من الناس فيعدون الى شرب ال威士كي وغيره من المشروبات الكحولية تصدى الى وعائية انفسهم من برودة الجو ، والثانى ( هل تفيد الخمر التي تحتوى على عقاقير مقوية في تقوية الجسم وذلك من اثر الكينا الطبيعية ) التي يكثر تناولها من الاعلان عن فائدتها في حصول من يتعاطونها على القوة والتخلص من الفسع ؟ .

فكان قرار اللجنة الاولى : ان الدفء الذى يشعر به من يتعاطى الخمر لهذه الغاية دفء كاذب مضلل مخادع وليس دفنا حقيقيا صحيا ، كذلك الذى يحدث من تعاطى الأغذية المقيدة . وذلك لأن الدفء بالخبر يرجع الى ان كحول الخبر من شأنه ان يمدد الأنابيب الشعرية التي تحمل الدم الى سطح الجلد في الوجه ~~واللدين~~ فيكون من اثر هذا التمدد ان تلك الأنابيب الشعرية وهي العروق تستجيب لها في الاحوال العادية فيدو عند ذلك وجه شارب الخبر محرا يكاد صاحبه يتسبّب عرقا من فرط ما يشعر به من الدفء والحرارة وهو في هذا واهم مخدوع لأننا اذا وزنا حرارة جسمه وهو على تلك الحالة لوجذناها هبطت من درجة ٣٧ الطبيعية لكل انسان الى ٣٦ او ٣٥ درجة وأحيانا اقل من ذلك لهذا الفرق قد ضاع على المسكين باشعاعه بفعل الهواء البارد المحيط بالجسم وعلى ذلك كان المؤتمر ينصح الناس بالكت عن تعاطي الخمر لتدفئة أجسامهم ويعدوا الى حفظ حرارتهم الطبيعية بالملابس الدافئة وبالغذاء المفيد .

ثارت التعليق بأن النبي محمد صلى الله عليه وسلم نهى المسلمين اعلن

هذه الحقيقة بعینها قيل اكتشاف أمريكا بالف عام وهو رجل ألم يتعذر في الدراسة الطبية ولا التجارب الصحية يوما واحدا واتما كانت تعاليه ولidea الوحى من عند الله . ثم ذكرت ترجمة الحديث الشريف وخلاصته ان وفدا من الاعراب قدم عليه وساله عن شراب يتخذونه من القمح والشعير او الذرة يستعنون به على مقاومة برد بلادهم الشديد فسالم الرسول هل ذلك الشراب واسمـه ( المزر ) وهو مثل ( البوظة ) عندنا او ( البيرة ) عند الاقرنـج سالمـ : هل هذا الشراب يسكر ؟ فقال قائلـهم : نعم ، انه يسكر ، فقالـ النبي صـ على الله عليه وسلم : لا تشربوا فهو حرام ، قالـوا : ولكنه يدفع اجسامـنا ويعينا من البرد ويعينـنا على تحملـه .. قالـ النبي صـ على الله عليه وسلم : هو لا يدفع ولا يقى من البرد ولا يعينـ عليه ولا يعينـ على شيءـ فقط ..

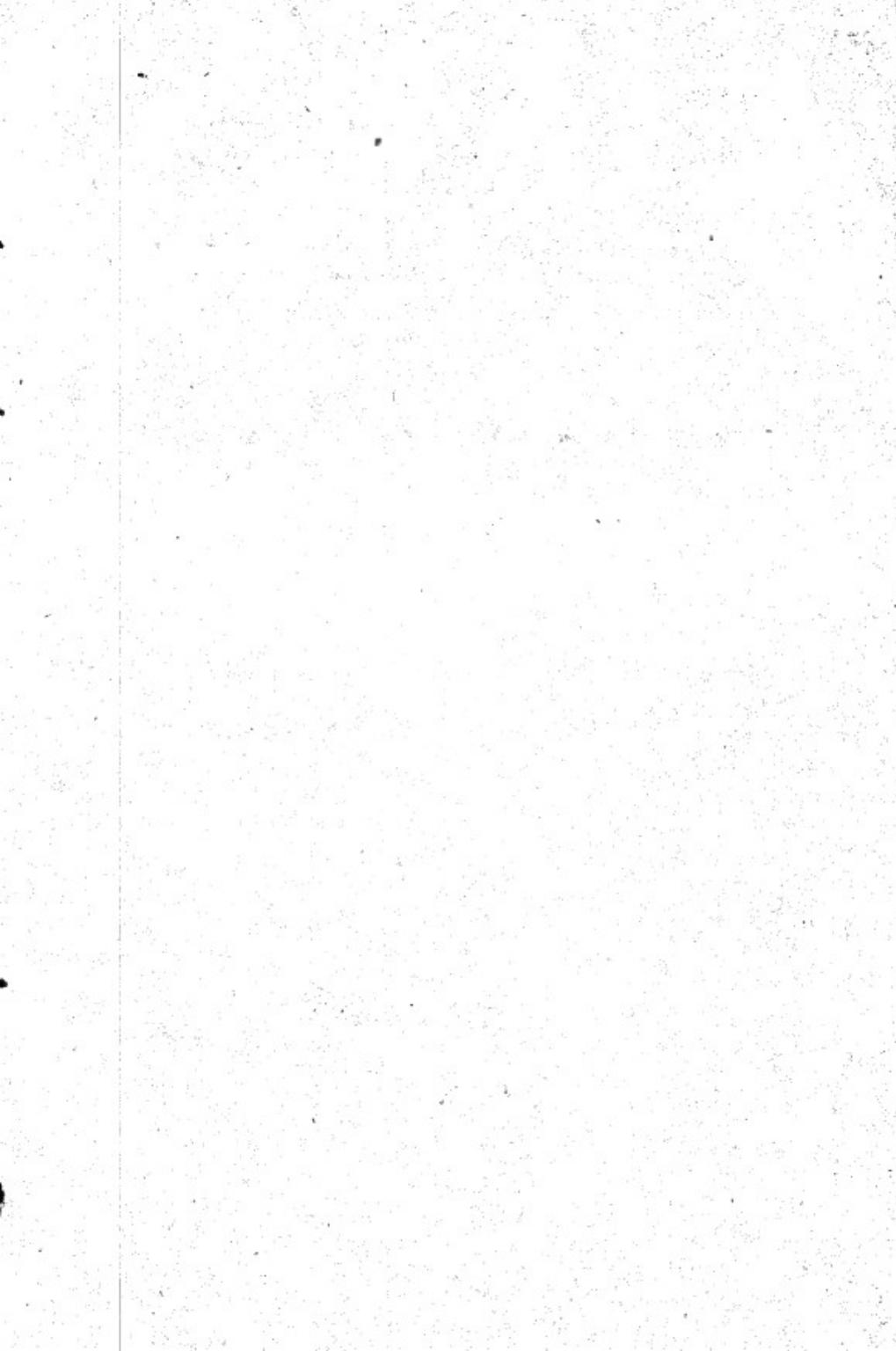
فكان سرور السامعين في المؤتمر عظيـما حتى انهم لدى انفخـاض الجلـسة كانوا يتزاحـمون على ويطـلبون ان امىـ عليهم ما سمعـوه منـ فـكـانـ الاـحادـيث تدور حول تداوىـ الجسم وتقـويـته بـتعـاطـيـ اـنوـاعـ ( الكـينـا )ـ الحـديـديةـ التيـ كـثـيرـاـ ماـ يـعـدـ الىـ تـعـاطـيـهاـ اوـ لـئـكـ الـذـينـ تـسـتـوـيـهمـ الدـعـالـيـةـ التـجـارـيـةـ المـغـرـضـةـ لـهـذـهـ المـشـروـبـاتـ فـكـانـ الـحـاضـرـ وـهـوـ كـبـيرـ اـطـبـاءـ مـسـتـشـفـيـ فـيـنـاـ وـهـوـ يـعـدـ مـنـ الـاطـبـاءـ الـعـالـيـينـ ،ـ قالـ :ـ انـ كـلـ شـرـابـ اـسـاسـهـ الخـمـرـ كـلـ هـوـ الـحـالـ فـهـذـهـ المـشـروـبـاتـ اـذـ اـنـهـ تـحـتـوىـ عـلـىـ ( ٤٠ )ـ فـيـ الـمـائـةـ مـنـ الـكـحـولـ لـاـ يـمـكـنـ اـنـ تـفـيدـ الـجـسـمـ فـيـ شـيـءـ وـاـذـ اـفـادـتـ بـعـضـ الـفـائـدـةـ فـانـ ضـرـرـهـ اـكـثـرـ مـنـ نـفـعـهـ بـكـثـيرـ وـخـيـرـ لـمـ يـرـدـ اـنـ يـتـقـوىـ بـالـعـقـاتـيرـ الـطـبـيـةـ مـثـلـ الـكـنـىـ وـنـجـوـهـ اـنـ يـتـعـاطـاهـ بـدـونـ الـخـمـرـ كـانـ يـقـلـيـهاـ اوـ يـنـقـعـهـ ثـمـ يـشـرـبـ فـقـيـعـهـ اوـ مـاـ يـقـلـيـهـ مـنـهـ فـيـحـصـلـ عـلـىـ فـانـدـتهاـ كـاملـةـ بـثـنـ رـخـيـصـ جـداـ لـاـ يـذـكـرـ بـجـانـبـ ثـمـ المـشـروـبـاتـ الـحـديـديةـ الـتـيـ يـعـلـنـ عـنـهـ ،ـ ثـمـ خـتـمـ الـمـحـاضـرـ اـقـوالـهـ بـاـنـ ثـبـتـ لـلـجـنـةـ الـصـحةـ الـاجـتمـاعـيـةـ اـنـ الـخـمـرـ دـاءـ لـاـ دـوـاءـ وـاـنـ الرـجـلـ الـوـحـيدـ الـذـيـ يـفـيدـ مـنـ الـخـمـرـ هـوـ صـانـعـهـ وـبـائـعـهـ وـالـتـجـرـبـهـ ،ـ اـمـاـ مـتـعـاطـيـهـ فـهـوـ الـفـرـيـسـةـ وـالـضـحـيـةـ لـاـ يـتـهـلـكـ مـنـهـ .

وهـنـا طـلـبـتـ الـاذـنـ فـيـ السـكـلـامـ لـلـتـعلـيقـ عـلـىـ مـاـ ذـكـرـهـ الـمـحـاضـرـ ،ـ فـقـلتـ :ـ وـهـذـهـ مـعـجزـةـ ثـانـيـةـ كـشـفـ عـنـهـ هـذـاـ الـمـؤـتـمـرـ عـلـىـ مـاـ ذـكـرـهـ الـمـحـاضـرـ لـنـبـيـ الـاسـلامـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ فـقـدـ جـاءـ اـعـرـابـيـ يـقـوبـ عـنـ قـومـهـ وـسـالـهـ عـنـ شـرـابـ يـصـنـعـ مـنـ الـخـمـرـ وـيـسـتـعـمـلـهـ لـلـتـداـوىـ فـهـلـ هـوـ حـرامـ ؟ـ فـقـالـ النـبـيـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ :ـ هـوـ حـرامـ مـاـ دـامـ مـصـنـوـعاـ مـنـ الـخـمـرـ وـيـحـدـثـ السـكـرـ .ـ فـقـالـ الـاعـرـابـيـ :ـ وـلـكـنـاـ نـسـتـعـمـلـهـ لـلـدوـاءـ .ـ فـقـالـ رـسـولـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ :ـ هـوـ دـاءـ لـاـ دـوـاءـ فـلـاجـتـبـوـهـ وـلـاـ قـرـبـوـهـ .

كانـ الدـكـتوـرـ اـحمدـ غـلوـشـ مـنـ عـلـامـاتـ حـرـكةـ الـيقـظـةـ فـيـ الشـرقـ ،ـ فـقـدـ حـمـلـ لـوـاءـ الدـعـوـةـ إـلـىـ مـحـارـبـةـ الـمـغـيـبـاتـ الـمـقـتـلـيـةـ اـكـثـرـ مـنـ سـبـعـينـ عـامـ ،ـ يـقـولـ :

كنت أطّلُر اصحاب الحالات ، كلما اغلقت حانة فتحوا غيرها ، فاذهب  
الى المسؤولين لاغلقها ، وقد حوريت من التجطيز لوقفي من معركة الخمور  
انذنوني عدوا لهم و كانوا يقولون اترك المسكرات حتى ترقى ، فاقول لهم :  
لن اتركها ابدا وأعيش فقيرا في ظل عقيدي ، لقد كنت سببا في اصلاح اسر  
ورد زوجات . جاءت مرة امراة من فضليات النساء والدموع في عينيها قالت :  
ابنى محمود يتنق ثلاثة جنبهات كل ليلة مع اصحاب السوء ويرجع مخمورا  
وذهب الى بيته وسهرت معه واستطعت ان احوله عن خطئه ، وقال : انتي بتت  
على يديك وقد كان لي من بعد اتبع من ظل . كان يرجع بيته مخمورا والفجر  
يؤذن فأصبح يخرج ليصلى الفجر وكانت لحية الدكتور غلوش في اوروبا موضع  
تقدير ، وقد لفتت اليه الانظار ، وكان يصلى في كل مكان مهما كان غالبا  
بالناس فكانوا يسألونه عن الاسلام وهذا ما حفظه الى ان يؤلف كتابه  
( دين الاسلام ) بالانجليزية ومنذ ١٩٥٥ والدكتور غلوش يحمل لواء الدفاع  
عن الاسلام وتحريم الخمور .





## شمس الله تسطع على الغرب

قالت الدكتورة سجrid هونكة صاحبة كتاب : ( شمس الله تشرق على الغرب ) في الإجابة على سؤال : لماذا عبنت إلى انصاف حضارة الإسلام ؟ :

أثناء دراستي في الجامعة وخلال تحضيري لاطروحتي تسبعت عن كتب تاريخ الشعر العربي القديم وتأثيراته القوية على الشعر في أوروبا عامة والشعر الفناني خاصة ( المقصود بالشعر الفناني فنون الملح والرثاء وغيرها ) هذه التأثيرات التي انعكست في اتباع شعراء القرون الوسطى وفي شعر جونة ( ديوانه الشرق العربي ) .

وبيوان طرق الحمامه وقد نقل إلى عدة لغات وانطلاقاً من دراستي لشعر العرب وفت وفقة طويلة على العلاقة القائمة بين الرجل والمرأة في عصور النهضة فوجدت فرقاً شاسعاً بين مكانة المرأة العربية في مجتمعها وبين مكانة اخوها الغربي في مجتمعها آنذاك . ففي الوقت الذي كانت فيه المرأة الغربية تتمتع باحترام الرجل لها وتقديرها لها واقراره بحقوقها كانت المرأة في الغرب عنواناً للخطيئة كما يبشرت بذلك الكنيسة الكاثوليكية وبالتالي كلن عليها أن تعيش في ارهاب دائم من الرجل . من هذه الناحية بالذات كان موضوع كتابي السابق « الرجل والمرأة » مترافقاً به إلى الدور الذي حققه الاسلام في هذا المضمار ، كل هذه الامور جعلتني أذكر اهتمامي على الثقافة العربية والأدب العربي وكل مظاهر حضارتك ، وعياناً بحثت عن كتاب جامع شامل يوضح هذه الأشياء ويجمع تلك الحقائق التي لمستها أثناء دراستي هذه فلم أحد ، وقد لمست التهدى في اختفائها وطمسها عبر القرون من قبل الكنيسة الكاثوليكية وغيرها من الجمادات الغربية التي كانت تعمل بوعي من تعصيمها الأعمى .

## فضل العرب في الحضارة

وأثناء إقامتي في المغرب مع زوجي وزياراتي للأقطار العربية دفعته إلى وضم كتابي هذا . لقد تحاول الأوربيون فضل العرب والمسلمين في بناء حضارة الإنسانية وهو أحد الأسباب التي دفعته إلى وضع كتابي هذا ولو اطلعت يوماً على كتب التاريخ التي يتناولها ثلاثة المدارس في أوروبا لووجدت أن ذكر العرب كشعب وحضارة وثقافة يرد باختصار في مرات ثلاثة معدودات .. تمحض العلاقة بين أوروبا والعرب :

اولاً :

الخطر الذى كان يشكله العرب فى أسبانيا على أوروبا ووصول العمالق العربية الى قلب فرنسا وموقعة بواتيه بقيادة شارل مارتل الذى أصبح قديساً لانتزاع أوروبا من خطر البربر ( المسلمين ) .

ثانياً :

الحروب الصليبية التى كانت تهدف الى احتلال البلاد العربية وليس الى حماية الاراضى المقدسة ومقاومة العرب لهم وقتلهم في البحر .

ثالثاً :

خطر العثمانيين الذين وصلوا الى أبواب فينا عاصمة أوروبا والأوربيون لا يدركون بين العرب والعثمانيين .

### موقف الكنيسة الكاثوليكية

أضف الى هذا موقف الكنيسة الكاثوليكية أمام الفلسفة المسلمين ومحاولتها في القضاء على ثقافتهم وتأثيرهم في أوروبا في حملات تصفيية عميم بالاضافة الى الترسيات المترافقه في غقول الأوروبيين والناتجة عن صراع قديم » .

ذلك هي العوامل التي دفعت الدكتورة سجريد هونكة الى انصاف حضارة الاسلام بذلك الكتاب الرائع الذي ترجم مرتين الى اللغة العربية منذ سنوات والذي يعد واحداً من الاعمال الطيبة التي ردت اعتبار حضارة الاسلام بعد أن فرض الغربيون عليها ( مؤامرة الصمت ) أكثر من ثلاثة عشر عام .

### استقلال الشريعة الإسلامية

وكان الفضل في فتح هذه ( الكوة ) الصغيرة إلى « توماس كارليل » ، وجوزتاف لوبيون والعالم درابر ثم انتسبت الدائرة وجاء العلماء التجربيون فأعترفوا بأن العرب هم الذين قدموا لهم النهج التجريبى الاسلامي في نفس الوقت الذى كان التجربيون ( طه حسين ومحمد عزمي وغيرهم ) يتلقنون في الصدور الاسلامية أن العرب والمسلمين ليسوا الا اتباع لحضارة اليونان ثم جاءت طائفة رجال القانون في فرنسا وألمانيا وإيطاليا ليعرفوا بأن الشريعة الاسلامية شريعة مستقلة تامة وأنها قدمت للإنسانية عطاءات سخية وتكتشف من بعد دراسات المسلمين والعرب أن كثيراً من القوانين الغربية مستمد من الشريعة الاسلامية وأن قانون نابليون نفسه مأخوذ من مذهب مالك في نفس الوقت الذى كان التجربيون في بلادنا ( لطفى السيد وعلى عبد الرزاق وسلامة موسى ) يقولون أن الشريعة الاسلامية مأخوذة من الفقه الرومانى أو أن يقول طه حسين أن المسلمين ليس لهم فكر سياسى

أو قول على عبد الرزاق أن الاسلام دين روحي بينما كان الاوربيون يقولون ان الاسلام دين ودولة وانه منهج حياة ونظام مجتمع .

ثم جاءت الموجة الأخيرة حين اعلن برنارد شوب ان اوروبا والغرب لن يجدوا امامهم سبلا الى مجتمع كريم الا حين يأخذون شريعة الاسلام ، وأن النبي محمد صلى الله عليه وسلم لو كان حيا لاستطاع حل معضلات المجتمعات الحديثة في جلسة واحدة .

ثم توالى اعترافات المصنفين الغربيين بينما ظل دعاة التغريب والغزو القاتف والمستشرقون على صنفهم وكتبهم وتضليلهم .

### **التربية وفشل المسلمين**

بل ان بعض الشباب المسلم ذهب ليحصل على اطروحة في التربية فقال له رجال الجامعة ان كل ما عندنا عن التربية اتها اخذناه من ابن خلدون والعبدري وأبن سينا .

### **ولقد نسب الكثيرون جملة من الحقائق :**

١ - ان الاسلام وليس سقوط الدولة الرومانية الغربية هو الذى ادخل البشرية في العصر الوسيط .

٢ - ان الأمم الأوروبية التى تضررت فى القرن الثالث وال السادس من ميلاد المسيح قد بقيت كذلك فى غفوتها طوال عشرة قرون ثم تيقظت من نحو اربعة قرون فقط بينما نهض الاسلام بمعتنقه واقام حضارته الباهرة منذ القرن الاول للهجرة فلم يكن الاسلام سبب تأخر المسلمين ولم تكن المسيحية سبب تقدم اوروبا فقد كانت الأمم الأوروبية مثل الاغريق والرومان من ارقى امم الارض قبل اعتناق المسيحية .

### **المنهج التجربى للمسلمين**

٣ - ان المسلمين قدموا للغرب المنهج الجريء الذى بني به عصر النهضة ، وهدم مذهب ارسطو الذى كان مذهبنا نظريا تاما ليا عاق اوروبا عن الجريب حتى هداهم المسلمين اليه ، فلما جاء الغربيون الى الشرق كان همهم ان يقدموا للمسلمين مذهب ارسطو ودعا لطفى السيد وطه حسين الى هذا المذهب غاشين به امتهن ذلك لان المسلمين من قبل نهضة اوروبا كانوا قد كشفوا عن زيف مذهب ارسطو .

٤ - ان النضالات الوطنية الأولى قد انتطلقت من تحت راية الجهاد

في سبيل الله واستمدت أصولها من منهج الإسلام . كان الإسلام في غالب هذه التضالات رمزاً للمقاومة الروحية والثقافية ضد الاحتلال والاستعمارى وكان الضمان لاستمرار وحدة اللغة والثقافة وكانت تتجدد فيه كل القيم الثقافية التي لم تكون متوفرة في ظل الاستعمار .

\*\*\*

### وحدة الثقافة العالمية فكرة مرفوضة

ولذلك فإن الدعوة المداعنة اليوم بالتأثير والتاثير بطلة تماماً وأنه لا سبيل لأن يقبل المسلمون فكرة (وحدة الثقافة العالمية) التي ت يريد أن تصهرهم وهم في مرحلة الضعف والنبو في حضارة مسلطة تم بمرحلة الازمة والتحلل ، ان عبارة وحدة الثقافة العالمية هي عبارة خلاية المظفر برقة الصورة ولكنها تخفي من وراءها طابع (الاحتواء) الذي يستهدف اذابة كل الثقافات الإنسانية في بوتقة الفكر الغربي المسيطر الآن فهي دعوة إلى تسييد الثقافة الغربية على ثقافات الأمم ولابيدها الثقافة الإسلامية التي تسود أفريقيا وأسيا . ومن حسن الحظ أن وحدة الثقافة العالمية تتنازعها الآن قوى كثيرة غربية وماركسية وصهيونية . وإذا كانت هذه الدعوات تتصارع وتحاول أن تفرض نفوذها في المناطق التي تتصل بها غالباً تعد في مجموعها موجهة بالغلب إلى احتواء الثقافة الإسلامية لأنها هي الثقافة الوحيدة القادرة على استقطاب الإنسان بعد أن انهارت وفسدت مختلف الأيديولوجيات والمذاهب التي حاولت منذ قرنين أو ثلاثة أن ترسم للإنسان مثلاً أعلى ومنهج حياة .

\*\*\*

### الفكر الإسلامي القرآني

وما يزال الفكر الإسلامي القرآني المصدر مرجواً الجولة قريبة يقدم للبشرية هذا المنهج الكريم الذي يسعد النفس الإنسانية ويقدم لها مطامحها الروحية و حاجاتها المادية على هدى وبصيرة وفي توازن كامل ومواءمة تامة وسوف يظل الفكر الإسلامي مكافحاً عن وجوده وكيانه وذاته حتى لا يقع في براثن احتواء الثقافة العالمية . وسيظل قادراً على العطاء للإنسانية في نفس الوقت .

لقد استطاع الفكر الإسلامي في القرن الرابع والخامس المجريين أن يحطم قيد الاحتواء الأغريقى وأن ينتصر عليه وذلك بفضل الحذر واليقظة إزاء خطر الاحتواء والاذابة .

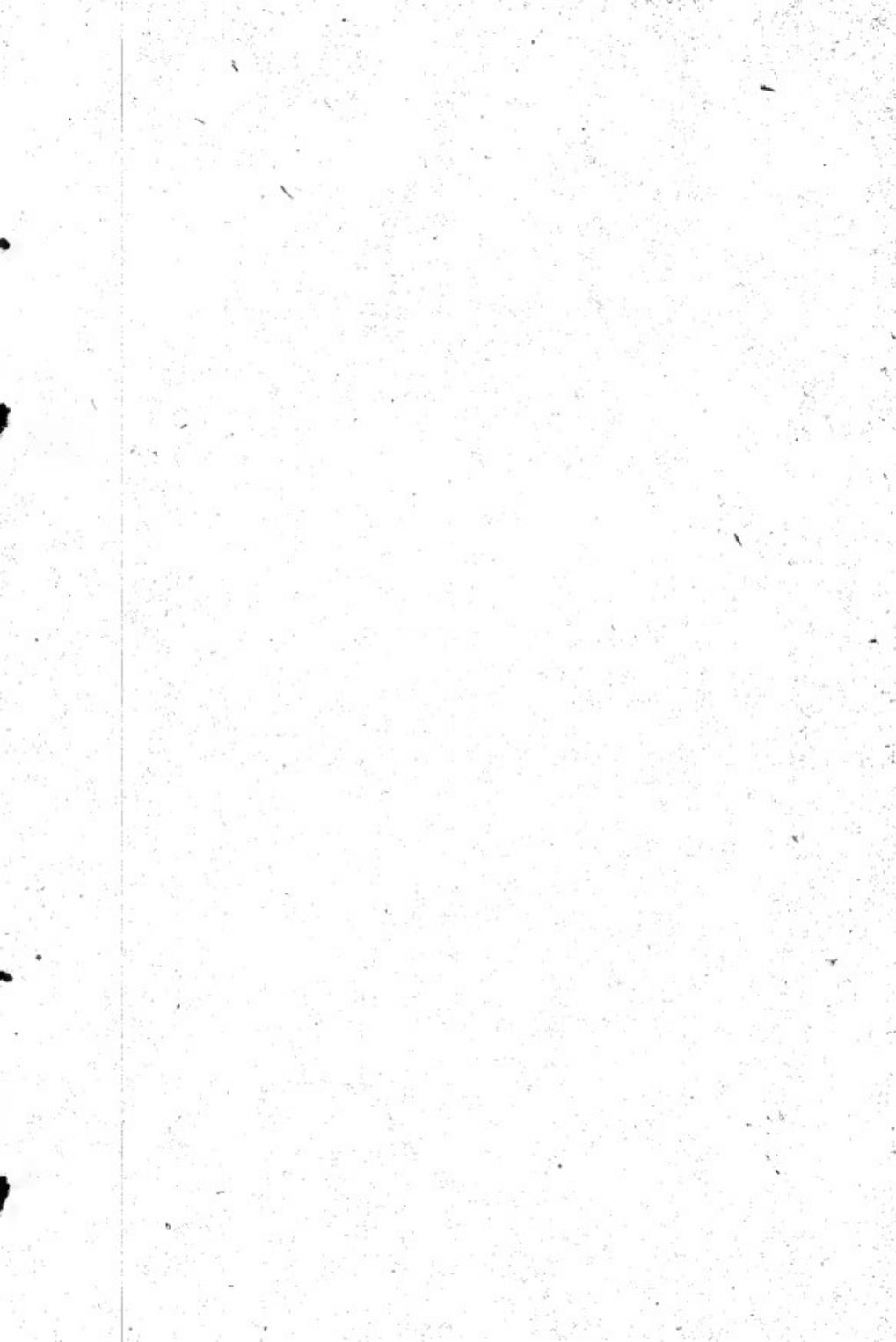
## لا بد للنقد الاسلامي ان يبقى

ان هناك صحة تحذير عامة صدرت من عدد من المفكرين المسلمين تقول :  
بأننا نفقد إيماننا تدريجياً ونتنازل عن الصفات المميزة لنا يوماً بعد يوم  
نتيجة غزو (اسلوب العيش الغربي) لنا وسيطرة قيم وآدلة على مفاهيمنا  
وسلوكنا .

ويرد الباحثون ذلك في الأغلب الى عدم القراءة على استيعاب الفروق  
الدقائق بين الروح العامة للإسلام فيما يتشابه او يتعارض مع روح الفكر  
الغربي وطوابعه الوثنية او المادية او الاباحية .

وإذا كنتم بقياً آثار التفاؤل الغربي ما زالت قائمة تفرض القوانين  
الوضعية ونظام التعليم الغربي والأسلوب العلماني في مجال المجتمع والتعليم  
والأسرة ومن نتيجة كل ما أصاب المجتمعات الإسلامية من تحلل ، أقول  
إذا كان كل هذا قد وقع فان الخطير قد أصبح محيطاً الآن بأخر هذه الحصون  
وهو الفكر الإسلامي حيث تجري محاولة احتواه في إطار الأمية واذاته  
في القوى العالمية وهذه هي الأمانة وهذا هو التحدي .

\* \* \*



## مستقبل الحضارة الإسلامية

يقت المفكرون الغربيون من الحضارة الإسلامية موقف خصومة تصدر عن محاولة تزييف المفاهيم ألم أهل الإسلام ، وانساد عقidiتهم في تاريخهم وقيمهما ، حتى يشكوا في مقدارهم الخاصة وفي عملهم الدائب للخروج من أزمة التخلف وأمتلك ارادتهم وتحكيم كتاب ربهم ولكن احداً منهم لا يستطيع أن يقول كلمة حق ، مثل تلك التي قالها برنارديشو حين تنبأ بأن الغرب سوف يخضع للإسلام بعد مائة عام وبعضاً ما قاله كارليل وجوسراف لوبيون وجوته وقد وقت توبيني من الاسلام في اخريات أيامه مؤمناً عادلاً في ضوء ما يعرف من اطوار الأمم وتاريخ الحضارات . واذا كان قد عجز في صلب دراسته الفخمة عن أن ينصف الاسلام لأنّه كان يصدر عن عقيدة غربية مسيحية تزيد أن تعلي شأن الغرب المسيحي وحضارته في مواجهة حملات اليهودية التلمودية التي قادها ماركس وشبنجلر وماكس نوردو فإنه يقول في كتابه الآخر الذي نشره قبل وفاته بقليل :

يقول : مستقبل الحضارة الإسلامية متوقف على هذه الأكثريية المؤمنة بتراها والتي زادها الصراع مع الغرب حيوية ونشاطاً والمؤمل أن هؤلاء الأكثريّة سوف يوجهون الطاقة العربية للخلق والإبداع والنمو وبالتالي إلى تحديد شباب الحضارة العربية والعمل على احلالها محل اللائق في الحضارة العالمية .

ان مستقبل الحضارة العربية لا يتوقف على ( الرجمي الانعزالي المنكش ) ولا على المنفع المائع المتلد ، انه يتوقف على الأكثريّة المطلقة من الجماهير الواعية التي تدرك ذاتها وتعمل على تقوية نفسها لصد السيطرة الغربية والتحرر من الاستعمار بأواسع مظاهره والعمل على تقوية حضارتها الذاتية .

ان الثقة بالنفس التي تميز بها العرب لم تصل الى حد التعصب الاعمى أو المغزوري او الى روح العزلة شأن الحال عند بعض الغربيين فقد تميز العرب بالقدرة على الاختلاط بالآخرين والتعاون مع من لا يريد تحديهم او العمل على اذلالهم .

ان العرب لا يعيشون في فراغ روحي وحضارى لأن تراثهم الحضارى الغنى بمؤسساته ونظامه وتقاليده وأفكاره يملاً روحهم ويكون ثروة عظيمة اذا أحسن تربيتها وتوجيهها فإنهاستعين على فرض مستقبل زاهر على ان

أهمية التراث في حياتنا الحضارية لا يكون بالجمود عليه بل في محاولة تثبيته وتطويره ليكون قوة حيوية ملائمة للحياة الجديدة بما تواجهه من تحديات وأن هذا التطوير ينبغي أن يقوم به العرب أنفسهم بوعي وادران وهذا هو السبيل الذي مكن للعرب في الماضي من تكوين دولتهم العظيمة التي دامت قرونًا، وهو السبيل الذي إذا اتقن تنظيمه سيضمن العرب مكانتهم في المجتمع الإنساني في المستقبلثقة في النفس وسعة في الصدر ومرورنة في الفكر وعمقًا في البصيرة وتعاونا بناءً .

ولا ريب أن دعوة توثيقى هذه لاحياء التراث بل هذا المفهوم كله إنما انتزعة المؤرخ الكبير من مفهوم حركة اليقظة كما ينادي بها اليوم أهل القرآن ودعاة المطالبة بتطبيق الشريعة الإسلامية ولا ريب أن المسلمين اليوم مطالبون بتحقيق ثلاثة أهداف رئيسية لا سبيل إلى اتباعها لهم لحمل لواء الحضارة من جديد إلا بها ..

#### أولاً : بناء التعليم والتربية على منهج الإسلام .

ثانياً : تطبيق الشريعة الإسلامية تطبيقاً كاملاً ، في كل جوانب الحياة :  
الحدود ، الزكاة ، الغاء الربا ، أخلاقيات الإسلام .

ثالثاً : حماية الأسرة الإسلامية من التدمير ، وبناء المجتمع على أساس العقيدة ولا ريب أن المذاهب الاجتماعية المعاصرة تحاول أن تدمر هذه القيم الثلاث .

وعندما يصبح المسلمون مصدراً جديداً من مصادر اسعد البشرية بعد أن يقيموا المجتمع الريانى الذى قال ( جب ) أنه سيتحقق القضاء على الفردية المسفرة والجماعية الشرسة و قال ( توثيقى ) أنه سيتحقق القضاء على الفنصرية الخطيرة والخمر والموبيقات .

ولقد أشاد توثيقى إلى جوار ذلك بالأخوة البشرية التى يتحققها المسلمون في مجتمعهم فقال : أنت لاغبط إبناء المجتمع الغربي بما تضفيه عليهم الأمة العربية من وحدة حتى يشعر العربي أنه في داره ما دار في بلاد عربية إسلامية فالعربي والمصري والنيجيري والجزائري والراكتشى والتونسى لا يوجد فرقاً في الجو الاجتماعي وروح الحياة العربية وعقليتها السياسية بين الرياط وتونس والجزائر والقاهرة وجدة ودمشق وبغداد البصرة وتنقل وهذه هي وحدة الثقة أسلس ووحدة الأمة ومصدرها الإسلامي .

\* \* \*

(٦)

## حقائق عن الحضارة الإسلامية

هناك جملة حقائق عن أثر الحضارة الإسلامية في التقدم العاشر لا يمكن تجاهلها :

أولاً : يرجع الفضل الأول في نجاح غالكودي جاما ورحلاته الاستكشافية ومن مدرسة الخرائط التي قامت في جزيرة مبورقة معتمدة على جهود العرب فيه إلى ما أناده من المراجع الجغرافية العربية التي ترجمت في إسبانيا السابقة وفوق هذا فقد كان دليله الذي قاده من شرق أفريقيا وأوصله آمناً إلى الهند هو الملاح العربي الشهور : أحمد بن ماجد .

ثانياً : ثنوق الغزالى على ديكارت في نقطتين :

أولاً هما : أنه حدد العلم البقين قبل أن يتقدم في اختباراته وأبحاثه حتى يكون التحديد ميزاناً صادقاً يزن به العلم البقين من غيره .

ثانيهما : هي أن تعريف ديكارت للعلم البقين في صحف بل ما يدعو إلى الشك إذ جعل معيار صدق المعرفة وضوحاً ونسى إن الوضوح أمر نسبي ..

ثالثاً : عظمة الدور الذي قدمته الحضارة الإسلامية في الأندلس والذي نقله الغربيون حتى يصفه أحد الكتاب الغربيين : لا تترك عظمة المسلمين العلمية حتى تدرك الروح التي كانوا بها في سبيل العلم وقد عدت المعارك التي خاضها العرب ضد الفرنجة في الأندلس وحدها ٣٧٠ معركة وأن لم تكن أيديها مغلولة بثلاثة آلاف وسبعمائة معركة ثم لا تنسى رسالة العلم المتقدمة بل تبلغ بالعلم ذروة الرقى والتقدم : لامة عظيمة حتى .

رابعاً : أعلن الدكتور الطبيب مورييس بوكاي بعد دراسات طويلة قام بها لكل من التوراة والإنجيل والقرآن تبين له بما لا يقبل جدلاً ولا نقاشاً : أن القرآن هو الكتاب المنزل من السماء وأن آياته الكونية لا تصادم أبداً هيئية علمية وأن صدقه في هذه النظريات تؤكد أنه وحي من الله أنزله على خاتم الرسل سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام .

## خامساً : عظمة التراث الإسلامي . يقول هاملتون جب :

يستطيع العرب أن يفخروا غيرهم من الأمم بما في أدبهم من جوامع الكلم التي تحمل سمو الفكر وأمارات الفتوة والروعة وما لا مثيل له . والمحاجز التاليف عند العرب يأتي من الإيجاز الذي كان تركيزاً بالتفصير . ثم كيّف ننسى بعض قصائد المتنبي وهي كلامهم صيفت من حكم خالصة تسمى قدراء على بحدّلات . كيف ننسى أن العرب قد وضعوا في مجال العلوم الرياضية والكمياوية من الاصطلاحات الدقيقة ما يسرّ اليوم في خط متواز مع أحدث الأبحاث في العلوم . يقال هذا عن ظاهرة جوامع الكلم في الأدب العربي وظاهرة الإيجاز في القرآن ويقال هذا لمن يزعمون أن الأدب العربي لا يحمل علينا كثرة مثل الآلية في أغريق . ويقال لمن يبحثون عن ظاهرة التناصيل في الآداب اليونانية حتى يقول جب . أن عدد الأبيات الشهيرة بما تحمله من ثروة لا يعلو في الآلية مائة بيت وما يتبقى بعد ذلك ليس الا حشوا وتطويلاً وتصنعاً .

\* \* \*

## آخر العلمود

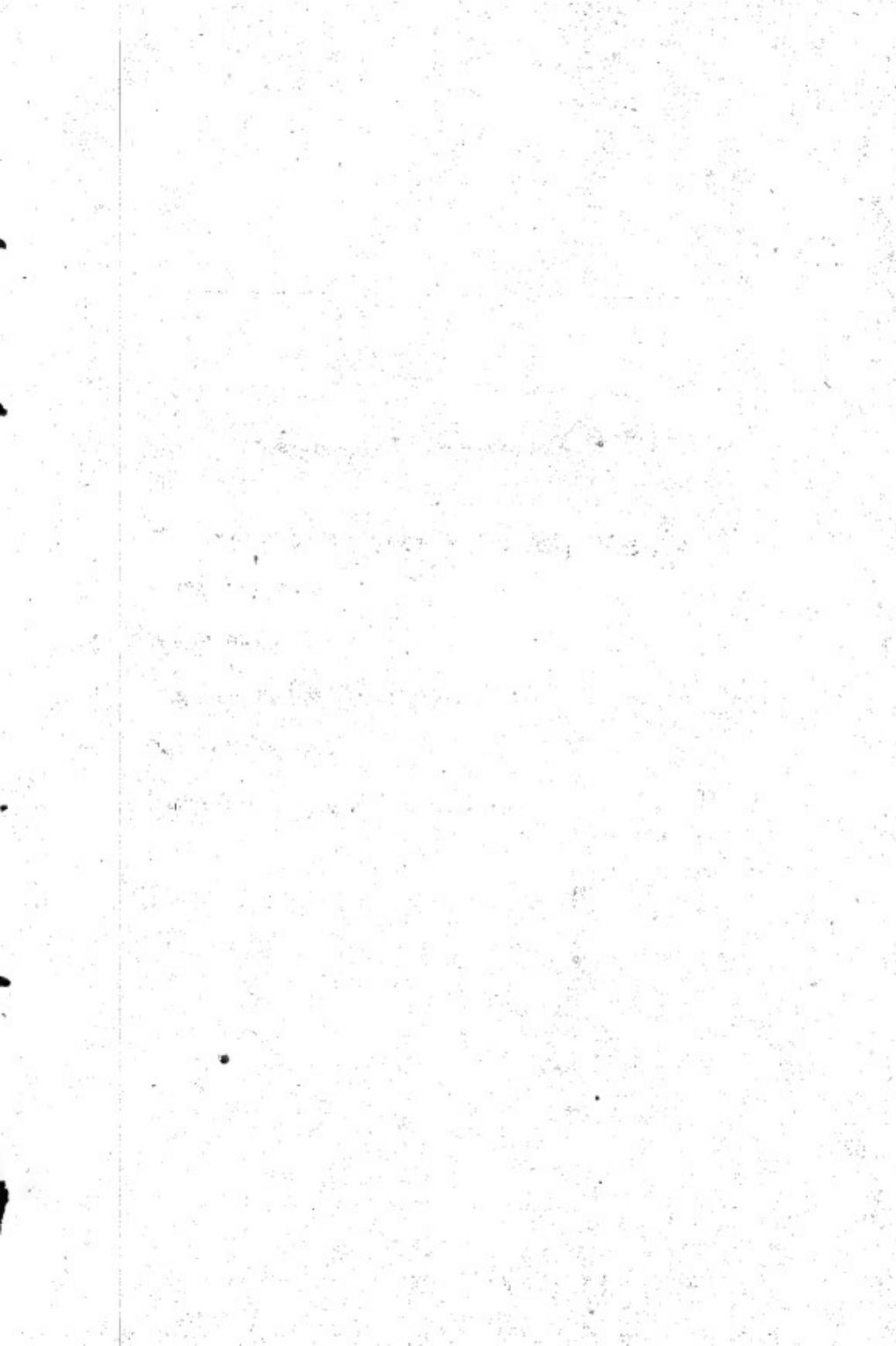
هناك بون شاسع وعميق بين الناجحين والمعظماء في مفهوم البطولة فالعظماء هم الذين قدموا لأنفسهم إضافة حقيقة على طريق التقدم في حياة وتواضع دون أن يبهرهم عملهم أو يستغلوا به أو يطلبوا له أجرًا أو جزاء وربما لم يعرف جيلهم قدرهم ولا فضلهم وربما عاشوا حياة خشنة غافرون بينما كانوا يعملون من أجل أسماء أمتهم التي تجاوزت قدرهم . أما النجاح فهو شهارة ومال ونفوذ وزحام وذلك كله بريق قصير الأجل يستمر أعواماً ولكنه ينطفئ ولا يبقى الا الجهد الحقيقى القائم على الإيمان بالله واتکار الذات .

\* \* \*

## الباب السادس

# عظمية الإسلام

- ١ - هل آن للبشرية أن تعرف وجهها إلى الدين الحق : الإسلام .
- ٢ - مستقبل الإسلام .
- ٣ - الرسالة الجامعية .
- ٤ - تبليغ الإسلام لأهل الغرب بلغاتهم .
- ٥ - اليوم أكملت لكم دينكم .
- ٦ - لا تطلع الشمس كل يوم إلا على مسلم جديد .



## هل آن للبشرية أن تعرف وجهتها إلى الدين الحق : الإسلام

هل آن للبشرية أن تعرف طريقها الحق إلى المجتمع الأمثل وتؤمن بأن هذا المجتمع لا يوجد إلا في إطار الإسلام ، لقد عرفت البشرية المجتمع اليوناني والروماني والفارسي والهندي وعرفت المجتمع الغربي الحديث الذي شكله الفلسفة اليونانية والقانون الروماني وال المسيحية الغربية .. كما عرفت العهد الإسلامي الظاهر الذي لم يسبق له مثيل . ثم مضت فترة ، وبقى عليها الآن أن تعود إلى تجربة «المنهج الإسلامي» من جديد وهو المنهج القادر وحده على العطاء . تستطيع تجربة رجل دخل الإسلام أن تعطينا شيئاً خاصة إذا كان هذا الرجل متقدماً يعيش عصره وفكرة عصره ولهم اتصال واسع بالأدبيات والثقافات والأيديولوجيات المعاصرة ويعرف تجربة مجتمعه الأوروبي الغربي الذي أجهده السعي في سبيل الوصول إلى الحقيقة .

والواقع إننا لا نبحث عن اسم هذا الرجل ، ولا عما إذا كان قد أسلمحقيقة ولكننا ونخن نراجع تحول فكره نجد لديه من عمق النظرة ما يجعلنا ندهش لحسن الفهم وسلامة الرؤيا والقدرة على الوصول إلى مرفا الأمان ولا يكون هذا إلا بهدى الله سبحانه وتعالى .

يقول هذا الرجل الذي تقدمه :

أن أبرز ما يمثله القرآن : ذلك الالئام الباطني بين تعاليمه الأخلاقية وتوجيهاته العملية وإن الله يمقنني القرآن لم يطلب خصوصاً من جانب الإنسان بل خاطب عقله أنه لا يقف بعيداً عن مصر الإنسان بل أنه أقرب إليك من جبل الوريد ، انه لم يرسم أي خط فاصل بين الإيمان والسلوك الاجتماعي ولعل أهم ما في الأمر أنه لم يبدأ من الحقيقة الثالثة بأن الحياة كلها متعلقة بنزاع المادة والروح وأن الطريق إلى النور يتطلب تحرير الروح من قيود الجسد وإن كل شكل من أشكال انكار الحياة وأماتة النفس قد قضى عليه النبي في أحاديث مثل ( لا رهبانية في الإسلام ) وإن ارادة الإنسان في أن يحيا لم يعترض بها الإسلام كغيره إيمان مفروضة بل لقد ظل عليها قداسة كقداسة القضية الأخلاقية المسلم بها أيضاً . لقد رأيت أمامي شيئاً يشبه بناء هندسياً كاملاً يتم عناصره بعضها ببعض بطريقة متناغمة لا تافق فيه ولا يفتقر إلى شيء : أتزان وسكنينة يضيقان على المرء شعوراً بـان كل ما في نظرات الإسلام وفرضه هو في محله .

أن ليوبولد نابس رجل أوربي يهودي مفروض أنه موسى العتيقة وكان عليه وهو يبحث عن الله وعن دين الحق أن ينتقل مباشرة إلى المسيحية التي هي في الأصل آخر رسالات بني إسرائيل ونبيها آخر أنبياء بني إسرائيل والإنجيل تتمة للتوراة التي أنزلت على موسى والزبور الذي أنزل على داود ولكن هذه النسمة التي تتردد في كلماته تدل على أنه كره هذا الانتقال لأنه لم يجد في المسيحية ما يرضي نفسه ، بل لعله قد احسن بأنه سوف ينتقل إلى عقيدة مجده للعقل الحديث الذي يقوم على فهم الأمور فهما أساسه العلم والقياس والتجربة فain يذهب ، وماذا يمكن أن يعطي هذا العقل الغربي الحديث الذي لم يعد يقتصر إلا بشيء لا يتعارض مع العلم ولا يفضل الروح عن الجسد ولا يلغى إرادة الإنسان ولا يفصل بين التعاليم الأخلاقية والتوجيهات العملية ، إن دينا ما لن يستطيع أن يعطي هذا كله غير الإسلام . ولذلك نجد ليوبولد نابس يقول :

### وقف رجل منذ ثلاثة عشر قرنا وقتل :

لست سوى بشر ولكن الذي أوجد الكون قد أمرني أن أحمل رسالته اليكم فلكل تعيشوا بصورة تلامع والخطة التي أبدع بها العالم أمرني أن أذكركم بوجوده وقدرته على كل شيء وعلمه بكل أمر وبيان أضع امامكم منهاجه للسلوك فإذا قبلتم هذا التذكرة وهذا النهج فاتبعوني .

ان النظام الاجتماعي الذي بسطه كان تلك البساطة التي لا تتماشى الا مع العظمة الحقيقة .

ويجد ليوبولد نابس في الإسلام مفهوم الجماعة بدلاً من مفهوم الفردية في المسيحية الغربية التي يعيشها تومه .. أن خالقهم قد أبدعهم بحيث يتعمّن عليهم أن يعيشوا في جماعات لكي يرضوا لدى الكامل حاجتهم الجسدية والمعنوية والمعنوية . وبالختصار فإنهم محتاجون بعضهم إلى بعض واستمرار الفرد روحياً يتوقف على ماذا كان يحصل على المعنوية والتشجيع والحماية من أولئك الذين من حوله والذين يتلقون منه هذا التعاون نفسه هذا الاعتقاد المتداخلاً تضمنه كان السبب في أن الدين في الإسلام لم يمكن نصنه عن الاقتصاد والسياسة فهو يتنظم العلاقات الإنسانية العملية بطريقة تمكن كل فرد من أن يلقى أقل قدر ممكن من المقتبات وأكبر قدر ممكن من التشجيع في إنهاء شخصيته .

وهذا ما بدا أنه مفهوم الإسلام من وظيفة المجتمع الحقيقة لذلك فإن نظام الإسلام لم يختص بالشئون الروحية محاسب . بل زود إطاراً لكل نشاط فردي واجتماعي أيضاً . انه لم يبسط مفهوم الاصلاح الفردي محاسب بل عرض أيضاً مفهوم المجتمع العادل الذي يجب أن يوجده ذلك الاصلاح . كذلك فقد قدم الإسلام نظاماً للحقوق الفردية والواجبات الاجتماعية أخذ فيه بعين الاعتبار حقيقة التطور التاريخي . لقد شملت الشريعة الإسلامية الحياة من جميع وجوهها المعنوية والجسدية الفردية والمجتمعية . ولقد وضع جميع مواد الشريعة الإسلامية لصالح أعضاء المجتمع كلهم بالتساوي

دون تمييز بين الولادة او العنصر او الجنس ( الذكر والانثى ) او الولاء الاجتماعي السابق فلم يتحقق بحقوق خاصة لمؤسسة المجتمع او لذرته من بعده ، وان الرفيع والوضيع بالمعنى الاجتماعي الكلمة تعبر ان لا وجود لهما كما انه ليس هناك وجود لفهم الطبقة فجميع الحقوق والواجبات والفرص تطبق بالتساوي على جميع المسلمين .

كذلك فإنه ليس هناك من حاجة لايمان كاهن للتوسط بين العبد وربه ذلك لأن الله يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يعترف بولاء غير الولاء لله ورسوله ، وليس هناك من عصبية « ليس منا من دعا إلى عصبية » وليس منا من قاتل في سبيل العصبية ، وليس منا من مات في سبيل العصبية .

فالاسلام قد غرض مجشعها سياسياً اهل التقسيمات التقليدية الى قبائل وعناصر . لقد كشف الاسلام للعالم عن مؤسسة سياسية تكون فيها وعن الله الباعث على سلوك الانسان العقلى والأساسى الوحيد لجميع المؤسسات الاجتماعية ، وكذا نحن الاسلام قد افتح فصلاً في تطور الانسان فهو أول مجتمع ايديولوجي مكتوف مقابل مجتمعات الماضي المقتلة والمحودة جنسياً وجغرافياً ، لقد واجه الاسلام واحياً مدنية لم يكن فيها متنع « للقومية » ولا حقوق مكتسبة ولا طبقية ولا كنسية ولا كهانة ولا نبل وراثي .

وفي الواقع لا مناصب وزارية على الاطلاق .

أهم مميزات هذه المدنية الجديدة ، ميزة فرزتها بالكلية عن جميع الحركات الأخرى في تاريخ الانسانية – هي أنها تد نظر اليها ونشأت عن موافقة أرادية من الناس الذين كان يعنفهم أمرها ،

لقد ثابتت على بعد اجتماعي خالص : هو المصدر التاريخي الحقيقي للمدنية الاسلامية هو :

« إن الله أشتري من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بإن لهم الحياة »  
ان لم اكن أؤمن بأن الانسان الفرد كان بحاجة الى الخلاص ولكن كنت أؤمن بأن المجتمع الحديث كان بحاجة الى الخلاص .

شعرت أكثر من أي وقت مضى بأن عصرنا هذا بحاجة الى اسلام ايديولوجي لعقد اجتماعي جديد بحاجة الى ايمان يجعلنا نفهم بطلان الرقي المادي من أجل الرقي نفسه ، ومع ذلك يعطي الحياة الدنيا حقها ايمان يبين لنا كيف يقدم توازنا بين حاجتنا الروحية وبذلك ينتننا من الهلاك الذي تندفع فيه برغبة وتهور .

ان الناحية التي أعجبتني في الاسلام منذ اللحظة الاولى هي :

فقدان تقسيم الحقيقة الى اقسام جسدية وروحية والتاكيد على العقل كطريق الى اليمان .

وهكذا نجد كيف ان الاسلام ما زال الى الان هو الامل الوحيد امام البشرية  
لتتجدد فيه نفسها بعد ان نهر العلم كل مفاهيم التفسيرات البشرية للآباء  
والعقائد ، لقد جاء عصر العلم ليكون آية جديدة من الله لتنسف آخر قواعد  
العقائد البطلة التي كانت تدعوا أصحابها الى الایمان اولا ثم الاقناع .

لقد جاء الاسلام اليوم كالضوء الساطع امام طريق العلم الصحيح وأمام  
الدعوة الى استعمال اسلوب التجربة والعقل ، على أنه العطاء الوحيد الذي  
يعطى النفس البشرية اشواقها بعد أن دمرت المذاهب المادية روحها ومزقت  
عواطفها واشاعت الخراب في حنابلا النفوس بالهزيمة والشك واليأس  
والتشاؤم القاتل وبالغرابة والفتنه والانتحال ، ومحبب ذلك كله هو تقسيم  
الحقيقة الى اقسام جسدية وروحية والى مادة ونفس وقلب وعقل ، ودنتنا  
وآخرة ، واتکار الروح والنفس والقلب وكل ما هو غريب ، هذا الانقسام  
الخطير هو مصدر ازمة الانسان المعاصر ولا سبيل الى القضاء على هذه الازمة  
 الا باعتماد العقيدة التي تجمع بينهما في حقيقة واحدة . ان هذه الانشطارية  
 هي مقتل الحضارة الفريبية والانسان الحديث ولا سبيل له ولا للبشرية كلها  
 الى ان تتحقق كيانها وتعيش المجتمع الامل الابأن تلتمس ذلك في «الاسلام »  
 فهو وحده المنار السامي القائم على بحر الظلمات يهدى كل من اتجه صوب  
 صونه وليس ما يقوله ليوبولد فابس الذي عبر هذا الموج المتلاطم من مفاهيم  
 النحل والأبيان والعقائد البشرية الفالة المفلحة الى الاسلام وامن بأنه  
 ( مرقا النجا ) الا خبطا واحدا من عدة خيوط كتبها الكثيرون من هذاهم  
 الله الى الحق ومن آمنوا بأنه لا طريق للبشرية الا صوب الدين الحق .

يقول ليوبولد فابس : كنت شاباً أوربياً ناشطاً على الاعتقاد بأن الاسلام  
 وكل تعاليمه لم يكن أكثر من طريق فرعى لتاريخ الإنسانية غير جدير بالاحترام  
 من الناحتين الروحية والأخلاقية وأنه كذلك لم يكن يوضع في المزيلة نفسها  
 بل لم يكن ليقارن بالدينين اللذين يعتز بهما الغرب حديرين بالنظر اليهما نظرة  
 جدية : المسيحية واليهودية . بهذا الانحراف الأوروبي الغامض ضد الدين  
 الاسلامي بدأت رحلتي ، لقد كانت غريرة لتلك العقلية الثقافية الفريبية  
 المستفرقة في ذاتها التي طالما تميز بها الغرب في جميع الأزمنة ، والآن قد اقتنعني  
 ملاحظاتي الخاصة وتجربتي الواسعة بأن رأس الغربي العادي كان يحمل  
 صورة مشوهة بالكلية من الاسلام وأن ما رأيته في مصحفات ( القرآن )  
 لم يكن نظرة عالمية غير ناضجة ، بل على العكس وعياً للاله كثيماً يعبر  
 عن نفسه بتقبل عاقل للطبيعة التي هي من صنع الله : تلازم متناغم بين العقل  
 والدائم الصدق ، بين الحاجة الروحية والحاجة الاجتماعية ، لقد كان واضحاً  
 عندي أن تأخر المسلمين لم يكن ناجماً عن أي نقص في الاسلام بل من عدم  
 عملهم هم أنفسهم بتعاليمه ذلك لأن الاسلام الحق هو الذي حمل المسلمين  
 الاولين الى اعلى الذروات الثقافية بتوجيه طاقاتهم كلها نحو التفكير الواعد  
 كوسيلة جيدة لهم طبيعة خلق الله وبالتالي لفهم ارادته . ان الاسلام لم يطلب  
 اليهم قط أن يؤثثوا بعقيدة يتعرّضون لها . والحق أنه ما من عقيدة بهذه  
 يمكن أن توجد في رسالة النبي . وهكذا فإن التعطش الى المعرفة الذي يتميز به  
 تاريخ المسلمين الأول ، لم يحمل ، كما حمل في سائر أنحاء العالم على أنه  
 يؤكّد ذاته في صراع مؤلم ضد الایمان وبالعكس : لقد انبثق من ذلك الایمان  
 وحده .

لقد أعلن النبي العربي أن طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة وبالطريقة نفسها عكروا على الكيمياء والفيزياء والفيسيولوجيا وعلى سائر العلوم حتى تقدر للعصرية الاسلامية أن تجد فيها أخذ آثارها وهم في بنائهم ذلك الاثر لم يفعلوا أكثر من اتباع عظمة نبيهم في كثير من احاديثه :

« من سلك طريقاً يلتمس به علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة » .

ويمضي ليوبولد غابس ليفرق بين مفهوم الاسلام ومفهوم النحل والأديان في مجال النفس والأخلاق فيقول : ان الاسلام دون الآيات يعتبر روح الإنسان بمثابة ناحية واحدة من شخصيته وليس ظاهرة مستقلة ، وبالتالي فإن نمو الإنسان الروحي في نظر الاسلام مرتبطة ارتباطاً لا انفصاماً له بجميع نواحي طبيعته الأخرى . ان الدواعي الجسمانية جزءٌ متمم لطبيعته فهي ليست نتيجة اي خطيئة اولى ، ذلك المفهوم الغريب على تعاليم الاسلام ، بل توالي ايجابية وهبها الله للانسان فيجب ان يتقبلها وان يفید منها بحكمة على أنها كذلك . ومن هنا فان مشكلة الانسان ليس في كيف يكتب مطاليب جسمه ، بل كيف يوفق بينها وبين مطاليب روحه بطريقة تجعل الحياة متربعة وصالحة . ان جذور هذا التوكيد الاجابي للحياة الإنسانية انما توجد في النظرية الاسلامية الثالثة بأن الانسان مخطوط على الخير .. وبخلاف الفكرة المسيحية الثالثة بأن الانسان يولد مكسوا بالخطيئة الاولى او العقيدة المنهوسيّة الثالثة التناصح نحو الكمال بخلاف ذلك كله يقول القرآن الكريم :

« ولقد خلقنا الانسان في احسن تقويم » .

اي في حالة من الطهارة لا يمكن ان تفسر الا عن طريق السلوك السيء من بعد « ثم ودعناه اسفل ساقين ، الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات » .

ويقول في تصوره للإسلام والمسلمين :

لم يكن المسلمين هم الذين جعلوا الاسلام عظيماً بل لقد كان الاسلام هو الذي جعل المسلمين عظيماً ، الا انهم ما ان أصبحوا ابناء عادة وانقطع عن ان يكون متهاجراً في الحياة حتى خبت تلك القوة الدائمة للخلافة التي كانت من وراء مدinetهم وافسحت المجال الى الاسترخاء والانحطاط التقليقي .

ويصور ليوبولد غابس موقفه من رحلة العبور بين الآيات :

في السنوات السابقة عندما أصبحت قاتلاً من دين آبائي وأجدادي فكررت في المسيحية بعض الشيء ، لقد كان مفهوم المسيحية عند الله في نظري أسمى وأفضل الى حد لا نهاية له من مفهوم العقد القديم بيد انه كان هناك عنصر واحد من النظرة الدينية المسيحية كان ينقص من عاليته : هي تمييزه وتفریقه بين الروح والجسد بين عالم المعتقد وعالم الشئون العلمية ويسبب من انفراق المسيحية الباكراً هذا عن جميع النزعات والميلول التي تهدف الى

توحيد الحياة والمساعي الدينية فقد شعرت أنها كانت قد انقطعت منذ زمن طويل عن أن تقدم قوة أديبية إلخالية دائمة إلى المدنية الغربية فقد أباعها الفكرة الثالثة باتّه لم يكن من شأن الدين أن يدخل في الحياة العملية ، لقد احتفوا بأن ينظروا إلى المعتقد الديني نظرتهم إلى تقليد مسكن لم يقصد به أن يغذى أكثر من معنى غامض للفصيلة الشخصية وخاصة الفصيلة الجنسية في الرجال والنساء أفراداً ، وكان يساعدهم على هذا المعنى اتجاهه قد تم جداً اصطبهن الكنيسة لم يحدث أبداً مصلحة بين ما الله وما لقيمر في حقل التنشاطات الاجتماعية والاقتصادية فيما تغير يذكر ، فقد كانت نتيجة ذلك أن السياسة والتجارة المسيحيين قد تطورتا في اتجاه مختلف كل الاختلاف عن ذلك الذي كان المسيح قد دعا إليه . لقد تشكل الدين الذي اعتنقه الغرب بسبب من عدم تزويدة اتباعه بارشاد ثابت مقرر في شئونهم الدينية في ما كان في رأيه يبدو أنه رسالة المسيح الحقيقة وأنه في الحق المهمة الرئيسية لكل دين أن يبين للإنسان لا كيف يحس ويشعر أحساساً وشعوراً صالحين فقط بل كيف يحيا حياة مصالحة أيضاً ويشعور غريزى بأن دينه قد خيب أمله ، وبطريقة ما فقد الإنسان الغربى خلال القرون كل إيمانه بالمسيحية وبفقدة هذا الإيمان فقد الاتّناع بأن الكون أنتا كان تعبرى القوة واحدة منظمة وأنه لذلك كان يشكل كلاً عضوياً واحداً ويسبب منه أنه فقد هذا الاتّناع فهو يعيش الآن في فراغ روحي وأخلاقي .

لقد رأيت في ترك الغرب التدرجى للمسيحية وانتصاره عنها ثورة ضد اذراء الحياة التي يشر بها بولس والتي اباهت ثديها جداً وتماماً جداً تعاليم المسيح وكيف أذن يستطيع المجتمع الغربي أن يستقر في ادعائه أنه مجتمع مسيحي وكيف يستطيع أن يرجو دونها إيمان ثابت أن يتغلب على أزمته الأدبية والأخلاقية الحاضرة .

لقد تبلور انتفاع الفطري بأنه ليس بالخيز وحده يحيا الإنسان ، إلى الاتّناع العقلى بأن (عبادة التقدّم) لم تكن أكثر من عوض سقيم مهم عن إيمان تقديم بالقيم المجردة ، اخترعه أناس فقدوا جميع تدرانهم الداخلية على الإيمان بالقيم المجردة . أنتى لم أفهم كيف أن إيماناً من الأنظمة الاقتصادية الحديثة التي اتبعت من هذا الاعتقاد المفلط الخادع تستطيع أن تشكل أكثر من مسكن لboss المجتمع الغربي وشقيقه .

هذا هو تحليل كاتب غربى عاش التجربة وهو يرى قومه صرعى قد هزمتهم محاولتهم الخروج عن الدين الحق وبناء حضارتهم على قواعد من الأهواء المادية والشهوات والمطامع ، وما يمكن لحضارة أن تقوم إلا على الأساس الصحيح ، ولقد نسقت كل الحضارات السابقة بسبب معارضتها لتوابع الكون وبنى الأمم والحضارات . وليس أمام الحضارة من سبيل وأمام البشرية من طريق إلا طريق الله : إلى المجتمع الرباني القائم على الأخاء البشري والرحمة والتوجيه والعدل المطلق : هل أن للبشرية أن تعرف طريقها الحق إلى مرفاً الإيمان ، نرجو ..

## مستقبل الإسلام

« سيعيد التاريخ نفسه مبتدئاً من الشرق ، عوداً على بده ، من المنطقة التي قام فيها القوة العالمية في الصدر الأول للإسلام . وستظهر هذه القوة التي تظهر في تسلسلي الإسلام ووهنته العسكرية ، وسيثبت هذه القوة وجودها إذا ما ادرك المسلمون كيفية استخراجها والاستفادة منها » .

هذا ما يقوله الكاتب الألماني « باول شمتر » في كتابه ( الإسلام : قوة الغد العالمية ) وتدوين المؤلف كتابه هذا في الثلاثينات ولكن حقيقة النافذة بدأت هذه الأيام تتشكل وأقامت حقيقياً في مجتمع العالم الإسلامي من حيث علامات القوة التي أشار إليها ، وفي مقدمتها ( التفوق البشري ) .

وكيفما يكن هدف الكاتب الذي يتباهي توبه إلى ما يجب عليهم إزاء تلمس قوة المسلمين فإن المسلمين قد كشفوا عن صدق طويتهم في مواجهة الأحداث ، فأعلنوا أنهم لا يستهدفون شراً أو نكراً للحضارة البشرية بل يعنون بروح الإسلام سماحة وكرماً وأنهم عندما توكل إليهم مقاليد الأمور فإنهم يضربون المثل على الخلق الرفيع والأخاء العالمي ..

كذلك فإن المسلمين حين يملكون ارادتهم ، فسوف يكونون أداةً من واداة سلام وآخاء ، فإذا أتيحت لهم فرصة العigel في مجال التكنولوجيا والعلوم — أوهم في طريقهم إلى ذلك — فسيوجهونها لخير البشرية كلها سلحة ورحمة ..

وقد بدأ المكررون الغربيون في الحديث عن مدى مساهمة العرب في الحضارة العالمية المعاصرة . ويشير « جاك بيرك » إلى مدى الجهد الذي تتطلع إليه البشرية من مشاركة العرب فيما أسماء « التواحي الابداعية في النهضة الصناعية العالمية » . ولا ريب أن عدداً كبيراً من إنسان العرب وال المسلمين هم الآن مشاركون فعلاً في أعظم إنجازات التكنولوجيا والعلم في العالم الغربي وعددهم كبير ، وهم من أذكي الباحثين وأعظمهم إيماناً بروح العلم الأصيل ، والخلق الرفيع .

وحيث تنتقل التجارب العلمية الى الساحة العربية الاسلامية فسوف يرى الغرب نموذجاً جديداً وغريباً في الجمع بين المادة والروح ، والعلم والخلق والمثالى والواقعى ، وسيوف يعيد المسلمين الى الوجود مفهوم الحضارة الاسلامية الصادق القائم على العدل والرحمة المتحرر من اذلال الشعوب او استعبادها ، او تدميرها او اغتصاب مقدراتها .

ويقول جاك بيرك : ان تعداد العرب يصل بعد خمسين عاماً الى ٢٢٠ مليون نسمة على الأقل . ويقول : ان ذلك سيتحقق قوة كبرى للسلام والأمن والكرامة البشرية .. ويعرف المسلمون ان ( عدو البشرية ) اليوم الحاقد الذى يحاول ان يقف في وجه الخير والرحمة والسلام انتا هو « يهود » الطامع في ان يحصل على تحقيق هدفه في السيطرة على البشرية واذلالها ، ولكن ذلك بمقاييس التاريخ وبموازين العلم ويسفين الحضارات والأمم ، امر لن يكون ، وسوف يصرع الحق باطل البطلين .

ونحن نعرف ان القوى التمومية الصهيونية تحاول تزييف ارادة المسلمين والعرب في استعادة كاتهم الحق في هذا العالم ، وهو مكان سلام ورحمة وأخلاق ، وأن هذه القوى تبث روح الاستسلام والسلبية والهروب من ضلال الحياة وتبعيد اثار الشبهات القديمة في وجه الفكر الاسلامي الأصيل القائم على التوحيد سواء بالفلسفات المادية او الفنoscية او ما اتصل بمذاهب الوجوبية والهبيبة وغيرها .. ولكن الفكر الاسلامي سيظل قادرًا على المقاومة والدحض ، والتزييف لكل ما يلقى في ساحته من شبهات وأوهام ، وقد أصبح واعياً منذ وقت لذلك الخطر ، مقاوماً لتلك التيارات ، مؤمناً بأن الاقتباس والأخذ من حضارات الأمم له ضوابط وقوانين تقوم على كلمة واحدة هي : المانحة على الأصلة والتكامل في النظرة .

يقول الاستاذ احمد ابو طالب الابراهيمى في تجربة الجزائر لواجهة خطر الغزو الثقافى : « ان اصدقائنا في اوروبا يصعب عليهم ان يدركوا كيف يمكن للشخص الواحد عندنا ان يكون متمسكاً بالتراث والتقاليد من جهة ومدعواً بروح التهضة من جهة أخرى » .

وكانهم يريدون ان نختار أحد الأمرين : اما ان تستوعب الحضارة التبتية مع التناحر لثقافتنا او تمسك بثقافتنا وحدها مع ما يترتب على ذلك من خطر الزوال او النقاء .. والحقيقة ان اوروبا مخطئة بعدم تمييزها بين الحضارة العالمية والثقافة الاوروبية ، وهذا هو ما اشار اليه ( بول ديكور ) حين قال : ان الحضارة تنمو لدى الافراد نوعاً من الشعور بقيمة الزمان ، وهذا الشعور هو اساس التحصيل والتقدم . اما الطريقة التي تنمو بها الشعوب ثقافتها فلا تعتمد على قانون التحصيل والتقدم بل على قانون الوفاء للتراث من جهة والخلق والابداع من جهة أخرى » .

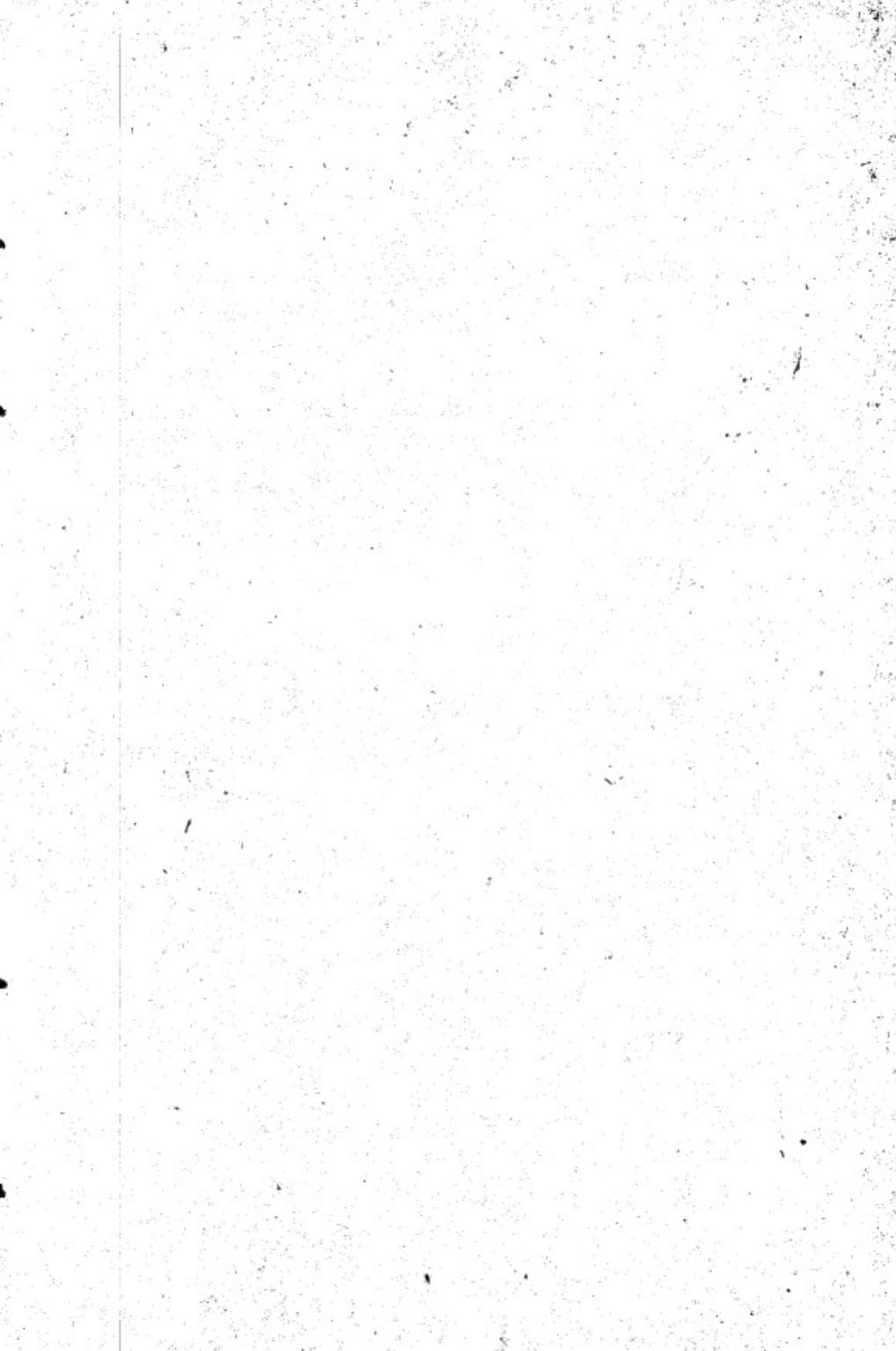
ولا ريب أن المسلمين يؤمنون بأعظم قاعدة في فكرهم وهي التكامل بين القيم ، ولا يرون للعلم والتكنولوجيا سيطرة على الفكر ، بل ان العلوم يجب ان تطابق مفهوم الایمان والاخلاق والتقوى . ونحن نعرف مدى خطورة استعلاء النظرية العلمية او العقلانية على الحضارة الحديثة . وقد أصبح مقرراً الآن في نظر كثير من الباحثين سلامة هذا المفهوم الاسلامي التكامل ..

ويندد ( جاك بيرك ) بفكرة البعد التكنولوجي عن الابعاد الأخرى للمجتمعات الغربية : ( البعاد العقدي ، والخلقي ، والجمالي ) ويقول : ان القاعدة الإنسانية لتقدير المجتمعات تتضمن كل هذه الابعاد . وأنه حين يتم تطور بعد على حساب بعد آخر أو بمعزل من الابعاد الأخرى يحصل التناقض الذي يؤدي إلى الجمود أو إلى القلق والانقسام او الازدواجية التي نلاحظها في تصرف الإنسان الغربي الحديث « لذلك فإن التقدم الحقيقي هو التقدم الذي يتم في نمو هذه الابعاد مجتمعة بشكل متباو » ويقول : « وليس صحيحاً أن التطور التكنولوجي هو الذي يؤثر على الابعاد الأخرى ، فإن كل بعد له أيقاعه الخاص وطريقه الخاص في النمو » .

وهكذا نجد الغرب لا يجد مناصاً اليوم من الاعتراف بمفهوم النظرة الإسلامية الجامعة . بعد ان ظلت روح الاشتراكية وتزوير القيم مسيطرة على وقت طويل .

ذلك فإن المسلمين يؤمنون بوجوب فكرهم الأصيل : أن التقدم يعني جماع المعنويات والماديات ، وأن مفهوم التقدم المادي الغربي الذي يستعمل على النظرة التكمالية لا يقره الإسلام حيث لا يضحي المسلم بمعنى التقدم ازاء ماديته ولا يجعل للتقدم المادي قياد مجتمعه ونفسه .

\* \* \*



## الرسالة الجامعية

من التصريحات الهامة التي صدرت في العصر الحديث : ذلك التصريح الذي أعلنه الدكتور بيرون في المؤتمر الدولي للعلوم التاريخية الخامس الذي عقده بمدينة (أوسلو) عاصمة النرويج في ١٤ آب سنة ١٩٢٩ حين قال : « أن ظهور الاسلام كان خاتمة العصور القديمة وبداية ايقاظ الانسانية في اول عصورها المتوسطة حيث بذلت اوروبا الغربية مدنية جديدة وحياة جديدة يجب معها اعتبار هذا الحادث العظيم هو بداية عصر جديد » .

ومع الاسف، فما زال بعض مؤرخينا لا ينتبهون الى هذه العلامة المميزة على مفترق طرق التاريخ ويجررون وراء متعصبي الغرب الذين يتجاهلون ظهور الاسلام كاعظم حادثة تاريخية في العالم ويتحدثون عن انقسام الدولة الرومانية الى شرقية وغربية .

لقد تقدم الاسلام بعد ذلك شرقا حتى فتح الهند والصين واسبانيا وتسليما كثيرا من فرنسا في سرعة مذهلة ادهشت علماء الغرب حتى اطلقوا على هذه الحادثة التاريخية « المجزة العربية » ثم كان العلم هو اهم ما اهدت الحضارة الاسلامية وأن ما يدين به علمانا في العلم المسلمين ليس ما قدموه لنا من كشف مذهبة لنظريات مبتكرة بل يدين هذا العلم الى التناففة الاسلامية بكثير من هذا ، انه يدين لها بوجوده نفسه . لقد كان المسلم ايجابيا يؤمن بالقدر كقوة للاندفاع والعمل فلا يخشى الا الله ويثور على التواكل ، وينكر الجبر ، ويعتقد انه يست Howell وحر كما يعتقد ان الله سفر له ما في السموات والأرض اذا هو قام بدوره بحق .

### ثانيا - باب الاجتهاد مفتوح :

يقول الاستاذ تريتون استاذ الدراسات الشرقية والأفريقية بجامعة لندن : ان الاسلام يعطي كل من العالمين — الدنيا والآخرة — حقهما وفي وسع المسلم ان يبعد النظر في حياته دون ان يقطع عن المأوى ، وله ان يراجع احكام المعاملات والشريعة لأن باب الاجتهاد مفتوح لا يزال . والمسلمون

يجتهدون اليوم ليثبتوا أن الإنسانية الصالحة والأدب القيمة والعقل السليم  
تلقي أرفع تعبيراتها في شريعة الإسلام وأحكامه ، ويسلمون على أن واقعهم  
اليوم ليس على ما يحبون ، وأن الإصلاح ضرورة لا محيد عنها ، لكنهم  
يصررون على أن الإسلام دون غيره هو الذي يصلح لطالب النوع الإنساني .

### ثالثاً — الوفاء بمتطلبات البدن والروح :

يقول الشاعر الفرنسي لامرين : في الإسلام قوة كافية أصلية في الإسلام  
نابعة من هذا الدين ، هو وحده الذي استطاع أن يغى بمتطلبات البدن ومبادئه  
الروح بما ، دون أن يعرض المسلم لأن يعيش في عذاب الضمير الذي يعيش  
فيه المسيحيون .. هذه عندي هي قوة الإسلام بالتنفسة إلى الأديان الأخرى ،  
لقد حدث تفتت في المسيحية واختلاف الفرق ، وحدث بعد قيام المسيحية تشتت  
حتى اطربت أطراها ولم يعد أحد يلجا إليها أو يعيش فيها ، إنما المسلمين  
يعيشون بالقرآن وحده ، إن الإسلام فيه شيء يجعله مختلف لأنه لا يبعد  
الأشخاص : التوحيد والتزarah هو موضع القوة في الإسلام المؤمن .

### رابعاً — تأليف الأجيال البشرية :

يقول هايلتون جب : إن الإسلام ما زال في قدرته أن يقدم للإنسانية  
خدمة سامية جليلة ، فليست هناك أى هيئة سواه يمكن أن تتجدد مظهراً تجاهها  
باهرأ في تأليف الأجيال البشرية المتأففة في جهة واحدة أساسها المساواة ..  
فالجامعة الإسلامية العظمى في إفريقيا والهند واندونيسيا بل وكل الجامعات  
الإسلامية الصغيرة في الصين أو في اليابان لتبيّن كلها أن الإسلام ما زال  
لهقدرة على أن يسيطر كليّة على أمثال هذه المنابر الخطّنة للأجيال  
والطبقات ، فإذا ما وضعت منازعات دول الشرق والغرب موضع الدرس  
خلاله من الالتجاء إلى الإسلام لجسم النزاع .

### خامساً — الانصاف في دراسة الأديان الأخرى :

وفي مجال الكتابة في الملل والأديان : اعترف الباحثون الغربيون للإسلام  
وأهلها بالانصاف .

يقول جب : العرب هم أول من ألف في الأديان والنحل لأنهم كانوا واسعى  
الصدر تجاه العقائد الأخرى وحاولوا أن يفهموها وينهضوا بها بالحجّة والبرهان  
ثم انهم اعترفوا بما أتى قبل الإسلام من ديانات توحيدية ويحظى ابن حزم هنا  
بالنصيب الأوفر .

## سادساً - معطياتهم في مجال القانون :

أما في مجال القانون فقد اعترف علماء الغرب بفضل الإسلام . ففي مؤتمر لاهي منذ سنوات أشار أحد الباحثين الأجانب أن الإمام الشافعي هو أول من وضع نظرية التعايش السلمي وأن ما يقوم به علماء السياسة والمجتمع اليوم بدراسة في ذلك المؤتمر عن التعايش السلمي الحديث لا يختلف في الشكل والمضمون عما ذهب إليه الإمام الشافعي ، كذلك أعلن أحد الباحثين الأجانب أن «المورد» هو أول من نادى ب فكرة التأثير المتبادل بين الفرد والمجتمع والموازنة بين حقوق الأفراد وحقوق الجماعة من غير تضحيه أحدهما لحساب الآخر وهو النهج الذي يمثل مفهوم الإسلام من الرأسمالية والماركسيّة .. كذلك أعلن في مؤتمر علمي منذ سنوات أن «البيروني» قدم في كتابه (الج Maher في معرفة الجواهر) نظرة الإسلام الاقتصادية في الادخار واكتنار الأموال وانفاقها فيما يتصل بعزم تركها للتداول (وهذه النظرية هي أم الاقتصاد الحديث) . وقد بين البيروني مدى الخطورة الذي يترتب على عملية كنز الأموال وقال إن الحركة من ضرورات الحياة كذلك سبق الغزالي الفلسفـي الغربي «سبنسر» في تصويره الدولة أو المدينة بجسم الإنسان ، فقد شبـه الغـزالي المـلك بالقلب وأصحاب المهن الحرة باعضاء الجسم ، والشرطة بعصب الإنسان .. والوزراء بحسن الإدراك .. والقضاء بالشعور ، كذلك اعترف علماء الغرب بما قدم ابن القيم من اضافات خطيرة في مجال القانون ، فقد قدم نظريات لم تعرفها الدولـرـات القـانـونـية في أوروبا إلا في العصر الحديث من أمثلـاـل حرية التعاـقـد ، ومنـعـ الحـيلـ في الأـحكـامـ وـاحـيـاءـ اـعـمـالـ الفـضـولـيـ المـحـسـنـ وـالـمـحـافظـةـ عـلـىـ أـموـالـ الفـرـماءـ .

وهكـذا نـجـدـ أنـ مـطـالـعـ التـارـيـخـ وـمـقـائـعـ التـارـيـخـ كـلـهاـ تـشـرـكـ فـيـ الـاعـتـرافـ بـالـدـوـرـ الـخـطـيرـ الـذـيـ قـدـمـهـ الـإـسـلـامـ لـلـبـشـرـيـةـ مـغـيـراـ إـيـاـهـاـ وـنـاقـلاـ لـهـاـ مـنـ عـصـرـ إـلـىـ عـصـرـ ،ـ منـ الـجـاهـلـيـةـ إـلـىـ الرـشـدـ الـفـكـرـيـ ،ـ وـمـنـ ظـلـمـاتـ الـبـشـرـيـةـ إـلـىـ اـصـالـةـ الرـسـالـةـ الـجـامـعـةـ مـنـ تـارـيـخـ اـنـتـهـيـ جـمـيعـهـ فـيـ صـفـحةـ وـاحـدـةـ إـلـىـ صـفـحةـ أـخـرىـ .

والـغـرـبـ الـآنـ يـعـتـرـفـ لـأـوـلـ مـرـةـ فـيـ تـارـيـخـهـ بـعـدـ أـصـرـ مـنـ السـنـوـاتـ عـلـىـ التـجـاهـلـ وـحـبـ الـحـقـيـقـةـ وـعـلـىـ مـؤـامـرـةـ الصـمـتـ .

ذلكـ الحـقـيـقـةـ هـيـ أـنـ النـهـيـجـ الـعـلـمـيـ التجـريـبـيـ الـذـيـ قـاتـلتـ عـلـيـهـ الـحـضـارـةـ الـحـدـيـثـةـ هـوـ مـنـ صـنـعـ الـسـلـمـينـ وـاـنـهـ بـالـضـرـورـةـ كـانـ مـنـهـجاـ مـخـالـفاـ لـلـمنـهـجـ الـقـيـاسـيـ الـيـونـانـيـ ،ـ وـاـنـ أـحـدـ هـذـيـنـ الـمـنـهـجـيـنـ قـدـ صـرـعـ الـآـخـرـ وـقـضـىـ عـلـيـهـ وـبـثـ لـلـمـبـداـنـ حـتـىـ الـيـوـمـ ،ـ وـذـلـكـ هـوـ الـنـهـيـجـ الـتـجـريـبـيـ الـإـسـلـامـيـ وـاـنـ مـهـماـ قـبـلـ بنـ اـنـ اـرـسـطـوـ وـفـيـثـاغـورـسـ مـنـ قـبـلـ اوـ غـيرـهـماـ قـدـ تـحـدـثـواـ فـيـ الـعـلـومـ فـانـ كـلـ نـرـاثـ الـيـونـانـ فـيـ هـذـاـ الشـانـ وـهـوـ نـرـاثـ نـظـرـيـ قـيـاسـيـ —ـ قـدـ نـقـلـهـ الـمـسـلـمـونـ ،ـ وـرـاجـعـهـ وـصـحـحـوـ مـاـ فـيـهـ مـنـ اـخـطـاءـ ثـمـ اـنـطـلـقـوـاـ مـنـهـ مـنـهـجـ آـخـرـ هـوـ مـنـهـجـ

التجريب الذى قامت عليه الحضارة الحديثة هذا النهج قد انطلق به المسلمين من أصول القرآن ومن هنا كان اختلاف منهجه أساساً عن اتجاه اليونان .. وكان انتقاله هذه النقلة الواسعة من القياس النظري إلى التجربة العملية . وهذا شيء غير ما كان يقوله بعض كتاب الغرب من أن المسلمين لم يزدوا عن أن حفظوا تراث اليونان ثم سلموه للأوروبيين من بعد ، وكانوا حفظة أمناء !.

إن هذا القول ليس هو كل الحقيقة ، فان العرب حين قادوا حركة العلم قلبوا موازئنه ونقلوه نقلة واسعة من النظر إلى التجريب ووضعوه على طريق جديد ، ومن حق شباب العرب والمسلمين أن يعرفوا بذلك وأن يتذكروا من صحته حتى لا تخدعهم تلك العبارات الملغوطة الموجودة في كتب الدراسة والثقافة والتي تحاول أن تقلل من دورهم الكبير ، لقد ذهب بعض الفلاسفة المسلمين شوطاً في محاولة وضع المفاهيم اليونانية في إطار الفكر الإسلامي أو في وعاء التوحيد الإسلامي .. ولكن هذه المحاولات لم تحقق شيئاً وفشلـت فشلاً ذريعاً .. وتبين من بعد أن جهود ابن سينا والفارابي والكتبي وأبن رشد لم تكن الا امتداداً للفلسفة اليونانية وانها بعيدة كل البعد عن النهج الإسلامي الأصيل .

\* \* \*

## تبليغ الإسلام لأهل الغرب بلغتهم

كان من أخطر مهام الدعوة الإسلامية في العصر الحديث ، تبليغ الإسلام لأهل الغرب في لغاتهم وبكتابات فرنسية وإنجليزية في الأغلب لأنها اللغتان الساريتان في العالم كله اليوم ، ولقد كانت كتابات احمد غلوش ويوسف على محمد توفيق احمد من أبرز ما انتفع به في هذا المجال ، وكان على ما كتب غيرهم تحفظات تتعلق بالحراف او نقص او موالة لذهب غير مذهب اهل السنة والجماعة وقد كانت كتابات المرحوم محمود يوسف الشواربي من أهم هذه الأعمال فقد كتب ثلاث رسائل عن دعوة الإسلام وعن الإسلام في مواجهة الشيوعية .

وقد جاءت هذه الرسائل باللغة الانجليزية انجازا طيبا ، فقد استطاع أن ينقل مفاهيم الإسلام في بساطة ويسرا إلى النفس الغربية والعقل العربي فكشف عن مفهوم السلام الذي يعبر عن العقيدة تحت مفهوم التسليم والرضوخ لحكم الله ، وكشف عن فساد اطلاق كلمة (المحمية على الاسلام) غليس الاسلام مرتبطة بوطن او عمر ، وابن عن ان المصدر الأساسي للإسلام هو القرآن وان مفهوم التوحيد واحد في الديان كلها وهو ما كانت تحمله التوراة والانجيل قبل ان يدخل عليها التحريف وانه لا اكراه في الاسلام بل اقتناع عن عقيدة ، تقوم على النظر والتفكير والتأمل لمزيد من الایمان بالله وكيف ان القرآن يقرر وحدانية الله تبارك وتعالى وكيف ان البيانات السابقة كانت تخص اقواما حسب متطلبات الزمن وقدراتهم الفكرية ولكن لما تقدم الفكر البشري جاء القرآن ثانى الرسالة ووصل بالدين الى الكمال . وأشار الى انه ليس في الاسلام بحث في طبيعة الله ( لا تفكروا في ذات الله ) وال المسلمين يتكلمون في الصفات ولا يتكلمون في الذات .

وتحدثت رسالة الدكتور الشواربي عن موقف الإسلام من مشاكل العالم فقال : ان من اهم المشاكل اليوم مشكلة الثروة ومشكلة الجنس وقد قارن الإسلام بين تراكم المال وشيوع الملكية بصرف النظر عن العوامل المختلطة ، والفرق بين الكسول والمجد ، واحترام العمل والعملة واعطى القراء حقهم بالزكاة ، واحتضن الاسلام بالتوافق بين الأنظمة الأوروبية وبين ستار النظام الحديدي فلم يتاثر بما تفرضه الحياة الاقتصادية في اوروبا ولا بالنظرية المادية الروسية .

وكشف الدكتور الشواربي عن فساد الشيوعية لأنها تقوم على انكار وجود الله والايام بمناسية الحياة ، والقاء الملكية الخاصة وتأمين جميع مصادر

الثروة واستبدال التجارة بالبطاقات والتنكر لكل القيم الماثلة والروحية مما ينافي مع الاسلام الذي يقول بالله وبالانسان مستخلفا في الارض ، وكيف ان الشيوعية ترى في الدنيا نهاية حياة بينما يرى فيها الاسلام بداية حياة .

وأشار الى : كيف عالج الاسلام مشكل المجتمعات ، وجعل من الزكاة مانعاً يمنع الفرد من التحكم وجعل حق الارث عاملاً هاماً في توزيع الثروة توزيعاً عادلاً . كما حفظ الاسلام الثروة من الضياع بجزها عن السفهاء . وكيف ان الانسان ليس له حرية في الشيوعية وأن الحكومات الشيوعية حكومات دكتاتورية وأن الانسان هناك مجرр ومكرر أن ينسى شخصيته ، وكيف ان الاسلام درجات والشيوعية طبقات ، وأنه ليس في الاسلام طبقات وفي الشيوعية ثلاث طبقات : قادة الشيوعية ، والطبقة الوسطى ، والطبقة الدنيا . وكيف ان الطلاق العلیا طبقة مقلة ولا يمكن الوصول اليها ، وكيف ان الفلسفة المادية المضادة للدين وجدت طريقاً سهلاً الى اوروبا المسيحية .

ويقرر الدكتور الشواربي انه لم توجد في البشرية حضارة بغير دين ، وانه اذا تختلف الاديان بذات الحضارة في الزوال .

وانه لابد لاصحاب الاديان من الدفاع عن العالم ضد تهديد الاتحاد وانتنا نحن المسلمين نؤمن بجميع الكتب المقدسة وبجميع الأنبياء ونؤمن بأن دين الله واحد .

ولقد اقام الاسلام العلاقات الخارجية مع اهل الاديان الأخرى على المودة وحسن المعاملة لن لم يخرج المسلمين من ديارهم ، وقد نص ميثاق النبي الى اهل نجران في السنة التاسعة من الهجرة على هذه المعاني وكذلك ميثاق عمر الى اهل ايلاء ( بيت المقدس ) و موقف عمر بعد فتح مصر .

وقد جعل الاسلام : « الانسان » هو القضية الكبرى .

وقد أشار كينس الى تأثير الاسلام في المسيحية حين قال : ان الاسلام كان منذ بدايته متحدياً ومعطياً للمسيحية في آن واحد ، فالمعارف والطريق قد بلغت اسهامات عالية في قلب العصر الوسيط ، ذلك ان لدى المسلمين شيئاً مميزاً ايجابياً يقدمه للانسان ، وهم يطلبون من الغرب استجابة صحيحة لموافقهم العالمية ، وان الاسلام في مقدوره أن يهدى الى الناس من العقائد الصحيحة عن طبيعة الله والانسان ما يكمل النعم المسيحي ويكون عوناً قياماً لبناء السياسة العالمية بما يتبعها للعالم المسيحي ان يحمل هذه الرسالة اذا كان صادقاً وفقاً لملته العليا ، والاسلام يتحدى المسيحية ان تغوص الى اعماق تراثها لكي تكتسب موارد اخلاقية وروحية تعينها على ان تحيا مع المسلمين لا من حيث انهم اناس فحسب بل اخوة مؤمنون .

ذلك فان الاسلام الذي الادعاء بأن امة بذاتها يمكن ان تكون شعب الله المختار ، وان الاسلام شمل جميع المسائل الدنيوية : الاخلاق والمجتمع وتوزيع الثروة ، دون اى تفرقة في الجنس او اللون وكيف ان نظام الشوري في الاسلام يختلف عن نظام الغرب الديمقراطي .

وكيف أن نظام الحكم في الشيوعية هو ديمقراطية مبنية على القوة والاضطهاد وأن الأولاد غير الشرعيين هم سبب كثرة الجرائم في العالم وأن الشعب مسئول أمام الحكومة وليس العكس .

\* \* \*

### معجزة انتشار الاسلام

#### بعد معجزة الفتح

ان انتشار الاسلام كان معجزة اخرى اذهلت المؤرخين بالإضافة الى سرعة الفتح التي حققت وصول الاسلام من الصين الى غرب فرنسا في أقل من ثمانين سنة ، يضيف الدكتور حسين مؤنس عن انتشار الاسلام على هذا التحول المثير :

لقد امتلا قلب العربي بالایمان فنهض في مجده الكبري فهدم حائط الایرانيين الهائل في سلسلة من الواقع الضاربة من كاظمة الى نهساوند وهي فتح الفتوح ، وذهب امر بني ساسان ومدازتهم وزال الحاجز بين الایرانى وعامة البشر ودخل الایرانى في الاسلام والتى مع العرب على بساط الولاء والمعهد والودة والاسلام .

ثم جاء قتبية بن مسلم الباهلى العظيم وهدم الحائط الذى كان يحول بين الاتراك والایرانيين وزلزل كبراء زنبيل وأحزابه فاتساح العرب والایرانيون في بلاد الترك ودخل الترك ارض الایرانيين والعرب وجمعهم الاسلام في اسرته الواسعة .

ثم نهض العرب والایرانيون والاتراك وأزالوا الحاجز التي كانت امم المغول تتستر من ورائها وانخلوهم في الاسلام واجتمع الاربعة بعد ذلك فهدموا سور الجنس والاستعلاء الذي كان اهل الصين قد اداروه على أنفسهم ودخل قتبية ورجاله مدينة كشف وضرروا خيامهم على شفاف نهر تاريم وسط سلاسل من الجبال كانوا الرواسى الشامخات وتهدمت الاسوار التي كان يعيش ورعاها اهل العراق والشام ومصر وهبت عليهم مع الاسلام نسمات العدل والاخاء فاخذوا ينتسبون الى امة العربية والاسلام ثم سار العرب في بأس شديد وينخلوا عمارك طاحنة مع البربر ، دامت سبعين سنة ومل فيها العرب الى ساحل المحيط الاطلسي وانخلوا مع البربر وعبروا الى الاندلس فادخلوا شعبها الایيرى الازوري في اسرتهم وأصبح مضيق جبل طارق مجرد ممر مائي داخل عالم الاسلام الشاسع ، بعد ان كان حاجزا بين قارتين وعالمين ، وفعل المسلمون مثل ذلك بجبال البرت وهى البرائى الحاجزة بين اسبانيا وفرنسا وأصبحت هذه ايضا مرتفعات داخل دار الاسلام والاسلام ، وهكذا اتم الاسلام مرحلة كبرى من رسالته وهى ازالة الحاجز بين البشر وتحقيق التعارف بين الشعوب والقبائل الذى يشر به القرآن واجتمعت هذه الشعوب كلها في اقامة صرح اسلامي واحد .

## حركة البقظة الإسلامية تكشف زيف الاستشراق

### الفكر الإسلامي متყع للآفكار البشرية من منطق القوة والاصالة

لقد استطاعت حركة البقظة الإسلامية ان تكشف كثيراً من زيف الاستشراق وخطل رأيه ، ومن أبرز ذلك عجز الاستشراق نفسه عن تصور النفس الإسلامية ، والعقل الإسلامي لأسباب عديدة منها عجز المستشرقين أنفسهم عن فهم البيان العربي لو خلصوا من تعصبيهم ، فإذا اجتمعوا الأهواء مع العجز عن الفهم بدوا كثيراً عن الوصول إلى فهم المسلمين والعرب .

اننا لن نغلق أبوابنا أمام الفكر البشري ، فسمة فكرنا الأساسية انه مفتوح ، ولكنه قائم على قاعدته يأخذ ما يزيده قوة ويرد ما سوى ذلك ، ولنعد كأن المسلمين يؤمّنون على مدى العصور : أن الفكر الوافد ما هو إلا بمثابة ( مواد خام ) لهم الحق في استعمالها وتشكيلها على النحو الذي يرونها نافعاً لهم ، ولم الحق أيضاً في ردّها والاستغناء عنها .

إننا مطالبون أن نحمي تاريخنا من التزييف وتعليمينا من مادية الفكر ، ونحن في حاجة دائمة إلى التفرقة بين الأخلاق التي هي جزء من الدين وبين التقاليد التي هي من صناعة المجتمعات .

ذلك علينا التفرقة بين مفهوم الإسلام نفسه كما جاء به القرآن وبين التطبيق التاريخي الذي أصاب المسلمين فيه وأخطأوا حيث لا يهدى خطأهم حجة على الإسلام نفسه ، بل عليهم أنفسهم .

علينا أن نفرق بين الأصيل والوافد ..

علينا أن نؤكد مفاهيمنا في الثقافة والتربية والسياسة والمجتمع والأخلاق والقانون ، وأن نعرف مكان اللغة العربية منا ، لغة القرآن التي يجب أن نجري بها على مستوى ولا تنزل عنه إلى العلوميات ، أو ما يسمى باللغة الوسطى ، كذلك كله من دعوات الفزو الثقافية ..

\* \* \*

### آخر العمود

عن أبي عمارة البراء بن عازب رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا غلام اذا آويت الى فراشك فقل : اللهم انى أسلمت نفسي اليك ووجهت وجهي اليك وقوضت اموي اليك والجات ظهرى اليك رغبة ورهبة اليك لا ملجاً ولا منجاً منك الا اليك آمنت بكباك الذي انزلت ونبيك الذي أرسلت .

فإنك إن مت من ليتلوك مت على الفطرة وإن أصبحت أصبحت خيراً ( متفق عليه ) .

## اليوم أكملت لكم دينكم

ما يزال الاسلام في مواجهة النحل والابيولوجيات هو الامل الوحيد للبشرية لتحقيق اشواطها الروحية وغایتها المائية وفي مثيل من اخطر امثلة مقارنات الانبياء تحد الاسلام يتميز بالأصالة والانسانية لانه رباني المصدر وليس من الفكر البشري . وفي عشرات من الصور والتمازج يكتشف « تميز الاسلام » عن الفلسفات وال nauج والابيولوجيات والنحل الاخرى » ولقد كان للإسلام مثله الاعلى القائم على التوحيد الخالص .

يتولى الدكتور توفيق الطويل : لم يصور الاسلام المثل الاعلى في انسان وإنما صوره في الله سبحانه وتعالى وفيه تعالى يجتمع من الكمالات المطلقة انصي ما يستطيع عقل بشري أن يتصوره « **وله المثل الاعلى** » ( النحل ) « **وله المثل الاعلى في السموات والأرض** » ( الروم ) ، بينما صورت المسيحية المثل الاعلى في الانسان المبتلى الزاهد الورع .. وبينما صور نبيشه المثل الاعلى في السوبرمان الطاغية الآثني المتفطرس التجبر ، واذا كانت الرحمة في المسيحية رأس الكمالات واذا كانت القوة عند نبيشه قمة الفضائل .. نجد جميع الله تبارك وتعالى بين الرحمة والقوة في تعادل وتوازن ، فالله تبارك وتعالى رحمن رحيم منعم محب وبدود غفور ، وهو تعالى في نفس الوقت قوي قادر منقذ ثهار جبار شديد الحساب . وصفات الرحمة في الله تبارك وتعالى لا تطفى على صفات القوة والجبروت كما ان صفات التوأة والجبروت عنده تعالى لا تطفى على صفات الرحمة والمحبة والغفران ، ولكن اى قوة او اي رحمة تلك التي يتصف بها الله تبارك وتعالى ؟ . انها ليست الرحمة الوداعة ، المستكينة ، المتاخنة التي تصدر عن ضعف ، ولا قوة المتفطرس التجبر الفتاك ، ولكنها قوة الجبار الرحيم الذي ينزل بالعصاة شديد عقابه ويوقع بالمعتدين والفسدين سارم عذابه .

الله تبارك وتعالى هو المثل الاعلى هو المثل الاعلى لكل من آمن بالاسلام فمن اهتدى بهدى الاسلام حق عليه الاقتداء بهـ ومحاولة التخلـ بصفاته الحسـنى ما تيسر له ذلك او ما يقوله الصالحون : « تحقيق الكمالات الالـهـى على قدر الطاقة البشرية » الله يأمر عباده بـ مـزاـولة حـيـاة القـوـة والـبطـش حينـا يـدعـو الداعـى الى القـوـة والـبطـش وـمبـاشـرة الرـحـمة فـيهـ تـعالـى لا تـطفـى على صـفـات القـوـة والـجـبرـوت كماـ انـ الرـحـمة والـحـنـان حينـا تـمـسـ الحاجـةـ الىـ الرـحـمةـ والـحـنـانـ . وـهوـ تـعالـى جـبارـ قـهـارـ منـقـذـ شـدـيدـ العـذـابـ وـهـوـ يـصـونـ عـبـادـهـ بـرـدـ العـدوـانـ وـانـ حـرمـ عـلـيـمـ انـ يـذـاـواـ بـالـاعـتـداءـ وـبـهـذاـ وـمـثـلـهـ قـضـىـ الـاسـلامـ عـلـىـ الـاسـتكـانـةـ وـالـخـضـوعـ وـالـذـلةـ وـالـمسـكـةـ .

ودعا الاسلام كذلك الى الرحمة والحنان والمحبة وبمقدار ما دعا الى القوة والفتک والاقتدار وحذر المؤمن من استخدام قوته في الاعتداء على غيره وان اوجب عليه ان ينهض لرد العدوان والفتک بالاعداء .

ولا ريب ان هذا المفهوم الذى تعرضه عبارات الدكتور توفيق الطويل تربى من مفهوم أهل السنة والجماعة ، وانه تصوير موائم لمفهوم التكامل والتوازن الذى عرف به الاسلام . فالمسلمون لا يقبلون مناهج الفاندية والتولستوية التى تقول بالسلام الذى هو اشبى بالتسليم كما انهم لا يرتكبون بعض مفاهيم النازية والصهيونية التى تقوم بالحرب والإبادة .. فالمسلمون يتمسكون باليقظة في حماية وتنبيئة الشعور والاعداد لكل خطر خارجي دون أن يعتقدوا ، ويريدون العدوان بقوه لكل من يفكر في الغزو أو الإغارة أيامنا برسالة الانسان في المحافظة على دين الله وارض الله .

وهكذا نجد الاسلام يقدم المفهوم الريانى الاصيل الذى يختلف عن مفاهيم الفكر البشري الزائف او المحرف عن رسالة السماء الاصيلة .

#### يقول الدكتور محمد اقبال :

ان ميزة الاسلام الاولى والكبرى انه اكمل في عهد الرسول وقبل ان يختار صلى الله عليه وسلم الرفique الاعلى « اليوم اكملت لكم دينكم » . . . بينما الآيات الأخرى أضيف إليها وحذف منها بعد وفاة آنبيائها ، وقد تجمعت العقائد المسيحية بعد المؤتمرات التي عقدتها المحاجع المskونية ابتداء من القرن الرابع الميلادي حتى القرن السابع ، وذلك لتحديد طبيعة المسيح « صلة اللاهوت والناسوت فيه » ثم تحديد قانون الإيمان المسيحي « خطيئة آدم - صلب المسيح - عقيدة القيمة » وكذلك سر الثالوث المقدس وسر التجسد .

#### ويقول الدكتور اقبال :

ينبغي ان نوضح الفارق بين التجديد وبين الاصلاح الدينى في اوريا ، ذلك أن آية بحاولة تجديمية كى تبقى في تلك الاسلام ولا تتجاوز حدوده فانها ينبغي الا تعديل من أصوله ما دام القرآن له صفة التأكيد فيما تناوله من تشريعات وما دام النص قد انتهى برسول الله . ان عدم التشتت في رواية التجibel او الانفاق على رواية واحدة له آثار ثغرات عديدة ددخلت المسيحية آراء ومعتقدات أصبحت على مر الزمن جزءاً من المسيحية ذاتها كمبدأ الاعتراف وصكوك الغفران الامر الذي آثار الفرصة لاصلاح لوثر . أما في الاسلام فان ختم الرسالة الالهية واعلان اكتمال الدين يعني ان الدين كامل ولا يمكن تغييره او تبديله .

فالسيجية ليست فيها صيغة واحدة بقصد التأجيج الاربعة وليس الأمر كذلك في الاسلام ، والمسيحية لم تكمل عقائدها في عهد المسيح بينما الاسلام قد اكتمل عقائده واركتانا . ومن ثم فليس في الاسلام مذهب ديني يعدل من اركانه تعديل البروتستانتية للكاثوليكية » .

هذه الحقائق يجب أن تكون واضحة أمام الدعاة المسلمين ليعرفوا الفارق العميق بين الاصلاح الديني الأولي وبين التجديد في الاسلام وبكتشوفا زيف هؤلاء الذين يقولون أن الاسلام يتطور وكيف يتطور دين الله الحق الموحى به واتما الذى تتطور هى المذهب البشرية ولابدوجيات التى تعجز عن الاستجابة لغيرات الأزمنة والبيئات ... فقد جاء الاسلام قضايا كلية لها اطر واسعة مستقيمة مرنة قابلة لكل تقدم وتغير ما دامت أصولها العلامة ثابتة وقائمة .

كذلك فإن الاسلام قدم نظرية المعرفة الاسلامية ذات الجناحين الجامحة بين الروح وال المادة وقدم منهج الثوابت والمتغيرات وبذلك فاق كل دعوات الفلسفه التي قصرت عند ارسطو على الثبات وقصرت عند هيجل على التغيير ، وكان كل منها عاجزا عن فهم التكامل الجامع في عالم الكون والحياة والمجتمعات الذى هدى الحق تبارك وتعالى المسلمين اليه بالقرآن حين قدم لهم سفن الكون والمجتمعات والحضارات .

وهكذا نجد أن الفلسفات والنحل في مفهوم المثل العليا وفي معنى بناء المجتمعات قاصرة عاجزة عن أن تعطى البشرية أشواقاتها الروحية المادية التي لا تجتمع الا في الاسلام والتي تأكل في الماركسية الحرية الفردية وتأكل في الرأسمالية العدالة الاجتماعية ، وحيث لا تجتمع الحرية والعدل الاجتماعي الا في الاسلام بعد ما تبين خداع دعوة العدالة الاجتماعية في الماركسية واستهدافها اقامة رأسمالية الدولة ووضع كل الثروة في يد الطبقة الديكتاتورية الحاكمة ، وسحق المجتمعات .

### التراث والمستشرقون :

قام المستشرقون بدور ضخم في تحقيق التراث .. هذا ما لا نريد أن ننفي المستشرقين حقهم فيه ، ولكن هل كان هذا العمل ذا قيمة علمية حقيقة ..

يتقول الاستاذ أبو الونا المراغي ، وهو من خبراء التراث الاسلامي :

— لقد اهتم المستشرقون في تحقيق التراث بوضع الفهارس وفهرسة الانفاظ الغربية .. وبجانب هذه الشكليات الكثيرة في تحقيق المستشرقين نجدهم اراء تحقيق النص — وهو المقصود الاهم في التحقيق منصرفين عنه صامتين دونه لا يتعرضون له بشيء ، فلا تفسير لعبارة غامضة من عباراته ، ولا اشارة الى مرجع علمي للمؤلف ، ولا ترجيح لنص على آخر عند اختلاف النصوص .. وهذا يبدو تصور المستشرقين في التحقيق ، ولم يذرهم المقبول في ذلك ..

ولا ريب أن الفهارس تستغرق قدرًا كبيراً من الكتاب وتنقله حجا وتكلفة ، ويكون بعضها لا فائدة فيه ، ونحو ذلك مما يعده بعض المتنوين بعمل الآجانب من مزاياهم ، وهو في نظرنا تزايدات لا ضرورة لها ..

نقول : لا ريب أن هذا المعنى يكشف بوضوح عن زيف الادعاء بأهمية عمل المستشرقين في التراث ، فإذا أضفنا إلى ذلك أن المستشرقين لا ينتشرون إلا نوعاً معيناً من التراث هو الفرق القديمة أو الفكر الباطني أو تراث الشعراء الملاجن أو الفلسفات الغنوصية أو فكر الفلسفة والتتصوف الفلسفى ، وأعلاه شخصيات مذكورة في تاريخ الفكر الإسلامي كالحلاج والسموردي ، وابن عربى وأبى نواس وبشار وغيرهم عرقلنا أى هدف يستهدفونه ، وأى غرض يبيتونه ، لقد عاش ماستيون .. سنة من عمره يجمع آثار الحلاج ويوردها في رسائل ضخمة ليعبد هذا الفكر المسموم مرة أخرى إلى يدى المسلمين ليسدّد مشاعرهم ويزيف فكرهم الإسلامي الأصيل ويعتثّر فيهم روحًا من التحلل .. وكذلك كان عملهم في نسبة ذلك الشعر الوثنى والخرق وغيره إلى عمر الخيام وهو منه براء لخلق روح الهزيمة والانهيار والتمزق في النفس الإسلامية ..

والى جانب ذلك ، فإن هناك قدرًا كبيرًا من التراث الإسلامي الذي نراه ممثلاً عن الباحثين المسلمين لا يستطيعون الحصول عليه أو الانتفاع به ، ذلك لأن الغربيين سرقوا هذا التراث في فترة من الفترات التي غفل فيها المسلمون عن تراثهم فاستفادوا منه وحجبوا هذه المعلومات عن أصحابها ..

\* \* \*

### منهج التحقيق العلمي الإسلامي كما رسمه ابن تيمية

قال الإمام ابن تيمية : إن أصح طرق التفسير أن يفسر القرآن بالقرآن فائماً أجمل مكان قد فسر في موضع آخر وما اختصر في مكان قد بسط في مكان آخر ، فإن أعياك ذلك فعليك بالسنة فائماً شارحة للقرآن وموضحة له . بل لقد قال الإمام الشافعى : كل ما حكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو بما فيه من القرآن وحيثنى إذا لم تجد التفسير في القرآن ولا في السنة رجمها في ذلك إلى أقوال الصحابة فاتهم أدرى بذلك لما شاهدوه من القرآن والأحوال التي اختصوا بها ولما لهم من الفهم التام والعلم الصحيح لا سيما علماؤهم وكبارؤهم وإذا لم تجد التفسير في القرآن ولا في السنة ولا وجده في عند الصحابة فقد رجع كثير من الأئمة في ذلك إلى أقوال التابعين مجاهد بن جبر فإنه كان آية في التفسير فاما تفسير القرآن بمجرد الرأى فحرام .. عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من قال في القرآن بغير علم فليتبواً مقعداه من النار ..

\* \* \*

## لا تطلع الشمس كل يوم إلا على مسلم جديد

يقول الاستاذ مولود قاسم ان التحدى الذى يواجه العالم الاسلامى هو ان يبقى هو هو باليته كاملة . كيف يمكن الانسان ان يكون ابن عصره مع البقاء على اديم مصره ، دون ان يصبح نسخة غيره دون ان يصبح مشوهاً ممسوحاً عن ثقافته وعن هذه الآية التي تكلم عنها ابن سينا وعن هذه الأصالة وعن تقاليده وعن تراثه وعن عناصر شخصيته ومكونات ذاتيته . كيف يمكن هذا ؟ هذا هو المشكل المطروح الآن على البشرية كلها ، على العالم كله ، هذه هي الأزمة وهذا هو العلاج لازمة الحضارة وازمة القيم كما يسميهما الأوروبيون .

ما هو حلها : « حلها هو هذا ، ان يكون الانسان ابن عصره ، اي ان يأخذ باخر اكتشافات العلم . باخر ابداعات الفن ، باخر اختراعات الصناعة » باخر انجازات الزراعة ، و مختلف اتوناع النشاط البشري . وفي نفس الوقت يحافظ على عناصر شخصيته ويبيق متمسكاً بجذوره ملتتصقاً بأعماق اعماق عروقه » .

وذلك هي قضية العصر في كل العالم الاسلامي ، التثبت بالجذور والتمسك بالأصول . ولكن دون استعلاء أو عنصرية كان يقول أحدهم أنا ابن حضارة سبعة آلاف سنة كما يقول الدكتور زكي نجيب محمود وانما يقول أنا ابن الحضارة السمحنة التي اقامها ابراهيم عليه السلام على اساس التوحيد . وأن يكون هذا النسب عقائباً فكريأ لا عرقياً وديوياً .

ان هذا النسب القديم هو الأساس الذي قامت عليه الحضارة الإسلامية واستمدت منه الحضارة الإنسانية أصول العدل والرحمة والتجريب .

انتا نحن المسلمين لا نخضع لفاهيم الأقلاميات الضيقة ، او التوميات الوافية ، ذلك ان لنا مفهوماً أصيلاً جاماً يربطنا بأهل اللسان (العرب) وبأهل الوطن والأرض وبأهل العقيدة والفكر دون ان يحدث صدام او صراع بين هذه الحلقات الثلاث ، بل ان هذه الثلاث تتكامل وتترابط بحيث تحول بيننا وبين العنصرية ، وبين الصراع ، وبين الخلاف ، فإن هذه الأرض قد ربطتها منذ دعوة ابراهيم عليه السلام فكرة التوحيد ومنها امتدت في الأديان السماوية ثم ختلت في رسالة الاسلام الجامعة التي ارسلها الحق تبارك وتعالى للبشرية بعد ان أصبحت مستعدة للرشد الفكري .

ونحن نجد الاسلام اليوم على مشارف القرن الخامس عشر نجد الاسلام يدخل كل قرية وكل قطر وكل بلد وكل امة ، ويصل في تعداده الى الف مليون نسمة ، ونجد في اوروبا جاليات اسلامية ضخمة في انجلترا وفرنسا والمانيا تكاد تكون في الدرجة الثانية بعد سكانها الاصليين ، وحين يصبح تعداد العالم اربعة مليارات نجد ان المسلمين هم ربع سكان العالم عدداً وهم يأخذون من الارض ما يعادل نصفها تقريباً . وحين كان المسلمين ٢٥٠ مليوناً كانت المسيحية ٦٠٠ مليون والبوذية ٥٠٠ مليون ثم ظهرت الشيوعية عام ١٩١٧ ونجحت على حساب المسيحية ، ولكن اعداداً ضخمة من الوثنيين دخلت في الاسلام خلال السنوات الخمسين الاخيرة في جنوب شرق آسيا ووسط وشرق افريقيا حتى تفز رقم المسلمين الى ربع سكان العالم . بينما توقف تعداد اجتناس وعقائد اخرى بل وانخفض ..

فالبوذية قضى عليها ، والجوسية انتهت ، والبرهمية كذلك انتهت كدين وان بقيت كتراث ، اما الكنيسة الغربية فقد خالفت رسالة الدين واصبح اهلها علمانيين ماديين على دين الوثنية الافريقية القديمة .

ونجد ان اليهودية الصهيونية الماسونية تحاول ان تجتاح المسيحية في «الغرب وتحوبيها فلم تبق الله تبارك وتعالى كلمة خالصة الا «لا اله الا الله» التي يحمل لواءها المسلمين . وعلى طول الخريطة الاسلامية نجد الاسلام يكتب كل يوم معتقدين جداً بالثلاث وبالالوه في شرق الأرض وغيرها وفي اوزبا وفى امريكا وفي اليابان وما تزال البرقيات ترد من أطراف الكرة تكشف هذه الحقيقة ، وهناك اسلام المتأذين من معتقدين وقسيس ومتلين وعلماء وفلسفية لا تتوقف تقصصهم . وفي العالم الجديد يقول الدكتور محمد عبد الرؤوف ان الشمس لا تطلع يوماً الا على مسلم جديد ..

وفي العالم الاسلامي تتجدد القوى وتترداد الثروة ويتم التلوك البشري ، ويلتمس المسلمون الطاقة والتكنولوجيا بينما يتلقىون غيرهم وتغيب الأرحام في الغرب وما يزال خطر الشيوعية في انحدار وخطر الوجودية في هزيمة .

ويواجه العالم الغربي محنة الانسان وازمة النفس والقلب ودمار التمزق والغرابة والقلق الذي يحاصر الحضارة الغربية من كل مكان .

وما تزال النظريات البشرية والآيدلوجيات المادية تصيبها قارعة او تحل تقريباً من دارها وتكتشف حقائق العلم عن طريق الفلك والتكنولوجيا وتكتشف دراسات الحفريات والآثار عن فساد دعوات التطور والنسبية والغزويدية والماركسيّة والقلائون الوضعي وتضليل الفطرة الإنسانية ضربات متالية لتوقطعها لتعرف انه ليس هناك غير ناموس الله وقانونه وستنته في الكون والأمم والحضارة وانه ليس هناك غير الدين الحق هو وحده القادر على العطاء للنفوس والعقل والأمم والاستجابة لاحتاجات كل عصر وبيئة .

ويكتب الغربيون اليوم عن عبقرية الحضارة العربية ( وهي حضارة الاسلام ) فالعرب لم تكن لهم حضارة الا بالاسلام الذي مكتبه بالقرآن من

تقديم المنهج العلمي التجاربي للبشرية كلها والاسهام في ميادين الثقافة والعلوم من القرن السابع الميلادي حتى السادس عشر مما استفادت به حضارة الغرب وقامت في شمال البحر الابيض المتوسط على النحو المادي الذي تأمت به وحين توقفت حضارة الاسلام عن العطاء ثم هي تعود اليوم لتصبح للبشرية طريقها بعد ان انحرف بها مؤذنا بجولة جديدة سلبية من الدعوة الى كلمة الله الحق يدخل في اثرها ملابس جديدة .

وما تزال الجولة الاولى موضع دهشة المؤرخين وهي جولة الفتح ولكن الجولة السلمية الجديدة ستكون موضع دهشة الاجيال القادمة .. وخاصة وقد زحف الاسلام الى قارات اوروبا وأمريكا . ومنذ ظهور تلك الموجة من الدراسات الجادة التي يقدمها علماء غربيون منصفون يرون أن الاسلام وحده هو القادر على اعطاء البشرية انسانيتها وروحها وامانها .

هؤلاء علماء الاجتماع الذين يرون أن النظم الاسلامي الاجتماعي هو حلم المصلحين .

هؤلاء علماء النفس الذين يرون منهج الاسلام النفسي هو مصدر السكينة والأمل .

فقد أعلن عدد من علماء الاجتماع منذ وقت ليس ببعيد ان « الاسلام » يوصنه ديناً ومنهج حياة ونظام مجتمع يمثل الحل الأمثل للمشكلات التي تواجه هذا العالم الضطرب . ومنذ شهور أعلن عدد من الأطباء ان الاسلام هو الوقاية الحقيقة من عدد كبير من الأمراض التي تصيب الإنسان والتي سببها متاعب الحياة والانفعال والقلق . وإن الأخذ بعدد من هذه المبادئ يجعل الانسان صحيحاً وسليناً حتى يأتي أجله .

- وإن القلق هو آفة العصر ، وهو الذي يملا الانسان بالأمراض وهي السكر والضغط وأمراض القلب وأمراض المعدة ويقلق الانسان خوفاً من المستقبل ومن الفقر ومن الخوف من الحياة وأول اسباب الخوف هو عبادة الفرد وان يخص الانسان بأن هناك انساناً مثله يستطيع ان يضر وينفع وان يعطي وينعم في غيبة ارادته الله ومن هنا ينشأ الخوف .

اما المسلم الحق فاته لا يخشى الفد لاته يعمل ويعلم ان الله هو الذي يتولى امره كله وما يزال الاسلام واهله حديث المؤلفين والباحثين يكتشفون كل يوم جديداً . وتقول المؤلفة ( كارييس ودى ) الاسترالية في « قدمية كتابها ( العقل الاسلامي ) عن ذلك المسجد الصغير عند ساحل استراليا الجنوبي المجاورة للقطب الجنوبي وعن العرب والآفغان الذين استهווتهم صحراء استراليا فاتوا اليها بجمالهم قبل نيف و مائة عام فقدموا لاستراليا أفضل خدمات النقل عبر الصحاري المقرفة حتى ظهرت سيارات الشحن والتقطارات فلم يجد الجمالون بدا من ان يتركوا جمالهم تهيم على وجهها في الصحراء ويعودوا الى بلادهم . على ان هذه الجمال بقيت تتداول في الصحراء الشمالية على ما يbedo فمن سلالتها اختير أربعة قدمتها الحكومة هدية لجلالة الملك خالد .

وتتحدث ( كلريوس ودى ) عن وجود أكثرية في سبعة وأربعين دولة مستقلة في العالم وقد قفز عدد سكانها من ستمائة وسبعين وأربعين مليون نسمة عام ١٩٦٤ إلى ٩٠٠ مليون عام ١٩٧٥ . وفي هذا الكتاب بلغ بها الاعجب بالاسلام الى حد بعيد ..

هذا الوجه من الثقة التي تراود الانسانية اليوم بأن الاسلام قادر في يوم قريب على الطب لادوائهما منذ اطلاق برنارد شو قبل خمسين عاماً كملته المعروفة ، ربما كان بعيد الاثر في عنف المؤامرات التي تحاك اليوم للإسلام وال المسلمين حتى تحرصهم في وجودهم وتفرق وحدتهم وتبعد ثروائهم وتحول بينهم وبين تطبيق شرع الله في مجتمعهم ليقروا نموذج المجتمع الرباني الى البشرية ، هذه المؤامرة التي يقودها التغريب والغزو الشاق ممثلاً في الاستعمار والشوعية والصهيونية ، وما تزال قوى الغزو الفكري مسيطرة على التعليم والثقافة والصحافة ، حائلة دون تطبيق نظام الاقتصاد الاسلامي او التربية الاسلامية او الشريعة الاسلامية بديلاً لنظام الربوي ومناهج العلمانية والقانون الوضعي .

ولعل من اخطر المحاولات التي تجري : محاولة ضرب الاسلام بال المسلمين ، اي ضرب الاسلام الأصيل ببعض الفرق الفضلة والطوائف الخالية مثل القاديانية والبهائية والباطنية وكلها تتلقى التوجيه والمعونه من القوى الكبرى وهم يدعونها لما يسمونه ( حرب الاسلام بالاسلام ) هذه الطوائف تقدس زعماءها وترفعهم فوق مرتبة البشر وتشعر لاتبعها من الدين ما لم ياذن به الله مستغلة اسم الاسلام لهدم الاسلام وما تزال الاحمدية في افريقيا والقاديانية في البلاكستان رغم قرار الحكومة باعتبارها اقليه غير اسلامية تمثلان قمة التحدي الخطير . ولقد خد ع بعض كتاب المسلمين بهذه الفرق - حيناً - فاعتبروها دعوات للتجدد وتبعوا في ذلك دعاي المستشرقين والمبشرين .

وما تزال عقبات كبرى في طريق الاسلام تحول بينه وبين حمل لواء دعوته الحقة الى البشرية اجلها الدكتور محمد البهى في سبعة عناصر :

أولاً : تقسيم الامة الاسلامية .

ثانياً : الفصل بين الدين والدولة في ممارسة شئون الحكم ( العلمانية ) .

ثالثاً : الفصل بين الدين والعلم ( ليس في الاسلام خصومة بين الدين والعلم ) .

رابعاً : وسائل الاعلام وسخريتها من اللغة الفصحى ومن القيم ..

خامساً : تطلع المرأة المسلمة الى حياة المرأة الغربية واسلوب عملها .

سادساً : التكلل بين القوى المسيطرة في مواجهة الاسلام .

## سابعاً : الفصل بين الحكم والدعوة الإسلامية

وبعد ، فاته لا خلاص للإنسانية الا بكلمة التوحيد ، فعلى المسلمين ان يحملوا لواء دعوتها ويرفعوها عالياً ليكشفووا للبشرية عن هذا النور ، الذي تتطلع اليه العيون الكليلة في كل مكان ، ان المسلمين الذين يبلغون ألف مليون من البشر في مطلع القرن الخامس عشر الهجري عليهم مسئولية ضخمة ليقدموا للبشرية عقيدة التوحيد بمنهاجها الاجتماعي الجامع بعد ان تحطمت تلك العقائد والنظام والابيالوجيات القلقة المضطربة العاجزة عن تقديم الامن النفسي وسكونة القلب .

\* \* \*

### اعطيناهم التجربة واعطونا أرسطو

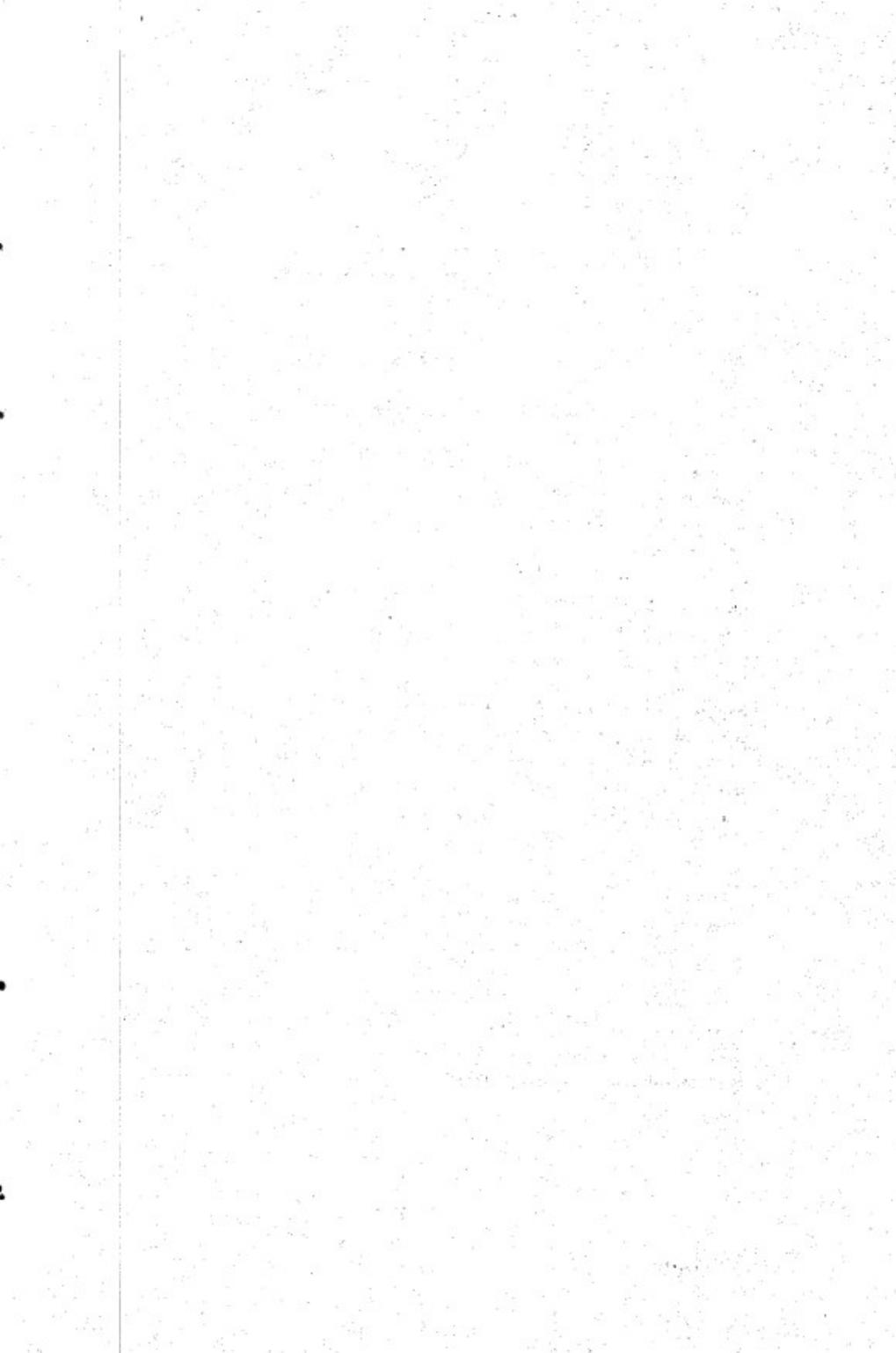
ان المسلمين اليوم حين يطلبون العلم التجاربي وصولاً الى التكتولوجيا انما يطلبون شيئاً شاركوا في صناعته وساهموا في بنائه وانماهه وهم اليوم حين ينتظرون الى محظتهم والى لقفهم انما يحققون للعلم رسالته الربانية الاصلية . فان الاسلام له مفاهيمه الخاصة في استعمال العلم وفي صناعته فهو يجعله للخلاصاً مبراً من الظلم ، عادلاً شاملًا للبشرية كلها لا يعرض به الحياة للأخطار او يهددها بالدمار وانما يؤدى بها الى الامن ، فالعلم في مفهوم الاسلام من أجل الإنسانية كلها اخوة ورحمة ، والتقى هو بمفهومه الجامع معنوباً وما دعا وهو مكتول بأمانة الله ووجهته الى الخير والسلام .

ولينذكر المسلمون انهم اعطوا اوروبا المنهج التجاربي الاسلامي ليحييها فلما عادت اوروبا اعطت المسلمين المنهج الارسطي لتنميتهم ، فلما اخذ المسلمون (بنصيحة طه حسين ولطفى السيد) عزلهم عن حقيقة الاسلام التي اثامها المنهج التجاربي حين رفض المسلمون منهج ارسطو وحين لم يجد الغربيون الطريق الى العلم الا حين جعلوا ارجائهن ارسطو ونقدوها بما لم يزد عما نقدوه به المسلمين .

ولم يتبنّ المسلمين هذه الحقيقة الا منذ وقت قريب فقد كان الكيد يدب لهم حتى لا يصلوا الى الجحور التي كانوا هم أصحابها وبناتها وحملة الويتها والتي صنعت للبشرية نهضة في اطار الایمان بالله والاخلاق والرحمة .

ومن هنا علا صوت الدعوة الكريمة التي حملها مؤتمر العلم والتكتولوجيا الى المسلمين جميعاً باعادة صياغة العلوم التجريبية صياغة اسلامية تربطها بالعقيدة وتعمق الوجدان الديني عند الدارسين وتشعرهم بعظمته الخالق وقدرة المعجزة بما يحقق قوله تعالى : « ائمَا يَخْشَى اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الْعَلَمَاءُ » ويزيل تلك التفرقة المصطنعة بين الدراسات الشرعية عند البعض من ناحية والعلوم البحثية من ناحية اخرى ، تلك الفرقـة التي سرت علينا من اتخاذنا المنهج الغربية في تدريس تلك المواد بمعزل عن الدين .

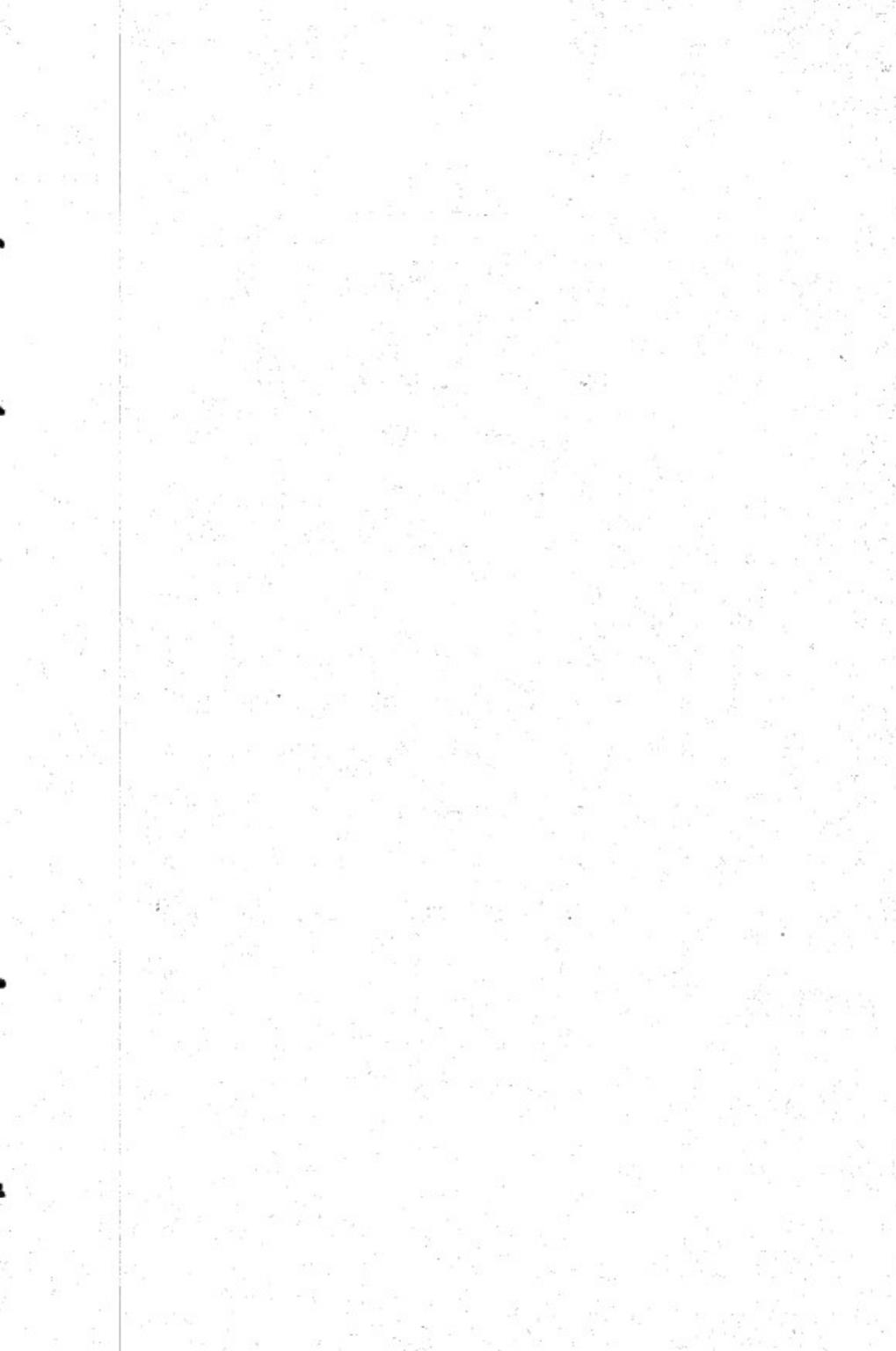
\* \* \*



## الباب السابع

### رواد في كل الميادين

- ١ - لماذا كان الخليل بن احمد هدفاً للتغريب والغزو الثقافي؟ .
- ٢ - الادرسي : استاذ الجغرافيا وليس بطليموس .
- ٣ - البيروني : حق مسألة علمية وهو على قرائش الموت .
- ٤ - ابن ماجد : هو الذي دخل الهند وليس فاسكودى جلما .
- ٥ - طارق بن زياد .
- ٦ - عباس بن فرناس : العرب الاول الذي حلق في الفضاء .
- ٧ - الدورة الدموية : عرفها العرب قبل اوروبا .
- ٨ - المسلمين رواد الكيمياء ( والطاقة الذرية ) .
- ٩ - المسلمين هم مخترعو التسليون العشرية .
- ١٠ -عروبة دون كيشوت .
- ١١ - المسلمين اول من اطلق الصواريخ .



## لماذا كان الخليل بن أحمد هدفاً للتغريب

لماذا نجد الخليل بن أحمد اليوم هدفاً من أهداف التغريب والغزو الثقافي توجه إليه السهم وتوجه إلى علموده الشعري؟ ذلك لأن الخليل أعطى الشعر وأعطى النحو وأعطى الموسيقى قاتلنا عجينا ما زال موضع كراهية وقد خصوم اللغة العربية الذين يدعون إلى ما يسمونه كسر النص، فهم من أجل ذلك يحملون عليه ويسيرون منه وهو ساق المكانة لا تهزه هذه الكتابات المقرفة.

وليس هذا شأن الخليل بن أحمد وحده ولكن سهام التغريب والغزو الثقافي لم تدع أدبياً صحيحاً أو شعرياً ممتازاً في الفكر الإسلامي والأدب العربي إلا حاولت النيل منه، فعلت ذلك في المتنبي وفي الغزالى وفي ابن تيمية .. في نفس الوقت الذي حاولت فيه أن تعلى من شأن الشعوبين والملحقين أمثال بشار بن برد والحلاج وأبي نواس وأبن الرواينى . وكذلك ثقى قد نسبت إلى عمر الخيم العلامة التجربى الكبير شعراً يحضر على النساء والخمر ..

ومن أجل هذا فإن علينا أن تكون حريصين أشد الحرص على حماية هذه الشخصيات الكريمة من هذا الاتهام، وأن نحرر فكرها وحياتها ونكشف عن وجه الحق فيه.

ان الخليل بن أحمد عمرو بن تميم الفراهيدي اخرجته البصرة كما اخرجت عدداً كبيراً من أعلام الفكر الإسلامي ، درس الفقه واللغة على أبي أيوب السجستاني ورأى الفرزدق في صباحه كما تلقى على عاصم الأحوال والعمام ابن حوشب ولقد ذهب في شبابه إلى بلاد الروم مجاهداً للدفاع عن شعور الإسلام .. وقد أحب علماء العربية والنحو وأمضى ثلاث سنوات يجلس إليهم فيسمع منهم ولا يشتراك معهم في الجدل والمناقشة .. وقد عاصر شيخ العربية عمرو بن العلاء ، وحضر مجلسه وكان قد مuri على عمرو أكثر من خمسين سنة يدرس اللغة ، وقد أفرأاه بعض أصحابه أن يجالله وينتصر عليه فيتحدث عنه الناس ويرتفع اسمه ، ولكنه رفض ذلك وأثير أن يظل بمنزلة التلميذ مهما بلغ به العلم . وكان الخليل محباً للوحدة راغباً في الصحراء يخرج من المدينة إليها حيث ينفرد بنفسه ويدبر في عقله افكاراً ومعانٍ كانت أرهام صفات لانتشاله قواعد النحو وضوابطه .

ذلك انه بدأ يضع «قواعد جديدة» فيه لم يكتشفها أصحاب العربية ، ولم يليث ان انقطع عن الناس كلية ، يخرج في الصباح الى الصحراء فلا يعود الا في الغسق ، يسرى على غير Heidi وهو من خلال ذلك بدون شيئاً في صحينة معه . ولم تلبث التهويمات ان تكشفت له عن شيء واضح ناصع وصفه في قوله :

« أن أبا الأسود الذئبي ضبط حركات الحروف من فتح وضم وسكون بوضع نقاط بأعلى الحروف أو أسفل منها أو عن يمينها أو شمالها وقد اخترط النقاط المميزة للحروف بالنقاط المميزة للكلمات وقد اردت أن أسهل على الناس بياناً أوجده ما يضفي به الناس الكلمات دون الحاجة الى تغيير الحروف ودون أن يضطربوا من تكررة النقاط واستعمالها ، والأمر الذي خطر في بالى هو أن أرسم فوق كل حرف صورة حركة الد لتنقابل حركة نان كانت حركة الفتح وضمننا الفاء صغيرة ، وإن كانتضم وضمننا الواو صغيرة وإن كانت الكسر وضمننا ياء صغيرة . فلما أذاع الخليل طريقته استقبلها الناس — كعادتهم دائمًا عند استقبال كل جديد — بوجوم بالغ ، وتالوا هذه بدعة وخروج عما الف الناس .

وقد دافع الخليل عن طريقته حتى اتفق الكثيرون مخالفيه وكانوا قد خالقو على نص القرآن أن يتغير بهذه البدعة . ومضت فترة من الزمن فإذا الخليل يخرج على الناس بشيء جديد . ذلك أنه بينما كان يسرى في السوق سمع أصوات المطارق على الطشوت .. هناك اكتشف سر الموسيقى وأصلها ، ولم يقف عند هذا بل قاده ذلك الى وضع أصول علم المعروضين ..

قال الخليل — إن هناك ثلاثة نقرات :

الأول : دق وسكون ( تن ) .

الثانية : دقان وسكون ( تتن ) .

الثالثة : ثلاثة دقانات وسكون ( تتنن ) .

وقال إن هذه النقرات اذا تتبعها وتدخلت كونت الموسيقى ، وإن اختلاف تداخلها وتتابعها هو الذي يولد اختلاف النغمات .

ومضى الخليل يتصفح بأهل الفناء واستاذهم ابو رافع ، ومضى يعيش في الحاتم ويغشى مجالسهم ومعه لوح يكتب فيه رموزاً لا يفهمها أحد سواه ، ولم يليث ان قال كلمته الخالدة ( السكون في الشعر هو السكون في الموسيقى ) .

وأداه ذلك الى أن يصل الى العروض ، فقد كان الشعر العربي قليلاً ضبابياً له فمثلى يحصر أصول الانقام والتواتر موتاناً بأنه مسيطراً

وضع مقاييس الشعر ، وكان في خلال تأملاته ذلك يعكره في منزله على بئر وقالوا انهم كانوا يدخلون عليه الدار فلا يرون منه الا قائمته . أما رأسه فقد اخفاها في فوهة البئر ، ويسمعونه يخرج أقوالا لا معنى لها يكررها ؟ ويقتربون منه فيرون راسه وقد تدل في البئر منقوش الشعر . فلما سئل في ذلك قال : ان مقاطع الشعر تظهر واضحة في الصدى الذي يحدثه البئر . وانقل بعد ذلك الى مرحلة اخرى من عمله هذا ، حيث رجع الى اشعار العرب ، فأخذ يقطعنها معتبرا الحرف الساكن آخر المقطع ، وقابل بين المقاطع وانتهى من ذلك بوضع اصول الشعر والنظم ..

«حضرت الانقام ومقاديرها ، وأنواعها فضمنت كلا الى نوعه ثم حضرت اوزان الشعر العربي بتوفيق الله تعالى لا انكر في حصر الفاظ اللغة العربية بشكل علمي تام كامل لا يعادر منها فيه لفظ » .

هذه هي الفكرة البارقة التي كانت تملا نفسه والخواطر التي تدور في اعمقه وهو في طريقه من البصرة الى خراسان ليعيش في ظل صادة حبيبة لنفسه في شخص « الليث بن مظفر بن سيار » .

ثم لم يلبث أن وضع مقومات هذا العمل الضخم ورسم خطوطه وترك أمره الى الليث الذي اتباه وهو كتاب « العين » الذي يعد دائرة معارف شخصية وضع مقدمتها الخليل .

فلما اتم بحثه قصد المسجد الجامع وعرضه على الناس : ذلك هو « علم العروض » الذي انهى الناس عليه لتعلمها فوقف نفسه على انهامه للناس .

ومن قوله في ذلك ان العرب قد استخدمو التفاعيل الثنائي عشرة بحسب انتها تعطى اكثر من ذلك حين تجمع وتركب .

ومضي الخليل يركب بحورا جديدة ويخرج بها شعرا من اوزان جديدة .. هذا العمل الضخم ينظر اليه الماركسيون وذماعة التغريب في سخرية ، وهو نليل على عجزها عن فهم اصلالة هذا الفكر او تقدير عمل العاملين في مجال البحث ، وهذا شأن التأهيلين الزائدين . ولما كان قوله ينافي الاصالة والنظرية وتقدير العلماء وفهم حقائق الامور فانه فاسد تضرب به وجوههم ويرد عليهم ولا يستمع لهم فيه الا التأهيلون الفارغون .

اما حياة الخليل فلم تكن صفوها كلها ، كانت حياة قصيرة يملؤها ورع عجيب لا يقبل عطاء احد مهما كان ولا يريد ان يكون خادما للسلطانين والأمراء حتى قالوا : « انه اقام في خص من اخصاص البصرة لا يقدر على فلمسين » !! واصحابه يكتحرون بعلمه الاموال ، واية خلقه انه رفض ان يكتب سنتين يستمع في حلقات العلم دون ان يشارك في الجدل . . يقول سفيان الثوري : من احب ان ينظر الى رجل خلق من الذهب والسبك غلينظر الى الخليل بن احمد .

كُلُّ وَصْفٍ لِيُوْحَاتِمْ بِقُولَهُ :

قَدْ صَابَهُ اللَّهُ مِنْ تَبْرٍ وَمِنْ ذَهَبٍ  
وَسَاغَ رَاحَتَهُ مِنْ عَارِضٍ هَطَلَ

وقد كان سمح الوجه ، صاف الذهن ، عبقريا ، لا يعادي أحدا ولا يتشفي  
بل يتغاضى ذاتها ويتسامى عن صفات الأمور .

كانت آية ذهنه اللماح ، انه يحاول ان يستخرج من الظواهر اصولا  
تجمع في تأتون واحد . ويبلغ من ورشه ورزقه وقناعته عنها في أيدي الناس قوله :  
أني لاغلق على بابي فما يجاوزه هي .

رفض دسوقة امير الاهواز وفارس « الامير سليمان بن حبيب الملبسي »  
الذى بعث اليه بهدية فى مائة الف درهم ويدعوه الى ان يقدم اليه فيلازمه  
وينادمه ويودب أولاده .

رفض الخليل الفقير الذى لم يكن في بيته ثمن كسرة من الخبز هذا العرض  
وقال لرسول الامير :

أر ... هذه الكسرة من الخبز ، أنها زادى الوجيد ولكنها كافية لسد رمقى ،  
وما دام عندي منها فلست بحاجة الى سليمان ... أما هذه الدراهم الكثيرة  
فعند الامير من الشعراة من هم في حاجة اليها .

وكان لهذا التصرف اثره البعيد في نفوس طلابه ، وتحدى به الى الناس  
في البصرة ولكنه لم يكن لينظر الى ذلك بل كان يربأ بنفسه ان يكون عبدا  
لأمير ، ويرفض أن يبيع علمه وعزته وعقله بمال .

كانت نظرته الى الحياة أعمق من ان يكون عبدا للمال ، وكان يحتقر  
الظواهر ويتمهن التجمل . ومن شعره قوله :

الرِّزْقُ عَنْ قَدْرِ لَا الْقُسْفُ يَنْتَصِهُ  
وَلَا يَزِدُكَ فِيهِ حَوْلٌ مُحْتَالٌ  
وَالْفَقْرُ فِي النَّفْسِ لَا فِي الْمَالِ تَعْرِفُهُ  
وَمِثْلُ ذَاكَ الْفَقْنِ فِي النَّفْسِ لَا الْمَالُ  
وَيَقُولُ :

« أكمل ما يكون الانسان عقلاً وذهنا ، اذا بلغ ثلاثة وستين سنة . واصنف  
ما يكون ذهن الانسان في وقت السحر » .

ولقد خرج الخليل في أيامه الأخيرة من البصرة الى خراسان بدعوة  
من تلميذه الليث بن المظفر امير خراسان يشيعه ثلاثة آلاف رجل ساروا معه  
حتى بلغوا « المرید » غاؤقفهم وخطب فيهم بما يشبه الاعتذار عن خروجه .

« كانت هذه أيام سد فيها باب العاشر ، وتصدر الأهل والولد ، وكثيراً اللوم فلم يتنق عن عزمه الا دعوة رجل صالح علم قصد ان يوفر لى الراحة في الشيخوخة باجر انتضاه على علمي ، فيسمى العيش على الأهل » .

وكان الليث بن المظفر كاتباً وعالماً ، وقد تلقى الخليل بالحفاوة والتكريم ، ولكن الخليل كان مشغولاً بحضور تراكمي اللغة والناظمة فيما عرف بعد بكتاب (العين) الذي كتب مقدمته ومنهاجه وتركه الليث بعد أن قال له : لقد شئت يا بني ولم يعد عندي من الحيل والقوية ، وأبدي استعداده لقراءة كل ما يحرره ويجيب على كل سؤال ، وقد أهداه الخليل مذكراته وملحوظاته وتقييداته من اللغة ليستفيد بها .

وقد حصر في كتاب العين لغة العرب ثم لم يلبث أن هتف به هاتف الحج ، فمسافر إلى مكة وقصد منها إلى البصرة التي استقبلته مكرمة أيام .. حيث أقام بيته أيامه .

وفي هذه الفترة التقى بتلميذه « سيبويه » الذي كان يكتب كل ما يقوله والذي كثير تردد على مجالس الخليل حتى أحبه وقال له : « مرحباً بزائر لا يعلم » .

وكان يسأل الخليل ويسأله ، ويكتب في الواحد ، وقد وجده ما لم يجده في تلاميذه حتى قيل أن الأمر بلغ بينهما إلى حد أن كانوا يتكلمان فلا يفهم أحدهما يتولان ، وقد جمع سيبويه أقوال استاذه في النحو وأخرج مصنفها هاماً ..

ومن تصانيفه : العين في اللغة والعروض والشواهد والنقط والشكل والنغم .

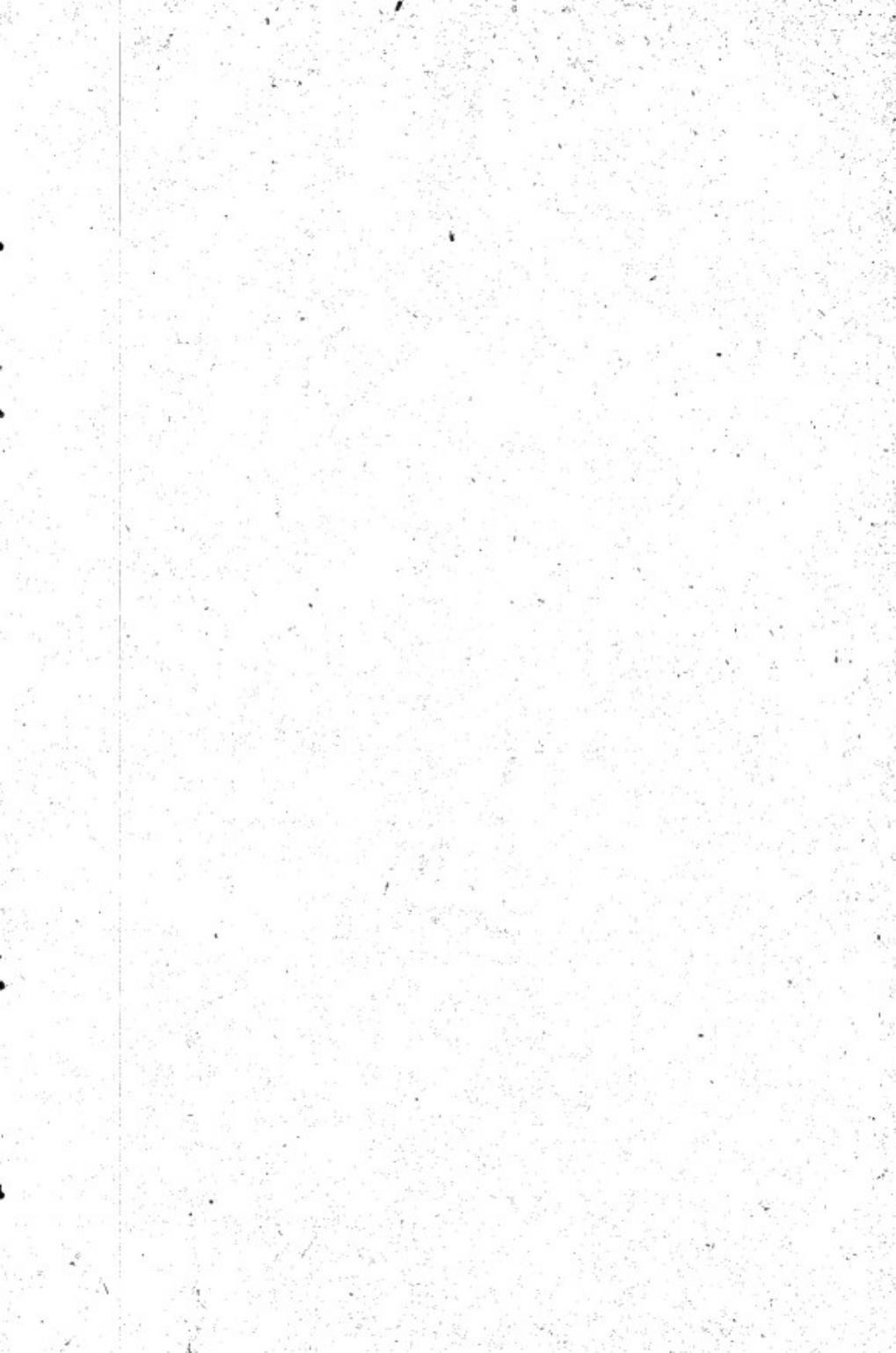
ثم جاء ختام حياته متسقاً مع طبيعته العالمية الحادقة ، المنفتحة إلى البحث وإلى تجميع الأصول : ذلك أنه رأى الجارية تخاصم البائع وهي تطالب به بدرهم أخذها منها بمغالطته أيامها ، فثارد أن يقرب نوعاً من الحساب تمضي به الجارية إلى البائع فلا يمكنه ظلمها ودخل المسجد وهو يعمل نكره في ذلك فاصطدم رأسه بالسارية الضخمة فوقع وأحدث صوتاً شديداً وانقلب على ظهره وتدحرج إلى الأرض مضروجاً بالدماء .

وكانت هذه نهاية الرأس المفكر الذي أخرج للناس علماً وفكراً سيظل أثره يلتقط ما بقيت العربية .

فلما اجتمع الناس حوله قال عبارته الأخيرة :

« لا تبكوا فوالله ما فعلت فعلاً أخاف على نفسى منه .. وكان لي فضل نظر صرفته إلى وجهه وبعد ذلك أنى كنت صرفته إلى غيرها وما علمته ، أنى كنت متعمداً قط وارجو أن يغفر لى التأول » .

توفي عام ١٦٠ هـ ، بعد أن عاش حياة خصبة عريضة .



## الإدريسي : أستاذ الجغرافيا وليس بطيموس

نصف مليون درهم مغربي + ثلاثة سنوات + ١٥٠٠ صفة عن الشريف الإدريسي : أول عمل موسوعي كبير : في كتابين أحدهما لأستاذ محمد بهجة الآخرى والثانى الدكتور أحمد سوسة :

قدمت خارطة الإدريسي في أكثر من ألف صفحة وتتضمن زهاء (٣٠ ألف مادة ) وذلك في صورة معجم جغرافي تاريخي . حرر الأستاذ الآخرى اسماء الأقاليم والمدن والجبال والبحار والبحيرات والأنهار من التحريف الموجود في الخارطة ووضع كل اسم في مكانه الصحيح ونطقه الصحيح فضلا عن عرض ما طرأ على المدن من ازدهار واندثار مع ذكر ما كانت عليه قبل الإدريسي وبعده .

اعربت نقابة المهندسين العراقيين التي قدمت هذا العمل عن اغتناطها بشعر هذه الدراسة عن الجغرافي العربي الأشهر الشريف الإدريسي الذي رفع اسم العرب عالياً بكتابه (نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ) وكان من مصادر الكتاب الغرب والشرق للمكانة العلمية التي أحرزتها أمتنا العظيمة في مضمون المعرفة وكان الشريف الإدريسي قد طبع خارطة العالم التي وضعها الملك النورماندي (ريتشارد الثاني ) في العصر الوسيط وفرقها في كتابه (نزهة المشتاق ) سبعين قطعة وشرح ما فيها من اعلام الأقاليم والمدن والجبال والأنهار والبحيرات والبحار وأوصافاً وذاكراً للمسافات بين مدن العالم المعروفة يومئذ من أوروبا وأسيا وأفريقيا .

ثم قام المستشرق الألماني (كونراد ملر ) فاستخرج هذه القطع السبعين من كتاب الإدريسي ووحدها في شكلها المجموع ونشرها ملونة ومكتوبة بالحروف اللاتينية حتى نقلها إلى العربية الأستاذ محمد بهجة الآخرى والدكتور جواد على إلى اللغة العربية محققاً لأعلامها مستدركين على المستشرق الألماني وتولى مجمع بغداد طبعها عام ١٩٥٠ ثم أعيدتاليوم بشكل أجمل وأروع .

وهذا العمل يكشف عن مدى قدرة هذه الأمة على العطاء وعلى طاقتها الحيوية الهائلة والدور الفريد الضخم الذي قامت به هذه الأمة في بناء الحضارة العالمية ، فهذا الشريف الإدريسي الذي أرسل بعثات من عدد من الخبراء المؤتمن بهم إلى الشرق والغرب والشمال والجنوب فيعود

كل ميعرف بوصف وروایة لما سمع وتصوير لكل الأقاليم التي مر بها وتذوم هذه الأعمال التمهيدية حوالي خمسة عشر عاما واستنادا إليها يضع الأدريسي لوحة الترسيم والكرة الفضية للعالم ومرسمات وخارطات تفصيلية كثيرة بحيث يجيء كتابه آية في الكمال بالنسبة إلى عمره بفضل الإدريسي ومن سبقه ومن تبعه من العلماء . فكان هذا العمل هو المستند الأول لعلوم العصر الحاضر في هذين المجالين .

والشريف الإدريسي بهذا العمل كان استاذ الجغرافيا الذي علم أوروبا هذا العلم وليس بطليموس ( شاته في ذلك شأن ابن خلدون في التاريخ والمجتمع ) وقد دام الشريف الإدريسي معلما لأوروبا ثلاثة قرون لم يكن لأوروبا مصورو للعالم الا ما رسمه الإدريسي ، هذا ما يقوله الباحث الفرنسي جوته . ولد الإدريسي بمدينة سبتة المغربية عام ٤٩٣ هـ - ١١٣٨ م ورحل إلى قرطبة ليتلقى العلم فيها وقام بعدها برحلاته الجغرافية وغيرها شمال إفريقيا وغيرها من البلدان .

ودخل الإدريسي مقلية حوالي ٥٣٣ هـ - ١١٣٨ م بدعوة من الملك رoger الثاني الذي طلب منه تأليف كتاب تزهه المشتاق فظل الإدريسي خمسة عشر عاما في جهد متواصل لكي يكمل تأليف موسوعته الجغرافية وليرسم خارطة مرفقة بالكتاب مع صياغة كرة أرضية من الفضة .

بالإضافة إلى هذا العمل الضخم : الف الإدريسي كتاب ( روض الأنف ونزهة النفس ) والت كتاب ( الجامع لصفات اشتفات الثبات ) وأورد فيه ذكر أنواع المفردات من الأشجار والحيوانات والمعادن .

\* \* \*

### آخر العمود

يقول محمد قطب :

على الإنسان أن يركي نفسه ولا ينسها بأن يخلو فطرتها تهتدي إلى الله خالتها وستتمد منه التوجيه ، وحين يحدث ذلك تصبح هذه الذرة الفضفعة التائهة الغائبة أقوى عنصر على الأرض وأضخم طاقة .. هذه النفحه الالهية في الإنسان تهتدى إلى الله بالفطرة ما دامت سليمه ، والإنسان هو الذي يوكلها ويفشها فلا ترى سبلا لها اليه .. وحيثئذ تنحرف وتضل وتحدث كل أنواع الظلم لنفسه وللآخرين وكل أنواع الفحش وكل ألوان الفساد ..

\* \* \*

## البير وني : حرق مسأله علمية وهو على فراش الموت

ما تزال صور التاريخ الإسلامي تكشف عن عظمة هذه الأمة وتقدم  
كتورات عالية من هذه المتأخر : هذا الرجل العظيم هو البيروني .

روى ياقوت بن النيسابوري أن قاضياً من أصحاب أبي الريحان البيروني  
قال : دخلت على أبي الريحان وهو يجود بنفسه وقد حسرج نفسه وضاق  
صدره فقتل لى في تلك الحال :

— كيف قلت لى يوماً شيئاً عن حساب الميراث القائمة .

قلت له أسفاتنا عليه : أق هذه الحلة ؟.

قال لي : يا هذا ، أودع الدنيا وأنا عالم بهذه المسألة . الا يكون خيراً  
من أن أطليها وأنا جا حل بها ؟ .

فأعدت ذلك عليه وحفظه وعلمني ما وعد .

وخرجت من عنده وأنا في الطريق سمعت الصراخ .

ذلك هو البيروني العالم المسلم الذي عرف بأثره الضخم الذي تركه  
في علم النظائر والذي ما زال حتى اليوم باتياً نضلاً عن كتابه عن الهند  
الذى ظل مرجعاً يستقى منه الكتب والمؤرخون أكثر من ثلاثة عشر عام .

كان طبيباً وفلكياً ورياضياً وجغرافياً ومؤرخاً وعالماً بالطبيعتات  
وله مشاركة بفعالية في الفلسفة والعلوم اللغوية والأدب والشعر والفقه .

كما عرف بتعدد مهنون العلم وبالمساهمة في تقدم هذه العلوم .

عاش للعلم متصرفاً إلى التصنيف ، قيل أنه كان لا يكاد يفارق القلم بيده  
والنظر بيته والفكر قبله ، وقد حرص على قراءة ثقافات الأمم الأخرى  
من مصادرها الأصلية دون الاعتماد على الترجمات . ولذلك درس السريانية  
والعبرية والسننسكريتية يقول ياقوت أنه ذكره في الآباء لأن الرجل كان  
أديباً لغويًا له تصنيف في ذلك . أما شائر كبه في علوم النجوم والهيئة والمنطق  
والحكمة فأنها تفوق الحصر ، رأيت فهرسها في وقف الجامع في نحو الستين

ورقة وبخط مكتنز . وقد عرف من بعد أن كتبه تبلغ بين مطبوع ومحفوظ  
مائة وثمانين كتابا .

**ويقول عنه لويس ماسفيون :**

لقد نهم البيروني قيام الفهم الدور العالى للغة العربية بوصفها بين اللغات السامية - اهم لغة حضارة - وأدرك مقدرتها على التركيز والتجربة وتراثيتها عن طريق الاستئناس بدلاً من الزواائد وقيمتها في توحيد المتكلمين بها .

و يقول عنه آرثر إيهام بوب :

البيروني من ابرز العقول المفكرة في جميع العصور ، يتميز بالصفات الجوهرية التي تطلق العالم ، وأنه لفى الامكان تجعيم عدد كبير من الاقتباسات عن مؤلفات البيروني كتبها منذ الف سنة وهي تسبق كثيراً من المباحث والمواضيع المقتلة التي تفترض اليوم أنها حقيقة .

هذا شيء من رأى العلماء والباحثين في هذا العلامة الإسلامي الكبير الذي ظل تاريخه ونبله محظياً إلى عهد قريب حتى كشف عنه الباحثون الأوروبيون : ولد في فواحش خوارزم - سبتمبر ٩٧٣ م - ورحل إلى جرجان في شبابه والتحق بيلاط أميرها قابوس بن واثقمير اللقب بِتَسْمِيسِ المَعَالِي وقد انصل الود بينه وبين ابن سينا .

الف كتابة (الأثار الباقية من التراث الخلية) وأهداء إلى شمس المعالى :  
الكتاب يبحث في تقاويم الأمم القديمة وأعيادها ومواسمها ومقارنة ذلك  
بمصر المؤلف .

عاد الى خوارزم فعاش في بلاط اميرها ابو العباس المأمون بن محمد ، ثم لما استولى محمود سبيكترين على خوارزم اخذ في الاسرى ثم استبقاءه السلطان لعلمه واخذه به الى بلاده . ودخل ابو الريحان الهند مع السلطان في فتوحه في تلك البلاد التي استمرت الى عام ٤١٠ وكانت فترة اقامة البروني في بلاط غزنة ايرز فترات نشاطه العلمي واكثرها انتاجا .

بحث في كتابه (الأثار الباقية) الذي ترجم للإنجليزية عام ١٨٨٧ عن الشهر واليوم والسنة عند مختلف الشعوب والأمم القديمة من أشوريين وبيونانيين إلى وقت البرووني وهو أول بحث للأشهر الفارسية والعبرية والهندية والتراكية بين كيفية استخراج التواريχ بعضها من بعض .

وله كتابه **الخالد** : « تحقیق ما للهند من مقوله مقویة في العقل او مرفولة » اهداء للسلطان مسعود بن محمود الغزنوی مکافاه نظر کتابه حمل نیل مع راکبه من الفضة الخالصة ، ولكن البرونی اعتذر عن قبول الهدیة ف شتم وباه وقال انه لا يحتاج الى شيء في الدنيا بعد کتابه هذا . ويبعد من اکبر اعمال البرونی : ما قام به من تعديل في رسم الأرقام الحسابية العربية وهي الأرقام الهندية التي ادخلها إلى العربية وهو صاحب الفضل

الأول في ابتكار الكسر العشري فضلاً عن ابتكاراته الأخرى وهو أول من وضع أصول الرسم على سطح الكرة وان احدا لم يعرف ذلك قبله .

وكانت له في تقسيم الزاوية إلى ثلاثة أقسام متساوية وعلم المثلثات وفي علم الضوء قواعد هامة ، وله معادلة مشهورة بلسم (قاعدة البيرونى) توصل إليها باستخراج مقدار محيط الأرض وسجلها في كتابه (الاسطرلاب) .

والف كتابا ضخما في الحجارة ، وصف فيه عددا من الأحجار والمعادن وشرح قيمتها التجارية والطبية ووضع القاعدة التي تنص على أن الكثافة النوعية للجسم تتناسب مع حجم الماء الذي يرفعه . وتوصل إلى طريقة لحساب تكرار لضعف العدد دون الالتجاء إلى عمليات الضرب والجمع الطويلة الشائكة . ووضع قاعدة لأسباب خروج الماء من العيون الطبيعية والإبار الارتوازية بطريقة الأوانى المستطرقة ، وقال ان وادى نهر السندي ر بما كان في وقت ما قاع بحر .

وهذا أيضاً حديث إلى الشباب عن أمجاد تاريخهم وعظمة تراثهم وفضل الإسلام على الحضارة الإنسانية .

\* \* \*

### فشل نابليون ونجح خالد بن الوليد

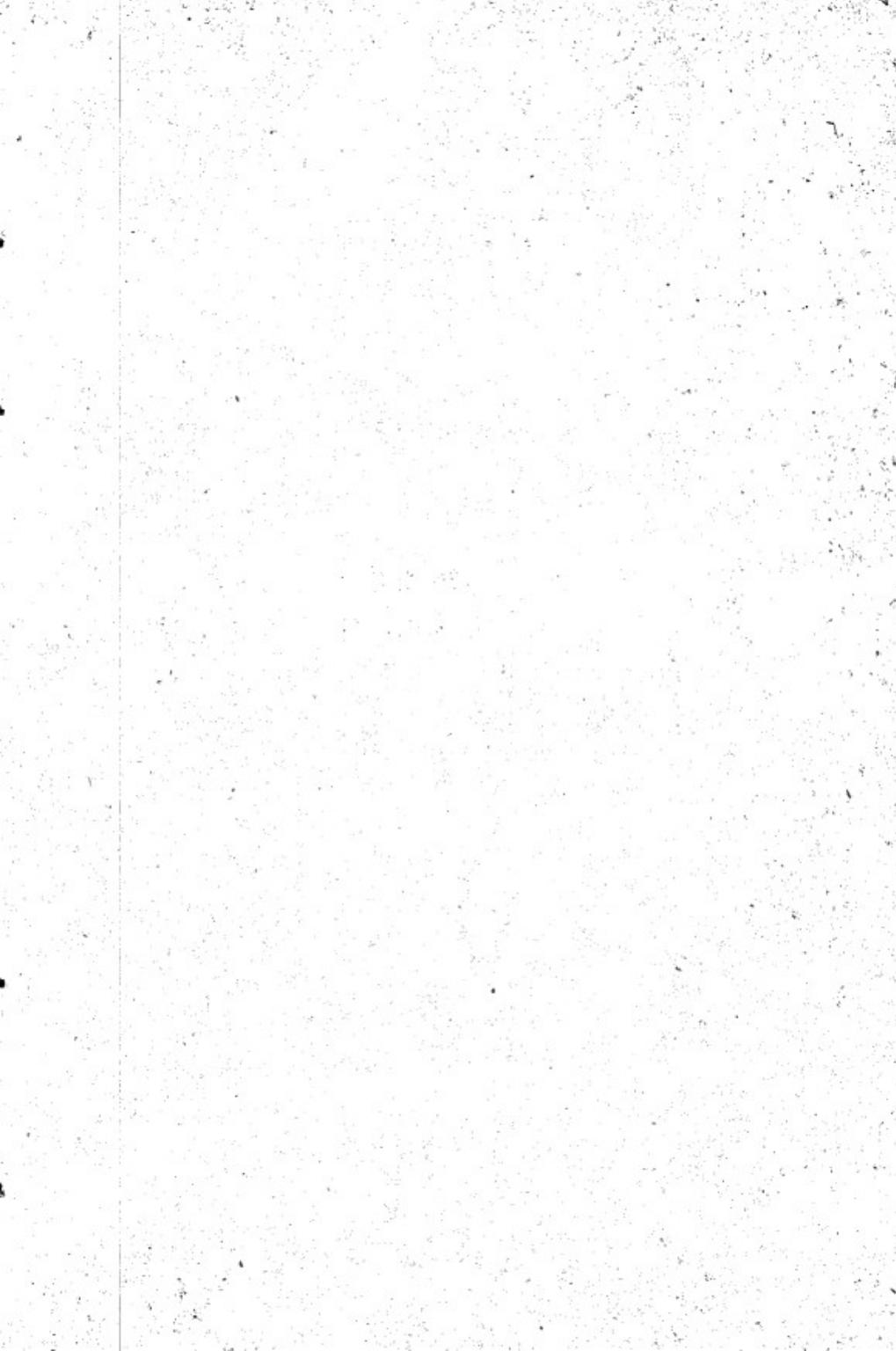
درست معاهد الاستراتيجية العسكرية العالمية وجه المقارنة بين قائدان بينما أكثر من ألف عام : بين خالد بن الوليد ، ونابليون بونابرت ، وكانت النتيجة لصالح خالد بن الوليد ..

كان مجال الدراسة حرب الصحراء ، فقد سارت قوات خالد من الحيرة إلى وادي اليرموك في الشام فقطعت ٥٦٠ ميلاً في ثمانية عشر يوماً بينما قطع نابليون المسافة بين القنطرة وغزة وهي لا تزيد عن ١٥٠ ميلاً في مدة خمسة وعشرين يوماً . ونجح خالد في مهمته وانتصر في معركة اليرموك نصراً حاسماً وقضى على اركان الدولة الرومانية . وفشل نابليون رغم بذل جهوده في اسوار عكا .

تالت الدراسة : أن ذلك يرجع إلى صلابة جنود خالد الذين كانوا يقاتلون من إيمان وعقيدة بينما لم يكن لجنود نابليون هدف أو إيمان ، كذلك نجح خالد لتبسيك جنوده بالنظام (الضبط والربط) بينما سرت الغوضى في جيش نابليون .

وقد اتخذ رومبل بعد ١٢٠٠ سنة نفس القرار الذي اتخذه خالد بن الوليد في اختراق الصحراء بالقوات البكتابية .

وأشاد مونتجمرى ببطولة خالد وصلاح الدين وفشل نابليون لأنه لم ينفع إلى المعانى التي حققت نجاح خالد بن الوليد .



## ابن ماجد : هو الذي دخل الهند وليس فاسكودى جاما

« لا تتركن الحزم ، والحضر كل الحذر من قول الجهان والجلامين .. وربما اتاك المغوب وانت في قلأء الاسود مفترضا على اول اتفه طول الليل بربع طيب ومجواك الواقع ويتعجب السمك بالكتوس فالحضر الحذر من مثل ذلك وهما ستون يائعا على راس ذاتهما فلا تدخلن في اقل من ذلك الا عند ربع النبات .. وكل غبة احسب حساب روحها وموسمها فان المرة عدو ما جهة ولا تخف من الربيع ولوسم ولا تنزعج من كلام الركب والبحارة » .

هكذا كتب شهاب الدين احمد بن ماجد « اسد البحر » في كتابه الفوائد بعد ان طوف بالبخار وبلغ ستين سنة ، ولكن ، هل توقف عن العمل ؟ لقد وصل فاسكودى جاما الى ملندى باحثا عنه ثم اصطحبه هناك عليه الى اكتشاف الهند .. ولو لا احمد بن ماجد ما استطاع دى جاما ان يقطع هذه البحار الغامضة . كان ابوه وجده ملاحين شهيرين في مياه البحر الاحمر والمحيط الهندي .

يقول في مذكراته : « .. ان جدى كان نادرا في البحر وقد اخذت علم الرجالين مع كثرة التجربة » . وقال ان بحر القلزم – قلزم العرب – وهو البحر الاحمر ، فيه نوادر وحكمة لم يذكرها الا من جربها لأنها على طريق الحاج وقد كان جدي محققا ومدقعا ولم يتر الاحد فيه » .

وقد ولد ابن ماجد في ( نجد ) وجرى تلقيه بأسد البحر ، وينسب اليه اختراع الابرة المغناطيسية ، وقد اعتمد عليه الاسطول البرتغالي حيث سير هذا الاسطول من ملندة على ساحل افريقيا الشرقية الى تاليقوط على ساحل الشاطئ الغربي لشبه جزيرة الهند ، وقد اشار في مذكراته : ان من اختراعه في علم البحر . تركيب المغناطيسي على الخط بنفسه » . وقال : ولنا فيه حكمة كبيرة لم توضع في كتاب .. وقال المؤرخون ان وصفه للبحر الاحمر لم يسبق اليه سابق ، ولم يجازه فيه احد من مؤلفي علم الملاحة من الأوروبيين الذين كانوا يزاولون الملاحة الشراعية ..

ويقول ابن ماجد في مذكراته : ان اول من ركب البحر نوح عليه السلام وسفينة اسمها ( هراب ) . وقد نكل عن الطوفان وموضعه والمكان الذي رست فيه السفينة ووصف السفن في جميع سواحل البحر في جميع الأقاليم التي قسمها نوح بين اولاده .

ويقول : أن كل من من فنون البحر له أصل : أما المفناطيس الذى عليه المعتمد ولا تتم هذه الصنعة الا به وهو دليل على القطبين فهو استخراج داود ، أما منازل القمر وبروجه فهو من تصنيف دانيل عليه السلام .

ويسكب احمد بن ماجد تجاريه في توجيهات ، يقول : على الزيان ان يعترف المنازل والأخنان والمسافات والبابتيات والقياس والاشارات ، وحلول الشمس والقمر ، والرياح ومواسمها ، ومواسم البحر وآلات السفن ومطالع النجوم ومقاربها وطولها وعرضها ، ومدتها ، كما يينبغى ان يعلم جميع البرور وأشاراتها كالطين والخشيش والحيتان ، والاراح وتنبيه الامواه ، ومد البحر وجزره ، ولا يطلع في مركب لا يطاع فيه ، ولا يركبها بغير اعتماد ولا في موسم ضيق . وينبغى للمعلم ان يعرف الصين على التوارق . وينبغى بين العجلة والحركة عارقا عالما بالأشياء عزاما فنانا لينا في قوله : عادلا لا يظلم الحدا ، مقينا على الطاعة ، متقيا الله تعالى ، لا يغفلبه التجار على حقوقه الا على شيء وقع فيه القول . كثير الاحتمال ، على الهيئة » . ا . هـ

ولد حوالي ١٤٣٢ م وفي عام ١٤٩٨ م اكتشف الهند مع فاسكو دي جاما ، بعد كتاباته اعظم ابحاث علم البحر التي اعتمد عليها الغرب الحديث .

يتقول الاستاذ برتون الانجليزي انه وجد البارجة في عدن عام ١٨٥٤ يترجمون على ابن ماجد مخترع الابرة المغناطيسية .

ويقول جيمس بونسيت : ان ذكرى ابن ماجد ما زالت حية في الهند وفي جزر مالديف في النصف الاول من القرن التاسع عشر ، وهم يعتمدون على القواعد الـ (٥) التي وضعها في علم الملاحة .

ان فاسكو دي جاما الرحالة البرتغالي قد عمل هو وجماعته على استئداء الريان العربي ( ابن ماجد ) ليرشدهم الى الهند عن طريق البحر . وقد توصلوا معه الى هذه الغالية بان اسكنرون المعق من الدام ( ويعتقد انهم سقوه الخمر خدعة ) فقد كل احمد بن ماجد شلا عاليا من امثلة الخلق الاسلامي الرقيق .

يقول زكي باشا : وصل البرتغاليون الى الهند عن طريق رجل من العرب عليم بذلك البحر وله في هذا العلم تأليف قيمة « ابن ماجد » . وكان ذلك كله غير معروف الى اهل اوروبا حتى اتاح لى الحظ ان اكتشف عن هذه المسألة الخطيرة في محاضرةقيتها علم ١٩١٢ ونشرتها في المقطف ..

لم يصل دي جاما الى الهند بطريق الصدفة بل الحقيقة انه اهتدى بمعلومات ذلك الريان البحري العربي بعد ان اسكنروه بالمعتق . . وقد استغلت اهل الهند بالغوري سلطان مصر فصنع المراكب الجريبة في بولاق ، وارسلها تطاما على متون الجمال الى السويس وهناك ركبتها اهل الدرية البحرية من المصريين ثم قام الاسطول المصرى قدفع اسطول البرتغال عن مدينة عدن

وكان له في بحار الهند وقطع مع الأسطول البرتغالي نال فيها الظرف وكل  
الخار ... الخ .

وفي هذا ما يدفع القول بأن العرب لم يكونوا يعرفون آخر حدود أفريقيا ..  
ذلك أن فاسكو دي جاما اعتمد على ملاح عربي في الاتفاق حول رأس الرجاء  
الصالح ، فقد غادر فاسكو دي جاما لشبونة في 8 يوليو 1497 وطاف حول  
الرأس في ديسمبر ، ثم أخذ في ارتياح شرق أفريقيا غرب سقفيته في موزامبيق  
عام 1498 وأمر بمن زنجبار ليس ذلك عن طريق الصدفة ، ويقول زكي  
باشا : كان أكبر ما اندھش له البرتغاليون هو تلك الحضارة الإسلامية  
الراخمة التي كانت مسلمة في غرب أفريقيا ، وقد كان هذا الأمر موضع غرابة  
لأنهم كانوا يعتقدون أنهم سوف يقلبون شعوبًا متوجهة ؛ وأكواخا حقيقة  
من الطين وزنوجا يرثون قطعاً من القماش تستقر عوراتهم » .

ولقد واجهت أفريقيا بعد ذلك مؤامرة العبريق حين سيطر عليها الأوروبيون  
من كل لون وملة .. وحاولوا القضاء على حضارتها العربية الإسلامية  
العريقة ونشروا دعاتهم المتشرين تحت اسم الكسوف الجغرافية كثيراً وضلاً  
ومع ذلك بقيت أفريقيا علماً على الإسلام ولم تتوقف عن الدخول في دين الله  
أبداً ، حتى قال أحد المستشرقين :

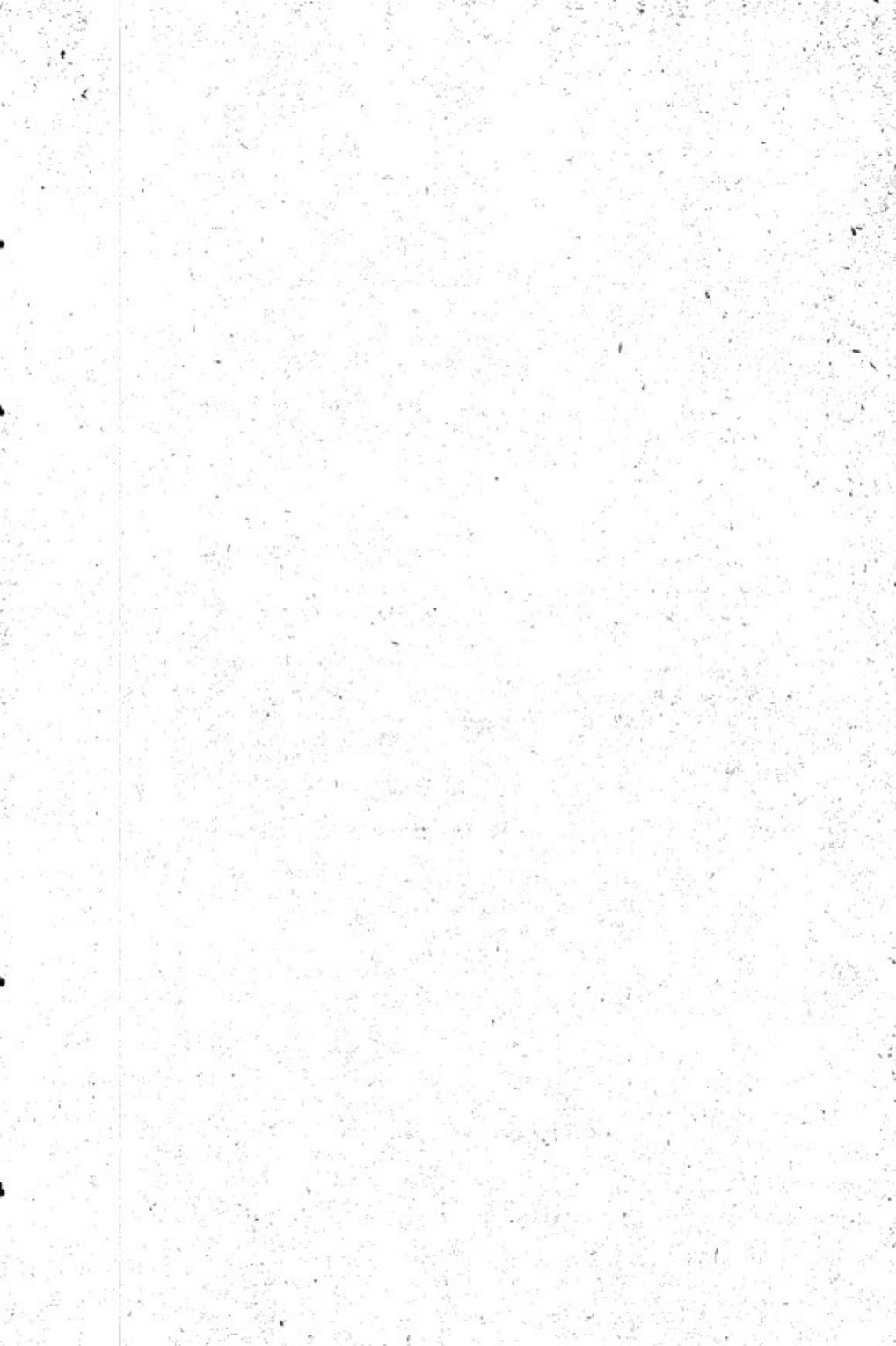
« متى بخلت قبيلة من السودان في الإسلام اختفت عنها في الحين الوثنية  
وعبادة الشيطان ، وعبادة البشر واكل لحم الإنسان ، وتقديم الفحشيات البشرية  
وقتل الأولاد والسحر ، وصاروا يرتدون الثياب ، وحلت عليهم النظافة وشعروا  
بالعظمة ، واحترام النفس ، وصار قرى الضيوف عندهم من الواجبات  
الدينية ونذر شرب المسكرات وحرم القمار والرقص المنافق للعنزة وفوضى  
اختلاط الجنسين وصارت طهارة العرض من أعظم الفرائض ، وذهبيت البطاله  
والكسل ، وحل العمل والكد محلهما وتغلب النظام والرذافة على الشفاق  
وحرمت القسوة على الحيوان والعبد وتعلموا الشعور بالاتساعية . »

\* \* \*

### الشعر في سيرة ابن هشام

كشف الدكتور سامي مكي العاتي في بحثه عن الشعر في سيرة ابن هشام  
عن حقيقة خطيرة طالما أخفتها طه حسين والمستشرقون ومن لفتهم  
من أن المسلمين حبوا شعر الجاهليه أو شعر خصوم الإسلام ووادوه ،  
وتدل القراءة أن سيرة ابن هشام ضمت مجموعة كبيرة من الشعر ما لا يقل  
عن أربعة آلاف بيت مطلعها من الشعر الإسلامي .. هذه الأشعار موزعة  
بين ١٨٦ شاعراً لا يزيد عدد الجاهليين فيهم على العشرين شاعراً ..

وقد تجاوزت أشعار بعض الشعراء المسلمين مثل الآيات ، منها  
حسان بن ثابت المكّة الأولى في كثرة شعره فاوردت له ٧٣ بيتاً ،  
وكعب بن مالك ٤٢٢ بيتاً ، والعباس بن موداس السلمي بيت ٢٠٠ بيتاً وورد  
لابن قيس بن الأسلط وبجير بن زهير والنابية الجعدي كذلك اورد من الأشعار  
الجاهليه لامرئ القيس والأعشى وأمية بن الصلت ، وقد اورد ابن اسحق  
في سيرته كثيراً من الشعر المعارض للإسلام والذي يقال من أصحاب رسول  
الله صلى الله عليه وسلم وان كان قد اهله ابن اسحق في سيرته ..



(٥)

## طارق بن زياد

أجرى الباحثون مسالجات واسعة في الأيام الأخيرة حول طارق بن زياد فلما تفتح الأندلس وتاريخه وانتصب هذه المساجلات حول عدة موضوعات أهمها :

- ١ - الخطبة .
- ٢ - احرق طارق للاسطول .

أولاً : محل القول أن الواقدي ( المتوفى ٢٠٧ هـ ) والبلاندري ( المتوفى ٢٧٩ هـ ) وأبن الحكم ( المتوفى ٢٥٧ ) والطبرى ( المتوفى ٣١٠ ) وأبن الغوطية الأندلسي ( المتوفى ٣٦٧ ) لم يذكروا شيئاً عن احرق طارق للاسطول ولا عن الخطبة .

اما المراجع التي تعرضت لاحراق الاسطول والخطبة فهي نفح الطيب للمقرى ، وقد عاشر المقرى بعد فتح الاندلس بستة قرون في حين ان المؤرخ التونسي المعاصر له ابن دينار في كتابه ( المؤنس في اخبار افريقية وتونس ) لم يتعرض لذكرها .

ثانياً : أكد ابن الحكم مدى يقظة طارق وحضره قبل مهاجمة الاندلس وانه كان يولي خط الرجعة اهتماماً خاصاً فيما لو حصل ما لا تحمد عقباه حتى أنه حين مر بجزيرة في البحر خلف فيها نفراً من جنده .

كما تجمع المصادر على أن طارق بعد انتصاره الأول قد أرسل في طلب النجدة ( جنوب قرطبة ) ثالثة موسى بن نصیر بقواته قوامها خمسة آلاف مجاهد تمكّن بها طارق من خوض المعركة الثانية باتفاق اثنين مثيلية بلغ الخبر ( الفريق ) فزحف اليهم من طليطلة مالتقا به في موضع يقال له شذرونة فقتل لذريق ومن معه .

ثالثاً : الذين يرون أن الخطبة متنحطة يتوانون أن المراجع التي ذكرتها تختلف في روایتها لنفس الخطبة وإن ما جاء فيها مختلف للأهداف الحقيقية للفوائد الإسلامية مثل قول الخطبة .

( واعلموا أنكم إن صبرتم على الأشدق قليلاً استحقتم بالآذن طويلاً )

وقد بلغكم ما أنشأت هذه الجزيرة من الحور الحسان من بنات يونان الرافلات  
في الدر والمرجان والطلل المنسوجة بالمعقين المقصورات ) .

وان هذه العبارات تتعارض مع مفاهيم الاسلام .

رابعا : يرد الآخرون بأن من المراجع التي تعرضت لاحراق الاسطول  
والخطبة غير المقى في نفح الطيب : صاحب الامامة والسياسة وهو من القرن  
الثالث الهجري ، وريحانة الالباب المراغي — القرن السادس — واستفتاح  
الأندلس لعبد الله بن حبيب وابن خلطان — القرن السابع — وتحفة الأندلس  
لابن هنيل — القرن الثامن .

خامسا : ان خطبة طارق شك فيهما كبار الباحثين امثال شبيب  
ارسلان وعبد الله عنان والدكتور احمد هيكل كما شك فيها الدكتور عبد الكريم  
كريم ، قال شبيب ارسلان : تلك الخطبة الطنانة التي لو حاول منها  
قس بن ساعدة او سحبان بن واشل لم يأت باقصح ولا بالبغ منها . ولقد بت  
انكر مليا في أمر هذه الخطبة واقول في نفسي : هذا لغز من الغاز التاريخ .  
وقد بني الامر شبيب شكه على أن طارق بربوري والخطبة هرية وقال الاستاذ  
عبد الله تكون : ان انتباع البرير بالطبع العربي أمر واضح ففى وقتنا هذا  
نجد الاهازيج شعراء وآباء انتبعوا بالطبع المغربي العربي .

وثال الدكتور احمد هيكل : ان اسلوب الخطبة من اسلوب العصر  
العباسي .

\* \* \*

## عباس بن فرناس : العربي الأول الذي حلق في الفضاء

احسنت بلاد المغرب عندما احيت ذكرى « عباس بن فرناس » بمناسبة مرور مائة عام بعد الالف على وفاته بوصفه الرائد الأول في عالم الطيران ، هذا الرائد المسلم العربي المغربي الذي التحق بالاندلس .

ومن الحق للمغرب وللعرب ان يخروا بهذا الرجل الذي فتح الطريق الى هذه الانتصارات الرايحة التي بلغها علم الطيران التي كانت تجربة عباس بن فرناس هي المحاولة الأولى التي عكفت عليها علماء الفضاء او اخر القرن التاسع عشر عندما بدأوا فكرة الطيران الى الفضاء ومنها كان معرفة الخطأ والصواب .

يقول الدكتور عبد الهادي التازى ان شخصية عباس بن فرناس ذات جوانب عديدة من الصفات والأخلاق الحبيبة التي جعلته يتبوأ مكانة سامية في المجتمع الذي كان يعيش فيه ، وقد التحق بالباطل الابوی في قرطبة فعاش ثلاثة من الخلفاء ( الحكم بن هشام وولده عبد الرحمن وحفيده محمد ) حيث شارك في مجالس العلماء والشعراء والادباء ، كما شارك في المعارك التي وجهت لمقاومة القرد والتواطؤ على الدولة الاسلامية بالأندلس .

وقد كان له شعر حفلت به عيون الأدب العربي ، منها ما وصف به قصر الرصافة عندما جده الأمير محمد عبد الرحمن وقصيبيته الرايحة هي تلك التي حيا بها الملك محمد بن عبد الرحمن حين انتصر على اوديتو ملك ليون حفيد الفرسو الثاني الذي شجع المتمردين في طليطلة وانتصر المسلمين عليها عام ٢٩٠ هجرية في معركة اطلق عليها وادي سليط ومن ذلك قوله :

لهم الفلا ، عبد القبائل يلتقي  
بروغا ترائي في الجهام و تستخفني  
غرائد يم قد عجزن عن القذف  
مجى ملك نجد شمائله عف  
اذا وصف الاملاك جل عن الوصف  
وقد نقص الاصباح حل عرى السحف  
على النفر العيadan والعصبة الغلاف

ومختلف الأصوات مؤتلف الزحف  
اذا اومضت فيه الصوارم خلتها  
كان ذري الاعلام في سيلانه  
وان طحنت اركانها كان قطعها  
سمى ختم الابباء محمد  
من اجله يوم الثلاثاء غزوة  
بكى جيلا وادي سليط فاعولا

هذا عباس بن فرناس صاحب التجربة الأولى في الطيران ، الذي لم ينسه

الباحثون العرب وفي مقدمتهم العلامة أحمد تيمور باشا الذي كتب منذ مطلع هذا القرن في مجلة المقبس يقول :

مهما نسينا فلن ينسى التاريخ أبي القاسم عباس بن فرناس حكيم الأندلس  
كما ذكر زيلان وسنجر وأصراهما فلن من يرجع البحر في صفحاته يجد بين  
من خصمهم الله بمواهب في استخراج العلوم واستنباطها اسم هذا الحكيم معروفا  
بالغرائب والدهشات فهو أول من استنبط بالأندلس صناعة الزجاج من  
الحجارة ، وصنع الآلة التي تعرف بها الأوقات على غير رسم ومثال ومثل في  
بيته السماء بتجويمها وغيومها وبروقيها ورعاودها تمثيلا يخيل للناظر أنه حقيرة  
فقال مؤمن بن سعيد الشاعر يداعبه :

سماء عباس الأديب أبي القاسم ناهيك حسن رائتها . وهو الذي احتال في  
تطير جثمانه فكسا نفسه الريش ومد جناحين طار بهما في الجو مسافة بعيدة  
ولكنه لم يحسن الاحتياط في وقوعه فتاذى في ظهره لانه لم يعمل له ثوبا ولم  
يدر ان الطائر انما يقع على زمكه . وفيه يقول الشاعر المؤمن بن سعيد :

نظم على العنقاء في طيـر انها اذا ما كسا جثمانه ريش قشمـع

غيرى من ذلك ان الرجل كان من أسبق الفائزـين بالطـيرـان من بـنى الـإنسـان  
ولا يغضـنـ من اخـترـاعـه لـقـصـرهـ في الشـاؤـ البعـيدـ فـذـلـكـ شـانـ كلـ مـشـروعـ فيـ بـدـايـهـ  
وـحسـبـناـ أنـ يـنـتـحـلـ هـذـهـ الصـنـاعـةـ مـعـ مـاـ مـرـ عـلـيـهـ مـنـ التـرـوـنـ لـمـ يـزـالـواـ دـونـ  
الـفـائـةـ الـمـطـلـوـبـةـ مـنـهـاـ إـلـىـ الـيـوـمـ اـنـفـلـاـ يـكـوـنـ مـنـ الـأـنـصـافـ التـنـوـيـهـ بـذـكـرـ هـذـاـ  
الـنـوعـ .

وهـكـذاـ فـانـ اـحـيـاءـ ذـكـرـىـ عـبـاسـ بـنـ فـرـنـاسـ فـيـ الـمـقـبـسـ يـجـدـ صـدـىـ فـيـ ثـفـوـسـ  
مـنـكـرـىـ الـعـربـ وـالـمـسـلـمـىـنـ جـيـعـاـ فـهـمـ لـمـ يـنـسـوـهـ وـقـدـ كـبـواـ عـنـهـ فـاـكـثـرـ مـنـ  
مـنـاسـيـةـ .

اـذـاـ كـنـذـكـرـ مـنـ الـمـغـرـبـ الـقـدـيمـ اـبـنـ فـرـنـاسـ فـانـنـاـ ذـكـرـ مـنـ الـمـغـرـبـ الـحـدـيثـ  
عبدـ العـزـيزـ الثـعـالـبـيـ الرـجـلـ الـذـيـ كـانـ مـنـ اـوـلـ النـاهـيـنـ بـالـفـكـرـ وـالـوـطـلـيـةـ فـيـ  
تونـسـ الـخـضـرـاءـ حـتـىـ مـاتـ شـهـيدـاـ عـلـىـ اـثـرـهـ .

\* \* \*

## الدورة الدموية : عرفها العرب قبل أوروبا

يقول العلامة جورج سارطون في كتابه مقدمة تاريخ العلم أن ابن النفيس قد اكتشف الدورة الدموية الصغرى قبل أن يعرف ذلك ( ميخائيل سرفيت ) الأسپاني بعشرتين وخمسين عاماً ، وقد عرف العرب لابن النفيس فضلـه في ذلك بينما سرفيت الألماني أحرق علناً في جنيف بأمر المصلح الدينـي ( كلـفن ) .

وابن النفيس ( على بن حزم القرشي ) هو كبير أطباء مصر في مستهل القرن السابع ولد في دمشق ( ٦٧٦ هـ - ١٢٦٠ م ) ودرس الطب على مهدب الدين الدخوار ثم رحل إلى القاهرة وتولى إدارة أكبر مستشفياتها ( الـبـيـمارـسـتـانـ المـصـوـرـيـ ) الذي أنشأه تلاـونـون .. وصار عميداً لـمـدرـسـةـ الطـبـ ، ورجـعـ فـجـاهـةـ إلى الشـامـ حيث توفـقـ عام ٦٨٧ هـ ، الـوـافـقـ ١٢٨٨ م ، وقد راجـعـ ماـ كـتـبـ فيـ القـاتـونـ لـابـنـ سـيـنـاـ ، وـقـدـ عـارـضـ ماـ أـشـاعـهـ ( جـالـينـوسـ ) منـ أـنـ الدـمـ يـنـقـلـ إلىـ الجـاتـبـ الـأـيـسـرـ عنـ طـرـيقـ ثـقـوبـ تـقـيـةـ لـأـتـرـاهـاـ العـيـنـ ، فـبـيـنـ ابنـ النـفـيـسـ فـيـ كـتـابـ شـرـحـ تـشـرـيـعـ القـاتـونـ ، أـنـ الدـمـ يـنـقـلـ مـنـ الجـاتـبـ الـأـيـسـرـ لـلـقـلـبـ الـىـ الرـئـيـنـ أـوـلـاـ ، وـعـنـكـ يـخـالـطـ الـهـوـاءـ فـيـ الـحـوـيـسـلـاتـ الـرـئـيـوـيـةـ الـدـقـيـقـةـ ، فـتـصـلـحـ أـمـرـهـ وـيـعـودـ إـلـىـ الـجـاتـبـ الـأـيـسـرـ مـنـ الـقـلـبـ بـعـدـ ذـلـكـ .

فيعتبر ابن النفيس أول مكتشف للدورة الدموية الصغرى ، وأول من عرف وظائف الرئتين والأوعية الدموية التي تصلهما بالقلب ، وبالشعرات الدموية التي بين الشريان والأوردة الرئوية ، وهو الأصل الذي ترجم عنه حرفي ونسبه إلى نفسه بعد ذلك بثلاثة قرون ميشيل سرفيت من إيطاليا والأصل الذي تجاهله وليم هارف الـتـجـليـزـيـ عندما أعلن اكتشاف الدورة الدموية عام ١٦٢٨ . ولابن النفيس مؤلفات كثيرة في الطب بما شرح تـشـرـيـعـ القـاتـونـ والكتاب الشامل في الطب الذي أتم فيه » .

وقد أشار الدكتور عبد فروخ إلى أن جورج سارطون : عندما بدأ كتابة مؤلفه الضخم مقدمة تاريخ العلم عام ١٩٢٧ . كان يعتقد أن كل تراث العالم موجود عن اليونان غير أنه لما ولج باب البحث والتنقيب تجلت أمامه حقيقة حدته إلى تعديل رأيه فسارع إلى تغيير تصميم الكتاب وأنبرى لدراسة العربية فقام مكتباً على دراستها عدة سنوات ثم أعلن أن العالم مدين للعرب بالمحافظة على التراث اليوناني أولاً وبما أضافوه عليه من مبتكرات علمية ونظرية ثانية . وينقله مع تلك الزيارات المبكرة إلى الغرب ثالثاً . وقد بين أن اللغة العربية كانت دون جدال : لغة العلم والفلسفة والتجارة من القرن التاسع إلى القرن

الثاني عشر . وحفظت هذه اللغة تراث العالم العلمي وحافظت عليه ونقلته حتى الصين شرقا الى الاندلس ..

ويقول جورج سارطون في كتابه مقدمة ل تاريخ العلم :

« نحن نعلم أن أصول العلم الغربي - لا أصول الدين والفن فحسب - شرقية مصرية وبابلية وايرانية ، ولقد برهنت أن ثلاثة قرون على الأقل من القرن التاسع الى القرن الحادى عشر ) شهدت تفوق العلوم عند العرب .

وقد ظل امام العرب وال المسلمين مجال متسع الاكتاف ليجري في ميدان العلوم الرياضية والطبيعية وعلى الاخص في البصريات .. ومع ان علماء الاسلام والنصرانية واليهود قد استوتوا في هذا الميدان وتشابهت جهودهم الا انهم كلهم قد شربوا من معين واحد هو كتاب : « المناظر » لابن علي بن محمد الحسن البصري المعروف باسم ( ابن الهيثم ) .

اما اعظم جفراقي هذا العصر بين المسلمين وغير المسلمين على السواء فقد كان الملك المؤيد ( ابا الفداء ) صاحب حماة فقد وصف في كتابه : تقويم البلدان ، خطوط الطول وخطوط العرض على وجه الدقة او على وجه التقريب وكذلك كثير المؤلفون من المسلمين في التاريخ الطبيعي وتنوفتو على غيرهم ثم اهتموا بالتطور خاصة حتى قادهم الى البحث في طبقات الارض فأصابوا في كثير من الملاحظات كالمسعودي والبيروني . ومثل ذلك كان شأن العرب في الطب والتشريح وعلم وظائف الاعضاء . اما ابرز الاكتشافات في علم وظائف الاعضاء خاصة ، فقد قام بها المسلمين في سوريا او في مصر .

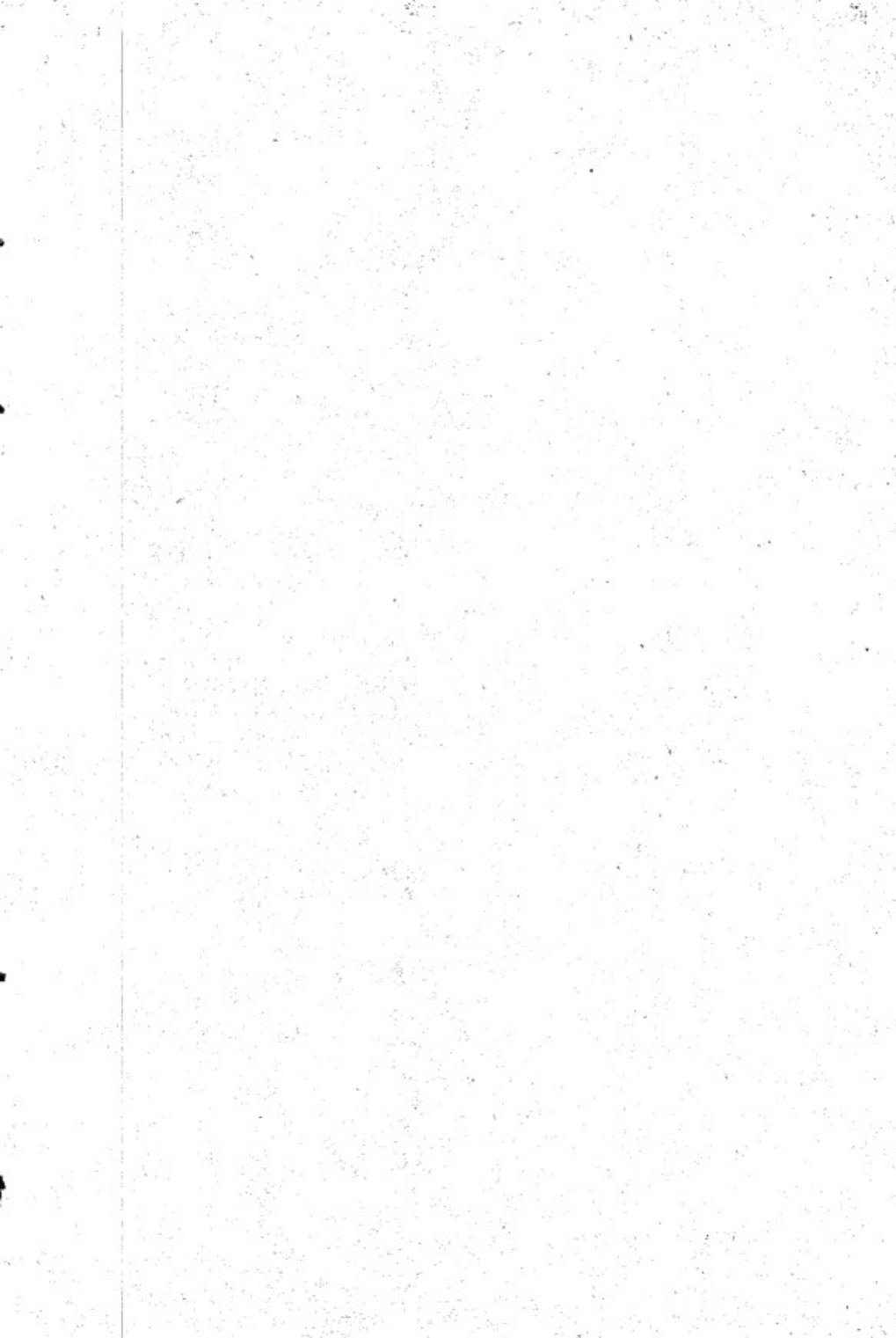
اما التشريح فقد كان في اوروبا النصرانية متوعنا بالبنته ، فاذا حطنا الى الاسلام رأينا ان صناعة التشريح قد بلغت النزوة وخصوصا في المغرب ، وما يقال عن الطب والتشريح عامة يقال عن امراض العين خاصة ، فنان المسلمين كانوا لا يزالون حتى القرن الثالث عشر قادة العالم في امراض العين . وكان المؤرخون المسلمين في ذلك العصر كثارا في مقدمتهم القلقشندي والمقرizi وأبو الفداء والنويري وسواهم من كانوا على جانب عظيم من الاهمية والشهرة مع كثرة عددهم .

\* \* \*

ال المسلمين رواد الكيمياء : والطاقة الذرية

احتل العالم التمدن بمرور مائة عام على وفاة إسكندر فون هومبولدت العالم صاحب كتاب (كوسموس) أو الكون الكبير .. وقد أشار في كتابه إلى دور المسلمين في العلوم فقال : أن جملة تأثير العرب في العالم التمدن في حقل العلوم الطبيعية كان في تقدم الكيمياء فبطهور العرب على مسرح التاريخ بدأ حقل جديد في العلم ، في عالم الغرب لا وهو الكيمياء .

\* \* \*



## السلمون هم مخترعوا الكسور العشرية

كان هناك شبه اجماع على تقليل الحقيقة ، لقد اعتنوا وأذاعوا مرات ومرات وسنوات بعد سنوات ان ( سيمون ستيفن ) هو الذى اخترع الكسور العشرية وقال جورج سارجوان : لم يسبق سيمون ستيفن احد الى اختراع الكسور . كان لاختراع الكسور العشرية اثر بعيد في نقدم الرياضيات . وسيمون ستيفن عالم رياضي اوروبي توفي ١٦٢٠ م غير ان الحقيقة لا بد ان تكتشف ولو طال الزمان . فقد اعلن بول كولي الامانى عام ١٦٤٨ ان اختراع الكسور يجب ان ينسب الى العالم الرياضى :

**غيليت الدين جمشيد الكاشى :**

الذى عاش حوالي ١٦٠ سنة قبل ( سيمون ستيفن ) وتوف ١٤٣٠ وله مجموعة من الرسائل منها رسالة الوتر والجيب واستخراج ثلث القوس وكتاب الزبعة الخاتانى وزوج التسهيقات والرسالة الكاملة او سلم السماء الذى يبحث فى احرام وابعاد الكواكب والسيارات وله الرسالة الحبيطة التى حدد فيها النسبة بين محيط الدائرة وقطرها والمسافة بالحرف (ط) ثم له كتابه هذا الذى كشف فيه عن عمله فى اختراع الكسور العشرية واسمه ( مفتاح الحساب ) وقال الباحث الغربى ان الكتاب موجود فى ثلاثة مكاتب فى اوروبا : ليدن ، لندن ، جامعة بريستون فى الولايات المتحدة .

وهي الرسالة التى اطلع عليها بول كولي ، وقد ذكر الكاشى فى مقدمة رسالته انه قد اخترع الكسور العشرية ليسهل الحساب للأشخاص الذين يجهلون الطريقة الستينية . وينظر فى المقدمة ايضا اختراعه للكسور الاعشارية وطريقة تحويل الكسور الاعشارية الى الستينية وبالعكس . وقد اشار الاستاذ رضا ايراني الذى نقل هذا البحث الى العرب ان الباب السادس فى كتاب الكاشى هذا قد توج بهذه العبارات :

في تحويل الأرقام الستينية إلى الهندية وبالعكس معاً وكسوراً وتحويل كسورها إلى مخرج آخر ، ومعرفة الكسور التي وضعنها على قياس الكسور الستينية ولنقدم هذا لما استخرجنا نسبة المحيط إلى القطر في رسالتنا المسماة بالحبيطة وبلغنا الكسور إلى التاسعة واردنا أن نحولها إلى الرقوم الهندية لثلا يعجز المحاسب الذي لم يعرف حصل المترجمين أخذنا

كسر المحيط من مخرج عشرة آلات مكررة خمس مرات — وهذا عدد مجرد —  
نكلها تسمى الواحد الصحيح عشرة آتيسام ثم كل قسم منها عشرة اقسام  
وهكذا بالغاما بلغ قسمنا الاقسام الأولى اعشاراً لكونها كذلك والثانية ثالث  
الاعشار والثالثة ثالث الاعشار وهكذا بالغاما بلغ ليكون مرتب الكسور  
والصحاب على نسبة واحدة على قياس حساب المتجمين وسميتها بالكسور  
الاعشاري \*

طبق الأصل من صفحة ٨٥ من مخطوطه جامعة برنسون .  
ومن هنا يستنتج أن غياث الدين الكاشي قد اخترع الكسور العشرية  
قبل ستين بأكثر من ١٧٥ سنة وبين غواص استعمالها وطرق الحساب بها .

\* \* \*

كتاب جديد أثار ضجة الصهيونية العالمية وكشف زيفها

الكتاب اسمه « تلقيق الخديعة » .

المؤلف : آرثر بوتر .

يقول المؤلف في كتابه انه لم تكن هناك سياسة المانيا تستهدف افقاء  
اليهود وأن ملايين اليهود الأوروبيين لم يتعرضوا لذبح متعمد في معسکرات  
الاعتقال النازية وإنما مات كثير منهم بن جراء الأمراض والجوع أو جرى  
نقلهم نحو الشرق .

يقول : ان تكشيدات اليهود بحوث تلك المذابح المزعومة كانت من وضع  
زعماء الصهيونية العالمية سعيًا للتعاطف مع سياسة نقل اليهود إلى فلسطين .

أحدث الكتاب عاصفة كبيرة لأنه كشف زيف الصهيونية العالمية واحتاجت  
الحالية اليهودية على اثارة الجماعة وعلى المؤلف ذلك لأن هذه الخديعة  
كانت ولا تزال من دعائم العركة اليهودية العالمية التي تعنى عليها مقرراتها  
التي تستغل بها الأموال الألمانية وليس هذا الكتاب يلول كتاب من نوعه  
فقد صدر أكثر من بحث في هذا الصدد مؤيداً بالوثائق والأسانيد .

\* \* \*

### سكان العالم

يقول تقرير جديد لاحصاء سكان العالم : بلغ سكان الكرة الأرضية  
في مارس ١٩٧٧ حوالي أربعة آلاف مليون نسمة .

من المتوقع أن يرتفع هذا الرقم إلى ستة آلاف و ٩٣٧ مليون نسمة  
بحلول عام ٢٠٠٠ ، ذكر التقرير أن قارة آسيا هي أكثر المناطق اكتظاظاً  
بالسكان في العالم حيث بلغ عدد سكانها حوالي ٢٠٦ مليون نسمة عام ١٩٧٤  
وهو رقم يمثل أكثر من نصف المجموع الكلي للسكان في العالم ، أشار التقرير  
إلى أن قارتي أمريكا الشمالية والجنوبية تأتيان بعد آسيا في عدد السكان  
حيث بلغ عدد سكانهما ٥٥٠ مليون نسمة ، ثم أوروبا ٤٧٠ مليون نسمة ،  
وأفريقيا ٣٩١ مليون نسمة .

## عروبة دون كيشوت

دون كيشوت من أصل عربى :

أشارت الصحف العالمية أن الرواية الإسبانية دون كيشوت لها أصول عربية إسلامية ويرجع ذلك إلى أن مؤلفها (سرفنتيس) أشار أنها من تأليف مؤرخ عربى ذكر اسمه ولقبه بالإسبانية (سيدى هميتى بتنجيلى) الذى رأى فيه الكثيرون اسمه العزبى (سيدى حمادة بن انجيلى) .

وتقول الدراسات أنه من غير المستبعد أن يكون سرفنتيس قد عثر على الأصول العربية التى جعلها العرب معهم إلى إسبانيا مع فتوحاتهم لها بالحرب والهجرة منذ أقدم العصور إلى وقت الهجرات النينية إليها وإلى قرطاجة في تونس منذ منتصف الآلف الثاني قبل الميلاد لحين اكتمال الفتح العربى لها في القرن التاسع الميلادى . وما صاحب هذا الفتح الأخير من هجرة شاملة للتراث والمؤثرات العربية .

وتقول هذه الدراسات أن رواية دون كيشوت تعد إلى اليوم أوسع الكتب طبعاً في الغرب بعد الأنجليل ، كتبها سرفنتيس المولود بمدينة تشتنلة العربية عام ١٥٤٧ عن أصل ذكر أنه عثر عليه مكتوبًا بالعربية فاستند إلى أحد الموريسكيين أو الخليط العربى من أبناء المسلمين الذين يقروا في إسبانيا بعد انتهاء الحكم العربى ترجمة أترواية من العربية إلى الإسبانية ثم أعاد هو صياغتها بعد أن وضع يده بحق على فكرة لها جذورها الضاربة في الفكر الإسباني وهى فكرة ذلك القروي التحيل الذى تخطى الخمسين يعكت على قراءة الكتب الصفراء التى تسرد وتتابع الأبطال الجوالين المغامرين من الفرسان الذين يخرجون مستهدفين الدففان عن الضفدعاء ونشر العدل .

ولا ريب أن الأدب العربى قد ترك آثاراً بعيدة الدى على الأدب وخاصة على الأدب الإسباني وإن جماعة (التربويادور) التى ظهرت بعد خروج المسلمين من الاندلس لمكتشف بوضوح عن ذلك الطابع - الرقيق - الذى تركه الأدب العربى في النفس الأوروبي وفي الكتابات الأوروبية ... روح الوفاء والحنان كما شهد بذلك مؤرخو الأدب . ومن هنا كانت رواية سرفنتيس دون كيشوت مثلاً على ذلك الرجل الرحيم الشهم الكريم الذى يعطي دون أن يأخذ ، والذى يسارع إلى التجدة ويبذل كل ما يملك في سبيل عطاء المحتاجين والفقرااء : ذلك هو طابع رواية - دون كيشوت - التي هي في صميم روحها عربية إسلامية ، حتى ولو لم ثبت صلتها بكاتب عربي فان

سرفيتس يكون قد تعمّص تلك الروح العربية الإسلامية وكتب بها هذه القطعة.

ولقد كان اثر الاب العروبي واضحا في اشیاء كثيرة ونتائج كثيرة في هذه الفترة وما بعدها مثل جحيم دانتي التي ثبت ان مؤلفها قرا - رسالة الفتنان - لأبي العلاء المعري .

ولم يقتصر اثر الاسلام والثقافة الاسلامية على الادب بل امتد الى كل العلوم التجريبية والاساسياتية وهذه شهادة ببرغولات العالم الانجليزى المعاصر في كتابه (بناء الانسانية) لتقى كان العالم اهم ما جادت به الحضارة العربية على العالم الحديث ولكن ثماره كانت بطيئة النضج . ان العبرية التي ولدتها ثقافة العرب في اسيايتها لم تنهض في عنفوانها الا بعد مضي وقت طويول على اختفاء تلك الحضارة وراء سحب الظلام . ولم يكن العلم وحده هو الذى اعاد الى اوروبا الحياة بل ان مؤثرات اخرى كثيرة من مؤثرات الحضارة الاسلامية بعثت بملوكها اشعاعها الى الحياة الادبية ، فانه على الرغم من انه ليس ثمة ناحية من مؤثرات الثقافة الاسلامية بصورة قاطعة فان هذه المؤثرات توجد اوضاع ما تكون واهم ما تكون فينشأ تلك الطلاقة التي تكون ما للعلم الحديث من قوة ممتازة ثابتة وفي المصدر القوى لازدهاره اي في العلوم الطبيعية وروح البحث العلمي .

\* \* \*

اسطوان صلاح الدين

من أهم مواقع الحروب الصليبية : معركة بحر عيذاب ، وقد اهتم المؤرخون وأوردوها في تفاصيل واسعة ، أوردها ابن جبير ، وأبن الأثير ، وأبن شداد وبسط ابن الجوزي وأبو شامة وأبو الفداء وأبن الوردي وأبن خلدون والمتريزي . وخلاصتها أن صاحب الكرك الفرنجي أنشأ أسطولاً تسمى إلى فرتين ، ففرقة أقامت على حصن إيلة تحاصره وتمتنع أهله من الوصول إلى الماء ، وفرقة سارت إلى عيذاب تقطع الطريق وتهاجم السفن الإسلامية المتوجهة إلى الأراضي القدسية ، وقد ثُبَّ صلاح الدين قائدَ الدين البرز (صلاح الدين لولو) فتحرك على رأس أسطول ضخم وهاجم الفرقانة فنوجه أولاً إلى الفرقة التي تحاصر إيلة وهزمها ثم قصد إلى الفرقة الثانية التي كانت عازمة على دخول مكة والمدينة فهاجمهم وانتصر عليهم ولما هربوا إلى البر منهم وقتل قسماً كبيراً منهم وأسر قسماً آخر .

هامش الیومیات

قال عبد الكريم ابن أبي العوجاء عندما قتله محمد بن سليمان والي مكة :

اما والله لئن قتلتمني لقد وضعت اربعة الاف حديث احرم فيها الحال  
واحلل بها الحرام ، ولقد فطرتم يوم صومكم وصومتم يوم فطركم .

وكان عبد الكريم ابن أبي العوجاء ماتواه يؤمن بالتناسخ ويميل إلى  
مذهب الراهنفة . (البيروني : الآثار الباقية )

## ال المسلمين أول من أطلق الصواريـخ

في كل يوم يتبع المسلمين فضل جديد في قصة العلم والتجريب . وما زلتا نذكر الكلمة التي قالها الدكتور محمد عبد اليماني وزير الاعلام السعودى أمام رواد الفضاء وهى أصدق رد اعتبار للعلم الإسلامى فى مجال السبق والريادة التى قام بها علماء المسلمين فى مجالى الفلك والكونك وصولاً إلى القمر .

وتجزء الدكتورة سجrid هوتكه فنكشف هذا السر : سر الريادة الإسلامية للصواريـخ فنكتشف عن أول مرة استعملت هذه الصواريـخ حين استعملها المغول فى الانتصار على الصينيين عام ١٢٣٣ م وتسجل أن المهندس المسلم هو الذى استعان به المغول فى صنع هذه الصواريـخ وكتب هذه العرب تقول :

لقد ثبت أن الفكرة الخامسة بطلاق قنابل على طريق قوة متجردة من البرارود هي فكرة صينية ، وقد نفذت عام ١٢٣٣ م في معركة نشبت حول ( بين كينج ) بين الجيشين الصيني والمغولي . وهو عبارة عن سهام تطلق مادة محترقة تحتوى على ملح البرارود وحوالى ١٢٧٠ م استخدم المغول نفس السلاح مستعينين بقوة التجفيف الناتجة عن ملح البرارود وللمرة الأولى في تاريخ الحروب تجد هذه الصواريـخ تلعب دوراً هاماً في كسب المغارك أو فك الحصار المضروب كما وقع فعلاً عند القضاء على الحصار المضروب حول مدينة — قان تشينج — وبفضل هذه الصواريـخ انتصر المغول — كويلاي خان — على الصينيين وتفى على مقاومتهم . لكن هل انتصر المغول على الصينيين دون أي مساعدة أجنبية أو كان للمغول حليف فمن هو هذا الحليف الذى استفاد منه — كويلاي خان — وأهلية إلى رجله واعانه على القضاء على الصينيين ؟ يحدثنا المؤرخ رشيد الدين حديثاً يشير دعشتا فهو يذكر في سياق كلامه عن السلطان العرضى في بغداد انه علم من حاشيته ان السلطان استجاب الى طلب — كويلاي خان — وامر ان يرسل اليه المهندس الذى حضر من بعلبك ودمشق وابناء هذا المهندس وهم — ابو يكر وابراهيم ومحمد — بنوا بمساعدة الصينيين الذين رافقوهم سبع الات كبيرة وتوجهوا بها الى المدينة المحاصرة فهل سبق ان ساهم المهندسون العرب في تلك الحصار المضروب حول مدينة ( بين كينج ) عام ١٢٣٣ أيضاً وهل هذا السلاح العجيب الذى استخدم هو بعينه الذى استخدمه القائد المصرى فخر الدين صديق فردريك الثانى عند ضرب جيش الامبراطور وملوكهم لويس

عام ١٢٤٩ حيث دارت رحى المعركة الصليبية للحملة الخامسة واستخدم فيها القائد المصري نصر الدين نير الدين نيرانا عربية جديدة .. وقد أثار هذا السلاح الجديد الخوف والفرغ في صفوف الصليبيين ، حتى أن المؤرخين الأوروبيين يذكرون أن كل مرة كان يطلق فيها الصاروخ المصري يشعر ملك فرنسا بخيبة عظيمة . رب ضارة نافحة . فقد تكللت أوروبا ضد العرب المسلمين وشنوا المسيحيون حربا لا هوادة فيها مما اضطر سلاطين المسلمين إلى تجنيد العلماء العرب في القرن الثاني عشر الميلادي وبخاصة أولئك الذين يهتمون بالدراسات الكيمائية وأرسلوهم إلى مصانع المفرقعات حيث نجحوا في إيجاد مادة مفرقة كاوية حارقة وفي النصف الثاني من القرن الثالث عشر تمكنا من خلق مادة مفرقة دائمة للصواريخ وأستخدموها في حرب المسلمين ضد الصليبيين .

ففي كتاب الحرب لحسن الرماح وبعض المؤلفات الأخرى الخاصة بالحروب في ذلك نجد ذكر كثير من المواد المفرقة والأسلحة النارية وهي تنسق يندفع تلقائياً ويحرق . وهي تطير نافثة اللهب . وهي تحدث صوتاً مثل الرعد وهذا : فالعرب هم أول من صنع لفما تقدسه الصواريخ .. وإن هذه المعلومات قد وصلت إلى بعض علماء أوروبا وفي مقدمتهم روجر بيبكون ، البرتومس مجوس ، فوبرن يولشتنت ، وقد يكون الأخير هو الذي اتصل اثناء تجوله بذلك الذي يدعى أنه مخترع البارود ، وهو برتولو سيفيرز وأخبره عن ذلك الاختراع العربي ثم انتقلت النظرية إلى التجارب العملية التي هزت كيان العالم .

هذا ما اوردته الدكتورة سجريد هونكه في كتابها شمس الله شرق على الغرب في هذا المجال ، ولما كانت - الصواريخ - اليوم هي أخطر تقىدم علىى تكنولوجى فقد لزم أن يعرف دور الذى قام به المسلمين في هذا المجال .

#### كلمات مضيئة :

كتب عمر بن عبد العزيز إلى الحسن البصري يقول :

اجمع لى أمر الدنيا وصف لى أمر الآخرة :

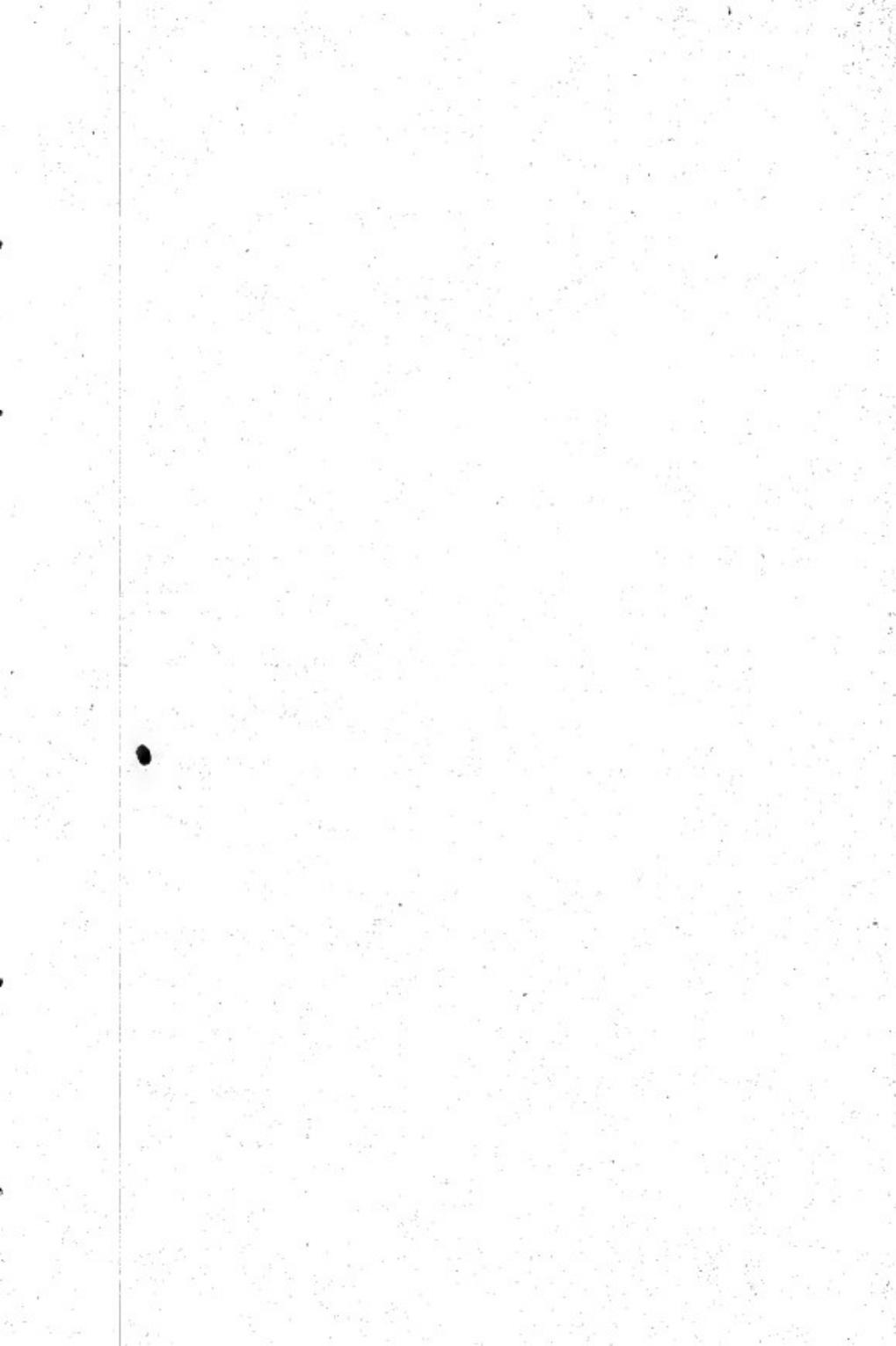
فكتب إليه يقول : إنما الدنيا حلم والأخرة يقتلة والموت متوسط بينهما ونحن أضيقنا أحلاماً ، من حاسب نفسه ربع ، ومن غفل عنها خسر ، ومن نظر في العواقب نجا ، ومن اطاع هواه ضل ، ومن حلم غنم ، ومن خاف سلم ومن اعتبر أبصار ، ومن أيصر لهم ، ومن علم علم ، ومن عمل عمل ، فإذا زلت فارجع وإذا تدمنت فاقطع ، وإذا جهلت فاسأل : وإذا غضبت فامسك ، واعلم أن أفضل الأعمال ما اكرهت النفوس عليه .



## الباب الثامن

# رجال على طريق الأصالة

- ١ - رجل من مكة .
- ٢ - رجل من الهند .
- ٣ - أبو الطيب المتنبي .
- ٤ - عبد المحسن الكاظمي .
- ٥ - أنا عضو في جماعة المسلمين : احمد تيمور .
- ٦ - رجال آمنا بمسؤولية الكلمة .
- ٧ - رجال من الدعاة .
- ٨ - الرافعى والرافعيون : شهداء الكلمة .
- ٩ - الرافعى واعجاز القرآن .
- ١٠ - الرافعيون .
- ١١ - حفائق عشر في حياة اقبال .
- ١٢ - وانت ايضا : نهيت خطأ عن الاسلام .
- ١٣ - الدكتور محمد حسين هيكل .
- ١٤ - فتي الحقائق .
- ١٥ - الرافعى : مدرة الاسلام .



## رجل من مكة

رجل من مكة المكرمة قاوم المؤامرة ضد القرآن الكريم .. ونجح ، ذلك هو عبد العزيز بن يحيى الكتاني الذي هزته المؤامرة ضد القرآن في بغداد أبان حكم المأمون فترك بلده واندفع مجاهدا في سبيل الله ليخاصم هؤلاء المدعين بخلق القرآن ، ولم يخف أن تخطفه الأحداث قال : اتصل بي وأنا في مكة ما ابتنى به الناس في بغداد ، وكيف استطوال عليهم بشر المرسي وليس على المأمون وخواص مملكته غاطسلا هم هذا الخبر واطار نومي فخرجت من مكة متوجها إلى ربي أساله سلامتي حتى قدمت بغداد ..

وخطر لي أن أتف بعد صلاة الجمعة في جامع الرصافة وارتفاع صوتي بمختلفة المعتزلة وتسفيه آرائهم ، وطلب محاجتهم ، فان اشهاري نفسى على هذه الصورة يحول دون البطش بي قبل مناظرتى واستبعاد اقوالى ولم يك ينتهى الامام من الصلاة حتى سمع الناس من الصف الأول حيل المنبر صوت رجل مكى الزى وحجازى النهجه وانت على قدميه ينادى بأعلى صوته وابنه ، وكان قد أقامه عند الاسطوانة الأخرى .

الاب — ما تقول في القرآن يا بني ؟

الابن — كلام الله منزل غير مخلوق يا ابى .

فارتاع الناس لهذه المحاولة وهربوا على وجوههم خارجين من المسجد فاسرعت الشرطة فاحتلما عبد العزيز وابنه ، احتلما الشرطة وجطوا بعذون بهما عدوا شديدا وايديهما في أيديهم يمنة ويسرة حتى وصلوا به .

تبيل : يا عبد العزيز ، ما حملك على ما صنعت بنفسك .

قال : طلبت القرية إلى الله ورجوت الزلفى لديه ، ما أردت الا الوصول إلى أمير المؤمنين والمناظرة بين يديه رجاء تأدبة حق الله فيما استودعنى من العلم والفهم في كتابه وما أخذته على وعلى العلماء من البيان .

قال عبد العزيز : فاخرجنى أنا وابنى بين يدى الخليفة وجعلوا يعدون بنا في شوارع بغداد على وجوهنا حتى وصلنا قصر الخليفة فدخل رئيس

الشرطة على المأمور وبقيت أنا وأبني في الدهليز واقفين على ارجلنا ، فاطل  
ثم خرج إلى حجرة له ، وأمر أغوانه باحضارى .

ووحدد له يوم الاثنين فحمل إلى دار الخلافة ..

وسائل عما إذا كان لم يزل مقينا على رايـه ..

فقال عبد العزيز انه ما خرج من بلده مكة إلا لاقامة الحق . وكان قد  
صدر أمر الخليفة إلى أقاربه من أشياخ بنى هاشم أن يركعوا إلى قصر  
الخلافة يوم الاثنين لشهود الماظرة والى الفقهاء والقضاة الموقفين للمعتزلة  
على مذهبهم والى سائر التكلمين والمناظرين أن يحضرروا والى القواد والأولياء  
إيضاً لأحداث البيبة في نفس عبد العزيز ، قال عبد العزيز : ثم إنن لـى  
بالدخول إلى الخليفة ندخلت ، ثم لم أزل انتقل من دهليز إلى دهليز حتى  
وصلت إلى الحاـجـب صاحب الستـرـ الذي على صحن دار الخلافة ثم  
ازاح الستـرـ وتقدم إلى خدام القصر فأخذوا بيدي وعضدي وجعل جماعة  
منهم يديهم في ظهرى وعلى رقبتي وطفقـواـ يـعـدـونـ بيـ عـدـواـ شـهـيدـاـ في صحنـ دـارـ  
الدارـ فـنـظـرـتـنـىـ الخليـفـةـ المـأـمـوـرـ منـ بـعـدـ فـسـمعـتـ صـوـتـهـ يـقـوـلـ :ـ خـلـواـ عـنـهـ ..ـ

فـخـلـواـ عـنـهـ وـقـدـ كـادـ يـتـغـيـرـ عـقـلـىـ مـنـ شـدـةـ الفـزـعـ وـمـنـ كـثـرـةـ مـاـ رـأـيـتـ مـنـ  
أـنـوـاعـ السـلاـحـ الذـىـ مـلـاـ صـحـنـ القـصـرـ ،ـ وـكـتـ تـلـيلـ الـخـبـرـ بـدارـ الـخـلـافـةـ  
وـمـاـ رـأـيـتـهـ قـبـلـ ذـلـكـ وـلـاـ دـخـلـتـهـ .

قال المأمور : انطلق وقربوه .

قلت : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته .

قال : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته .

ثم قال : ادن مني .

قدـنـوـتـ مـنـهـ ،ـ وـكـرـ حـتـىـ وـصـلـتـ إـلـىـ الـمـوـضـعـ الذـىـ يـجـلسـ فـيـ الـمـنـاظـرـونـ  
وـيـسـمـعـ كـلـامـهـ ..ـ

وـقـدـ لـاحـظـ المـأـمـوـرـ مـاـ أـنـاـ عـلـيـهـ مـنـ الـخـوفـ وـالـرـعـدـ وـمـاـ قـدـ نـزـلـ بيـ مـنـ  
الـهـوـلـ .ـ فـجـعـلـ يـنـظـرـ إـلـىـ مـنـ طـرـفـ عـيـنـهـ وـاتـاـ اـنـتـفـضـ وـأـرـتـعـدـ ..ـ فـأـحـبـ  
أـنـ يـؤـنـسـنـيـ وـيـسـكـنـ روـعـيـ فـتـكـلـمـ بـأشـيـاءـ كـثـيرـةـ وـهـوـ يـرـيدـ أـيـنـاسـيـ وـتـسـكـنـ  
اضـطـرـابـيـ ..ـ وـحـدـثـتـيـ وـأـرـادـ أـيـنـاسـيـ وـأـرـأـلـهـ الـوـجـشـةـ عـنـهـ ،ـ فـأـنـشـطـ لـلـكـلامـ  
وـالـمـنـاظـرـ .ـ وـبـالـفـعـلـ ذـهـبـ مـاـ كـنـتـ فـيـهـ مـنـ الجـزـعـ .

وجاءت المعونة من الله :

نـقـوـىـ بـهـاـ ظـهـرـىـ وـاشـتـدـ قـلـبـىـ وـاجـتـمـعـ فـهـمـىـ .

قال : يا عبد العزيز : انه قد بلغنى ما كان ملك وقيسامك في المسجد الجامع وقولك : « ان القرآن كلام الله غير مخلوق » بحضورة الناس وعلى رؤوس الخلاق ، وما كان من مساعدتك أن يجمع بينك وبين مخالفيك لانتظارهم في مجلس ، ثم استمع ملك ومنهم .. وهاندا قد جمعت المخالفين لك لانتظارهم بين يدي وأكون أنا الحكم بينكم ، فان ظهر الحق أبنتك وان تكون لهم الحجة عليك والحق معهم عاقبتك ، وان استقلت واستعنيني أفلنك وأعفنيك ، ثم أقبل بوجهه على بشر المرسي ، وقال له : يا بشر تم الى عبد العزيز نناظره وانصنه . فوثب بشر من موضعه كالأسد يثبت الى الفرسة فرحاً مانحط على ووضع ركبته وفخذه الأيسر على فخذى الآيسر فكاد يحطمه وغير على بقوته كلها ..

قتلته له : مهلا ، ان امير المؤمنين لم يأمرك بقتلي ولا بلطمي وإنما أمرك بمناظرتى وانصاف ، فصالح به المأمون وقال : نفع عنه يا بشر ، وكر ذلك عليه حتى باعده عنى .. ثم أقبل المأمون على وقال : يا عبد العزيز : ناظره على ما تريده واحتاج عليه ويحتاج عليك وتسأله ويسألك وتناسقاً في كلامكما وتحفظاً الفاظكما ..

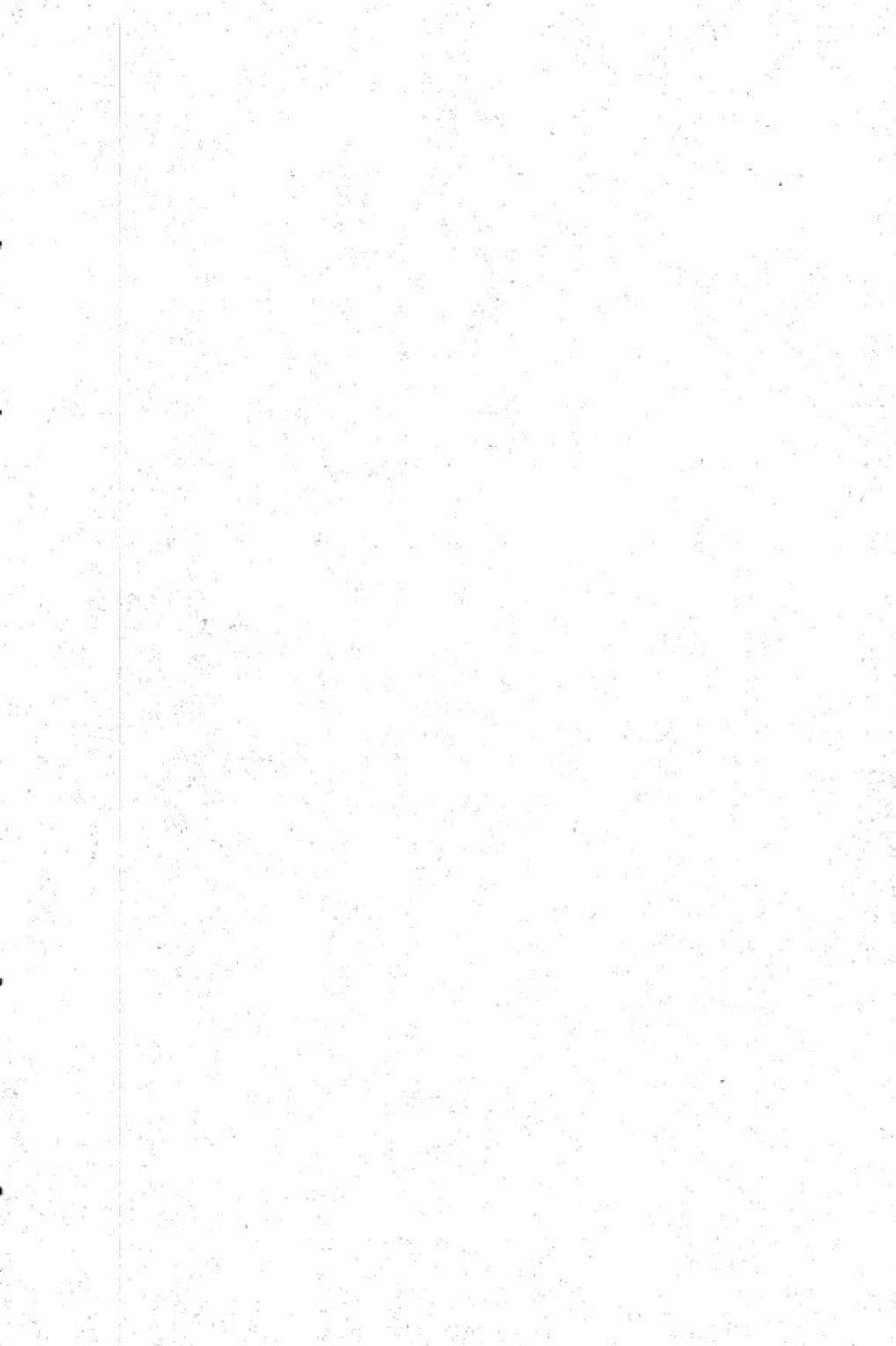
ودخلنا في الجدل وافتراض عبد العزيز بن يحيى الكنائى ، وأبلغ وهز نفس المأمون وأزعج بثرا بمحنته القوية ، وأخذ يسرد النصوص استدلاً على مذهبيه وما نفع له بشر ببابا الأسد ، وما أثار له مسألة الا تحضها وما قدم له بياناً الاكتشف زيفه ثم انقلب سائلًا بعد أن كان مسؤولاً ثائقاً بشر وأعجزه ، وعاد مساعدته وعاود اخراجه وفتح الله له من النور والقوة وقدرة ما هز نفس المأمون حتى أوقفه ..

قال عبد العزيز : قد جئت بالحج ورضي بشر وأصحابه بالفجيج وقطع المجلس ومحاولة التلمس والخلاص ولا خلاص من الله حتى يظهر الحق ويزهق الباطل ..

وكلما ذكر بشر دليلاً نقضه عبد العزيز بأدلة من القرآن حتى كانت آيات القرآن كلها مرسومة تحت عينيه ..

وظل كذلك حتى قال له المأمون : احسنت يا عبد العزيز . وامر له بعشرة آلاف درهم فحملت بين يديه واتصرف فوزعها وأخذ ولده وعاد الى مكة وقد أدى حق الله عليه ..

\* \* \*



## رجل من الهند

**منذ قرن ونصف استشهد الامام احمد بن عرفان  
مجد دعوة الاسلام في الهند**

عندما وُجِّهَ قوى الاستعمار على العالم الاسلامي كانت تظن أن هذا العالم قد هُدِّدَ وُضُعِّفَ ولم يُعد قادراً على المقاومة وإن الأمر لا يُعدُّ سنوات طويلة حتى ينتهي الاسلام وقد أشار إلى ذلك عديد من كتب الغرب الذين أشاروا إلى أن السر في بقاء الاسلام هو عزّته وزعْموه انه عندما يصطدم بالحضارة الغربية فإنه سينتظره وبتهار وبزول . بل لقد حدد البعض أن ذلك سوف لا يتجاوز قرنا من الزمان . وقد جاءت الاحداث التي ثبتت زيف هذا الادعاء فان الاسلام عندما واجه الازمة ودخل في مرحلة الصراع سرعان ما استطاع مقاوم وحده نفسه وحارب بالاجساد المتراسدة عندما عدم السلاح والحديد بل واخذ هذه القوى من اعذاته وضررها بها .

\* لقد واجهت الجماعة المؤمنة التي رباناها السيد احمد بن عرفان ماحسن تربيتها ، واجهت الاستعمار البريطاني في قوته وتفوذه بأن أقامت دولة اسلامية على منهج الكتاب والسنة في الحدود الهندية الشمالية الغربية تشقق على بشاور وما جاورها من البلدان والقرى وما بثوا ان نسبوا الحدود الشرعية وطبقوا النظم الاسلامي ، ومن ثم ألب عليهم الاستعمار القائل المجاورة من غير المسلمين فاصطدموا في معركة حامية استشهد فيها الامام احمد وصاحب الشیخ اسماعیل وبکار رجالها - ٢٤ ذى القعده سنة ١٢٤٦ هـ ..

\* وكان هذا صورة من صور كثيرة لما قام به المسلمين في سبيل تحرير الهند وكان مقدمة لثورة ١٨٥٧ م التي تزعمها المسلمين وجاهد فيها رجال الامام احمد بن عرفان الذين ظلوا قاتلين على الحق باذلين النفس والتفيس بالرغم من مطاردة الاستعمار البريطاني بقسوة ، فcasader ابوالهم وأملائهم وحاكموهم محاكمات طويلة عريضة .

\* ولتهم صدوا حتى كانت ثورة ١٨٥٧ م التي قدم فيها المسلمين ارواحهم نداء للكتاب الحق ، والتي هزت الاستعمار البريطاني .

\* ولا يزال الامام احمد بن عرفان مثلاً عالياً للبطولة الاسلامية ، والزعامة القائدة ، فقد حمل لواء التربية اليمانية - على حد تعبير حفيده العلامة

السيد ابو الحسن الندوى - الذى ما زالت قائمة بالحق بين المسلمين خلال قرن كامل ، وما تزال هذه النماذج الكريمة التى نراها اليوم هي من اعداد هذا الالم الجليل الذى وضع اصول التربية الاسلامية وبناء شخصية المجاهد المسلم والمتقد المسلم .. وما تزال هذه الشخصية مضيئة للشباب المسلم في الهند وباقستان فهي بحق كانت تستمد خطوها من شخصية الرسول الاعظم متبasisة به راغبة في ان تسلاك منهجه وتسنن سنته .

\* وما يزال المجددون في كل دور ، والمبنيون في كل جيل والملحون في كل بلد رشحا من رشحات هذه التربية والدعوة وظلا من ظلالها الفباء .

\* ولد في صفر سنة احدى ومائتين وalf ببلدة ( رائى ) في زاوية جده السيد علم الله القشيني البريلدي ، نشأ عابداً مؤمناً قواماً ذاكراً لله تعالى ولم يكن ايمانه هذا يناله واقتله على الآخرة الا مصدر شوقه الى الجهاد في سبيل الله والعمل في سبيل احقاق الحق .

— ولما قصد إلى الحجاز سنة سبع وثلاثين ومائتين والـ١ بمثابة الشارة ، انه لم يلبث أن دوى بنصر الجهاد وخرج في أصحابه سنة احدى وأربعين إلى المقاصد يحرض المؤمنين على الجهاد وقد بعث أصحابه إلى كابل وكاسغر وبخارى ليحرضوا ملوكها على الشركة والأعنة فتليبه الناس على الجهاد وولوه عليهم واجتمع تحت لوائه الوف من الرجال وزحف على بيتجاب .. ففتح الله سبحانه على يده بلادا فاحيا السنة وأمات الشرك ، فازعج ذلك خصوم الاسلام وحاولوا أن ينالوا من دعوته بنسبيته إلى دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب .. فما زالوا يؤلبون عليه حتى كانت معركة (بالاكوت) فنال فيها الشهادة هو وأخوانه في الرابع والعشرين من ذى القعدة سنة ست وأربعين ومائتين والـ١ .

\* أما الصورة التي حفظها التاريخ فهي صورة المؤمنين بوعد الله ، المستشهدين في سبيل اعلاء كلمته ، المضحين بأنفسهم لينالوا نعمة الاستشهاد في سبيل الله ، فما زالت قصتهم وأعمالهم حديثا يروى وصفحة لم تطوى روحها غالبا يعرف حول أولئك الائتخار الذين ثبتو من بعد حتى اشتركوا في المعركة الكبرى ، وما زالوا شاثمين على الحق جيلا بعد جيل .

\* ذلك أن ما أخله الإمام أحمد بن عرقان وأحياءه هو روح الجماد الذي قد زوى لونه وخفت صوته ، يقول في ذلك العلامة السيد أبو الحسن الفدوی :

\* كان السيد قد ملكته فكرة الجهاد في سبيل الله وتحرير المسلمين من الفتنين وأعلاء كلمة الله واعادة مجد الاسلام واستولت على مشاعره وأعصابه ، وأصبحت له الشغل الشاغل ، والهم الوحيد فكان اكتر حدثه عنه واكتر اهتمامه به وأعظم اعتناته بما يعنیه على ذلك .

\* وشفق بالتربيـة الـحـرـبـية والـرـيـاضـات الـبـدـنـيـة مـنـذـ رـيـانـ الشـبـاب ، كانـ اكـثـرـ لـعـبـه وـتـسـلـيـته بـالـعـارـكـ الـحـرـبـيـة الـتـىـ كـانـ يـقـيمـها مـعـ اـقـرـارـه وـأـرـابـه ، منـ غـلـامـ قـرـيـتـه ، وـدـخـلـ فـيـ جـيـشـ القـائـدـ السـلـمـ الشـهـرـ نـوـابـ مـيرـ خـانـ مؤـسـسـ اـمـارـةـ توـنـكـ الـاسـلـامـيـةـ وـخـاصـ مـعـهـ مـعارـكـ فـاـصـلـةـ ، ليـتـمـنـ عـلـىـ قـيـادـةـ الجـبـوشـ ، وـلـيـحـقـقـ أـمـنـيـتـهـ فـيـ اـجـلـاءـ الـغـاصـبـيـنـ .. وـاقـامـةـ حـكـومـةـ إـسـلـامـيـةـ شـرـعـيـةـ .. ثمـ كـانـ لـابـدـ أـنـ يـدـخـلـ الـأـمـامـ فـيـ مـرـحـلـةـ الـعـلـمـ : « انـفـرـواـ خـفـقاـ وـنـقـلاـ وـجـاهـدواـ بـالـمـالـ وـنـفـسـكـمـ فـيـ سـبـيلـ اللهـ » ، وـقدـ رـبـىـ أـخـوانـهـ وـرـجـالـهـ عـلـىـ الـجـهـادـ فـتـسـابـقـ النـاسـ الـيـهـ ، وـنـفـخـ فـيـ بـوـقـ الـجـهـادـ وـالـهـبـ جـنـوـةـ الـإـيمـانـ وـالـشـوـقـ إـلـىـ الـشـهـادـةـ وـقـدـ تـوـاـتـرـ عـنـ سـوـءـ حـالـ الـمـسـلـمـيـنـ فـيـ بـنـجـابـ فـيـدـاـ بـهـاـ عـلـىـ أـنـ يـتـنـدـمـ مـنـهـاـ إـلـىـ الـهـنـدـ الـتـىـ اـصـبـحـ مـطـيـةـ ذـلـوـلـ لـلـاجـبـizـ ، وـكـانـتـ هـذـهـ الـمـنـطـقـةـ هـىـ الـحـدـودـ الـشـمـالـيـةـ بـيـنـ اـفـغـانـسـتـانـ وـبـنـجـابـ .

\* ولمـ يـلـيـثـ أـنـ اـقـامـ دـوـلـةـ إـسـلـامـيـةـ جـدـدـ فـيـهـاـ صـورـةـ الـعـصـرـ الـأـولـ وـطـبـقـ فـيـهـاـ أـحـكـامـ الـقـرـآنـ وـبـدـاتـ صـورـةـ مـجـتمـعـ كـرـيمـ ، يـقـومـ عـلـىـ الـبـرـ وـالـحـبـ وـالـرـحـمـةـ .

فـأـخـافـ الـاستـعـمـارـ ذـلـكـ وـاضـطـرـبـ لـهـ ، وـكـانـ حـفـيـاـ أـنـ يـزـيلـ هـذـهـ الصـورـةـ خـوـفاـ مـنـ تـكـارـرـهـاـ وـاستـمـارـهـاـ .

وـدـافـعـ الـأـمـامـ عـرـفـانـ وـأـصـحـابـهـ عـماـ قـامـوـاـ عـلـيـهـ أـيمـانـاـ بـحـقـ دـينـهـمـ عـلـيـهـمـ ، وـلـمـ يـكـنـ مـوـتـهـمـ وـاـسـتـشـهـادـهـمـ إـلـاـ حـيـاةـ طـوـيـلـةـ لـفـكـرـهـمـ وـدـعـمـاـ عـمـيـقاـ لـدـعـوـتـهـمـ : « اـحـرـصـ عـلـىـ الـمـوـتـ تـوـهـبـ لـكـ الـحـيـاةـ » ..

\* \* \*

### كلـمـاتـ مـضـيـةـ

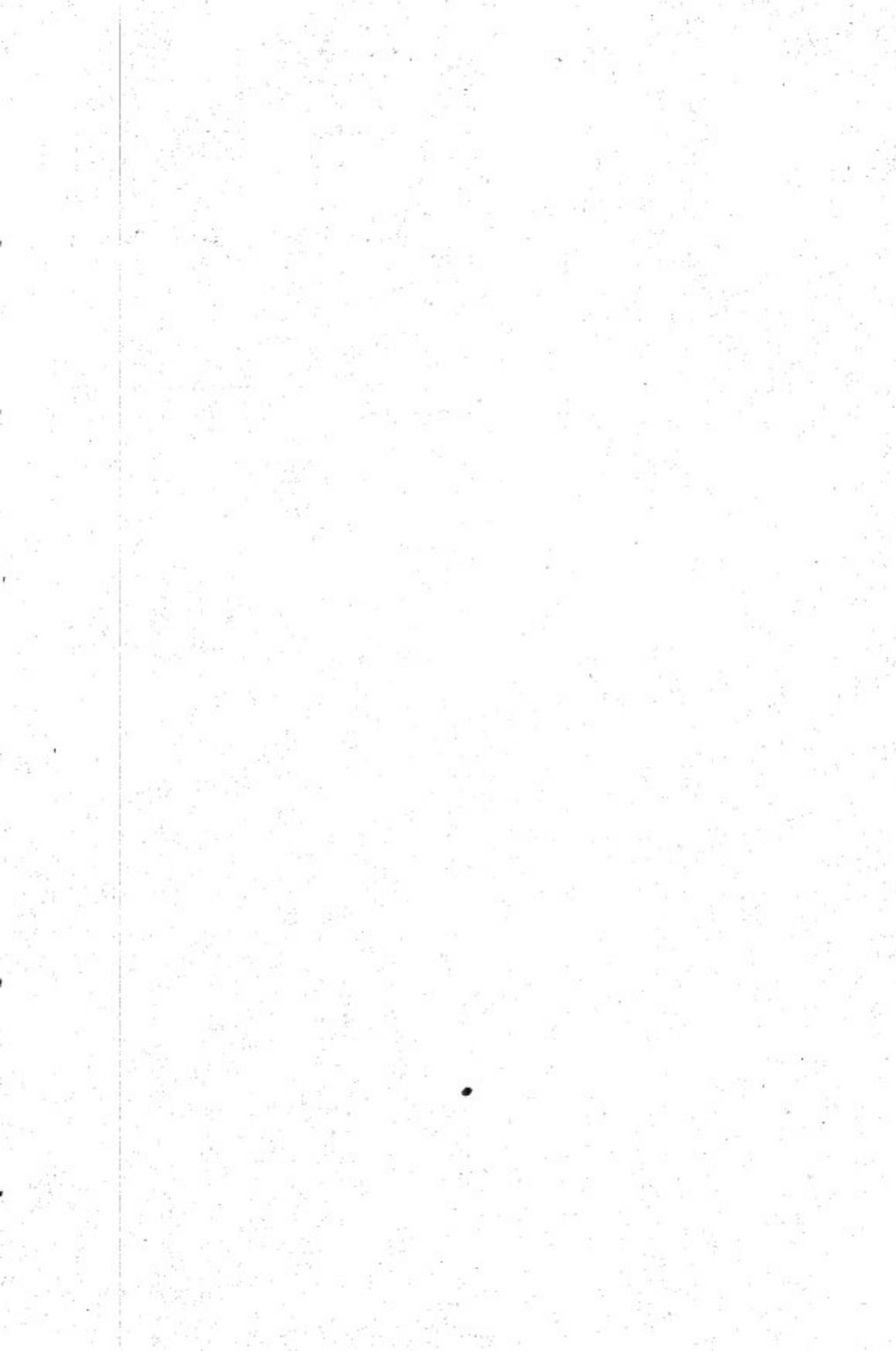
روـيـ مـعـنـ بـنـ زـائـدـ قـالـ :

لـاـ هـرـبـتـ مـنـ الـنـصـورـ خـرـجـتـ مـنـ بـابـ حـرـبـ ، بـعـدـ أـنـ اـقـمـتـ أـيـاماـ ، وـخـفـقـتـ لـحـيـتـىـ ، وـعـارـضـىـ ، وـلـبـسـتـ جـبـةـ صـوـفـ غـلـيـظـةـ قـالـ فـتـبـعـنـىـ أـسـوـدـ مـقـلـدـ سـيـنـاـ حـتـىـ إـذـ غـبـتـ عـنـ الـحـىـ ، قـبـضـ عـلـىـ خـطـامـ الـجـمـلـ فـأـنـاخـهـ ، وـقـبـضـ عـلـىـ وـقـالـ :

ـ أـنـتـ مـعـنـ بـنـ زـائـدـ ؟ قـلتـ : يـاـ هـذـاـ اـنـقـ اللهـ ، أـينـ أـنـاـ مـنـ مـعـنـ ، قـالـ : دـعـ هـذـاـ فـانـاـ وـالـلـهـ أـعـرـفـ بـكـ .

قـلتـ :

هـذـاـ جـوـهـرـ حـمـلـتـهـ مـعـ بـأـضـعـافـ مـاـ بـذـلـهـ الـنـصـورـ لـمـ جـاءـ بـيـ مـخـذـهـ وـلـاـ تـسـفـكـ دـمـيـ . قـالـ : هـاتـهـ ، فـنـظـرـ إـلـيـهـ سـاعـةـ ثـمـ قـالـ : أـنـ النـاسـ قـدـ وـصـفـوكـ بـالـجـوـدـ غـلـبـيـرـنـiـ ، هـلـ وـهـبـتـ قـطـ مـالـكـ كـلـهـ .. قـلتـ لـاـ ، قـالـ : فـنـصـفـهـ ، قـلتـ : لـاـ ، قـالـ : فـظـلـهـ ، قـلتـ لـاـ . حـتـىـ بـلـغـ الـعـشـرـ فـاسـتـحـبـتـ ، فـقـالـ : مـاـ ذـاكـ بـعـظـيمـ ، أـنـاـ وـالـلـهـ رـجـلـ وـرـزـقـيـ عـشـرـونـ درـهـمـاـ ، وـهـذـاـ جـوـهـرـ قـيـمـتـهـ الـفـ دـيـنـارـ وـقـدـ وـهـبـتـ لـكـ وـوـهـبـكـ تـفـسـكـ لـجـوـدـكـ الـمـاثـورـ بـيـنـ النـاسـ وـلـتـعـلـمـ أـنـ هـنـاكـ مـنـ هـوـ أـكـثـرـ جـوـدـاـ مـنـكـ .



(٤)

## أبو الطيب المتنبي

قالوا عن المتنبي : انه رجل ملا الدنيا وشفل الناس .

وقد كان واحدا من شعراء العصر الأول الذين تجدد ذكرهم في العصر الحديث ، أمثال : المعرى وأبن الرومي ، وقد أحرز المتنبي القدر المطل في تحديد ذكره فقد كتب عنه (شروحًا ودراسات) بطرس البستاني وناصيف اليازجي وأبراهيم اليازجي وعبد الرحمن البرقوقي .

وقد ظهر نص ديوان المتنبي في القاهرة سنة ١٢٨٣ هـ - ١٨٦٦ مع شرح العككري والواحدى والمديعى وذلك بعد أن طبع ديوان المتنبي قبل ذلك في الهند (كلكتا) ١٢٣٠ هـ ١٨٢٤ وتوالتطبعات هناك ودخل ديوان أبي الطيب جميع نواحي العالم الإسلامي الذي أصبح معروفاً من المغرب إلى الجزيرة العربية والهند ، ثم جمع الاستاذ الراجحوثي بكلية عليكة مقاطع للمنتبي غير موجودة فيطبعات الديوان الأخيرة .

وقد قام الشاعر المصري المجدد للشعر الحديث (محمود سامي البارودي ) ناشتشهد في مجموعته (المختارات ) بنحو ثلاثة بيت للمتنبي ولم يلبث توفيق البكري أن كتب بحثا عنوانه (مناقب المتنبي ومعايشه ) ونشره سنة ١٨٩٣ في مجلة المقطف .

وتولت بعد ذلك طبعة أخرى ترجمت للمتنبي : محمد المرصفى ، وجرجى زيدان ، وأحمد السكتدرى ، وأحمد حسن الزيات .

وقد قال شوقي في مقدمة الطبعة الأولى للشوقيات سنة ١٨٩٨ .

« معجز المتنبي لا يزال يرفع الشعر ويمليه ويغيري الناس فيجددده ويحييه وحسبك أن المشتغلين بالقرض عموماً والطبوعين منهم خصوصاً لا يتطلعون إلا إلى غباره ولا يجدون الهدى إلا على مناره » .

وقال حافظ ابراهيم : واكترت التأمل في شعر أبي الطيب ، فإذا شعره حى يتقزز ولم ير في الشعراء نفسها أعلى من نفسه ، ولا طريقاً إلى المعالى أتصر من طريقة وخى شعره ما كان في الحكم والأمثال ولو سلمت أتوناه من ذلك التفاوت ولم يكن أسلوبه عادةً لأساليب اللغة العربية لكن أشعر شاعر في الإسلام .

وكتب عن المتنبي : أحمد ضيف وجاءت مقالات كامل كيلاني تصور علاقة أبي الطيب بابن خالويه وأبي فراس في حلب ، ثم جاء ما أشار إليه زكي مبارك في النثر الفنى وكتب فؤاد افرايم البستانى : أبو الطيب المتنبي : الرجل والشاعر ، وكتب دريني خشبة : أشهر شعراء العرب .

وجاءت كتابات محمد كمال حلمى : حيلاته وخلقه وشعره وأسلوبه . ومقالات العقاد الذى نشرها بين بعده فى كتابه مطالعات وكتب المازنى عن ديوان أبي الطيب وآخلاقه نشرت فى كتابه : حصاد الهشيم وكتب شفيق جبرى : كتابه ( المتنبي ) وكتب محمد الأسىم فصولاً فى مجلة السياسة الأسبوعية سنة ١٩٣٠ كان هذا الفيض فى تقدير شخصية المتنبي دليلاً على سمو هذا الشاعر وأصالته وصدق مفاهيمه وخاصة فيما يتصل بمقاومة الغزو الذى كانت تقوم به الدولة الرومانية على حدود بلاد الإسلام ولذلك فقد فاز بالتجددى على بالنسبة للشاعرين : المعرى وأبن الرومي .

لقد كانت ميزة ابن الرومى فى آرائه الدقيقة للمعنى وأسلوبه الحكم ، وكان المجرى قد يربز بمعاهيم الفلسفة وبما حاول أنماط طه حسين وغيره أن يصوره بصورة الشك فى الالوهية وقد تضارب شعره فى مجال العقيدة وكانت هذه احدى المحاولات لإبراز الشعراء والكتاب الذين يمكن أن تفيد آثارهم الأجيال الجديدة المسلمة .

أما المتنبي فقد أعطى العرب والمسلمين مفهوماً كريماً ، مفهوم الأصالة ومفهوم الشهامة والإباء والخلق ، ومن هنا كان لا بد أن يهاجمه الاستشرق بعنف وأن يدعوه رجالهم من دعاة التغريب إلى تدمير هذه الشخصية فتقدم أولاً بلاشى ناقد ر كتابه عن المتنبي سنة ١٩٣٥ هاجم فيه بعنف هؤلاء الذين كتبوا عن أبي الطيب وهاجم المتنبي نفسه فقال : « إن شهرة المتنبي فى الأوساط الأدبية فى دمشق والقاهرة وتونس صادرة عن بنوع آخر ، هي تلك المؤثرات القومية والعربيـة الشاملة التى تحمل المسلمين على أن يبتـوا فى « شرق » القرون الوسطى عن رجال يقابلون بهم رجال الغرب يجعل من « مادح » أمراء سوريا ومصر وفارس ممثلاً للعقلية العربية منتصباً تجاه العبرية الأجنبية أو غير العربية وهـذا يظهر المتنبي بمظاهر ( فـيـنـى ) أو جـوـةـ بلـ بـمـظـاهـرـ نـيـتشـةـ شـرـقـىـ يـرـهـنـ بـمـقـدرـةـ باـهـرـةـ عـنـ المـساـوـةـ التـانـيـةـ فـبـلـادـ هـىـ الـيـومـ تحتـ وـصـالـيـةـ أـورـوـبـاـ الفـكـرـيـةـ وـالـسـيـاسـيـةـ .

وتكشف هذه العبارات ذلك الحقد الغربى الاستشرافي المستعلى الذى يكره أن تتبـعـ النـهـضةـ فـيـ الـعـالـمـ الـاسـلـامـىـ لـذـيـحـ المـتنـبـىـ ، كـالمـتنـبـىـ أوـ عـالـمـ كـابـنـ تـيمـيـةـ .

وكانت دعوة بلاشى إلى كتابهم فى العالم الإسلامي لذبح المتنبي ، وتقدم الدكتور طه حسين فذبح المتنبي فى كتابه مع المتنبي . كيف ذبحه ، لقد أعلن أن المتنبي لقيط وليس له أب .

وذكرت كلمة تخرج من فمه . فما أقصى هذا الاتهام وهذا الشك . ولم ينت

طه حسين الا بعد ان ظهرت براءة المتبني بتصور عدد من الدراسات كشفت عن ان المتبني هو ابن امام عظيم .

لقد تكشفت الدراسات المتعددة التي ظهرت اخيرا و كان ابراهيم العربيش اول من كشف هذه الصفحة ثم ( محمود الملاح ، و عبد الجبار البصري ) .

ولكن لماذا اخفي المتبني نسبة ؟ !

يقول عبد الجبار البصري : لعل الفروع السياسية وتقلبات الحكم والصراع الرهيب الذي عاشه المتبني رافقا او مؤيدا عن غير اقتئاع . وغريته عن ارض الوطن كما عاشها ابوه كانت وراء ابعام هذا النسب عن قصد . وحزن تحت ضمط الفروع التاريخية التي احاطت به وبالحركة الشيعية التي ارتبط بموقفها السياسي المعارض والرافض للحكم . والذين يتبعون سيرة المتبني في آلاف الدواوين والمحلقات التي وضعت عنه لا يستبعدون شيئا في هذا النطاق ، فقد كانت حياة المتبني هروبا دائمًا متواصلًا ، ومن ثم متنقلًا بين بلاد رسيف الدولة الحمدانية في حلب ، وقصور كافور الأشيدى في مصر ، وعند ابن العبيق وعدض الدولة في بلاد فارس الخيل والليل والبيداء : وفي حلاته وترحاله الطويلين ورغم مثاث الحاسدين الذين تصدى لهم وواجههم فاستغلوه ولم ينجح أحد من النيل من مكانته الشعرية الفذة وما فرضه من شهرة وخلود .

ذلك ان ابا الطيب ولد وعاش في العصر الذهبي للحضارة الاسلامية العربية واستطاع في ذلك العصر الذي شهد قياما في الادب والشعر ان يبني لنفسه قمة تفرد عليها وشمخ وأجبر خلاته وأعداءه وكل الاجيال التي جاءت من بعده ، على الاعتراف بعظمته وانشاده والتغنى بآياته كما لم تنشر او تغن ابيات شعر من قبل .

غير ان هذه الآيات الخالدة والتي الهت الناس عن تتبع أصله ونسبة لم تمنع الضباب الذي تطاول على محتده من ان يلف نهاية حياته ويقتلها بالكثير من الغموض .

واكثر الاسئلة الحاحا في هذا المجال : مقتل المتبني . يقول ابن خلكان : مقتل (المتبني) وابنه محمد وغلامه مفلح بالقرب من النعمانية في موضع يقال له الصافية وقيل حيال الصافية من الجانب الغربي من سواد بغداد وبينهما مسافة ميلين وقال اليازجي بالقرب من دير العاقول في الجانب الغربي من سواد بغداد وفي ديوان المتبني المخطوط ( ١١٠٢ ) نخرج عليه بحد جرجريا من سواد بغداد .

وقد تعددت الآتوال والأماكن .

ويروى قصة مصرعه صديقه ابن نصر محمد الجبلى قال : كان ابو الطيب قد هجا « ضبة » بن يزيد العتبى بقصيدة اولها ( ما انصف القوم ضبة وامه

القرطبة ) . فقضى بذلك فاتك بن ابن جهل الأسدي . خال ضبة وتوعد بقتل  
المتبني . وحدث أبو نصر بذلك وكان المتبني قد انصرف من بلاد فارس متوجهاً  
إلى العراق يقول أبو نصر : واف المتبني ومعه بغال موقرة بكل شيء من الذهب  
والطيب والتجميلات النفسية والكتب الشفينة فلقيته وأنزلته داري ولما أمسينا  
قتلت له :

يا أبا الطيب على أي شيء أنت مجمع .

قال لي : أنت مجمع على أن اتخذ الليل مرکباً لأن السير فيه يخف  
على . قلت له والرأي أن يكون معك من رجال هذا البلد الذين يعروفون الواضع  
جماعة يمشون بين يديك إلى بغداد . فقطب وجهه وقال : لم قلت هذا القول ؟  
قلت : للناس بهم ؟ قال : لما والجراز في عنقى فما بي إلى مؤنس غيره . قلت :  
الأمر كما تقول والرأي في الذي أشرت به عليك .

فقال : تلوينك ينبيء عن تعريض وتعريفك ينبيء عن تصريح معرفتي  
الأمر وبين لي الخطب .. قلت : إن هذا الجاهل فاتك الأسدي كان متذمراً  
منذ ثلاثة أيام وهو غير راض عنك لأنك هجوت ابن أخيه ( ضبة ) وقد تكلم  
بأشياء توجب الاحتقار والتبيخ و Mercer نحو العشرين من بنى عمه قوله  
مثل قوله .

قال : والله لا أرضى أن يتحدث الناس بما سرت في خمار أحد غير سيفي .  
ثم ركب فناكا آخر المهد به ولما صاح عندي خبر قتله وجهت من دفنه ودفن  
ابنه وغلمانه وذهبت حماؤهم هدا .

\* \* \*

## عبد المحسن الكاظمي

ما رأيت كاتباً وصف الكاظمي رحمة الله كما وصفه إبراهيم عبد القادر المازني حين قال : ظل الكاظمي رحمة الله يقول الشعر نصف قرن أو يزيد والناس يقرعونه ويكتبونه ويعجبون به ، ويقولون هذا شاعر العرب وبقية المثل الأول ولا يخطر لهم أن الإنسان — ولو كان شاعراً — يقتات بشيء آخر غير النساء . وقد أقيمت في مصر وحدها مائة حلقة وحلقة لتقديم زيد أو عمرو من رجال السياسة أو الحرب من سيمضون ويسخون وبقى ذكر الكاظمي ، وكان الكاظمي يدعى إليها ، ويستدرج فيها إلى الكلام فيقول ويستتحث فيفتش ويستزداد فيه حب ويسع ثم ينقلب إلى بيته ناشف الريق ، جاف اللسان موجع التلب مطوى الأضالع على الكد الوحيد الذي تغنى به العباره عنه ويقتربه أباوه اذا هم بالجهير به . وقد كان هو أولى بالتكريم وأحق بالمعظمه ، وأطلق بالوزارة والاسعاف وانه لم الغريب أن ينفع الشرق الآن ينبع الكاظمي وبعظام ذكره بعد موته وفي حياته ما أواله اللقة المسعنـة ومما يكتـلـيـ الكاظـمـيـ الآـنـ ،ـ ماـ اـحـتـفـلـهـ بـمـاـ يـعـرـوـ ذـكـارـهـ وـمـاـ مـاتـ فـقـدـ استـفـنـىـ منـ الذـنـيـاـ وـالـتـصـافـ أـيـضاـ .

والحق أن عبد المحسن الكاظمي نموذج رائع من شعراء العرب في فترة الثلاثينات من هذا القرن وقد عنى به الأستاذ عبد القهوس الاتصاري صاحب ورئيس تحرير مجلة المنهل حين الف عنه كتابه المشهور . ولقد قمت بدراسة هذه المرحلة من الأدب العربي المعاصر في مختلف أجزاء الوطن العربي فيما رأيت شاعراً شدّى حقيقة وهزّ نفسى على النحو الذى فعله الكاظمى الذى ترك وطنه العراق وأقام في مصر عزوفاً عن المطلع حتى . ما استطاع احد أن يخدعه ورفض أن يذلّ لكي يتّال اعطية ما ، وعاش مع ابنته — رباب الكاظمي — حريصاً على الاباء والكرامة والشرف ، ولكنك ما يهتمّ عن ان يتمترّك في اي مهرجان ، فهو حائز ، ما ان يدعى ويقف حتى ينفعنـ ذراعـهـ جنبـهـ ثم يمضـيـ الىـ المـائـةـ منـ الـآـيـاتـ قـيـامـهـ دونـ انـ يـتوـقـتـ ،ـ وـهـوـ فيـ شـعـرهـ مثلـ رـائـعـ للـبـلـاغـةـ وـبـلـاغـهـ وـحـسـنـ الـأـدـاءـ .

وتحدث الكاظمي يحكى عن تلك القدرة الخارقة في الشعر يقول : بدأت المطهارة وبسني ستة عشر عاماً نظمت قصيدة عربية . عدد أبياتها خمسة وخمسون بيتاً وتدبلغ من الأمر أنتى عندما نشرت أول قصيدة لى لم ينسّبها إلى ونسبوها إلى ابي كبير ولكن لم تمض مدة حتى ظهر اسمى وانتسبت الآية فصار الناس ينسبون إلى كل ما يستحسنونه من الشعر الذي لم يعرفوا قاتله . ومن شعره الرائع قوله :

أرق اذا قيل العراق وانهى  
 واشهم ان قيل الشام وأذمر  
 وأطرق ان قيل الحجاز على جوى  
 وأعجب اذا ما قيل مصر وابهر  
 مني النفس ان يلقى العراق وغيره  
 من الخبر ما يهوى وما يتخير  
 اذا نحن وحتنا القلوب فلم ينبل  
 اذا ما غبت احساننا تتعثر  
 وما نزعات العرب مرئى حالم  
 يعبر فيها ما يشاء العبر  
 ولكنها آمال قوم تضامنا  
 بنصر ومن يمشي مع الله ينصر

\* \* \*

### صلاح الدين في تغيير قادة العرب

تحدث كثيرون من كتاب الغرب عن صلاح الدين الايوبي وبالرغم من كل اساليب الكراهة والخلاف التي نشروها عنه كان صلاح الدين استطاع بعمله الذي استمد اسلوبه من جوهر الاسلام أن يكون موضع تقدير المؤرخين والباحثين غير أن القائد العسكري البريطاني ( موتجمزى ) عندما يتحدث عن صلاح الدين الايوبي فإنه انتا يعني حركة صلاح الدين العسكرية والحربية بصفة اساسية يقول : كان صلاح الدين حاكماً قديراً وسلاماً ورعاً واستراتيجياً بارعاً . انه بنى قوته بانتظام وعن طريق الملاعنة الذكية وأعد رعياته للجهاد حتى اخرب القدس ضد الصليبيين مما جعل الصليبيين في خطر دائم لم يشعروا به من قبل .

إن صلاح الدين هو الذي يحكم سوريا ومصر في عام ١١٧٤ م وهكذا كان رجاله في الشمال والجنوب يعملون وفقاً لخطة واحدة مشتركة ، وتعرضت خطوط الامدادات التابعة للصليبيين لتهييد الاسطول المصري وكان ثمة خلافات بين قادة الصليبيين الذين نهبو احدى قواقله . وزحف صلاح الدين عبر الأردن حيث أعاد توزيعه ١٣٠ رجلاً من فرسان الصليبيين وفرض حصاراً على قلعة طبرية ، ودعا بعض القادة الصليبيين الى التقدم والزحف لكن الحصار المفروض على القلعة ولكن القائد الصليبي ريمون قد نسيحته التي كانت تتلخص في أن مثل هذا الزحف سيؤدي الى الوقوع في الكمين الذي نصبه صلاح الدين الذي تتفوق قواته في العدد كما أن الجنود الصليبيين سيعانون العطش لأن الحرارة شديدة ولم يستمع بقتيبة القادة إلى نصيحته بالتتزام بموعد تنازعى وفي يوم ٣ يوليه ١١١٧ قاد ( جن دى لوسيجانان ) القوات الصليبية إلى ابشع كارثة وهي ( معركة حطين ) عند الثالث الغربي لبحيرة طبرية .

## أنا عضو في جامعة المسلمين

عندما يُؤرخ لحركة البقطة الإسلامية في مصر الحديث : يأخذ « احمد تيمور » حيزاً كبيراً في هذا التاريخ فقد استطاع بنفوذه وجاهه ان يعن على انشاء الجماعات الإسلامية التي قلمنت التبشير والاستشراق ونفوذ التغريب والغزو الثقافي بعد سقوط الخلافة العثمانية في مصر . واستطاع ان يمكن للسيد محب الدين الخطيب في اصدار مجلة اسلامية اسبوعية هي مجلة الفتح في وقت لم يكن ذلك ميسوراً في نفس الوقت الذي استطاع فيه دعوة التغريب وظهر كتاب الشعر الجاهلي لطه حسين والاسلام واصول الحكم لطى عبد الرزاق وفتحت صفحات جريدة السياسة ومجلة الهملا والتصور لسلامة موسى ، محمود عزمي ، وأسماعيل مظہر وغيرهم للدعوة للبهائين والتغريب ومحاربة اللغة العربية والاسلام . لم يجد امثال مصطفى صادق الرافعي والحضر حسين وعبد العزيز جاويش مجالاً للدفاع عن الاسلام لو لا ذلك الجهد الذي بذله هذا الرجل الذي كان ينكر ذاته ويعمل في صمت من أجل الدفاع عن الاسلام .

وكانت جمعية الشبان المسلمين هي الركيزة الأولى للعمل الإسلامي الكبير الذي جمع الشباب المسلم تحت لواء لا اله الا الله محمد رسول الله هذا الرجل الذي كان ينفق كل ما يحصل عليه من أطيانه وارضه في سبيل الله ، ينتقد على الأسر المحتاجة الفقيرة وعلى شراء كتب التراث الإسلامي واعادة طبعها وتصويرها بعد ان سرقت وهجرت ارضها ، فهو دائم على تصويرها ودفع المبالغ الطائلة في سبيل ذلك وقد حملت اليه نوادر المخطوطات من الأستانة والمغرب والهجاز واليمن والشام وال العراق وظل النساج ينتظرون اندر كتب التاريخ والأدب واللغة والجغرافيا من المكتبة الظاهرية في دمشق والخالدية في بيت المقدس ، كما استنقذ بالموترغاف مجموعة عظيمة من الخزانات الكبرى في باريس وروما وفيينا والأستانة وغيرها حتى من خزانات الفاتيكان نفسها .

ذلك هو احمد تيمور :

## أنا مسلم عربي اللسان

عندما عرض عليه الاشتراك في الجمعية الطورانية قال : أنا عربي اللسان . عاش حياته محافظا على تاريخ رسالته ومؤلفاته بالتاريخ العربي وشجع كل دعوة للدفاع عن العربية والاسلام وقاوم التيار العدائي الذي واجه لغة الفضاد وأنفق وقته في العمل النافع للثقافة والاسلام فاستحسن عددا من الكتب في خزان مكتبات أوروبا والقدسية بالتصوير الشمسي . واستقال من الرابطة الشرقية بعد ظهور كتاب الاسلام وأصول الحكم ومؤلفه من أعضائها ، تتمذ في مطلع شبابه على العلامة حسن الطويل وقرأ عليه طرقا من الفلسفة القديمة وصاحب الشيخ الشنقيطي فقرأ عليه المعلقات السبع ودواوين الفروض وبعض الرسائل اللغوية وأجرى تحقيقا علميا في التاريخ الاسلامي والخطط المصرية والدنية والعمران عند العرب وله مؤلفات في اعيان القرن الثالث والرابع عشر . كما صاحب لسان العرب والقاموس المحيط وعنى بفن التصوير عند العرب ولعب العرب . وأعد معجم اللغة العالية والأمثال العلمية وترجم المهندين العرب وأعد فهرسا لخزانة الأدب التي فيها البغدادي .

حرص على اقتناه نوادر الكتب وخاصة المخطوط منها حتى بلغت مكتبه ١٧ ألف مجلد منها ٣٥٠٠ مخطوط . وكان ينفق كل ما يصل إلى يده من المال في شراء هذه التوارير من مختلف مكتبات العالم .

وكان يعقد حلقة في درب سعادة وعن شمس والخطمية أو ذهبته في النيل ومتزلا في قويستا ، تضم البارودي وأسماعيل صبرى ومحمد عبد وظاهر الجزائري ومحمد كرد على وعبد الحسن الكاظمي .

صور شارع الخليج المصرى قبل ردمه وصوره من جميع جهاته .

كما زار بقليا دار ابن لقمان الذى سجن فيها لويس التاسع ملك فرنسا بحراسة الطواشى مسبح فى افراطه على مصر المرونة بالحرب الصليبية السابعة . استقدم الكتاب من الآستانة وسوريا والعراق والمغرب . وكلما وقع في يده كتاب مخطوط عمل له فهرسا يبين أبوابه وفصوله وبين الغريب والنادر منه .

قال : أنت لا أعرف من السياسة إلا مادة سائى يساسى التي أراها فى المعاجم فإذا ذكرت الحكم بخير أو بشر فاتها ذكرها من الوجهة العلمية فقط .

يقول : أنت فى حاجة كبيرة للألفاظ عربية تغنينا عن الدخول لهذا نرحب

بكل لفظة فصيحة ترافق اقرب لفظة دخيلة بل ان النظر في وضع هذه الالفاظ من اهم ما يجب ان تشغل به المجامع اللغوية ان لم يكن اهمها كلها .  
وفي كتابه ( التذكرة التيمورية ) اتخذ تيمور اكثر من سبعين مائة موضوع رعوس مباحث لهذه المسائل .

يتقول : خرجت من المدارس بعد تلقي العلم وأنا في سن العشرين وقد علق بالمقيدة شيء من آثار التربية بهذه المدارس . الا اني كنت مولعاً منذ الصغر بالاسلام ومحاسنه ومطالعة السيرة النبوية ومناقب الخلفاء .

فكان ينشرح صدرى لأشياء وينتبض لأشياء ، تقع فيها شبكات ثم كنت أعرض ما يظهر لي من مكامن الشريعة ومقاصدها على ما عليه الناس من البدع والحداثات التي تمسكوا بها وجعلوها من الأصول الدينية فأجاد التقاضى والتصادم فنصرت اتردد على كثير من علماء الأزهر وغيرهم لعلى اجد عندهم مخرجاً فاراهم احرص من العافية على هذه الخزعبلات حتى كدت احكم بانها من الدين حتى ارشدنى بعض الاصحاب الى حسن الطويب فأخذت في السؤال عنه فكانوا يتبروننى منه حتى بالغ بعضهم ، ثم سعيت في الاجتماع به وسألته القراءة عليه والتعلم من علمه فقرأت عليه العلوم العربية والمنطق واعتدت عليه الصرف بتوسيع وعلوم البلاحة ولما رأى مجدًا قرر لي دروساً ثانية بعد العشاء كذا نقرأ فيه كتاب الأدب ونحوها وأنا في كل هذه المدة أستوضح ما أتشكل على فيحليه لي فكان اجتماعي به ومصاحبتي ايام من اكبر نعم الله على في ديني وكثيراً ما كان يغضب مني وبيئني اذا رأى مني تهاونا في الصلاة ، وكذا نذهب الى ضيعتنا في قويسنا او الى حلوان نقضى الوقت في مطالعة واشتغال حتى في حالة المشى والتزهه كنت احمل الكلب معى وأسمعه فيه فنقرر في المسائل ونحن سائران .

وهكذا جدد احمد تيمور ذكره وفق مفهوم الاسلام بعد ان تعلم في صباه في المدارس الفرنسية والاساليات . وكان له اتصال بالأستاذ طاهر الجزائري علامة دمشق وانتساب الكرملى علامة العراق والشنقيطي علامة شنقطي — موريتانيا الان — يتلقى منهم ويستفيد وظل مثابراً على ذلك حتى أصبح الحجة في اللغة والأثريات والتاريخ .

وقد كتب في صحف عصره فصولاً مطولة : كتب في المؤيد والضياء والمنتسب والمقطم والاهرام والهلال والزهراء والهداية الاسلامية ، كتب عن السفن الاسلامية ، المهنديون الاسلاميون ، التصوير عند العرب ، الدافع والمakahil عند العرب ، لعب العرب ، ساعة عربية في زمن المستنصر العباسي ، الطربوش ، صبح لسان العرب والقاموس المحيط ، الكرات العربية والارضية

والنلكلية ، أسماء الكلاب عند العرب ، الرتب والألقاب ، نوادر المخطوطات وأماكن وجودها . كما كتب عن أعيان القرن ١٣ و ١٤ .

وقد تسلمت دار الكتب المصرية مكتبة بعد وفاته : ١٧ الف مجلد منها ٢٣٩ لغة و ٢٦٥ أدب و ٤٥٦ دين ورحلات و ٣٩٧٤ لغات ومعاجم و ٤٢٣ تاريخ وبلدان واجتماع . ومجموعة من المؤلفات والوثائق بخط مشهوري العلماء من القرن السادس إلى القرن العاشر الهجري . بالإضافة إلى الآلات الفلكية والأواني الصينية والفرغية ومحابر المشاهير واقلامهم وصور صلاح الدين والجزائري والأعمانى وحسن الطويل . وما من كتاب من هذه الكتب إلا وله عليه تعليقات .

وهو الذى اكتشف أن ثاليليون حمل معه من المصاحف الكوفية المخطوطة على الرق ما يبلغ ٢٢٧ مصحفًا مما تزال حتى الآن في دار الكتب الأهلية في باريس .

وقد نكر نور الدين مصطفى في تأليف الجمعية الطورانية من غير المصريين من أرناوط وجركس وترك وكرد فلما عرض عليه قال : أنا عضو في جامعة المسلمين واتي ولدت عربي اللسان وتابعت بآداب القرآن لأن الأرناوط ليس بطوراني والجركى ليس بطوراني بل أنهم كلهم نشأوا في مصر عرباً مسلمين لا يعرفون غير العربية لغة والإسلام ديناً .

\* \* \*

## رجلان آمنا بمسؤولية الكلمة

يمثل المرحوم أمين الرافعى قمة اليمان بالحق والصلابة في أداته ازهار حائلات الظلم والعنوان وهو في سبيل أن يقول الكلمة خالصة الله دون مواربة أو مدحاجة دفع الثمن غالياً من صحته وصحيفته وحياته ولكنه يبقى رمزاً عالياً من رموز التضحية الحقة فقد أضطر أن يعارض «سعد زغلول» وسعد في قمة عظمته السياسية ونفوذه الأدبي على الجماهير ولكن ذلك لم يرد أمين الرافعى عن كلمة الحق يجهور بها ويتصعد دون أن يخشى ذلك السيل الدافق من الظواهرات المعاذية التي سلطت عليه تحطم جريمه حتى دخلت هذه القوى الكاسحة فإذا هي أزاء رجل واقف في محراب الصلاة لا يخاف غير ربه فاضطربت هذه الجحافل إلى التراجع لأنها وجدت رجلاً لا يساع ولا يخوف ولا يغري بالقليل من لعامة الدنيا .

يقول الدكتور محمد حسين هيكل : كنت عند أمين في مكتبه أيام كان مختلفاً مع سعد باشأ في نظرية المفاوضات وفيما تحدثت قبل جماعة من الطلبة تقدم إليه أحدهم قائلاً :

انا قد جئتكم لتبين لنا ما يضر البلاد من هذا الخلاف الذي بينك وبين سعد فالناس جميعاً يعرفون ميك الأخلاص والصدق وفي التقسيم مضره ..

قال أمين الرافعى : إن الذي وهبني قلمي وعكتلى أوجب على أن لا أتوسل إلا الحق ، وما أصدق أن الحق يمكن أن يضر ، وإنما الشرر كل الشرر في الدعوة إلى ما ليس بحق وابتاعه وسبابي السير في خطتي إما كانت النتائج وما اترابع عنها حتى يفصل رأسي عن جسمى ..

\* \* \*

وقد اختلف بين سعد زغلول وأمين الرافعى واشتدا منذ خطب سعد زغلول خطبته التي أعلن فيها أنه أصبح يقبل استئناف المفاوضات مع بريطانيا دون أن يذكر في (تعديل الأساس) الذي يتبين أن تقوم عليه المفاوضات ، وهو الغاء الحماية البريطانية ورفع الأحكام العرفية وقبول الاعتنقى للتحفظات المصرية وكلها أمور قال بها سعد قبل تولي الحكم ثم رجع عنها بعد ذلك ..

وقد تعرض أمين الرافعى من أجل ذلك للأخطار الشديدة في حياته

وشخصه وجريفته ، وقد أثر الفقر والاضطهاد في سبيل كلمة الحق ورُغْض  
في سبيل ذلك الكثير من رغبات الساسة الذين كانوا يحاولون إغراءه  
بأن يضمعوا تحت تصرفاته ما يشاء من الأموال في سبيل مسايرتهم في ميادينهم ..  
وكان سعد بالرغم من خلافه معه يرجع اليه كتفيه وقلوبي ضليع وهو بالرغم  
من خلافه مع سعد كان أول من طلب باعادته من منفاه حين نهى ..

ولم يكن هذا هو موقفه الوحيد ولكنه كان موقفه الذي ختم به حياته ،  
ولقد كان خلال حياته كلها ممراً على موقف الرجلة والايام دون ان يضع  
في تقديره اي خسارة مادية .. ولما قاتم الحرب العالمية الأولى ١٩١٤  
كان أمين الرافعى يصدر جريدة الشعب ولما علم أن الانجليز يعدون اعلاناً  
للتزوير الحمایة على مصر بدعوى زوال السيادة التركية ولأن هذا الاعلان  
سيفرض على كل الصحف أن تنشره لأنها واقعة تحت الأحكام العرفية ،  
ولما كان أمين الرافعى لا يقبل أن ينشر في جرينته مثل هذا القرار الأسود ،  
ولذلك فاته عبد الى جرينته فائلقها حتى لا يضرر الى نشر هذا الاعلان  
وما يتبعه من تهارات عسكرية وبلاغات حربية . اغلق جريفيته وهى في أوج  
عظمتها وفي قمة الصحف ذيوعاً ، لذلك لم يلبث الانجليز قليلاً حتى اعتلوه  
وزجوا به في السجن أحد عشر شهراً ولم ينزل كل ذلك من أيامه وعقيدته  
وما كانت الحرب العالمية تنتهي حتى أصدر جريدة الأخبار وكان موضع  
تقدير رجال السياسة العالمية وكانت له موافق غير معروفة للناس ، لم يتبل  
ان يشير اليها ولم تعرف الا بعد وفاته ، وقد أشار الدكتور فارس نمر  
إلى حادث وقع له يدل على اعتناده وتواضعه عن ذكر ما أسداه لوطنه  
من فضل ذلك أنه لما قاتم الحركة الوطنية عام ١٩١٩ ندب صحفة القبس  
صحفياً كبيراً من شيوخ الصحافة الانجليزية الكاتب المعروف لدى المصريين  
اذ ذاك (السير فالنتين شيرول) لبحث المسالة المصرية ومطالب الوطنيين  
وكان صديقاً للدكتور نمر رئيس تحرير المقطم ، وطلب إليه أن يعرّفه بثلاثة  
من المصريين المختلفين بالحركة الوطنية لأنه يريد أن يحاذفهم حتى إذا افتتح  
بحجتهم وواجهة مطلبهم سمع في بلاده إلى قبولها فكان المصري الأول  
الذى خطر ببال الدكتور نمر هو المرحوم أمين الرافعى فخاطبه في ذلك ورحاوه  
أن يختار الآسمين الآخرين ليذهب بهمما إلى السير شيرول بفندق الكونتننتال  
وقد ذكر الكاتب الأجنبى ما ذكر من أمين الرافعى من ذكاء وقوة حجة واقتاع  
وانه لذلك سيؤيد الطالب المصرية .

وهكذا كما وصفه المازنى بأنه كان من أصحاب الأمانة الصحفية وكانت  
الأمانة في الصحافة عنده الا يقبل فيها اغراء ولا يراغى الا ولا نسباً  
ولا كسباً ولا مفتناً فلم يخدعه زحرف الدنيا ولا مالها ولطالما عرضت عليه  
المناصب فكان يقول : ان مهمتي الوحيدة في هذه الأمة ان أقول ما أعتقد  
وان أقوله في الصحافة ، وعاش صحيفياً لا يعرف في الصحافة غير الدعاية  
ولا يعرف في الدعاية الا الطريق القويم بلا مواربة ولا غموض ولا ابهام  
ولا مجاملة ، وكان يحرر ويصحح وينقد ويراجع كل ما يكتب في جرينته  
حتى الاعلانات انتقاماً كلمة واحدة لا تنطبق على يقينه ومعتقداته والمرض ينتح  
في جسمه نحنا ، والستقى يزيد فيه يوماً فيوماً .

وصفه محمد توفيق دباب بأنه وقت من حصن ميلاده على صخرة صلبة  
علية لا ترتفع إليها مجريات الحوادث الواقعة ولا يجذبها عنها ما يجري به  
الواحد الخصيب على العملين من خيرات ونعم ، كلا ولا يزحزحه خطب ملم  
أو عاصفة كاسحة .

أما عبد العزيز جاويش فهو نموذج رائع للأصالة الإسلامية والتصميم  
والصمود في الاستمساك بكلمة الحق لا يخاف ولا يخشى إلا الله .. كان عنينا  
إذا أحب وعنينا إذا أبغض ، لم يكن رجلاً سياسياً فيه مكر السياسة ودهاؤها  
بل كان صادق الإيمان مع نفسه توى العاطفة يرى أن الدين والوطن فوق  
كل شيء ، ملت وليس عليه غير جبته ترش ، لقد كان الطريق  
مفتوحاً أمامه لأن يكون علماً ومثرياً ولقد بلغ أرقى المناصب وتركها غير أسف  
ليعمل في مجال الصحافة الملىء بالتأupp والأشواك بينما يتلقى الطامعون  
الطريق المفروش بالورود فلا يعادون الانطvier ولا يتلقون الاستعمار ،  
اما هو فقد عاش خصماً لبريطانيا عنيف الخصومة .. وقد تعلم بها وأمضى  
في أرضها سبع سنوات ، وإذا به يتوجه لعنقه يمضي في الأرض مهاجراً طريداً ،  
كانت خصومته لبريطانيا باللغة .. وكان يرى أنها تخدع العرب والمصريين  
جميعاً .. وأن وعدوها لهم كافية .. وقد صدقت الأيام بعد الحرب الأولى  
نبوغه فقسمت بريطانيا البلاد العربية بعد أن أعطت مواليتها ابن الحرب  
باتمام الدولة العربية ، وقد واجه الشيخ جاويش خصومه بروح الاستعلاء  
على الحقد والارتفاع عن الكيد .. فإذا كانوا قد حققوا عليه فقد ساعد  
أسرهم بعد عودته وكانتوا يضمرون خصومتهم له ويظهرون تلهم .. ولكنه  
كان إذا خاصم صارخ ، وهاجم ، وكان ظاهره كباطنه « كتاب مخطوط »  
يؤمن بأنه حارس لا يغمد سلاحه وخفر لا ينام ..

ولقد كان منتشرة اللغة الانجليزية في مدارسنا وهو معهم ، ولقد ألف  
كتاب مترجم المترجم : أول كتاب اهتمى به المدرسون للترجمة بين العربية  
والإنجليزية ، ولقد دخل نصاً من الفصول مرة فنظره المدرس تدأ أخطأ  
الطريق وقال له : هذه حصة اللغة الانجليزية ، فأمسك الكتاب وقرأ القطة  
الإنجليزية في قصاحة وترجمها وسائل التلاميذ والمدرس حتى دهشوا ،  
ثمأ سئل قال : أنا مؤلف هذا الكتاب الذي تعلموه وتتعلمونه ..

وعندما رمه بالدعوة إلى الجامعة الإسلامية صاح مفاهيمهم وقال :  
لو كان الذين زموني بهذه النهاية من يعقلون لمعرفوا أن الشرق برمته كله  
واحدة لا يسلم منه جزء إلا يتباسكه هو وغيره ولا يمكن لامة مما يبلغ عددها  
أن تفوز إلا إذا انتصمت بأختها المشاركة لها في خصائصها .. وفي كل ما اتهم  
به كانت الحقيقة تكشف عن نفس كريمة حتى وصفه صادق عنبر بحق  
أنه كان كالحصن المنيع ترتد عنه حملات خصومه قبل أن تبله لأن بينه  
وبيه سداً من تلة تصدده .. رفض الوظيفة ورفض أن يرسل من سجنه  
خطاب اعتذار ليفرجوه عنه ، وقبل وسام الشعب ، لم يكن تابعاً لأحد  
غير معتمد على أحد سوى الله تبارك وتعالى ، وكان لهذا غرباً ومستغرباً  
ولا يقبله الناس بالبساطة .

\* \* \*

ويقول الاستاذ المازني اتصلت اسيابي به وعرفت ان اكثر ما تصل  
 اليه يده يذهب في سبيل الموزعين ، وان دائرة جهاده لا يهدأها القطر المصري ،  
 وليس من حقى ان انشر ما طواه الموت مما عرفته عنه بعد ان خلطتني به  
 الأيام » الشيخ الشاويش انه كان امرءاً لو شاء ان ينعم بالثراء ويقضى  
 حياته في ترف لين لكن له ذلك فقد كان في تركيا صاحب حول وطول وكانت له  
 كلمة مسمومة ورأى مطاع وكان امامه خزانة الدولة ينفق منها كيف يشاء  
 ومع ذلك رحل الى المانيا وليس معه ترش واحداً وأمضط في جملة ما امضط  
 ان يحتطب في الغربات ليكتب رزقه ويفقد كاجهل عامل فقير .. وكان  
 رجلاً لا تهدى التابع ولا توشئه الدسائس فكان في تركيا ينام على ظهر جواده  
 بين الثلوج المتراكمة بلا ككل وكان ربما نجحت الوشلية به فيضطر أن  
 يخفى في بدرورم بيت أيام عديدة لا يذوق فيها أكثر من اللبن ودارت الأيام  
 فقر من تركيا فقيراً معدماً لا يملك قوت يومه وكان في مصر لا ينتقاً ينتقل  
 بين السجن والبيت واحتفل به الشعب مرة وجر مركبته بدلاً من الجياد فلما  
 آت من تركيا للمرة الأخيرة ورشع نفسه لمجلس التواب حصبه العامة في  
 الاسكندرية بالحجراء والجاوه الى المسجد العباسى ، عمل في جريدة الاخبار  
 يدفع بالمقالات الى مثل واتا في مرتبة اينانه قبل ان يبعث به الى أمين الراهنى  
 فيبدو لي وجه اعتراض أفضى به اليه فحيتس و يقول :

صدقت .. ان عذرى انى كالغريب .

ويزرق الورقات غير آسف ولا مستنكف . وكان تواضعه هذا يروعنى  
 ويسحرنى لأنه أدل على سمو النفس وبساطتها وسعة الروح وسماحتها ..

وكان عقله لا يكتفى عن التفكير في عمل صالح . ولم يكن يصرفه عن  
 ذلك الا انه لا يكاد يجد القوت الا كلانا ، وانه عاش لا يدرى كيف ؟ سانته :  
 هل تعرى كم قرشاً في جيبك .. فضحك وقال : لا والله ..

قلت : جرب لنرى ، قال وهو يبتسم : لا تخضنى ..

قلت : لست خيراً منك ..

حضرته يوماً من رجل سوء رأيته يطمئن اليه ويائمه فلم يحذر لأن  
 الاسترابة بالناس لم تكن من خلاصاته فقتلت له مشفتها من عوائب هذه  
 البساطة : انك سريع التصديق وأطيب ثلباً مما يبنيه وعندك ان في نفسك  
 كل انسان عنصراً ملائكي وان المطف والتقة تظهره انه ..

كان بطبيعته رجلاً حالماً وبارادته رجلاً عملياً ، وكان تعادل هاتين القوتين  
 هو الذي يبقى مترنا ، وكانت تقلب ارادته احلامه فيعمل بسرعة واحكام  
 وقد تظفر طبيعته بارادته فتراه انقلب اشبه شيء بالشاعر يفكر في عطف  
 وحنو .. وعاش عمره موزعاً بين طبيعته وارادته ، احلامه احلام  
 نفس شفافة حساسة تعرف الدنيا وتزهد فيها ولاترى الفرد الا في  
 الجماعة ..

\* \* \*

## رجلان من الدعاة إلى الله

من هؤلاء الدعاة إلى الله الذين ذهبوا إلى أقصى الأرض رجلان لا ينساهما تاريخ الدعوة الإسلامية .

كم من الدعاة الذين يحملون لواء ( لا الله إلا الله ) وينهبون به بعيداً في آفاق الأرض يحملون إلى الناس كلمة التوحيد ما اكتنفهم في القديم وما اكتنفهم في هذه العصور ، وما الصدقى عبد الرشيد إلا نمونجاً لهؤلاء الأبرار الذين وهبوا حياتهم في سبيل كلمة الحق .

أما « عبد العليم الصديقى » فقد كان ثرياً له تجارة ضخمة وله أرباح وافرة ينتفعها كلها في سبيل الله وكان ينفق ماله ووقته في منطقة جنوب شرق آسيا يدعو أهلها إلى الإسلام وتضفي السنوات الطوال على هذا العمل ويرسل من يدخلون في دين الله إلى مكة المكرمة في موسم الحج حتى يثبت تلويهم بروبة الكعبة ولقاء المسلمين من كل مكان .

ولقد ذهب إلى الصين واليابان داعياً الله مبشرًا غير متكل — كما يقول — في مهمته إلا على الله الذي وفتقى لهذا العمل غير مبال بأعدائه الذين يتربصون بي ويقيرون العرائيل في سبيلي . يقول : غادرت الهند وطفت بالبلاد الصينية بشبراً بالاسلام ثم سافرت إلى الجزائر اليابانية وقد هدى الله على يدي والله الحمد عدداً من اليابانيين الذين قالوا لي أن الدعوة الإسلامية لم تصل إليهم وأن منهم من لا يعرف أن الاسلام دين الحق وما كانوا يعرفون إلا المسلمين المنشرين بينهم وكانت له رحلات إلى شرق أفريقيا وجزائرها : دار السلام وموزambique ومدغشقر وجزائر القمر وسيشن حيث يعمل دعاة النصرانية هناك بنشاط عظيم وبידهم المغريات والأموال ينفقونها على الأهالي لسحبهم إلى المسيحية .

اما الشیخ عبد الرشید ابراهیم فقد ذهب إلى سیریا ثم توغل في قلب آسیا ، ومنها إلى الاستانة والماتیا وتلوانیا وموسکو يقول : رأیت موسکو عبارۃ عن جسد بلا روح ، وجدت أحد الاصحاب في موسکو ونزلنا بداره ثم حققت أحوال المسلمين فوجئتهم سحقتو بشکل رهیب حيث قتل جميع أغینائهم وجميع عائلاتهم كما اغار البولشیفیک على جميع الكائس وسلبوها منها كل شيء .

زار في سیدیا مدينة اوفا ومدينة شارا ثم هبط إلى التركستان الصيني حيث يوجد ۱۲ مليوناً من المسلمين الأتراك . ثم يقول : وتوغلت في بلاد الصين

ووصلت بكم بعد أن قطعت ٦٤٠٠ كيلو متراً وقدمت منها إلى لاري دستوق وعدت إلى موسكو ، أما أحوال المسلمين في الروسيا فهي افظع ما يكون وإذا استمرروا على هذا التوال خمسة عشرة عاماً فلام مشاحة أنه يزول الإسلام من الروسيا تمام الزوال وقد جمع الروس ٨٠ ألف طفل من أطفال المسلمين وأرسلوهم إلى ولاية (الورجون) التي لا يوجد بها مسلم واحد ليروا هناك تربية بولشفية .

هكذا كان دعاة الإسلام يقطعون الأرض جيئة وذهبوا يبلغون رسالة ربهم لا يخافون شيئاً . كان عبد العليم الصديق ينطلق من الهند إلى اليابان وبعد الرشيد ينطلق من استانبول إلى روسيا إلى سيريرا ولقد جاء الرجال إلى الحجاز وإلى مصر ورآهم أهل جيلنا وتحدث إليهم ، رأيت الصديق في المدينة المنورة عام ١٩٤٦ يحكى للاستاذ حسن البنا مشاشه ومتاعبه في الدعوة ويحاول أن يجد حلولاً لهؤلاء الذين يسلمون ويقدمون إلى الأرض المقدسة . أما عبد الرشيد فقد قام برحلاته بعد ١٩٥٥ إلى البلاد الإسلامية واليابانية وكان قد التقى بجمال الدين الانجعاني قبل ذلك ولبث نحو نصف قرن في نشر الدين الإسلامي . واشترك مع أئمـةـ باشاـ فيـ حـربـ طـرابـلسـ ، ولـماـ قـاتـلـتـ الـحـربـ الـأـولـىـ ١٩١٤ـ ذـهـبـ إـلـىـ جـبـهـةـ القـوقـازـ معـ الجـيشـ العـثمـانـيـ ثمـ أـرـسـلـ إـلـىـ الـمـانـيـاـ لـالـاتـصـالـ بـالـأـسـرـىـ الـمـسـلـمـينـ فـيـهاـ كـمـاـ ذـهـبـ إـلـىـ الـيـابـانـ وـبـنـيـ مـسـجـدـيـنـ فـيـ مـدـنـهـاـ وـصـدـقـتـ لـهـ تـوـقـعـاتـ جـمـالـ الدـينـ الـذـيـ توـقـعـ بـسـقـوطـ دـوـلـةـ الـقـيـاصـرـةـ .ـ يـقـولـ :ـ توـغلـتـ فـيـ بـلـادـ الـصـينـ وـوـصـلـتـ بـكـمـ بـعـدـ أـنـ قـطـعـتـ ٦٤٠٠ـ كـيـلوـ مـتـرـ وـقـدـمـتـ مـنـهاـ إـلـىـ لـارـيـ دـسـتـوـقـ .ـ وـكـانـ قـبـلـ ذـلـكـ قـافـيـاـ فـيـ سـيرـيراـ فـيـ مـحـكـمـةـ لـاظـلـامـ عـلـىـ نـيـاتـ الـقـيـاصـرـةـ الـخـبـيـةـ ضـدـ الـمـسـلـمـيـنـ فـسـافـرـ إـلـىـ اـسـتـانـبـولـ وـطـبـعـ رـسـالـةـ فـيـ نـقـدـ الـسـيـاسـةـ الـرـوـسـيـةـ عـلـىـ الـمـسـلـمـيـنـ .ـ وـمـنـ الـيـابـانـ ذـهـبـ إـلـىـ قـورـياـ وـالـصـينـ وـسـنـقـافـورـةـ وـجـزـائـرـ ماـ وـرـاءـ الـهـنـدـ وـلـاـ عـادـ إـلـىـ الـإـسـتـانـةـ مـنـ اـسـفارـهـ ١٩٩٩ـ نـشـرـ رـحـلـاتـ فـيـ مـجـلـدـيـنـ كـبـيـرـيـنـ وـكـانـ فـيـ أـحـادـيـثـ عـجـيـباـ فـنـدـ جـمـعـ شـرـاتـ التجـارـبـ وـالـرـؤـىـ وـالـقـصـصـ وـالـاحـدـادـ .ـ كـانـ يـتـحدـثـ بـاستـفـاضـةـ عـنـ جـمـاعـاتـ الـسـلـمـيـنـ وـيـصـفـ أـوـاهـمـ وـأـوـبـيـمـ ،ـ وـلـهـ عـجـابـ الـإـسـفـارـ وـغـرـائبـ الـأـوـطـارـ وـصـفـ الشـاعـرـ التـرـكـيـ مـحـمـدـ عـاكـفـ فـيـ شـعـرـهـ فـقـالـ :

كان يتبضّن قلبه في جبينه تحيط لحيته الطاهرة الناصعة وعماته البيضاء الشاهقة بجهته الواسعة ووجهه الذي يرف عليه شوء المصباح كما تحيط الهالة بالبدر . سبحان الخالق العبود ما هذه الصباحة وهذه المهابة ما هاتان العينان ، بل الشهابيان السماويان اللذان يحرقان الادراك بشعاع واحد منها واما لها بهذه الحزمة التورانية الجائزة من عينيك .

تلك لمحات عن الدعاة إلى الله الذين قدموا حياتهم وأموالهم لله مما احب البينا أن نرى اليوم هذه الصورة مجدة .

### المستشرق وآية واحدة من القرآن :

يقول الاستاذ كامل كلاتي فيما روى لي من ذكرياته .. كنت مع الاستاذ فنكل وهو من المستشرقين وكانت بيني وبينه صلات أدبية وثيقة

وكان يأخذ برأي في كل المشاكل التي تقابله في الأدب لما يعتقده في من الصراحة ، ففي ذات يوم همس في أذني ، قال خبرني عن رأيك بصراحتك المهمودة ، أمن يعتقدون أعيجاز القرآن أنت لم لعلك تجاري جموري المسلمين الذين يتلقون ذلك كابرا عن كابر . وابتسم ابتسامة كل معانها لا تخفي على أحد . وهو يحسب أنه قد التي سهلا له دفعه فابتسمت له : كما ابتسمت لي . يقول الاستاذ الكيلاني : وقلت : لكن حكم على بلاغة أسلوب يعينه يجب أن تحاول أن تكتب مثله أو نقله فلتحاول ليظهر لنا أنحن قادرون أم عاجزون عن محاكاته وقلت : فلتجرب مثلا أن تعبر عن سعة جهنم مما نحن قاتلون : فامسك بالقلم وأمسكت به فكتبنا نحو عشرين جملة متغيرة الأسلوب يعبر بها عن هذا المعنى .

فقلت له مبتسمًا ابتسامة الظاهر الواقع :

الآن تتجلّى لك بلاغة القرآن بعد أن حاولنا جهيناً أن نحاكيه في هذا المعنى .

فقال : هل أدى القرآن هذا المعنى بأبلغ مما أديناه فقلت : لقد كان أطفالاً في تاديته : فقال مدحوساً : وماذا قال ؟ قلت :

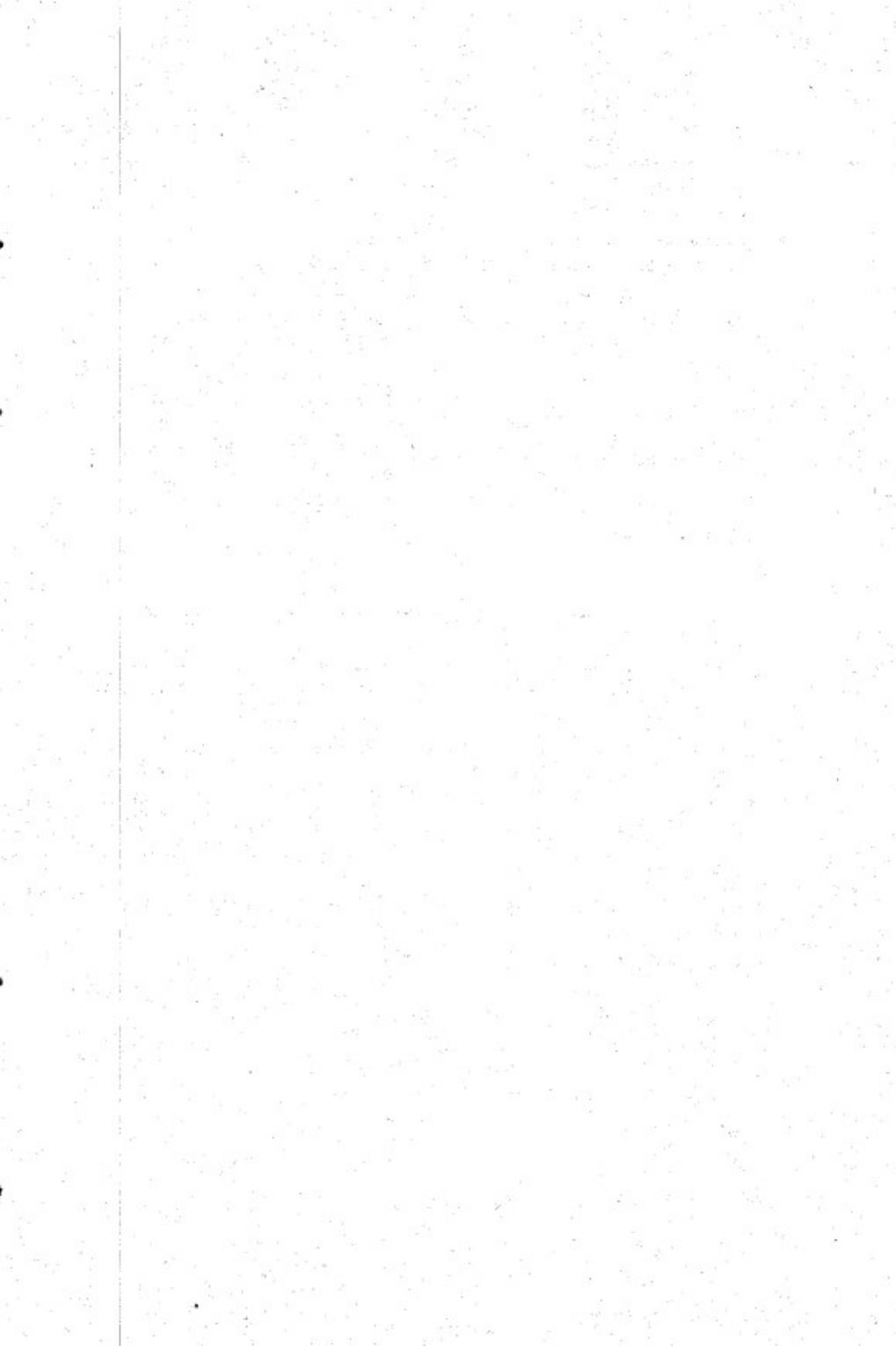
« يوم تقول لجهنم هل أمتلكت وتقول هل من مزيد » .

فصرخ أو كاد وفتح ناه كالأبله أمام هذه البلاغة المعجزة وقال : صدقت نعم صدقت .

كان كامل كيلاني صغير الحجم ، وافر العبرية حتى أطلق عليه أحمد شوقي أمير الشعراء عبارة « عقرب الثوانى » وقد اعتبر كامل كيلاني رائد أدب الأطفال في الأدب العربي المعاصر ، وقد بدأ في إنشاء ( مكتبة الأطفال ) عام ١٩٢٩ ودأب على انتسابها حتى أكمل منها نحو ألف نسخة لم يطبع منها في حياته سوى مائتي نسخة .

ولد بحي القلعة بالقاهرة في ٢٠ أكتوبر ١٨٩٧ وحفظ القرآن في الكتاب ثم التحق بمدرسة أم عباس وانتقل منها إلى المدرسة الوطنية وكان من طلاب الجامعة أيام الفترة الشعبية قبل أن تصبح رسمية . وكان على وشك أن يسافر إلى أوروبا كما سافر طه حسين وزكي مبارك وغيرهما وقد التحق بالأزهر بعد انتسابه للجامعة المصرية واشتغل بالتدريس في المدرسة التحضيرية لتعليم الانجليزية والترجمة ، وعمل في وزارة الأوقاف وسكرتيراً لرابطة الأدب العربي وأمضى الكيلاني وقتاً طويلاً من حياته في التأليف والترجمة وتحقيق النصوص الأدبية وشرحها غالب ملوك الطوائف ، ومصارع الخلفاء وشرح ديوان ابن الرومي وابن زيدون وأبو العلاء ثم انصرف إلى أدب الطفل حتى وفاته ١٩٥٩ .

\* \* \*



## الرافعى والرافعيون : شهادة الكلمة

كان الرافعى يرى أن عليه اندر وبه اجر ان يكون الدين الاسلامي حارسا ونصيرا ولغة القرآن حاميا وظهيرا ينثى فيها روحها من روحه ويرد إليها مكانتها ويذود عنها اعداءها فلم يجترئ مجرئه من أهل الزيف والضلالة على لغة القرآن أو دين الاسلام الا وتصدى له وكشف عن خبيثة نفسه وتقد مفترياته وابطل ادعائه ببراهينه الدامنة وعباراته الاذعة وأسلوبه العربي الرصين ..

وإذا ذكر الرافعى ورد على الذهن توا : أشهر الرافعيين : مصطفى صادق الرافعى صاحب وحي القلم ومدرة الاسلام الذى جاحد خصوم القرآن وللغة العربية ، ووقف كالطود الراسخ أمام تلك المحاولات الخطيرة التي كانت تستهدف حرب الكلمة .

ولتكن لا ننسى في هذا المجال أمين الرافعى صاحب الاخبار والصلحى المسلم المجاهد الذى مات وهو يحتضن اللواء حتى لا يسقط من يده ١ عبد الرحمن الرافعى مؤرخ الحركة الوطنية فى مصر .

اما مصطفى مكان علما على درء تلك المحاولات الخطيرة التي استهدفت لغة القرآن ، وهو الرجل الاعزل الذى وقف في وجه طه حسين عاما بعد عام ومرحلة بعد مرحلة دون أن يتوقف وكتابه ( تحت راية القرآن ) خير شاهد على مقاومته لحملة طه حسين الطالة على القرآن وتلك الحملات التي نجرها لطفى السيد الذى كانوا يطلقون عليه ( استاذ الجيل ) على اللغة العربية ، ومن عجب أنه قاد هذه الحملات وهو في مطلع الشباب عام ١٩١٣ على صفحات البيان التى كان يصدرها عبد الرحمن البرقوق وكانت كلمته في مواجهة لطفى السيد ودعوه إلى العافية من أقوى ما عرف عن الرافعى من كلمات ومن أصدق ما وجه إلى هذه الدعوة البطلة الفضالة .

ولقد كان الرافعى اماما في اللغة وأمرا للبيان حتى غدا امثال الأب انتساس الكرملى يوجهون اليه الرسائل فيقول الكرملى في رسالته :

إلى نخر بلغاء المصريين الأستاذ الجليل مصطفى صادق الرافعى رفعه الله إلى أعلى مقام .

ابدا كلمتى هذه بتادية عبارات الشكر الصادق للهديه التي أطربتني

بها وأنت تابعة بلغاء مصر على ما اعتقاده من صميم القلب وأحسن دليل لذلك أني انتسبت جميع مؤلفاتك وزينت بها خزانتي ، فارتو إلى مطالعتها الفتية بعد الفتية ، كلما أردت أن انزه نفسى وأطربها واريحها من متاعب الحياة ، أذ حل عندي ( وحي القلم ) محل رفيعا لما حوى من مختلف الموضوعات التي جاءت يائص عباره والبلطفها ، بل تتحدى كل كاتب أن يأتي بضررها لا سيما أن أغلبها لم تمر على خاطر من سبقنا في الكلام ، لهذا اعتبرت ذاتها الاستاذ الرافعى - جاحظ العصر ، وأين مقعده أو بديع زمانه ، وقد نصحت لل كثير من إبناء العراق أن يطالعوا ما كتبته أو تكتبه ، إذا ما أرادوا الجرى ، فالسابق في ميدان الفصاحة والبلاغة ورفعي الانشاء ( ١٩٣٧ ) .

وليس العبرة في أن تكون هذه معركة صامدة بين العقاد والرافعى ولكنها تمثل تيارا فيه من الأصلحة والتكامل والإيمان العميق لنهوض الإسلام في هذه السنوات الباكرة من العقد الثالث الميلادى لهذا القرن وقبل أن يشتغل العقاد بالدراسات الإسلامية التي بدأها بعد وفاة الرافعى بسنوات .

ومن عجب أن نرى العقاد ينشر في المقتطف رسالة ( أؤمن بالآداب ) فينبرى له الرافعى في العدد التالي لينشر رسالة تحت عنوان ( أؤمن بالدين ) يقول : لا ثقة لي بيتطلق لا دين له ، فإن الخلق يصله بحظ نفسه أكثر مما يصله بواجبات الناس ، ولا بفلاسفة ملحد لأن الفلسفة تمزجه بالمادة أكثر مما تمزجه بال الإنسانية ، ولا بعالم جاحد لأن علمه لا يغير جده ولا بمصلح ينسليخ من الدين لأن أصلاحه صورة من غروره ، أولئك لا يدرؤون أئمهم لا يرون ولا يستطيعون الا أن يروا العالم في حدود أغراضهم الصغيرة الفانية ، أذ كان كل منهم يتناول الكون من حيث يحب هو لا من حيث يحب عليه . ثم يفسر الأشياء في جزء منها لا في مجموعها ، ويعتبر الزمن عمرا ك عمر الفرد وهو تاريخ الوجود كائنا داخلة في الحد مع أنها لو حدث بطلت أن تكون غاية ذلك أنه لا تسمو حياة الفرد الا إذا كان جزءا من كل ، ولا يجتمع الكل الا إذا كان تاما فيما هو كل به فهو لا يموت ولا ينضر إلى الفانية ، وفكرة الكل هذه لا يصدرها ولا يستوف معانيها إلى الخارج حدوده الذاتية إلا - الدين الصحيح - أذ هو خروج بالفرد أبدا إلى خارج حدوده الذاتية الصغيرة ، خروج بالفرد من شهواته التي تتصله عن غيره إلى واجباته التي تصله بغيره ، وانتزاع له من ذاته إلى ذاته ، ودفع بال الإنسانية نفسها إلى الكل الذي هو أسمى .

لن تطاق الحياة الا إذا تبخلت لها أسلوبها غير أسلوبها الآتى من تركيب المادة . وإنما صراع الأرض كله حول إقامة هذا الأسلوب الجديد أو هدمه وترميمه ، أسلوب الأخلاق والطابع الشديدة التي لا تطليقها الحيوانية فتقسمها الإيمان ، كل ما يراد الإنسانية ، وأكبر هذه الإنسانية إن تستد في الإنسان مسد الدين ويعنى به ، فانما هو في رأىي كطعم أهل الجحيم ، « لا يسمى ولا يقى من جوع » والطبيعة نفسها تهوى الإنسان للدين بأسلوب غريب هو هذا الحب الذى يخلق فطرة ، ذات أنواع مختلفة متعددة حتى لا يخلو منه أحد فلا معدل عنه ولا محيس .

ويبدو الراهن في أهله : داعية إسلامياً مؤمناً بالله والوطن في نشاديه  
الذى يهز القلوب :

ف ضميري دائم صوت النبي  
آمراً : جاهد وكابد واتعب  
صائحاً : غالب وطالب واداب  
سارحاً : كن أبداً حراً أباً  
كن سواءً ما اخترى وما على  
كن قوياً بالضمير والوطن  
كن عزيزاً بالعشير والوطن  
كن عظيمًا في الخطوب والزمن  
رب بالاسلام قد هببنا  
رب من نورك قد أببنا  
على عهلك ما أحببنا  
احرس الكنز الذي وهببنا  
او اموت دونه موت البطل  
جاتياً أحياناً بقلب من جبل  
نيراً أحياناً بروح من شبل  
جاهداً أحياناً بجسم من عمل

ولقد كان للراهن شعره الرصين الذي عاش به مع شوقى وحافظ  
وغيرهم في عصر واحد ، ولكنه رأى أن النثر يستجيب في آداء رسالته  
الخالصة للإسلام وللغة العربية والقرآن فانتقل إلى ميدان النثر يطلق فيه  
ويعلو ويتصدر .

يقول الاستاذ عبد الرحمن البرتوسى : لست أظن أن هناك من لا يعرف  
الراهن بشعره الشاعر النابغ وقد أدى رسالته كشاعر كما أداها غيره  
من محول شعراء هذا الجيل الذين أحبوا الشعر العربي وأعادوا إليه ماءه  
وروونقه وبهاءه ونبيه أغراضه وسرى معانيه .

ولقد أخرج الراهن قديماً دوافعه الشعرية المتنوعة المتكررة البدعة  
حتى إذا رأى أن المنظوم بطبيعته لا يتسع لتأدية رسالته الشاملة عمد  
إلى أخيه المنثور ، وكان المتوقع أن يكون الراهن شاعراً محسب ، ولكنه  
خلف المعروف عند جمهورة شعراء العربية وأظهر بطلان تلك النظرية  
المتعارفة بيننا والتي قدمها المؤرخ الفيلسوف ابن خلدون من إن الشاعر  
قليماً ينبع في المنظوم وقد اختلف الناس في شأن أخيتنا الراهن فمن راض عنه  
كل الرضى ومن ساخط عليه كل السخط وانت اذا حاولت ان تستثشف  
ما وراء هذا السخط رأيت الاعجاب البالغ يتلامح لك ، ولكنه القصور  
والكسل يحمل هذا الفريق على أن يثور ويسخط .

وللحديث عن الراهنين بقية وما يزال اسم ( أمين الراهن ) وحديثه  
يرسم نموذجاً حياً لخلق الإسلام ولكرامة صاحب القلم .



## الرافعى وإعجاز القرآن

مصطفى صادق الرافعى : امام من ائمة البيان وقلم مجاهد مثروح كالسنن في وجه التغريب والغزو الفكري سنوات طولية منذ بدا لطفي السيد (أستاذ الجيل) عام ١٩١٢ بهاجم الفصحى - إلى أن مات عام ١٩٣٧ وهو يقاوم بصفته كمال أتاتورك وطه حسين وسلمة موسى ويدافع عن الإسلام ، في البيان والرسالة وعلى صفحات البلاغ وكوكب الشرق وذلك تاريخ طويل على شبابنا أن يتبعه في كتب المearك الأدبية ويعيننا منه هنا ذلك الوقت الذى وقته حينما دعا سلامة موسى إلى فكرته المسومة حول ميراث المرأة ، فنرى له هذا الرأى الحاسم الذي يقف فيه الرافعى موقف المؤمن الذى يستفهم القرآن فليهمه ، يقول :

ان ميراث البنت في الشريعة الإسلامية لم يقصد لذاته بل هو مرتب على نظام الزواج منها وهو كعملية الطرح بعد عملية الجمع لخارج نتيجة صححة من العلبيتين معاً ، فإذا وجب للمرأة أن تأخذ من ناحية وجب عليها أن تدع من ناحية تقابلها ، وهذا الدين يقوم في أساسه على تربية أخلاقية عالية ينشئ بها طباعاً ويعدل بها طباعاً آخرى فهو بربا بالرجل أن يطبع في مال المرأة أو يكون عالة عليها فمن ثم أوجب عليه أن يمهرها وأن ينفق عليها وعلى أولادها وأن يدع لها رأيها وعملها في أموالها ، لا تحد إرادتها بعمله ولا باطماعه ولا بأهواه وكل ذلك لا يقصد منه إلا أن ينشأ الرجل كاسباً معتدلاً على نفسه مشاركاً في محیطه الذي يعيش فيه قوياً في امانته ينزعها عن طامعه متهدلاً لعلى الأمور .

فإن قلت كما يقول (سلامة موسى) إن في الحق أن تنفق المرأة على الرجل وأن تقدم له المهر ثم تساويه في الميراث ظننا : إذا تقرر هذا وأصبح يعمل به بطل زواج كل الفقيرات وهن سواد النسوة أذ لا يمكن ما يمهرون به ولا ما ينفقن منه وهذا ما يتحمّله الإسلام لأن فيه فساد المجتمع وضياع الجنين جميماً ، وهو يقصد بطبيعته التاكرة إلى جعل الزواج للساعة واليوم وللوقت الحدد ، ولإجاد لقطاء الشوارع بدلاً من أن يكون الزواج للعمر وللواجب وتربية الرجل على احتمال المسؤولية الاجتماعية بإيجاد الأسرة وانشائها والقيام عليها والسعى في مصالحها .

ومن هنا وجب أن ينعكسن القياس اذا أريد أن تستقيم النتيجة الاجتماعية

التي هي في الغاية لا من حق الرجل ولا من حق المرأة بل من حق الأمة ، وما نساء الشوارع ونساء العامل في أوروبا الا من نتائج ذلك النظام الذي جاء مقلوبها فهن غلطات البيوت المتخرية والمسؤولية المتهدة وهن الواجبات التي تقابها الرجال عن أنفسهم فوquette حيث وقعت . ثم ان هناك حكمة سامية وهي ان المرأة لا تدع نصف حقها في الميراث لأخيها يفضلها عليه ، بعد الأصل الذي نبهنا إليه الا لتعيين بهذا العمل في البناء الاجتماعي اذ شرك ما تركه على انه لأمرأة أخرى هي زوج أخيها تكون قد أعادت أخاهما على القيام بواجبه للأمة وأسندت للأمة عملا آخر اسمى منه ببساط زواج امرأة من النساء . فلانت ترى ان مسألة الميراث هذه متقلولة في سائل كثيرة لا منفردة ب نفسها وانها أحكم الحكمة اذا أريد بالرجل رجل امه وبالمرأة امرأة امها ، فاما اذا أريد رجل نفسه وامرأة نفسها وتقرر ان الاجماع في نفسه حماقة ، وأن الحكومة خرافه ، وأن الامة ضلاله فحينئذ لا تنقلب آية الميراث وحدها بل تنقلب الحقيقة .

ويصل الرافعي الى القمة حين يقول :

للمرأة حق واجب في مال زوجها وليس للرجل مثل هذا الحق في مال زوجه . والاسلام يحث على الزواج بل يفرضه فهو بهذا يضيف الى المرأة رحلا ويعطيها حقا جديدا فان هي ساوت أخاهما في الميراث مع هذه الميزة التي انفرد بها انعدمت المساواة في الحقيقة فتزداد وتفقد اذ لها حق الميراث وحق النفقة وليس له الا مثل حقها في الميراث اذ تسليها . ثم يقول : انه لا يجوز ان يتكلم في حكمة الدين الاسلامي الا اذا كان قوى الخلق فان من لا يكون الشيء في طبعه لا يفهم الا فهم جدال لا فهم اقتناع .

\* \* \*

### آخر العمود :

ان الرجوع الى الدين والى تاريخنا يولد الثقة بالنفس ويدفع الى الشجاعة والتضحية وقد فتح العرب الدنيا بفضل ايمانهم وان تواتر الكوماندوز العربية في حرب ١٩٤٨ وكان عددها لا يتجاوز ١٥٠٠ جندى يقودهم عدد محدود من الضباط لا يتجاوز العشرة وعلى راسهم الشهيد أحمد عبد العزيز لم ينفزم في اي معركة خاضها ضد القوات الصهيونية بفضل تمسكها بالدين وایمانها . ان عامل التطور في نوعية السلاح عامل هام لا يمكن اغفاله ولكن الايام هو العليل الحاسم الذي يحدد نتيجة اي معركة ، ذلك ان الایمان هو الروح وهو الحافز وهو الامل للمقاتل واذا غاب الایمان تحول المقاتل الى جسد بلا روح والى الله بلا امل .

عبد الرحمن عزام

## الرافعيون

في مدينة طرابلس الشام وقبل قرن من الزمان عرف تاريخ الإسلام تلك الأسرة الرافعية التي كانت تتصدر مجالس القضاء : وعلى رأسها عبد الغنى الرايعى الذى وصفه صاحب كتاب (نفحات الشام في رحلة الشام) بأنه مفرد عصره ووحيد ذهره العلم المفرد والكوكب الأزهر النير شيخ العلماء بطرابلس وهو من سلالة الشيخ عبد الرزاق الرايعى وقد انتشر فضل هذا البيت الكريم إلى أفاق البلاد الإسلامية والعربية وحظي منه مصر بشارة في مجال الفكر والتاريخ والسياسة والصحافة تمثلت في مصطفى صادق الرايعى أمير البيان وأمين الرايعى أصدق من كتب في الصحافة وبعد الرحمن الرايعى صاحب سلسلة تاريخ مصر القومي وفي مقتدمتها مصطفى كامل ومحمد فريد . وقد عرف المثقفون العرب والمسلمون كثيراً عن مصطفى وبعد الرحمن ولكلهم لم يعرفوا إلا قليلاً عن ذلك الرجل الصادم الذى واجه القوى المختلفة أعزل إلا من قلمه وأيمانه ووتفت يداعن عن الحق دون أن يخشى شيئاً وقد وصفه محمد توفيق ديباً صاحب الجهد بأنه وفت من حصن مباراته على صخرة صلبة عالية لا ترتفع إليها مجريات الحوادث الواقعة ولا يجذبه عنها ما يجري به الوادي الخصيب على العمليين من خيرات ونعم ، كلاً ولا يزحزحه خطب ملم أو عاصفة كاسحة .. وصفه عارفوه بأنه كان طريقة واحدة أداء الأمانة الصحفية وكانت الأمانة في الصحافة إلا يقبل فيها أغراء ولا يراعى نسباً ولا كسباً ولا غناها فلم يخدعه زخرف الدنيا ولا سلالها وإطلاعه عرضت عليه التناصب لكن يقول أن مهمته في هذه الأمانة أن أقول ما أعتقد وأن أقوله في الصحافة وقد أدى رسالة الصحافة بكل أمانة سواء في اللواء أو الشعب أو العلم أو الأخبار أو على صفحات الصحف الوطنية خلال عشرين عاماً (١٩٠٧ - ١٩٢٧) يقول أنطون الجميل : من رأى أميناً مكتباً على مكتبه من الصباح إلى المساء يطالع جميع الصحف الوطنية وال أجنبية ويأخذ عنها ما يؤيد عقبيته وأيمانه ويطالع كل مؤلف حيث لهذا العرض وحده وبحرر ويصحح ويفند ويراجع كل ما يكتب في جرينته حتى الإعلانات انتقاء كلمة واحدة لا تنطبق على يقينه ومعتقداته والمرض ينحت جسمه تحتا والستقى فيه يزيد يوماً بعد يوم ..

وقد كان من أكبر أحداث حياته أنه أغلق صحفة الشعب حتى لا ينشر بنفسه وفي صحفته أعلان الحماية على مصر ١٩١٤ وقبل أن يند جرينته وأن يعرض نفسه للسجن خلال الحرب العالمية الأولى والبريطانيون محظوظون

لصر ومحكمون في كل أمورها أغلق جرينته الشعب وهي في أوج عظمتها وفي قمة الصحف ذيوعاً وعندما أعلن الانجليز (الحملية على مصر) بدعوى زوال السيادة التركية لم يلبث أن أغلق صحفته حتى لا ينشر ما لا يؤمن به مما غرسته السلطة المحتلة على الصحف . وقد اعتقله الانجليز ورجوا به في السجن أحد عشر شهراً م تدل من عقیدته ، وعاد بعد ثورة ١٩١٩ لينتشر جريدة جديدة هي جريدة الأخبار وفي هذه المرطة دخل في اخطر مصارعاته مع السياسة فقد اخطف مع سعد زغول وهو في قمة زعامته وعارض اسلوبه في المفاوضات مع الانجليز وذكره بمعهود وموافق كان سعد قد اعلنها من قبل وضع بها ضوابط للاتصال بالانجليز ثم خرج عنها وكان أمين يعلم مفہبة خصومته لسعد ولكنه لم يبال الا ان يقول كلمة الحق مهما كلفه ذلك من مسؤولية .

يقول الدكتور محمد حسين هيكل : كنت عند أمين الرافعى في مكتبه أيام كان يختلف مع سعد باشا في نظرية المفاوضات وفيما نتحدث أقبل جماعة من الطلبة بتقد اليه أحدهم قائلاً : أنت قد جئتني لتدين لنا ما يضر البلاد من هذا الخلاف الذي بينك وبين سعد فالناس جميعاً يعرفون فيك الاخلاص والصدق فكان جوابه :

ان الذى وهنى قلمى وعلقى اوجب على ان لا اقول الا الحق ولا أصدق بان الحق يمكن أن يضر . اتنا الفخر كلضرر في الدعوه الى ما ليس بحق واتباعه ومتابيعه السير في خطى ايا كانت النتائج وما انا براجح عن السير حتى ينفصل رأسي عن جسمى ..

وقد ظلت الاخبار تخرج كل يوم تحمل لواء هذا الرأى حتى اضطررت آخر الأمر الى الاحتجاب ولكنها لم تتحجّب الا بعد شهور طوال كان أمين يعمل كل جهده لسبب واحد ذلك انه كان ينزع لفكرة احتجاب الاخبار .

وكان ذلك مقدمة النهاية فقد سقط الرجل صريع كلمة الحق ..

وقد كتب في مذكراته يصور هذا الموقف فقال :

اعتقدنا صحة هذا الرأى فأصبح من واجبنا المقدس أن نصرح به وندافع عنه إلى النهاية لأن من الخيانة أن نكتم عقيدة وطنية ندين بها بل نحن نعلم اننا مستعدون للاستشهاد في سبيلها وسفك اخر نقطة في دمنا من أجل الدفاع عنها . لقد قمنا بواجبنا الوطني يوم أن استطعنا إلى ذلك سبيلاً وكما عالمن حق العلم اتنا سلّاقى في هذا السبيل عقبات شديدة تسلينا راحتنا وهناعنا وقد تؤدى بحياتنا نفسها كما عالمن بذلك فلم تتردد ولم تنكس على أعقابنا بل ألينا على أنفسنا ان نقدم بالارتكاب الشام كل تضحية لأن الواجب بطبيعته يقتضي هذه التضحية ولما قررت الحكومة الانجليزية بسط domination على مصر أبينا كل الآباء أن نكتب كلمة تحت هذا النظام الجديد الا بالاحتجاج عليها وأذكينا أخلاق جريتنا وعارض الشعب في ذلك وهذه اذا نحن اتفقناها وطلب منها ان تستقر في اصدارها وان تنسك على النظام الجديد ان لم

نحده . هدتنا يأخذ أنواع التهديد هدتنا بالنتي وهدتنا بالشائق وهدتنا باستخدام كل أنواع القوة هدتنا فلم يترزع إيمانا والحمد لله ، بل قلنا لمهدينا أنهم يملكون روحنا ينتزعنها من بين جنوبنا ولكنهم لا يملكون أن ينتزعوا منا بيدنا الذي نلقى الله عليه .

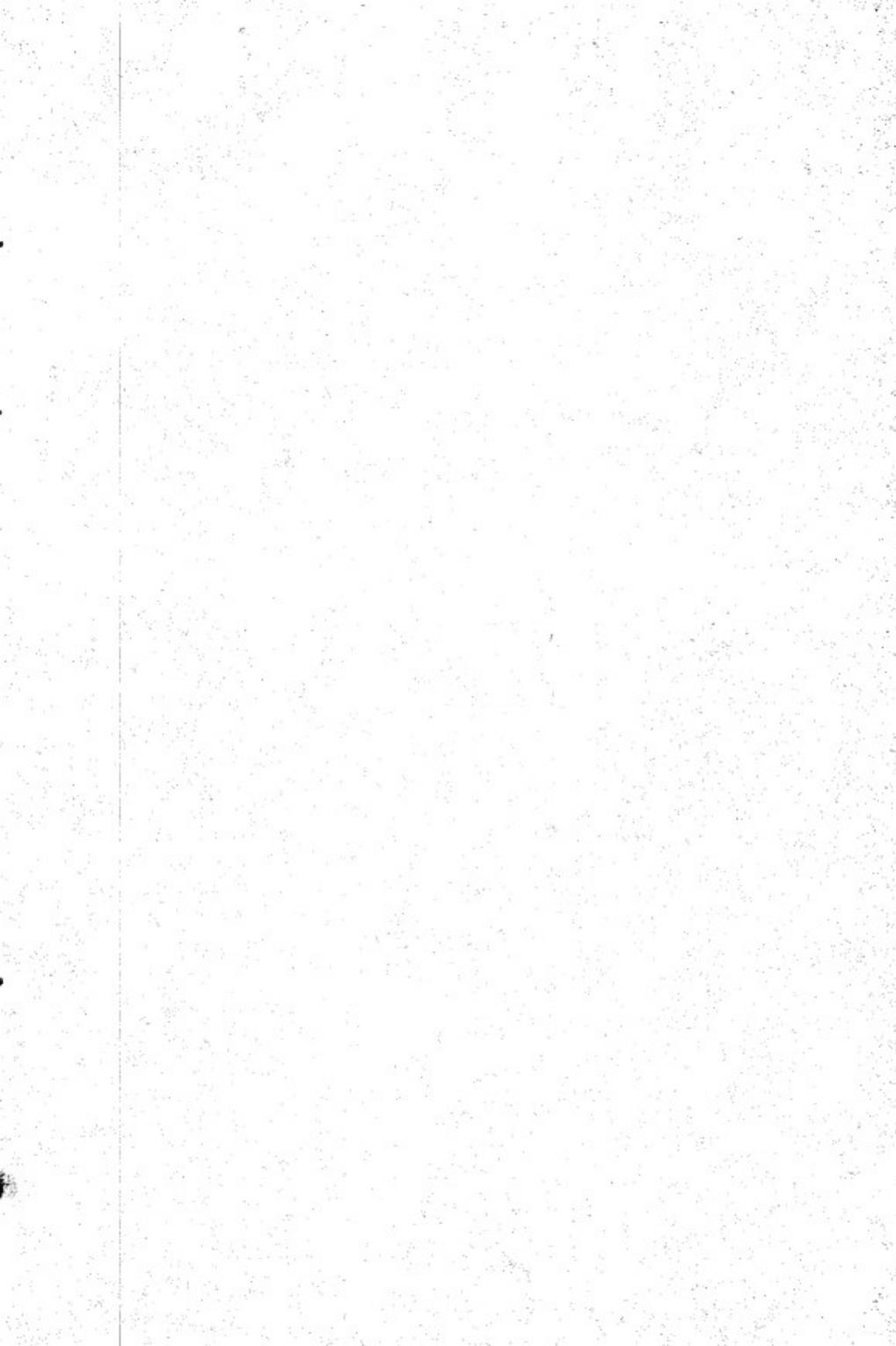
وقد ظللنا مخطهدين أعواما متعددة وادى احتفاظنا بمبتنا الى تحمل متعاب الاعتقال أشهر طوالا كل ذلك يقصد التأثير علينا وزعزعة عقيدتنا الوطنية فلم ينالوا منا ماريا ولم يحرجونا قيد شمرة عن موقفنا .

ولما كان هذا موقفنا بالأمس فسيكون هذا موقفنا اليوم وغدا وبعد غد حتى تقطع صلتنا بهذه الحياة طالت أيامنا او قصرت أيامنا لا نعبأ بحياة نحبها الا اذا وقناها على خدمة الوطن وفي سبيل الوطن ولا نعبأ بحياة الا اذا كان قلمنا حرا يكتب ما يعليه عليه الضمير وما يرسمه القلب .

فنحن لا نعد الا الله ولا نخضع الا لضميرنا ، أما اذا كان معنى الحياة ان الغير يسيّرنا واننا تكون آلة في يد كائن من كان فاننا نرفض هذه الحياة ونحتقرها لأننا ما عيشنا الا للحرية وما وهبنا حياتنا الا ان تكون احرارا في عقائذنا احرارا في انكارنا احرارا في آرائنا احرارا في خططنا .

نقول هذا لأن فريقا من حضرات الطلبة جاءوالينا وأراد بعضهم ان نحطم القلم فلانكتب الا ما يعليه عليه ضميرنا واراد البعض الآخر ان نكتب ما نشاء ولكن لا ننشر لغيرنا من يؤيدون رأينا وكل هذا سقط على حرية الرأي لم نقبله منهم ولن نقبله ولو تالب علينا العالم باسره لأننا لو سلمنا تحت تأثير تهديد او وعيه فقد حكمنا على انفسنا بأننا عبيد لفكرة غربنا ومتى كنا عبيدا لفكرة الغير فلن التهديد اذا جاء اليها من الآجانب خضعا له وبذلك نصبح ابواتا لغيرنا ولقد كنا ولا نزال وسنبقى الى الأبد معبرين عن ضميرنا وحده ولا نقبل ان نشرك احدا في الضمير الذي به نحيا وبصوته نسترشد وبامره نهتدى وفي سبيله نموت » .

هذه صفحة مشرقة من المفهوم الوطني القائم في اطار الاسلام في مرحلة واجه فيها النفوذ الاجنبي من تلك الأقلام المؤمنة بالله الصامدة في سبيل كلية الحق التي ما كانت لتتراجع ابدا أيام صولة الظلم والاستعمار ومن هؤلاء كان ذلك الجبل العجيب : مصطفى كامل ومحمد فريد وعبد العزيز جاويش . وكان الرافعيون قادة هذه الدراسة وهذا الاتجاه .



## حقائق عشر في حياة « إقبال »

ما يزال « إقبال » على خط واضح في الفكر الإسلامي الحديث لا يمكن تجاهله . وهو خط أصيل مستمد من حركة البقlette الإسلامية التي بذلتها حركة التوحيد في الجزيرة العربية ، والتي كانت تحاول أن تعالج أكبر المشكلات النفسية والاجتماعية في قلة المسلمين الهندية وهي غالباً الحيرية والتواكل والعجز عن مواجهة الغزو التكري الغربي وذلك نفسية عالجها إقبال عن بلاده الهند الإسلامية ولكنها كانت في الواقع ولا تزال قضية العالم الإسلامي كله . وما تزال كلمات إقبال حية نلخصة تستثير المشاعر وتهز النفوس حتى الآن . لقد اختار ( إقبال ) لسلوب الشعر للتعبير عن رأيه ولطرح مذهومه في هذه القضية . لقد درس إقبال الإسلام وفهمه تماماً عميقاً ، وعاش حياة أمته ، وسافر إلى الغرب واستوعب الفكر العربي وأفاد من دراسات الاقتصاد والفلسفة في المانيا وانجلترا ، ووقف من حضارة الغرب موقف الأصلحة والتحرر فهى لم تستوعبه أو تحظى ولكنه كان غارقاً في عمق خلفية الإسلامية وفهمه لوجود أمته الإسلامية وكينانها الذي له طبيعة الذاتي — كان قادرًا على دحض فكرة التبعية الغربية بل أنه كشف عن قيادة الحضارة الغربية وعجزها عن العطاء للمجمع الإسلامي .

وبالرغم من كل ما يؤخذ على إقبال من أنه اتخذ أسلوباً مليئاً في تدمير مفهومه للإسلام ، إلا أنه لا يؤخذ عليه أنه خرج عن مفهوم أهل السنة والجماعة بحال .

ويمكن القول أن إقبال كشف عدداً من الحقائق الهامة :

أولاً — كشف عن الدور الضخم الذي حققه الإسلام وحضارته في تقديم المنهج العلمي التجربيين الذي أقامت عليه أوروبا الحضارة الجديدة وقد عاب على العرب تجاهل هذه الحقيقة أو انكارها زماناً . يقول : لقد كانت أوروبا بطيئة يوماً ما في ابراك الأصل الإسلامي لمنهجها العلمي وليس ثمة ناحية واحدة من نواحي الإزدهار الأوروبي الا ويمكن ارجاع أصلها إلى مؤثرات الثقافة الإسلامية والعقلانية العربية بصورة قاطعة . وتبين كل هذه النواحي في كل فروع العلم والبحث العلمي وظروف التجربة واللاحظة والمتاييس التي ادخلتها العرب إلى العالم الأوروبي .

ثانياً — كان شديد الاتكال على الأكابر الاعجمية التي تسررت إلى الفكر

الإسلامي من الفكر الوافد وخاصة في مجال التصوف الفلسفى والذى تغلقت  
في أحشاء الجسم الإسلامى على نحو دفع المسلمين إلى الانسحاب  
من ميدان الحياة وانطعوا على أنفسهم وأثروا العزلة على الحياة الاجتماعية  
بينما الإسلام دين الجهاد والتكافح والاصطدام بالأوضاع الفاسدة فقد كانوا  
بالليل رهانا وبالنهار فرسانا بينما عاد الشرقي المسلم في بعض جهات  
الشرق إلى الاستكانة مع تصوف اليونانية والمعجم من جديد .

ويقول : لقد قصد الرسول صلى الله عليه وسلم إلى انشاء أمة  
صحبة .

ويترى اقبال ان الأمة الإسلامية لم تتأخر ولم تتراجع إلى السلبية  
القاتلة ( تصوف اليونية والمعجم من جديد ) الا بعد انهيار سلطانها السياسي  
ودخول القيادات القرمطية الفارسية بمختلف انماكنها الماربة الداعية إلى  
الهرب من الحياة والداعية إلى قتل الذات واغنائهما ، وكل أمة يصيبها ضعف  
كالأمة الإسلامية تبدل انماكنها وتتجه الاستكانة في اعينها وترك إلى ترك  
الدنيا وفي ترك الدنيا تخفي ضعفها وهزيمتها في تنازع البقاء . وان تلك  
النظريات الشلائقية في مختلف الدوائر المحرفة قد استمدت زادها من  
الفلسفات اليونانية واليسوعية .

ثالثا - كشف اقبال عن أخطاء التفسيرات التي تقدمها الأخبار والرهين  
بشكل خطيرة ألم أو افتداء السيد المسيح لخطيئة البشر . ويقول اقبال :  
إذا فرسنا القرآن نجد أنه صحيحة المفاهيم التي أخطأها النظر فيها قارئو العهد  
القديم والجديد حين اوضح أن الله سبحانه جعل الأرض مستقرة ومتاحة  
ومكانا للسمى وتيكينا للمعاش ولم يجعلها لعنة أو ساحة تعذيب ساحت  
فيها البشرية الشريرة العنصر بسبب ارتكابها الخطيئة . ولقد تاب الله  
تبارك وتعالى على آدم وغفر له . ثم ان عمل الخير لا يمكن أن يكون قسرا  
بل هو خضوع عن طواعية اختيار للمثل الأخلاقى الأعلى خضوعا ينشأ  
عن تعاون الذوات الحرة المتنازلة عن رغبة ورضى والكتان الذى قدرت على  
حركاته ميكانيكية الجبرية هو كالالة لا يقدر على فعل الخير .

رابعا - هدم اقبال نظرية وحدة الوجود بكل مفهوماتها المنفصلة عن  
روح التوحيد وقال أن محن الدين ابن عربى فسر آيات القرآن الكريم على  
أساس مذهب وحدة الوجود أى جمل مسألة وحدة الوجود عنصرها هاما في  
الفكر الإسلامي اصطبع به كل شعراء العجم في القرن السادس المجرى  
وان هذه الانماكن تحيلة على الإسلام وملحوظة من حيثا الهندية وإن شعراء  
الفرس حين خطبوا القلب في اثنين وتوكيد وحدة الوجود كانوا أشد خطرا  
واعنف أثرا حتى ثباعت هذه المسألة بين العامة فسلبا الأمة الإسلامية  
الرغبة في العمل ، وهذا ما دعا إليه سبتوزا .

ومن هنا كانت دعوة اقبال في مواجهة فساد المفاهيم الفلسفية الصوفية  
التي اذاعها ابن عربى والحلاج وغيره لتحرير المسلم من اليأس والتواكل  
ودفع المسلمين إلى العمل . فقد حاول ان يبعث في شعره روحًا جديدة

في العالم الإسلامي ليخرج الشرق العربي والهندي والفارسي من الظلمات إلى النور ومن الضفت إلى القوة وهو في دعوته يضع العلاج الناجح لمرضى العزيمة وضحايا القنوط واليأس وقد كان من أعداء اليأس والتواكل .

خامساً — كان يرى في القرآن الكريم أعملاً وحقائق لا أفكاراً ، وكان يرى القرآن أوامر ونواهى ، ويعتقد أن كل آية تنتهي على حركة وحياة تدفع المسلمين إلى الأمام عن طريق الفتح وإن الإسلام كثيف القناع عن أسرار الكون .

سادساً — يرى اقبال أن الإسلام ليس وطنية ولا هو أمبراطورية وإنما عصبة أمم فهو يعترف بالجنسيات ويعرف بالحدود والجواجم الجغرافية وسواها من باب العلم بالشىء فقط وليس لتحقيق الأفق الاجتماعي وتحديده وكان يقول : إن أخطر ما يهدد حياة العالم الإسلامي هي الوطنية المنفصلة عن الدين .

سابعاً — دعا اقبال إلى وجوب دعم الذات التي تقوى وتعد نفسها لكتاح دائم متواصل لا يعرف أثأة ولا هدوء . ويقول أن الجهاد الدائب هو حافظ الحياة وأن الجهاد في سبيل المقصود أعظم لذة من بلوغه . إن الأقوام المغلوبة هي التي خدعت الأقوام الغالية عن نفسها وزينت لها فكراً نفني للذات ، على الإنسان أن يقدر نفسه حق قدرها وأن يجعلها في محل الأسمى إذ الإنسان أعلى الخليقة والعالم كله مسخر له .

وقد استند اقبال مفاهيمه من كلمات الله تبارك وتعالى : « ولقد كرمنا بني آدم » وإن الإنسان مستخلف له في الأرض وقد سخر له تبارك وتعالى قوى الكون . ويقول : إن حرية الإنسان تتركز في أمور ثلاثة : ( الإيمان — التفكير — العرفان ) والفرد يحتاج كل مرحلة منها حسب قدرته وارادته وباقتصاص الإيمان بالطاعة والرฟعي بأحكامه ومبادئه وهذه الطاعة مع القيود لا تمنع المرء عن السير في جادة ارتقاءه الذاتي .

ثامناً — يرى اقبال أن الخطر العظيم الذي يهدد الإسلام هو روح العصبية في الشعوب : تلك الروح التي لها دلائل كثيرة في معظم البلاد الإسلامية ، وإن أمما مسلمة دعنتها العصبية إلى الاتحراف عن جمهور المسلمين وأخذوا يخرون بما كان لهم من تاريخ قبل الإسلام ، وقد أشتد الشعور الجنسي في تركيا ومصر حيث أخذ الناس يخرون بتاريخهم الوثنى القديم بخواصيه وفروعه .

ويقول : ليس في الإسلام قوميات ولا هو نزعة أمبراطورية ، بل هو جمعية أم .

تاسعاً — يرى اقبال أن الرأسمالية والشيوعية هما فرعان من دوحة المادية وأسرتان للحضارة الغربية ، ادعاها شرقية والآخر غربية ، يلتقيان في النسب المادي والتفكير المادي والنظر المحدود إلى الإنسان ..

أن الرأسمالية والشيوعية يلتقيان على الشره والنهاية والتلاق والتسامة والجهل بالله والخداع للإنسانية . الحياة عند الشيوعية « خروج » وعند الرأسمالية « خراج » والانسان البائس بين هذين الحجرين قارورة زجاج ، ان الشيوعية تقضى على العلم والدين والفن ، والرأسمالية تزعز الروح من أجسام الأحياء ، وتسلب القوت من أيدي العاملين والقراء . لدت رأيت كلتيهما غارقتين في المادة جسمهما قوى ناضر وقلبهما مظلم فاجر .

عشرا — يقرر أقبال أن الحضارة المعاصرة غير قادرة على إسعاد البلاد الإسلامية وأعادة الحياة إليها . هذه الحضارة التي اشرفت على الموت لا تستطيع أن تحيي غيرها . فقد جزت من احسان هذه البلاد الشرقية أساءة من جانبيها وكافأت خيراً بشر ، فقد منحها الشام نبياً رسالته العنة والواسة والرحمة مقابلة الشر بالآخر ، والظلم بالغفور وقد منحته أوروبا — بدورها ومقابل ذلك — الخمر والقمار والفجور وهجوم المؤسسات . ويرى أقبال أن الحضارة ملوثة غير عفينة .. وقد جردها ثلوث الروح من الضمير الظاهر والفكر السامي والذوق السليم فسلط عليها القلق الدائم ، وهي غير متهيئة لفتح جديد في الفكر وأشراق من عالم الغيب وهي حضارة شابة بحداثة سنتها ولكنها محضرة تعياني سكرات الموت وإن لم تمت حتى أنها مستيقنة وتقتل نفسها بخجرها .

### آخر العالمود :

لا تزين مقامك على الشاطئ لأن هناك في الأعمق صوت الحياة ،  
نفس في البحر وصارع الأمواج ، فان خلود الحياة في الجهاد ، آنا صوت  
شاعر الغد وفاكهتي ليست لهذه السوق ، وأن هذا الصوت لقلة أخرى  
آنا العاشق والمرتاح أيامي وضجيج الحشر مشوشني ، انظر الى نفسك  
فإن قوة الطوفان الكلمة فيك . اجعل أشعارك في كل زمان ، لا تخلف  
البعاد لأنك لو غيرت نظرتك نالعالم يتغير لك .. إن المسلم ليس يتبع  
ل احد سوى الله وعامتة لا تتحنى لأى فرعون على الأرض . إن نسبك  
إليها المسلم هو الدين فان لم تثبت عليه طرت أنت من هذا العالم مثل  
غيار الطريق .

### « أقبال »

\* \* \*

## وأنت أيضاً : فهمت خطأً عن الإسلام

كانت الأغنية الشهورة في مختلف أجزاء هذه المنطقة الطويلة الممتدة بين المانيا وإيطاليا تقول : «أوندو» او ما معناه ( وأنت أيضاً ) .

فلما اردا المهندس محمد توفيق احمد ان يتحدث مع الناس عن الاسلام ، الشتري عشرين او ثلاثين لوحة من السياج وكتب عليها هذه العبارة : ( وأنت أيضاً : فهمت خطأ عن الاسلام ) .

وكان المسافر في قطار الشرق لا يخطئ بصره هذه اللوحات المثيرة في المحطات على طول الطريق ، من النمسا الى زورخ الى بادن وغيرها فيصعب لهذه اللوحات التي استهل بها هذا الرجل عمله قبل خمسين عاماً يدعو الناس الى الاسلام والذي ما زال ممكناً بزمانه وقد ارتفع فوق السبعين من العمر يعمل في صمت واحلاص قاسداً وجه الله وحده .

وظلت اللوحات معلقة بعد ان عاد الى مصر سنوات طويلة ، يرسل باشتراك بقائها في المحطات ، وقد وضع عنوانه ليكتب له الناس ، وكانت سمعته خلال السنوات التي اقامها هناك تدعا امتهن الى كل مكان ، فقد كان يعتد الندوات ويلقي المحاضرات ويكتب في الصحف ويطبع الرسائل .

لقد علمت خطأ عن الاسلام : ان كتب تزيد ان تعرف الحقيقة فلذلك الى نلان فإذا ارسل اليه ارسل لك كتاباً صغيراً موجزاً وقال لك : ارسل لي أسماء خمسة من أصدقائك ما يليث ان يرسل لهم بطاقاته وكتبه .

وقد امتد عمله في النمسا والسويد والنرويج وفرنسا ، واليوم شال فنقول انه وصل الى امريكا الشمالية والجنوبية وامريكا الالاتينية .

نما هذا العمل الصامت الخالص لوجه الله وفي سبيل التعريف بالاسلام وتحريض مفاهيمه حتى جاءت بطاقات الدخول في الاسلام تحمل ٢٦٥ . وقد كتب الى مائة ألف من البشر بلفهم حكم التوحيد فكسب منهم أصدقاء وكسب منهم مسلمين ونشأ من خلال ذلك في هذه الاقطاع مجتمعات اسلامية صغيرة ، وما تزال الرسائل تحمل له كل يوم مئات يرد عليها ويعالج امور اهلها ويحل لهم مشكلتهم .

يتحدث المهندس محمد توفيق احمد فيقول : أتيت دار تبلیغ الاسلام عام ١٩٦٦ لاعطاء الاجانب فكرة صحيحة عن الدين الاسلامي بلغاتهم الانجليزية والفرنسية واليونانية ورسائلها مترجمة الى اللغات الحية والاسبرانتو والتشيكوسلوفاكية والالمانية والاطالية والاسبانية وهي تنشر مجاناً في جميع بقاع الارض ، وقد حققت احسن النتائج فان الوف المثقفين في ارجاء العالم قد افتقعوا بر رسالة الاسلام الحقة ، وفي النية اصدار دليل المسلم متراجم الى جميع اللغات الحية ليستعين به الاجانب على معرفة تفاصيل الاسلام ودقائقه ، كما اصدر بطاقات في حجم تذاكر البريد تحمل رسومات ذات معنى سام : ومنها بطاقة نكى فتح الادلش وفتح القدس وبطاقة بيت المقدس .

بدا المهندس محمد توفيق احمد عمله هذا في اوروبا نفسها ، حين ذهب اليها طالبا للدراسة فاتصل بالناس وأحس بشوق الناس هناك الى معرفة هذا الحق وكان الناس يتحدثون اليه متسائلين مستفهامين . هناك شعر بالمسئولية ، وأخذ يعمل ، يستاجر احياناً قاعات للاجتماعات ، ويعلن عن ذلك في الصحف فيجتمع الناس له من كل مكان ويظل يتحدث بالالمانية عن الاسلام ومحاضرته الاجتماعية ويجب على الاشتلة ثم يتصل بالصحف التي تنشر له محاضراته كاملة امثال الدكتور ا. ف. بلو رئيس تحرير جريدة سوسرا الحرة التي كانت تصدر في — بادن — وكان ذلك هو منطلقه الاول الذي عاش له خمسين عاماً وما زال يواصله حتى الآن ، تصلة طويلة وذكريات عزيزة تكشف عن صدق وليمان عبيق وعمل متصل ، خالص لوجه الله دون دعاية واضحة .

يقول : مهمتنا الأساسية هي تبلیغ دعوة الاسلام ليأخذ العالم بأسره فكرة صحيحة عن تعاليمه السياسية . ويتحدث عن بعض ما صادقه من تصايا كان من اهمها تزويع بذات المسلمين المقيم في اوروبا الخميس ، فقد ارسل الى تلاميذه الذين آمنوا بالله يدعوهم الى زيارة أخيهم المسلمين وخطبة بناته وسرعان ما تحقق تزويع بناته الخميس من هؤلاء المسلمين الأوروبيين ، كذلك فقد كتب الى مدير السجن يرجوه ان يغير نظام طعام المسجون المسلمين الذي يحرم عليه دينه اكل لحم الخنزير بعد ان اضرب عن الطعام وكتب الى شيخه .

كتب اليه احد تلاميذه يقول انه نقل الى مكان بعيد لا يستطيع فيه أداء صلاة الجمعة الجامعة فكتب الى رئيسيه يشرح له هذه القضية ويطلب اليه باسم الایمان بالله ان يمكن هذا الرجل من البقاء في مدينة يستطيع فيها الصلاة وتعددت الرسائل بينه وبين هذا الرئيس الذي كان قابساً فاذما به يطلب اليه في ختام المرحلة ان يرسل له رسائل الاسلام ثم ناجاه بن اعلن اسلامه هو بينما نقل ذلك المسلم الأول الى مدينة بها مسجد جامع وكانت فرحة مزدوجة .

والمهندس محمد توفيق احمد صديق قيم للأستاذ العلامة محمد فريد وجدى ، ويقول : عرفته وانا حديث اذ كان والدى يحكى لنا عن — وجدياته —

ما جعلنا نتعلق بوجودي ونحبه ونقدرها ، كان ذلك عام ١٩٥٩ ، وقد عرفت وجودي كاتباً وصحفياً ومؤلفاً وباحثاً ، وكان أول لقاء معه عام ١٩٦٩ ، وكان ذلك أمنية غالبة منذ سن الحданة في منزله ، ورأت طبعة دائرة المعارف التي كان يعمل في هذا الوقت على اصدارها ، وكان رحمة الله يعتقد أن الأمة لا يستقيم أمرها الا بشكانت أدبية تتزل من عقولها ، وتحكم في أهوائها ، فقد أثبت العلم أن الإباحة كانت داتياً السبب الرئيسي لكل انحلال طرأ على المجتمعات القائمة .

لما أصدرنا مجلة البريد الإسلامي بدأ يكتب افتتاحيتها منذ ظهورها حتى قبيل موته .

للأستاذ توفيق تجربة واسعة في مجال النباتات وأثرها النافع من متاعب الهضم وأمراض المعدة .

ويقول الاستاذ محمد توفيق أحمد انه تأثر في التقديم بالامام الغزالى وفي الحديث بالمرحوم فريد وجدى ، ويقول : مع تلك أشعر باستقلال تفكيري فيما أقرأ لها أو لغيرها . ويحكى الترجم له كيف انه عندما قرأ اعلان فريد وجدى عن دائرة المعارف أخذ يجمع مصروفه ويدخره حتى يتمكن من ارسال ثمن الدائرة بالبريد ، وكان رجاؤه الى وجدى أن يرسل له بعض اجزاء الدائرة مجلدة ومحز بعضها حتى يرسل له جيئها آخر هو غرق التجليد ، ولكن سرعان ما وصلت اليه دائرة المعارف كاملة الأجزاء مجادة ، مع خطاب رقيق من وجدى يحيى فيه رغبته في المعرفة وحرصه على انتقاء الكتب المجلدة حفظاً لها من التلف .

وقال له في ختام خطابه : أرجو أن تعتبر الثمن كله قد تسدد ، ويقول : إن هذه الروح المرتفعة عن المادييات قد زادتني تعلقاً بشخص هذا الرائد العظيم رحمة الله .

وقد أصدر الاستاذ محمد توفيق أحمد مجلة ( البريد الاسلامي ) عام ١٩٤٣ وقد جعل أساسها التقوى التي شارك فيها منذ أكثر من عشر سنوات قبل ذلك . وإذا كان اليوم في عام ١٩٧٧ فإن هذا الداعية المسلم الصامت يكون قد أمضى أكثر من خمسين عاماً في مجال الدعوة الإسلامية في مجالات عجز الكثيرون عن العمل فيها وتحاموها لكثرة متابعيها ومشتقتها ، لكن هذا الرجل بطبيعة تركيبة النفسي والروحي كان معداً اعداداً ربانياً مثل هذا العمل ، بما عرف عنه من صبر وسماحة وآيمان فضلاً عن ذكائه وقدرته على مخاطبة العقول والقلوب .

وعندما كتبت دراستي عن فريد وجدى لم أحد من يساعدنى على استكمال الفجوات الواسعة في حياته وفكره بعد أن بحثت وطل بحثي في آثاره ، ولذلك فند ووجهت إليه أكثر من سبعين سؤالاً تقضي حفظه الله وأطال عمره بالرد عليها وحقق لي ما لم أستطع أن أحصل عليه وكانت عشرة فريدة وجدى وجهت إليه وعرفت جوانب حياته الداخلية والخارجية وانى لأرجو أن أنشر هذه الأسئلة واجباتها كما تقضي بها كاتبها .

ولم يقت ابر الأستاذ محمد توفيق احمد عند هذا بل انه تفضل بالبحث عن رسالة محمد فريد وجدى التي كتبها الى مؤتمر الاديان الذى عقد فى اليابان عام ١٣٢٣ هـ وقد استطاع الحصول عليها من صديقه الشیخ مصطفى حسن الجنیدى ثم يقدم هذه الاجيالات الرائعة فى اسلوب من التواضع فيقول :

هذه درشة على السجية فخذوا منها ما شئتم . وهذبوا على منهجكم .

ومن أعجب ما يمثل هذا الرجل الكريم هو انه لا يدخل احدا فى الاسلام الا بعد ان يترك له الفرصة مرة ومرة حتى يصل الى ذلك برضاه وباقتناعه وبعد ان يعمق في نفسه ويصل الى القرار .

يقول : طلبوتى بالظيفون ان هناك سيدة اوروبية قد جاءت الى البلاد وقرأت وسمعت ورات ثم فكرت فى الاسلام فهى ت يريد ان تقدم من اجل ذلك قال : قولوا لها : اتنا نريد ان نراها فى لقاء حر اولا ، فلما جاءت تحدث اليها واعطاها مجموعة من الكتب وقال لها : اقرئى وتمهلى وفكري كثيرا قبل ان تقطعنى برأى قد ترجعين عنه من بعد او تظنينه شعورا عاطفيا سريا ، وترك لها فرصة اخرى استمرت وقتا حتى قالت هي : الان وقد تم الانتفاع عقلا وقلبا . هناك جات مصرة على ان تعلن اسلامها . وظل حنكة الخبر وبراعة الداعية الذى يلتمس فى طريق عمره روح الاسلام مقتنيا بالرسول الكريم .

\* \* \*

## الدكتور محمد حسين هيكل

أجاب الدكتور محمد حسين هيكل مؤلف كتاب حياة محمد عن تساؤل ربه الكتاب عن الأسباب والدواعي التي دفعت هذا الكاتب السياسي الذي كان غارقاً في الصحافة السياسية سنوات طويلة رئيساً لتحرير جريدة السياسة والذي كان أحد دعاة الأدب الغربي والحضارة الغربية كيف أمكن أن يفلت من هذا النطاق المحكم : نطاق التغريب ليحمل لواء النهضة إلى الحضارة الإسلامية ولا يرى سبيلاً للنهضة هذه الأمة إلا عن طريق الإسلام .

و قبل أن نورد الإجابة التي قدمها الدكتور هيكل نقول أن هذا الرجل كان قد ظهر في إطار (الجريدة) التي كان يصدرها قريباً (لطفي السيد) وأنه تشكل في جو الاستعمار البريطاني والقطاع والتبعية التي كان يعيشها كبار المالك للنفوذ الأجنبي وأنه عمل منذ عاد من أوروبا مع أحد الأحزاب السياسية التي كانت توصف بأنها من الاقليات والتي كانت معروفة بولائها للنفوذ الأجنبي .

ولكن : كان الدكتور هيكل يتميز بالرغم من كل هذا الجو بأن له شخصية خاصة كان مظلماً إلى مثل أعلى بالنسبة للنهضة في الشرق وكان يدعو إلى الاقتباس من الغرب ولكنه لم يكن تابعاً أو داعياً إلى تبعية .

ولذلك نجد له تلك المواقف العديدة التي تجعله متيناً عن تلك الجماعة التي كانت تحمل لواء التغريب وتمعن في القمعية أمثال طه حسين ومحمد عزizi وعلى عبد الرائق .

نجده مثلاً يرفض أن يقوم نادى دولى لل الفكر يتبع فيه الكتاب العرب والمسلمون كتاب الغرب ، يقول : إن النتيجة المنطقية من تأليف هذا النادى أنها هي أن يصبح الأكاديميين مسيطرين على الأدب العربي وليس هذا إلا صورة من النادى الآخرى التي سعى لانشقاقها بعض الأجانب المقيمين في مصر بحجة توثيق العلاقات وكانت النتيجة أن أصبح داراً للاحتفاء بالغربين وذكريهما دون غيرهم من أبناء البلاد الشرقية . إنما أنهم أن يكون هناك نادى للفنون أكثرية من الأبداد الشرقيين وأن يكون الجميع من يكتبون أو يلقوون باللغة العربية ولو كانت جنسية بعضهم ليست الجنسية العربية .

وهو في هذا يخالف طه حسين صاحب فكرة النادى الدولى ، كذلك فهو يخالفه فى موقعين آخرين : فى آراء المستشرقين ووجهة نظرهم فى الاسلام والعرب ، وفي اثرهم فى شئون السيطرة الاستعمارية .

ولقد انزعج طه حسين اشد انزعاج عندما اخذ صديق عمره ( هيكل ) يتوجه اتجاهها آخر وخاصة عندما هاجم هيكل اتجاه طه حسين في كتابة السيرة ووصفه بأنه اتجاه خطأ حين قال : انه يعلم ان كثيرا من هذه الاساطير التي يرويها لنا هي بعض الاسرائيليات التي روجها اليهود بعد عصر النبي متأثرين بحقدتهم على محمد لأنه حاربهم وأجلـىـ الكـثـيرـينـ منـهـمـ عنـ بلـادـ العـربـ ومـهـدـ بـذـلـكـ لـاجـلـ الـقـيـمةـ الـبـاقـيةـ بعدـ زـمـنـ قـصـيرـ مـنـ وـفـانـهـ مـتأـثـرـينـ بـحـفـيـطـتـهـمـ عـلـىـ الـسـلـمـيـنـ حـفـيـطـةـ جـعـلـتـهـمـ بـرـوجـونـ الـأـلـوـفـ مـنـ الـأـحـادـيـثـ الـمـكـنـوـيـةـ عـلـىـ النـبـىـ وـمـنـ الـقـصـصـ الـتـىـ شـافـتـهـ تـعـالـيمـ مـنـافـىـهـ صـرـيـحةـ .

ثم تسأله : ماذا يكون هذا الدافع القوى الذى دفع طه حسين الى هذا ؟

ويـعـدـ .. فـنـعـودـ إـلـىـ اـجـابةـ الـحـكـوـرـ هـيـكـلـ عـلـىـ التـسـاؤـلـ عـنـ السـرـ فـيـ كـاتـبـهـ «ـ حـيـاةـ مـحـمـدـ »ـ ،ـ يـقـوـلـ :

فكـرـتـ فـيـ وـضـعـ كـاتـبـ عـنـ حـيـاةـ النـبـىـ الـعـرـبـيـ مـنـ صـيفـ ١٩٣١ـ وـأـنـاـ دـعـائـىـ إـلـىـ هـذـاـ التـكـيـرـ أـنـىـ كـنـتـ عـظـيمـ الـقـتـةـ بـالـعـلـمـ وـالـطـرـيـقـةـ الـعـلـمـيـةـ الـغـرـبـيـةـ وـأـنـهـ سـتـؤـدـىـ بـالـإـنـسـانـيـةـ إـلـىـ مـعـرـفـةـ حـقـيـقـةـ الـكـوـنـ مـعـرـفـةـ هـيـ مـلـاـكـ سـعـادـةـ الـإـنـسـانـيـةـ وـظـلـتـ ثـقـيـتـ هـذـهـ قـائـمـةـ حـتـىـ أـعـلـنـتـ الـحـرـبـ الـكـبـرـىـ وـكـانـ أـكـبـرـ رـجـائـىـ الـنـاءـ ذـلـكـ أـنـ أـسـبـعـ فـيـ حـيـاتـنـاـ فـيـ الشـرـقـ صـورـةـ مـنـ ثـقـافـةـ الـغـرـبـ وـأـدـبـهـ وـفـنـهـ .

فـلـمـاـ وـضـعـتـ الـحـرـبـ أـوزـارـهـاـ لـبـثـ اـنتـظـرـ نـتـائـجـهـاـ الـعـالـمـيـةـ فـيـ السـلاـمـ الـعـامـ وـحـرـيـةـ الشـعـوبـ وـحـقـتهاـ فـيـ تـقـرـيرـ مـصـبـهـاـ وـكـانـ السـنـونـ كـلـماـ توـالـتـ بـعـدـ الصـلـحـ تـفـتـحـ عـيـنـىـ عـلـىـ حـقـيـقـةـ بـدـاتـ تـقـوىـهـاـ عـنـدـىـ حتـىـ بـلـغـتـ غـایـةـ الـقـوـةـ فـيـ عـامـ ١٩٢٠ـ :ـ هـذـهـ الـحـقـيـقـةـ أـنـ الـعـالـمـ يـعـانـىـ قـبـلـ كـلـ شـىـءـ (ـ أـزـمـةـ روـحـيـةـ )ـ دـفـعـتـ كـاتـبـ الـغـرـبـ وـفـلـاسـفـةـ إـلـىـ الـتـمـاسـ الـعـلاـجـ لـهـاـ فـيـ فـلـسـفـةـ الـهـنـدـ الـرـوـحـيـةـ وـإـلـىـ جـاتـبـ هـذـهـ الـحـقـيـقـةـ لـاحـظـتـ فـيـ اـتـجـاهـ السـيـاسـةـ الـأـوـرـوبـيـةـ ظـاهـرـةـ غـرـبـيـةـ تـلـكـ هـىـ نـشـاطـ التـبـشـرـ الـسـيـاحـىـ فـيـ الـأـمـمـ الـإـسـلامـيـةـ وـتـأـيـيدـ السـيـاسـةـ الـفـرـقـيـةـ فـيـ ذـلـكـ الـوقـتـ لـأـتـصـارـ الـجـمـوـدـ .ـ اـذـ ذـلـكـ رـأـيـتـ انـ اـدـرـسـ لـعـىـ اـجـدـ فـيـ حـيـاةـ النـبـىـ الـسـيـاحـىـ لـعـلاـجـ أـزـمـةـ الـعـالـمـ الـرـوـحـيـةـ وـلـأـتـهـاضـ الشـرـقـ نـهـضـةـ تـبـعـتـ فـيـ حـيـاةـ جـدـيـدةـ لـحـيـاةـ الـغـرـبـ بـعـدـ الـقـرنـ الـخـامـسـ عـشـرـ .

وـبـدـاـتـ درـاسـتـيـ لـكـاتـبـ السـيـرةـ لـابـنـ هـشـامـ ثـمـ اـطـلـعـتـ عـلـىـ مـؤـلـفـ بالـفـرـنـسـيـةـ لـأـمـيلـ درـمنـجـ ثـمـ قـرـأتـ عـدـةـ كـتـبـ آخـرىـ اـنـتـفـعـتـ بـعـدـ قـرـاعـتـهـ بـأنـ هـذـهـ الـدرـاسـةـ جـيـرـةـ بـأـنـ تـهـدـىـ الـعـالـمـ كـلـهـ سـبـبـاـ جـيـداـ لـلـحـقـ اـذـاـ هـىـ تـمـ بـرـوحـ عـلـمـيـ وـقـدـ اـنـتـهـيـ الـكـاتـبـ عـلـىـ الـصـورـةـ الـتـىـ رـجـوـهـاـ وـانـ كـانـ طـنـاقـ الـبـحـثـ قـدـ اـزـدـادـ وـتـرـامـيـ إـلـىـ أـبـعـدـ مـاـ كـنـتـ أـتـوـعـقـ اـنـتـيـ وـجـدـتـ فـيـ درـاسـةـ النـبـىـ الـعـرـبـيـ وـدـيـنـهـ وـتـعـالـيمـهـ وـالـحـضـارـةـ الـتـىـ وـضـعـ أـسـاسـهـاـ مـاـ خـلـقـ أـمـاـيـ عـالـىـ جـيـداـ

من عوالم التفكير لم يكن ذهني متوجهًا إليه من قبل وأعتقد أنى لن أستطيع التحول عن فكرة قائمة عندي وهي بحث الحضارة الإسلامية بما يمكن للباحث استنباطها من الكتاب الكريم ومن الحديث ومن عهد النبي نفسه .

هذا ما كتبه الدكتور هيكل عن هذا التحول الخطير الذي وقع له ونستطيع ان نضيف اليه ما اورده في صدر كتابه ( في منزل الوحي ) وهو اعتراض مكتوب بأنه وجد أن اي اسلوب غير الأسلوب الإسلامي في بناء هذه الامة لا يؤدي وأنه جرب اسلوب العودة الى الفرعونية ووجدها عملا فاشلا باعتراقه وجرب اسلوب التبعية الغربية ووجده كالبذر تلقنه في الأرض فلا ينبع .

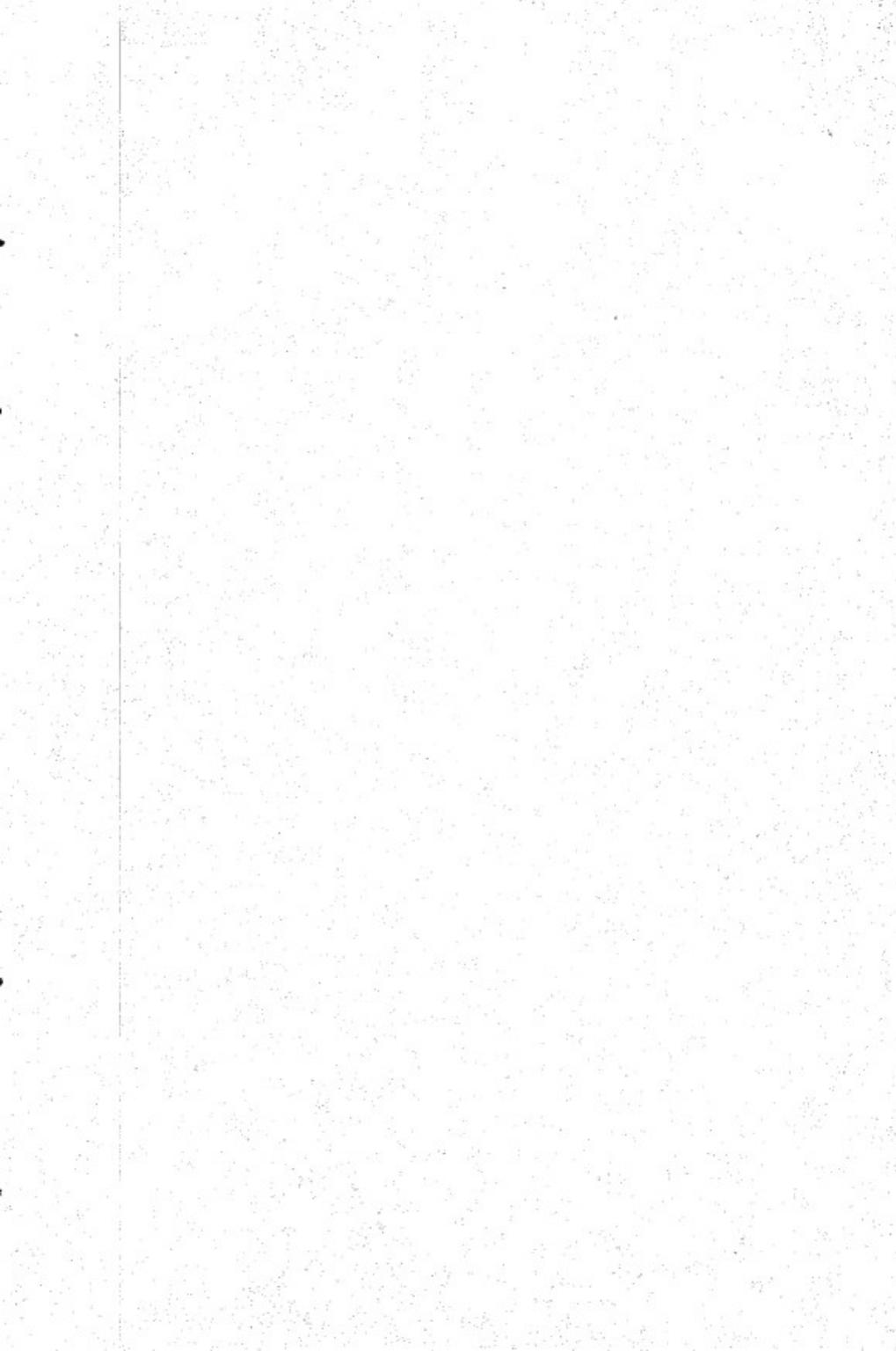
والحق أن هيكل هو واحد من هذه المدرسة التي عادت إلى الأصالة بعد أن تبين لها فساد الطريق الذي سارت فيه وأنهم لم يصرروا على ما فعلوا وهم يعلمون . عاد منصور فهمي وأسماعيل مظہر وهیکل ولم يبق على الاصرار غير الدكتور طه حسين .

يقول الاستاذ المازنى : كنت أتصور الدكتور هيكل أجيبيا طلب له المقام فاقام ولكنه بقي محتفظا بخصائصه التي جاء بها ولم يتلقى ولتكن كنت اعود الى ما يكتب في السياسة فاستغرب ، ذلك أن روحه هي روح المؤمن عميق الإيمان . ومضت الأيام فعرفته وكتب لي في الحظ أن أعمل معه وأن أكون أحد أعاوانه في السياسة فلما شرع ونحن في غمرة ثقيلة من المشاغل السياسية ( حياة محمد ) كنت واحدا من القليلين الذين لم يستغروا هذا الاتجاه ولم يقع منهم موقع المفاجأة بل كنت على يقين جازم بأنه — بفضل استيلاء روح الإيمان على نفسه — أقدر من يكتب عن حياة محمد ، لقد اغتنطت لأن نظرتني لم تخطر ببال حين اعتقدت من قبل أن في هذا الرجل كثرا من الإيمان .

وصدق المازنى ولقد كان الدكتور هيكل حقا صادقا مع نفسه فإنه سرعان ما اتجه وجهة الأصالة وفارق معسكر التغريب واختلف مع طه وغيره . ولم يضر منه ذلك شيئا .

غير أن هناك ملاحظة صغيرة توردها ( للتاريخ ) : إن النهج الذي اتخذه الدكتور هيكل في كتابه ( حياة محمد ) بالرغم من أنه كان في ذلك الوقت ضرورة للتغريب وفرحة للمؤمنين الا انه لم يخلص خلوصا كاملا من التبعية فقد وقف هيكل عند الإسراء وعند المعجزات موقعا غالبا وكان بدءه الدراسة من كتاب أميل درمنجم قد أوقعه في مزالق كشف عنها الكتاب المسلمين في هذه اللحظة ومن بعد .

\* \* \*



## على أحمد باكثير في الأحقاف

كان نموذجاً رائعاً من نماذج الشخصية المسلمة في مجال العقل وفي مجال الخلق ، بدا حياته كما أنها : قوى الذاتية على الصوت عميق الإيمان ، مليئاً بالصمود ، جهراً بالحق واضح العبارة ، يعيش في الضوء والوضوح ، ويقول كلمته في صدق الواقع وأصرار صاحب المقدمة . وهو إلى ذلك : الرفق النجم ، حلو الحديث الملىء سماحة ولداحة وعدوية ؛ الدارع النكرة الطلي الفكاهة ، فهو شخصية جامعة عقلها آية في الذكاء والفهم وقلمها آية في البراعة في صناعة الفن الأدبي الذي أحبه وتحصّن فيه ، فيه اصالة العزى وابيان المسلم وفيه تلك اللونية الصادمة التي تصرّ عن الففة بالنفس وحب الناس ، وصمود في مواجهة خصوم العربية والإسلام بالكلمة الصادقة والقلم القادر والفن الأصيل .

ذلك هو فن الأحقاف : على احمد باكثير الشاعر الأديب الذي ودع عالنا بعد حياة تصير لم تتجاوز الستين ، غير أنها عريضة خصبة بما قدم خلالها من نتاج أدبي بارع منوع في ذلك المجال الذي اختاره لنفسه وعمل فيه منذ طالع شبابه مجدداً مؤمناً بأنه في سبيل كلمة الله العليا ، ومن ثم كانت أيامه منذ يومه الأول لمواجهة التحدى الخطير : تحدي الصهيونية بالمسرحية التي كانت لأول مرة تسرى في طريق المفهوم الإسلامي الأصيل فناً ومادة ، أسلوباً ومضموناً .

يقول : على اثر حرب فلسطين التي انتهت بانتصار اليهود على الجيوش العربية مجتمعة : انتابني اذ ذاك شعور باليأس والقنوط من مستقبل الأمة العربية وبالخزي والهوان مما أصابها ، احسست كان كل كرامة لها تندىست بالأقدام فلم يبق لها كرامة تسان ، وظللت زماناً ارذخ تحت هذا الالم المضيق ولا ادرى كيف انفس عنه . ولعل ذهني في خلال ذلك كان يبحث عن الموضوع دون ان اشعر ثم اهتدى اليه ذات يوم اذ تذكرت فجأة تلك الاسطورة اليونانية التي خلدها سوفوكليس في مسرحيته الرائعة ( اوديب ملكا ) فاحسست ان فيها لا في غيرها المتنفس الذي انشده ولعلمكم تعجبون . اذ اى صلة بين تكبة العرب في فلسطين وبين هذه الاسطورة اليونانية ، غير انى ادركت بعد ذلك سر هذا الاختيار ، ذلك انتى كنت احسن من اعماق نفسي كان الذنب الذى ارتكبه العرب في فلسطين والخزي الذى لحقهم من جرائه لا يوازيه في البشرى غير ذلك الذنب الذى ارتكبه ( اوديب ) في حق أبيه وأمه والخزي الذى لحقه من ذلك .

وهكذا عبر ياكثير عن نفسه وأحساسه بهذه القصة العربية التي كتبها ثم محنى فكتب عدداً من المسرحيات التي عبر فيها عن وجهة نظره وفي نفس الطريق كتب مسماح جداً عن الاحتلال البريطاني وشغل نفسه بالتحديات التي تواجه أمتنا العربية الإسلامية على أعلى مستوى من الالتزام ، فلم يعرف ياكثير الفن للفن أو اصطناع اللهو في كتابة مسرحيات تندعذغ العواطف أو تشير الشاعر أو ترضي الجماهير ، وإنما كان أميناً على الرسالة والغاية والهدف الصحيح .

وهو يصور مقاومته هذه وأمانته لقلمه حين يقول :

« إن في التاريخ العربي مواقف عظيمة رائعة ينبغي أن يعيها الجيل العربي الحاضر حين تصور في صورة درامية مؤثرة ، وشकسبير كتب كثيراً من المسرحيات التاريخية التي استلهم فيها بلاده والمعروف ان التاريخ يربط حاضر الأمة بحاضرها ولا حياة لآمة مبتورة الصلة بحاضرها .

والأسطورة عندى أهم من التاريخ لأنها أقدم من التاريخ وأشد املاة بالتراث القومي والشعبي من التاريخ ، ولهذا الجا إلى الأسطورة كثيرا لاعالج من خلالها مشكل عصرنا الحاضر : مشكل الصدام وعصر الفضاء في ( هاروت وماروت ) ومشكلة الطموح الانساني والقلق لدى الإنسان المعاصر في ( ناوست الجديد ) ان الإنسان العربي يشتراك مع غيره في جميع الظواهر الإنسانية ومنها ذلك التلق النفسي الذي يجتاح العالم ، أعالج هذه المشكل من خلال الذات العربية ، من خلال وجهة النظر العربية أيضا .

ويقول عالجت القضايا العربية كلها وخاصة قضية فلسطين لأنها قضية العرب الكبير وكتبت أول مسرحية عن فلسطين ١٩٤٤ شيلوك الجديد قبل النكبة وبعدها (شعب الله المختار) والله اسرائيل وأخيراً التوراة الضائعة بعد نكسة ٥ حزيران .

ومازالت قضية فلسطين تنتظر العمل الادبي الذي ينكافأ مع خططها وأهيتها.

ويقول : أنا لا أؤمن بالفصل بين العاطفة والعقل حين نتحدث عن الأعمال الأدبية . فالعمل الأدبي بالضرورة مزيج منهما معا ولا يستطيع الأدب ذاته أن يتحكم في مقدار العاطفة أو العقل في أدبه .

ومن الطبيعي أن تترك الأعمال الشعرية في قضية فلسطين على العاطفة لأن أولئك الشعراء يصفون الجراح الفاتحة التي في قلوبهم والرسالة التي يحملها هؤلاء الشعراء هي أن يعمقوا احساس الأمة بالمسأة وينذرواها بأنها قضية حياة أو موت وقضية مصر . الكتاب والسياسيون يستثنون العقل والمنطق والشعراء يستندون إلى العاطفة والوجدان .

هكذا نجد نفسي الأحقاف يسرى في طريقه : فإذا نظرنا إلى مطالع حياته

وتجدها قد نشأ في ( حضرموت ) وبدأ ينظم الشعر في الثامنة عشرة وكان جل اهتمامه بالشعر ، لم يدع ديواناً من دواوين الاتقمين والحدثين مما وقع في يده الا قراءة :

مثله الأعلى في الاتقمين « المتنبي » وفي الحدثين شوقي .

وكانت مسرحيات شوقي هي أول ما عرف من الفن المسرحي يقول :

« وكان لذلك أثر كبير في نفسي فقد هزني من الأعماق وازانني لأول مرة كيف يمكن للشعر ان يكون ذا مجال واسع في الحياة حين يخرج عن نطاق ذاتية تائله الى عالم فسيح يتسع لكل قصة في التاريخ أو حدث من الأحداث .. ووجدت رغبة جامحة في محاكاة هذا اللون من الشعر الذي وجدته عند شوقي فكتبت مسرحية شعرية اسمها « همام » او في عاصمة الاختلاف .

أقام فترة في الحجاز ، ثم قدم الى مصر ١٩٢٢ قادماً من اندونيسيا عن طريق حضرموت موطنها الأصلي ، جاء في طلب العلم فسكن في ( بركة الفيل ) والتحق بالجامعة المصرية واختار القسم الانجليزي فلما احرز البسانس التحق بممهد التربية العالى فحاز شهادته وأصبح اذ ذلك مؤهلاً للعمل مدرساً للفة الانجليزية فاختيرت له المنصورة فامضى بها اعواماً ثم عاد الى القاهرة فاقلم فيها يعلم بين مجالات التدريس والثقافة . يقول :

« غيرت دراسة مهومي للأدب كله فأخذت أعيد النظر في المتنبي الأدبية التي كانت عندي من أثر ثقافتي ، وانجذب إلى المسرحية أكثر من اتجاهي إلى القصة والقصيدة واللاحم .

واتصل بالكثير بأوساط الدعوة الإسلامية والثقافة الإسلامية فاتصل بالسيد محب الدين الخطيب والاستاذ حسن البنا ومجلة الفتح وجريدة الأخوان ومحى يكتب في الفتح وينشر شعره في ابواب ومسرحياته في جريدة الأخوان .

وكان للتحاق بالكثير بالقسم الانجليزي في كلية الآداب تائجه ومحاذيره فهو قد اختار القسم الانجليزي بالذات دعماً لمواهيه وتاكيداً لذاته الشعرية اذ اراد دعم ثقافته العربية وكان اختياره للأدب الانجليزي غالباً بلغه أنه فنى بالشعر الرفيع أو على حد قوله « كانت غلبيّة أن أصلق مواهبي واعد نفسي لكون شاعراً كبيراً . غير أن بالكثير لم يلبث أن وقع في أزمة نكبة إذ أخذ يقارن بين أسلوبه في الشعر الذي ينظمه وبين مناهج الشعر التي يتقاعدها مما كانت تنتجهه ان غيرت دراسة نظرته لفهم الأدب كله فأخذ يعيد النظر في المتنبي الأدبية القديمة ومن هنا كانت نقلاته السريعة بين الشعر المرسل والشعر المسرحي وبين المسرحية النثرية التي استقر عندها أخيراً وارتضاها اسلوباً للتعبير عن مشاعره وارائه وقد واجه التحدى الذي تفرضه عليه أحد الأساتذة الانجليز عندها اشار إلى أن العربية لم تعرف

الشعر المرسل فقصدى له باكتير وقال : أما أنه لا وجود لهذا الشعر في العربية بهذا صحيح ، لأن لكل أمة تقاليدها الفنية وقد كان من تقاليد الشعر العربي التزام القافية ولكن ليس ما يحول دون ايجاده في اللغة العربية فهي لغة طبعة تتسع لكل شكل من اشكال الأدب والشعر . فأعراض الاستاذ عنه واضح هو بان عليه ان يدحض زعم الاستاذ بالبرهان العملي ومن ثم ينظم شعرا في هذا المجال وهكذا مضى باكتير بيني اتجاهه الادبي ووجوده المركزي في اصلة وعمق ليكون كما أصبح من بعد بحق : اهلا لحمل رسالة امته في مجال الانضاء في هذا النهر الجديد الذي ما عرف طريق الاصلة الا على يدي باكتير .

لقد استطاع باكتير ان يقبل التحدى من استاذه الانجليزي وبثبات قدرة اللغة العربية على ادائه فترجم فصلا من شكسبير على هذه الطريقة ( من رواية روميو وجولييت ) .

وفي الشعر : نظم مسرحية اخواتهن وثورته على كمنة آمون على بحر ( المدارك ) وان كان هذا الشعر لم يقابل بالاستحسان مما فعمه لان يقطع بلن ( النثر ) هو الأداة المثلثى للمسرحية الواقعية وان ( الشعر ) لا يصلح الا للمسرحية الفنتاسية ، وان اصلاح الشعر للمسرحية الشعورية هو ( الشعر المرسل ) المستند الى ( التعميلة ) لا البيت كوحدة نفمية .

ويؤمن باكتير بأن اللغة الفصحى هي وحدها القادرة على أن تمد الكاتب بالامكانيات الواسعة للنصرت وايجاد الالوان المتعددة من التعبير الذي يناسب الشخصيات المختلفة التي يرسمها ، وان مثل اللغة الفصيحة مثل الماء الصافى الذى يمكن طويشه باى لون تزيد ، اما العامية فمثلها كمثل الماء اللون الذى لا يمكن ان يظهر اى لون جديد على حقيقته .

وينكر باكتير في اشارات من ذكرياته : مدحه وصديقتنا الشيخ حسن محمد كتبى ( الذى ننتهز هذه الفرصة لنرسل له اصدق عبارات المودة والاعتزاز ) يقول انه كان يطلعه في مكة على كتب المسرحية دون المام سابق بين المسرحية بل باصول التأليف المسرحي وان ذلك كان له اثره في تكوينه .

ولقد عايش ( باكتير ) ازمان امته وتحدياتها المختلفة : سواء الاستعمار او الغزو المركزي او المصيونية .

وف الأعوام الأخيرة من حياته اتجه الى تاريخ الاسلام بقوه وانشأ « ملحمة عمر » في عدة اجزاء وكان له تبريزه وظهوره في مسابقات وزارة المعارف او الهيئات التعليمية ، كان يدخلها فيفوز بالجائزة مع طبع مؤلفه ، ويبلغ من نبوغه المثلثى ان وزارة الشئون الاجتماعية طلبت عام ١٩٤٧ ست روايات في مواضيع معينة واقتلت مسابقة لذلك مصحوبة بمكافأة باهظة نقلت الوزارة خصوصيتها رواية ولما فحصت اللجنة المختصة ذلك القدر من الروايات اختارت سنتا وما فتحت غلاف الأسماء ظهر ان باكتير قد

فاز بروايتين من الروايات الست فداعبته احدى الصحف طالبة من الحكومة  
منع (بأكثر) من دخول المسابقات .

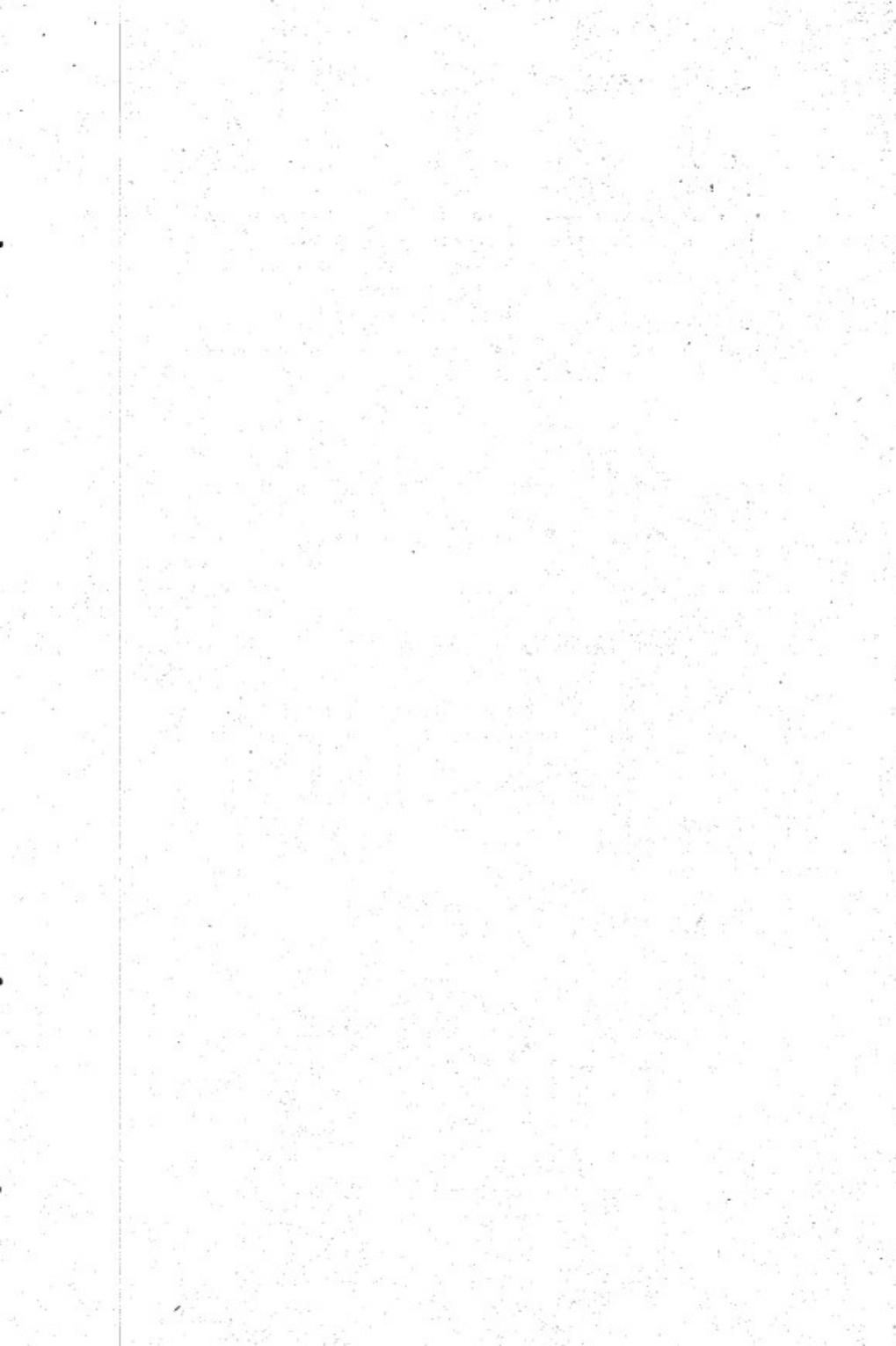
ولما اظلل الفكر ظل الماركسية وصار الجو خاتما ، لم يستسلم بالكثير  
ولكته حاربهم وهاجمهم في مسرحيات منها مسرحية « حل القسيل » التي  
نشرت فصول منها في الصحف ثم توقفت بعد أن اكتشف هدفها وقد عامله  
هؤلاء معاملة سيئة ازعجا شديدة وخاصة حين سيطروا على مجال  
المسرح والقصة ومنعوا انتاجه ومسرحياته .

ولا ريب أن بالكتير ذهب ضحية هذا الجو الخاتم الذي قضى على  
محمد عبد الحليم عبد الله ، والذي انزوى عنده كثيرون نتيجة لاستمراره  
هذا الطابع الدخيل ، معتقدين بالله حتى اكتشفت الفم .

ومن ذلك شعره :

فلا سلمت كتب الجامدين ولا فاز قارئها بالوطر  
محاثن لا روح فيها ولا يلوح بها ذكر خير البشر  
تصور فيها محل الأمور ويترك فيها مهم المصور  
فتلك الجوادر ، أين الرمال فيها ، وأين خسيس الحجر

\* \* \*



## الرافعى مدره الاسلام

عقد مهرجان ضخم للاحتفال بذكرى الاستاذ مصطفى الرافعى في مدينة طنطا ( ١٩٧٧ ) : وقد تحدث في هذا المهرجان عدد من الباحثين والكتاب كما اعد كتاب بهذه السطور كلية فضائية كشف فيها عندور الذى قام به ذلك الرائد العظيم وأشار الى أن انعقاد هذا المهرجان الكبير بعد مرور اربعين عاما على وفاة الرافعى في هذه الارض الطيبة التي شهدت فدوة ورواحه وهذا الحصن العتيق الذى اعتضم به في معركته الضخمة للكشف بوضوح عن حقيقة أصلية هي أن الفكرة القيمة التي تقوم على الأصلة لا يمكن أن تموت مهما طال بها الزمن فما يزال الرافعى حيا في التفوس بفكرة ، وما تزال الآراء التي قدمها في مجال الفكر الإسلامي والأدب العربي حية متلاقة ، بل ما تزال المضادات والتحذيات التي واجهها الرافعى وكشف عن وجهة النظر الإسلامية العربية فيها قائمة متحدة وما تزال آراؤه وكلماته ذات الأصلة والعمق بمثابة الضوء الكاشف أمام الباحثين والمتكلمين والأدياء إزاء هذه القضية .

لقد كان الرافعى في مقدمة أهل جيله قدرة على التنبيه مبكرا إلى التحديات والأخطار التي واجهت الفكر الإسلامي والثقافة العربية تحت أسماء متعددة كالغزو التتارى والتغريب والشمعوبية في صورة تلك الحملات التي وجهت إلى اللغة العربية الفصحى وإلى القرآن الكريم وإلى تاريخ الإسلام وخاصة تلك التي حاولت أن تفرض على النقد الأدبي أسلوباً وأندا يستمد مقوماته من النهج الغربي الذي يقوم على أساس أن الإنسان أمير المعدة والجنس مع تجاهل تكاليفه في إطار الروح والمادة ، والقلب والعقل والدين والعلم والدنيا والآخرة وكذلك نجد الاستاذ الرافعى رحمة الله عليه من أوائل من نتبهوا للدعوة التي حمل لواءها صاحب الجريدة في محاولة لإعلاء شأن الهجرات العابية والكلمات العامية ودفعها لتكون لغة الكتابة وكان هذا العمل خطوة نالية لما قام به ول kokس ولوlor وغيرهم من الدعاة إلى احلال العامية مكان الفصحى . فنجد كشف الرافعى في هذا الوقت المبكر ، هدف هذه المحاولة الخطيرة وأشار إلى أنها تستهدف القرآن الكريم نفسه ، وتعمل على الفصل بين الأداء العربي في الأسلوب الحديث وبين مستوى البيان القرآني من أجل تعميق الفوارق بينهما على التحو الذى يقضى على أسلوب البيان القرآنى ويزرق اللغة العربية إلى لهجات اقلامية . كان ذلك عام ١٩١١ م عندما انقضى الرافعى انتقادته القوية في وجه هذه المحاولة فكتب مقاله الخطير في مجلة البيان التي كان يصدرها الاستاذ عبد الرحمن البرقوى والتي كان يتولى هو الاشراف على اصدارها واقرار ما ينشر فيها مما كان يقدمه اليها

امثال المازني والمعتاد والبساعي وغيرهم . ومنذ ذلك الوقت لم يتوقف الرافعى عن متابعة هذه التقىة والوقوف في جانبيها على هذا النحو الواضح الصريح : بل لعله فيما نعلم اول من ربط بين القرآن وبين اللغة العربية في هذا العصر ، وفهم هذا الهدف الخطير الذي طوأه النفوذ الأجنبي وراء الدعوة إلى النهضة والحضارة والتقدم حين دعا ول kokis المصريين إلى اتخاذ العافية لغة لهم ، مقدما لهم تجربة اللغة الإنجليزية التي انتملت عن اللغة اللاتينية في دعوى عريضة لفصل اللهجة المصرية عن اللغة العربية سواء بسواء ، وهي خدعة كبيرة امتدت مع الاحتلال البريطاني حين دعا خباء الاحتلال إلى التخلص من العربية الفصحى ومن القرآن وأعدوا مناهج الدراسة على هذا الأساس ولقد كان للرافعى من بعد وفاته الواضحة أراء كل من هاجم اللغة العربية من أمثال جبران خليل جبران وسلامة موسى وشیرهم .

هذا هو الأمر الأول الذى سبق به في مجال مواجهة التحديات التي طرحتها خطط التغريب والغزو الثقافي وجاء العاملون في هذا الحقل من بعده ، أما الأمر الثاني فهو القرآن نفسه فقد تأثرت آقوال حول اعتبار القرآن وتردد قول من كان يثير الشكوك حول هذا الاعجاز سواء في الندوات الخاصة أو في كتبات غامضة .

ومن هنا كان هذا العمل الضخم الذي قام به الرافعى وهو انشاء كتابه الرصين - اعتبار القرآن - الذي قال عنه سعد زغلول :

( كانه تنزيل من التنزيل أو قبس من نور الذكر الحكيم ) وقد وجد هذا الكتاب في إبان ظهوره محاولة خطيرة لتجاهله تحت لواء ما كان يطلق عليه - مؤامرة الصمت - ولكن الأجيال التي تلت من بعد عرفت قدر هذا العمل وعرفت هدفه وغايته ، واستطاع هذا العمل العظيم أن يكشف للأجيال الجديدة عظمة القرآن الخالد وبين مدى اتساع وعمق وكمال هذا الاعجاز . وفي ميدان ثالث كان سبق الرافعى لأهل جيله من كتاب وأدباء ، ذلك هو عمله الذي يطلق عليه - تأديب التاريخ - فقد قدم فصولا من التاريخ الإسلامي في أسلوب رائع وبيان خصب ، كشف بها عن عظمة الإسلام وبطولة رجاله ، جدد بهذه المسمورة الرائعة من حياة الإسلام وتراثه مواقف وأبطالاً ومواضع ، وذلك قبل أن يكتب المعتاد وتوفيق الحكم وطه وهيلك ما كتبوه عن الرسول ومحابيه ، وقد ظل ما كتبه الرافعى متينا بذلك الإيمان العميق الذي صاغه في أسلوب المصر بينما وجهت إلى كتابات المعتاد وهيلك الكثير من النقد حول بعض الجزميات فكان الرافعى رائداً في هذا المجال . وكان أشد أصلحة ومن ثم وفي ضوء هذا كله كان الرافعى هو أول من تصدى لكل المحاولات التي حاولت أن تصيب من اللغة العربية أو القرآن أو تاريخ الإسلام أو ادخال مناهج غريبة على الأدب العربي ، وكان من بين المدافعين أقوى لساناً وأعلى صوتاً من كل العاملين في هذا الحقل ، ذلك لأنه كان بطبيعته تكوينه اتدر على ذلك فهو قد كون نفسه في إطار الإسلام . لقد تعمق في القرآن والسنة والبلاغة النبوية منذ صباه وجرد نفسه للعمل الخالص لله وهو قبل ذلك وبعد ذلك قد حرر نفسه من القيود التي

قد تحول بينه وبين أداء هذه الرسالة فقد قبل أن ينحني وراء عمله المحدود وأجره القليل في محكمة طنطا ليكون قادرًا على أداء هذه الرسالة وكان في متذوره أن يعمل في محيط الصحافة في القاهرة وأن ينافس هذه الأسماء الالامعة في مصحف الاهرام والبلاغ والسياسة وكوكب الشرق ، وغيرها ، وأن يحصل على المكانة الالامعة والأجر المضاعف ولكنه عزف عن هذا كله لأنه لن يستطيع إذا فعل ذلك أن يقول ما يؤمن به ، لن يستطيع إذا فعل ذلك أن يقول كلمة حرة طلبيته خالصة لوجه الله والحق ، بل سيكون متينا بحزب أو هيئة أو جهة أو مفهوم ، قد يعوقه عن امانته التبليغ ويلزمه بشيء من اللباقة أو الجاملة ، وكان يرى أن هذا كله خطر على صاحب الرسالة الذي يقول ما يريد هو لا ما يفرض عليه . ولذلك فقد كان يهاجم خصوم الإسلام واللغة العربية في الصحف المعارضة لهم فإذا انتصروا إلى تلك الصحف أو غروا أحرازيم ، هاجمهم في الصحف الأخرى القابلة لها ، وتد كان على كل حال متيمكا من أن يقول كلمته حرة خالصة لله كائنة لوجه الحق ، دون خشية لأى حائل أو مuttlel ومن هنا كان موقفه واضحًا ازاء مؤامرة الشعر الجاهلى فقد عرف ابعادها وحمل لواء الدفاع عن القرآن وكشف عن تلك الزيف والشبهات التي وجهها خصوم الإسلام والعربية اليهما وكان كتابه — تحت راية القرآن — هو أقوى تلك الدافعات التي حمل لواءها فريد وجدى ولطفي جمعة والخضر حسين والمكتور الفراوى .

ولقد كان أسلوبه في الأدب العربي تميّزاً بخواصه التي يعرف بها في الأداء ومعالمه التي لا يشلّيه فيها أسلوب آخر في المضمون . وقد عايش على رأس مدرسة جمعت العريان وكامل محمود حبيب ومحمد محمود شاكر ومخلوف ، عرّفت بالمرصانة في البيان والاصالة في الأداء . وهي مدرسة ما تزال حية قوية متّددة ابرز معالّمها الإيمان بأخلاقيّة الأدب وأسلاميّة الفكرة والإرتّناع فوق أساليب الاتّحال والنفاق . وقد كشف عن المذهب الإسلامي الذي يقرر أنّ النّون والأداب لا تخالف الطّرة فإذا خالقها ندّعى إلى رفيلة من الرّذائل التي جاء الدين لحاربها فهي بالصّورة التي تخالف بها الدين مفتوحة باطلة .

وكتف عن أن هناك فريقاً يريد هدم تلك التقويمات الأخلاقية ليتقموا  
حياتهم على أساس الكثف والإباحة . وبذلك فصل الرافعى بين أدب  
الأهلة وأدب الاحتلال . هذا هو مفهوم الرافعى للأدب الذى عاش بداعم  
عنه وبيؤمن به .

وهكذا وضع الرافعى أساس مدرسة الاصالة في الأدب العربي المعاصر وربط الأدب بالفكر الإسلامي باعتباره حلقة من حلقاته ومحامه من النزعة الواحدة الداعية إلى الكشف والاباحة التي اخذت تتشعب وتقدس العصمة والقصدية والمقالة جيئماً . وكانت المرحلة الخاتمة من حياته ما كتب في الرسالة في تلك السنوات القليلة خصبة وعاماً وقد اختصرت منهجه كله الذي أصبح يدين يدي الشباب من بعد ضياءٍ كائناً وكانه ضوء من هدى القرآن ولذلك سمعنا أن الأيدي المتوضئة كانت تحرض على الرافعى وتقروء من وراء

الأسوار وخلف القسبان ولقد عايشنا هذا التاريخ منذ قرانا الرافعى في مطلع الصبا وحين غدا مبكرا إلى ربه فترك مكانه خاليا وحين حاول العريان التاريخ له ثم أفسد هذا التاريخ وحاول أن يفسر حياة الرافعى وتاريخه تفسيرا ماديا ثم جاء مصطفى نعمان البدرى فحصل على درجة العالمية - الدكتوراه - باطروحة خاصة عن الرافعى - بعد أن حصل على الماجستير عنه أيضا - فاستقصى هذه الحياة وهذا الفكر حتى لم يدع شاردة ولا واردة ، وكانت رفيق رحلته تلك اتباع معه عمل الرافعى الفضم الواسع العميق ، فلأى كيف بجاء في سبيل أرساء قيم الأصالة في الأدب العربي في مرحلة من أدق المراحل حين جاعت رياح التغريب والغزو الثقافى على أيدي أساطين الصحافة وقاده الجامعة واستطاع الرافعى - الفرد المعتزل - الذي كان ما يزال مقينا في ظنطا وليس في يده من النفوذ والسلطان لا قلمه وأيمانه أن يواجه ذلك كله وإن يترك بصماته على حركة الأدب في هذه المرحلة وأن يبقى مدرسة مازالت تكافح في سبيل أرساء قيم الإيمان والأصالة والحق .

لقد ودع الرافعى دنيا الأدب مبكرا . ودعها قبل عدد من أعلام جيله : سبق المازنى وهيكيل والعقاد والزيارات وبقى بعض هؤلاء بعده عقدا أو عقدين من السنين يكتبون وتتعرف عليهم الأجيال . ومع ذلك فإن أصالة الرافعى استطاعت أن تقاوم النسيان وطلت آثاره وما تزال تطبع وتقرأ وتتحدى تلك الدعوات المادية الملحدة التي تكترت للذكرة الإسلامية والأدب العربي والفصحي لغة القرآن وما زالت كتابات الرافعى هي طلائع هذا المجال بالسابق إلى كشف الشبهات ومواجهة التحديات ، وبالعطاء الذى قدمنه للباحثين السائرين على الطريق مما تزال التضاللاوى واجهة الرافعى قائمة بالتحدي وما تزال المركبة مستمرة وما يزال الرافعى قمة في التعرف على هذا الخطير وكشفه وتقديم الردود الحاسمة في تحضن هذه الشبهات وكشف زيفها . وسيظل في أدبه وحياته كالنار يهتدى به كل سائر على هذا الطريق إلى الحق .

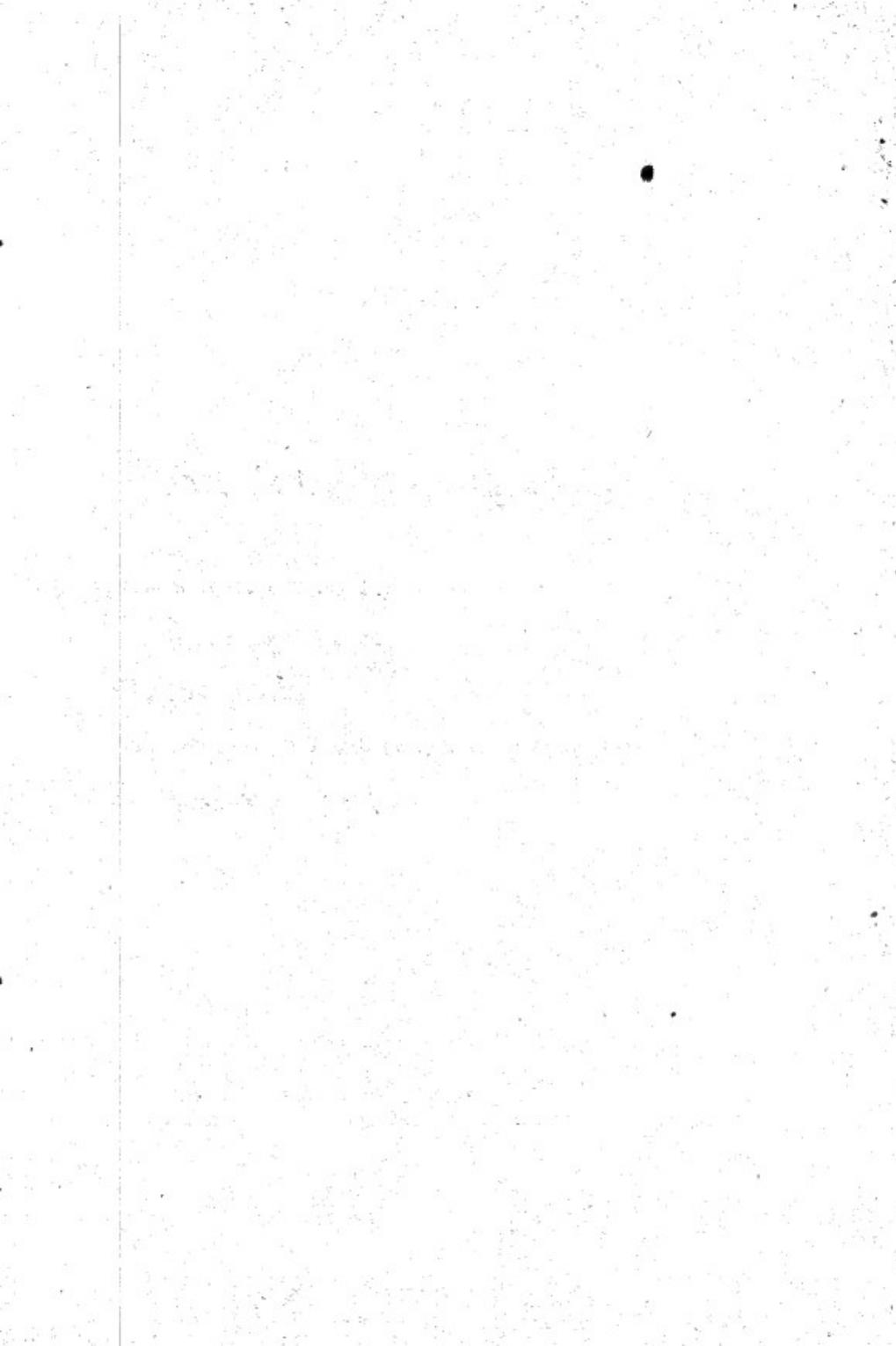
رحم الله الرافعى رحمة واسعة واجز مثوبته .

\* \* \*

## الباب التاسع

### عندما دخلوا الإسلام كانوا صادقين

- ١ - عندما دخلوا الإسلام كانوا صادقين .
- ٢ - تجربة اعتناق الغرب للإسلام .
- ٣ - واجب كل مسلم .
- ٤ - ملخص عندها تدخل المرأة الغربية في الإسلام .
- ٥ - الغرب يكتشف عظمة الإسلام .



## عندما دخلوا الإسلام كانوا صادقين

كثيرون دخلوا الإسلام من مفكري الغرب وكانتوا صادقين .

من أبرز هؤلاء دكتور عبد الكريم جرمانوس ودكتور خالد شلدرick . وقد كتبوا تجاريهم وذكرياتهم فما شاروا إلى أبعد صورة المجتمع الإسلامي على نحو نجاحنا في حاجة إلى التعرف إليه وفهمه ، لاته ولا ريب يعطينا شعوراً بالحق الذي نؤمن به والطريق الذي نسعى إليه والأمانة الموكولة إلينا .

يتقول عبد الكريم جرمانوس الذي جاء عالم الإسلام مشركاً وعاد إلى بلاده مؤمناً « الفيت في قلوب أخوانى المسلمين كلّوا تفوق في قيمتها الذهب والأحجار الكريمة ، فقد عاشت مسلمين مقراء ، كانوا لا يجمون عن أن يقاسوا رفاقهم آخر كسرة يملكونها من الخير . كم استضافوني في بيته المتواضعة وأعطيوني أعظم شيء في الوجود أنه منحوني احساس الحب والتآخي ، ولقتواني عمل الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وإن أنس لا أنسى الطروف التي لاتبيت فيها كثيراً من فقراء المسلمين المهدود ، وهم يعيشون في بطون أوكاخصهم الشديدة من القش وستضيئون بإنوار الإسلام فتحول تلك الأكواخ في انتظارهم إلى قصور وجنات بحيث يحتقرون مظاهر الجاه والثروة ويطاونها تحت أقدامهم » .

ويتحدث عن القرآن فيقول : إن القرآن الكريم هو المثل الأعلى للتوجيه للإنسان إلى الطريق السوى الذي يتحتم على كل مسلم غيره إلا يحيى عنه قيد شمرة . وال المسلم الذي لم يفقه تعاليم دينه فتقىءه صحيحاً ، يرى أن القبس الروحي يتراجع في قلوب المسلمين جميعاً من لا ينكحون عن التضحية وبذل الواجب .

والذين ينفون ذواتهم في ذات الغرض الأسمى ويأخذون على عواتتهم التغلب على كل أمر والتجلو في أنحاء العالم لنشر الدعوة واظهار فضائل دينه ومحاسنه .

ويقول خالد شلدرick : أنت اخترت الإسلام ديناً بعد بحث وتنقيب .. لم اطلق هذا الدين في أول الأمر من كتبه ، ولكنني تلقيته من كتابات الطاعنين عليه . فقد حملني البحث والتأمل ودرس الديانات الأخرى على البحث في دور الكتاب العالمة باتجاهها حيث وجدت بها بحوثاً عن كل دين ما عدا الإسلام ، فإن الكتاب التي كنت عنه مملوءة بالتحامل والمطاعن والغرض

**الظاهر .. وزعموا أن الاسلام ليس بينا مستقلاً ، ولكنك أتوال محرفة عن كتب المسيحيين ، وقد ساءلت نفسى :**

اذا كان الاسلام لا أهمية له الى هذا الحد . فلماذا هم يبذلون كل هذه الجهد للتحامل عليه ومقاومته وتوجيه المطاعن اليه . وقد وقر في نفسي أنه لولا أن الاسلام دين يخشاه هؤلاء الناس ويحسبون له حساناً كبيراً لما فيه من القوة والحيوية لما بذلوا كل هذه الجهود لمقاومةه والطعن فيه وتشويه سمعته .. لذلك عزمت على قراءة هذه الكتب التي كتبت عنه واحداً واحداً .. ولا ريب ان الاسلام لا يخفى انتقاد منتقديه .. فمتنقدو الاسلام انما يظهرون وجهة نظر خصوصه ، وفي هذا مصلحة له وقوته وعدوته . والحق يعلو مهما يحاول البطلون اختفاء .

وليس عندي ريب في أن الاسلام سيكون يوماً ما الدين الذي يسود العالم أجمع ، وهذا يتوقف على سبب جوهرى ، هو أن يكون المسلم متلاً حسناً يعلن عن الاسلام ويعرف الامم به عملياً .

ولما شرعت ادرس عقائد الاسلام بعد أن انتهيت من الوقوف على حقائقه السابقة الذكر وجئت جميع عقائده مقبولة عقلاً ، فعقيدة التوحيد الخالص التي امتاز بها الدين الاسلامي هي أصل العقائد التي عرفها البشر وهي كاملة في توحيد الالوهية وتوحيد الريوبوبيه واعلان صفات الكمال لبارئ الكون والاعتراف بجميع آنبياء الله ورسله .

ويقول : انتى كلما ازدمنت علينا بالاسلام ازدمنت اجلاله وتمسكاً به ، ولا ادعى انتى درست الديانات كلها ولكن بلا شك وقفت منها على ما فيه مقنع ملئى .

\* \* \*

## تجربة اعتناق الغرب للإسلام

ما تزال «تجربة اعتناق الاسلام» عند الغربيين تكشف حقائق هامة على المسلمين أن يتبروها ليعرفوا إلى أي مدى استطاع دينهم الحق أن يعطي البشرية .

و الواقع أنه قد صدرت في السنوات الأخيرة أكثر من مجموعة لفکرین ومنقین غربیین اسلموا . وما تزال هذه التجارب والشهادات تترى وهى في كل مرة تقدم شيئاً جديداً . وقد أصبح من الضروري دراسة هذه الشهادات واستخراج مفهوم كامل منها يكشف عن مدى (الشخص) الواضح في الفكر الغربي ومدى حاجة النفس الإنسانية بعفotrتها وفي صورة ما يكتسبه العلم كل يوم من حاجتها إلى الأصلة في معرفة الله الحق .

يقول الدكتور روبرت بير جوزاف استاذ الفلسفة بالجامعات الفرنسية الذي ألف أكثر من عشرين كتاباً في الفلسفة والتوحيد .

اعتنقت الاسلام لأنه هو وحده الدين الذي يجد الانسان فيه روجه وأشواكه ومستقبله ، وهو دين المعرفة يدعو معنتيه إلى التزود بالعلم والعمل به ولا غرو في ذلك فان أول آية من القرآن الكريم ( اقرأ ) هي التي جعلت الرسول يقول : « اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد » ويقول : لم أكتف بدراسة الفلسفة بل كتبت في شتى أنواع المعرفة وخاصة في اثباتات وحدانية الله خالق كل شيء ومدبر كل شيء في الكون الذي يواجه الحضارة المادية اللاحادية التي تكاد تقضى على ما توارثته الأجيال الماضية والحاشرة من تقم وازدهار . فسلاح العلم وحده على شرط أن يستعمل في الخير والبناء لا في الدماء والتخريب . كما بين القرآن الكريم — ولذلك كان الاسلام هو الأمل لبناء البشرية جماء للوصول إلى الحقيقة الكبرى وإلى خلاص العالم . فهذا ( التصور الاسلامي للعلم ) كان سبباً في انبات اشارة الأمل ونور الحق لبني الطريق امامي وبهدىي إلى الصراط المستقيم ويرشدني إلى بر الأمان وينقذني من العذاب الذي كان يدور في نفسي . ولا رب في هذا الكلام فاني أعتقد ان الاسلام وهو شريعة الله والحق معناه السلام بكل ما تحتويه هذه الكلمة من معان كبيرة وأولها السلام بين الشخص ونفسه . فالنفس وهي الامارة بالسوء لا تستطيع ان تسيطر عليها وتوجهها إلى خير الفرد والمجتمع الا « الشريعة الاسلامية » ومبادئها السمحاء . فالشهادة تعنى ان لا طاعة لخلوق وان الناس جميعاً متساوون لا فضل لعربى على

عجمى الا بالتفوى . فالحرية والمساواة الافضل مكتولة للجميع والفرق بينهم هو نتيجة عمل كل منهم . واتصال العبد ( مباشرة ) بخالقه خمس مرات في اليوم زاد يومي يذكره بوجود الخالق ويدعوه الى اتباع ما دعى اليه واجتناب ما نهى عنه . والزكاة توحد بين القلوب وتقضى على الحقد والبغض والحسد فتقرب بين المسلمين وتجعلهم كالبنيان المرصوص .

وبعد فان هذا الفكر الذى وصل اليه ذلك العالم الغربى بالاسلام هو فى ذاته ظاهرة جديدة جديرة بالدراسة بالاضافة الى عشرات الشهادات التى كشف بها أصحابها من المتفقين « جوهر الاسلام » الحق وهى ما نحتاج نحن الى ان ننظر اليه ليعطى بعض شبابنا المتعلق بآنيال الفكر الغربى تلك الحقيقة التى لا يسمعها الا من مثل هؤلاء الذين هداهم الله .

\* \* \*

## واجب كل مسلم

ما تزال تحربة الذين دخلوا الاسلام من المتقين في حاجة الى نظر وتأمل  
منا نحن المسلمين ، ولقد أقام ( روبرت ولزلي ) في القاهرة بعد ان فقد كل  
ما يملك من اهل ومال في بلاده وعمل استاذًا في جامعة الازهر بعد ان اعلن  
اسلامه .. فسمى عبد الرشيد الانصاري ..

يقول : اذا أراد العرب ان يتقدموا فان عليهم ان يدركون بين ما يجب  
ان يتعلموه من الغرب وما لا يجب اذ ان كثيرا من علوم الغرب ضار وخطر ،  
ولقد خسرت الشعوب الغربية الشيء الكثير بقدر ما كسبت خلال نضالها  
في سبيل التقدم . وأصبح المجتمع العربي مجتمعا غير متزن منسجم مع طبيعة  
الحياة البشرية ، انه مجتمع مترف ولكنه غير قائم . ويرجع ذلك الى اربعة  
عوامل : الثورة الصناعية ، الحرمان ، التفال في سبيل المساواة بين الجنسين  
( ولعله اهمها جيئا ) فتنادان الثقة في الكنيسة المسيحية ، انهم لا يذهبون  
اليها الا ثلاثة مرات ، عند تعميدهم وعندهم يتزوجون وعندما يموتون ، ان  
الشجرة بدون جذور سرعان ما تسقط وهكذا الحال بالنسبة لكل الحضارات  
مهما بلغت من التقدم .

اما الاسلام فان جذوره مكينة تتدن في ارض الله القوية التمسكة واذا  
درست فاننا نراه يمتد من هذه الجذور شجرة فوية من الامان  
الخالد . ان قوته سوف تحيينا وشرطه هي غذاء لأرواحنا ومنبع قوتنا .  
لهذا فان على كل مسلم في كل قطر ان يدرس دينه وينبهه حق الاله . بل  
يجب ان يدرس كذلك لغة الدين : الا وهي اللغة العربية . ان اللغة العربية  
هي جزء من تراثنا كما أنها في نفس الوقت هي لغة القرآن .. اتها نعمة  
تقدس حيث انزل الله بها كتابه الكريم الى العالم ..

ان القرآن واللغة لا يمكن انفصال بعضهما عن بعض لفهم العالم الذي  
حولنا ويدرسهما تتلاشى الحاجز بين الشعوب ويزول الشك ، ويعرف  
بعضنا ببعض حق المعرفة ، وعلى هذا الاساس يمكن بناء صرح شامل  
للعالم الاسلامي والحضارة الاسلامية ، ان جميع المسلمين لهم عقيدة مشتركة  
ولغة مشتركة وهذا هدف واحد هو الاسلام .

ويقول : ان القرآن ليس اثرا من الآثار السائدة الهدامة تشير الى ماض  
ميت وانيا هو متبع حى للحق ظهر في العصر الاسلامي العربي الذى ورثاه

ترأنا مطليها لنا ننضر به ، ذلك التراث يجب الا نتركه بسهولة ان كلمات القرآن مليئة بالمعانى في يومنا هذا كما كانت بالنسبة لاسلافنا ، انها كلمات مليئة بالحكمة بعثتها الله الى الناس كافة وبهذه الكيفية فانها تتعدى حدود الزمن لانها عندما احکمت احکمت خارج حدود الزمن خالدة صالحة لكل زمان بل لجميع الازمان .

\* \* \*

## ماذا يحدث عندما تدخل المرأة الغربية في الإسلام

**ماذا يمكن أن تعطينا هذه الواقعية وخاصة إذا كان قد سبقتها مثيلات لها وتدعى حتى أصبحت بمثابة ظاهرة جديدة في أفق الفكر الغربي :**

ثالثاً مارشيلا مايكل إنجلو وهي ممثلة إيطالية بعد أن اعتلت إسلامها وأصبح اسمها فاطمة محمد عبد الله : ذهبت إلى مرسى طروح في الصحراء لأمثل فيها عن الحرب العالمية الثانية .. وفي يوم ما ، رأيت مجاميغ من الناس تتجه إلى مبني صغير على بابه يخلعون أخذتهم ليدخلوه هناك .. تقدمت من المبنى وشاهدت الناس في صحن المبنى يسيرون في خشوع ثم يصطفون ليقوموا بشعائر معينة سجوداً وركوعاً ..

سالت وعرفت ، وكانت هذه هي المرة الأولى التي أرى فيها مساجداً والمرة الأولى التي أرى فيها مسلمين يؤدون الصلاة .. شحتني البساطة في صلاة المسلمين ، شحتني البساطة في البشر أنفسهم في المسجد ذاته كان الناس باختلاف أعمارهم ومراتكزاتهم وملابسهم متسلقين حفاة يؤدون الصلاة في خشوع وهدوء ، أحسست أن شيئاً ما في داخلني في أميقي يتحرك . شيء لا استطيع بالضبط أن أحدهه .. إن أعرف ما هو . لماذا على وجه الدقة ، وجذبني أسمع لنفسي : أني أريد أن أكون مسلمة مثل هؤلاء الناس . نكرت في هذا الأمر جيداً ذاك النهار حتى انطوت صفحاته ومع الليل ظل فكري ساهراً ..

وفى اليوم التالى توجهت إلى المسجد ، نفس المسجد وووقت أمامه أراتب المسلمين واتحدثت مع بعضهم . كانوا طيبين انتقاء يتحدثون بلائف ولادوران .. أحسست أن ما في قلوبهم على المستنهم . ومضت الأيام واستقر فكري على قرار لابد أن أكون مسلمة .. كيف .. هل الأمر بهذه البساطة ، وعدنا إلى إيطاليا ..

أسرة يرعاها الأب مالكيل إنجلو الذى يحمل اسم شهر فناني عمر النهضة ، أسرة بسيطة متدينة نشأت «مارشيلان» وسطها حتى تركت جنوا كلها وانتقلت إلى روما تدرس في أكاديمية الفنون .. واستلقت جمالها الأنطاز فأصبحت «موديلاً» للرسامين ثم مانيكان للأزياء ثم قدمها المخرج المشهور بيترو جريس للسينما وتبنا لها بمستقبل ناجح وعندما عادت مارشيلا إلى روما هل ضاعت الفكرة وسط الزحام وهل الماءها الفرجيج والمصب

والاهواه ؟ هي نفسها تقول لا : بل ان هذا الأمر نفسه كان السبب في خلاف مع زوجي .. لقد ذكرت المظاهر المالية ، اصابني السلام من الزخرفة والطلاء الذي ليس وراءه شيء حقيقي ، وكان طبيعيا ان يختلفا وان ينفصلا ..

تقول ان القرار قراري أنا وحياتي هي ملكي ، ولأول مرة في حياتي أشعر انى موجودة .. لأول مرة اقر امرا مصيريا تتوقف عليه حياتي كلما ومستقبلي كله ..

ان أحدا من قبل لم يسألني عن ديني .. اي دين تحبين .. والآن اختارانا بذاتها . ان الحياة تمر بالانسان عبر فصول من الكناح مضمنة ولقد يمر فصل منها وربما عشرة دون ان يقرر ( شيئاً جوهرياً ) .. ثم فجأة يتخذ قراره .. الواقع ان ذلك لا يتناسب فجأة واتها نتيجة فكرة تتشكل من تجارب ومؤثرات بلا حصر ، سأحاول ان الامر بين ديني وعملى ولكنى سوف أؤدي الشعائر كلها ، سأتعلم العربية وادرس القرآن وأصوم رمضان وأصلى وأؤدى الحج ، وانا أبحث الآن عن تفسير للقرآن بالفرنسية او الإيطالية ..

يا ايتها السيدة فاطمة ( مارشيلا ) سابقا لماذا أسلمت ؟

تقول : البساطة ، الطيبة السماحة ، مشهد الناس الطيبين يدخلون في بساطة الى محن الجامع المتواضع يصلون في خشوع ، فعل في نفسى هذا فعل السحر حرك كوانم مترتبة في اعمقى ، احسست انى مسلمة قبل ان اعلن اسلامى . لقى وجدت في دينكم العقل والمنطق ، انتم ببساطة وكما نهتم تؤمنون بالله ورسوله . هذا الرسول بشر مثنا ، ورجل عادى اختاره الله لينقل رسالته الى الناس ليؤمنوا به وبكتابه القرآن والقرآن دستور ينظم حياة الناس ليعيشوا متعاونين في خير وسعادة وبساطة وبلا مظاهر كاذبة ..

انى اشعر انى كما لو كنت قد ولدت من جديد ..

انى انا المسلمة قد خرجت من اعمالي لاعيش تاركة علاقتى بالقديم ، سل الذين عرفوني من قبل ، لقد ادهشتكم السعادة التي ارفل فيها .. ان مسألة اسلامي مسألة تتبع من داخلى وحدي ، هو أمر يتعلق بحياتى وحدي وقبل ان اقرر مكرت ودبرت ثم نفذت في صمت ..

\* \* \*

الواقع ان المرأة الغربية هي اصدق حسا واعمق فهما للحياة من الرجل ولذلك فهي قد شعرت تماما بمدى الخطر الذى حاصر المجتمع الأوروبي والنسرين الغربية ..

ان كتابات الدكتورة لورا فنتينا فاليري الإيطالية التي جمعتها تحت اسم ( محسن الاسلام ) وترجمتها طه نوزي عام ١٩٣٠ لتكشف بوضوح وجهة

نظر المرأة الغربية المثقفة في عظمة الاسلام ثم تجىء بعد سنوات الدكتورة سجريد هونكه بكتابها الرائع ( شميس الله تشرق على الغرب ) فتؤكّد نظرية المرأة الغربية الى الاسلام ثم تجىء حالات متعددة من الدخول في الاسلام او الاعجاب به لتوضح هذه الظاهرة وعمقها ..

اما الكاتبة البريطانية « اينلين كويله » فقد صورت في كتابها « البحث عن الله » تجربتها الرائعة مع الاسلام وهي مجموعة يوميات كتبتها بعد اداء فريضة الحج بعد اسلامها والكاتبة نبيلة بريطانية استطاعت ان تهندى الى الاسلام عن طريق قراءاتها في ( مقارنات الاديان ) ..

تقول : سألني كثيرون كيف ومتى اسلمت ..

وجوابي على ذلك انه يصعب على تعين الوقت الذي سطع فيه حقيقة الاسلام امامي ، فارضيت الاسلام بينا . ويغلب على ظني انى مسلمة منذ ثباتي الاولى ، وليس هذا غريبا اذا ما راح المرء يفكر في ان الاسلام هو الدين الطبيعي الذي يقبله المرء فيما لو ترك لنفسه . وانى لاذكر ایام طفولتى وكيف انى صرفت الشتاء مع والدى في قصر عربى في الجزائر ، وكيف كنت كثيرة الرغبة وانا مازلت طفلة في الذهاب الى المسجد مع بعض الرفاق ، استيقنت بما يغمره من حياة طفيفة رائعة ولعمرى لقد كنت مسلمة منذ ذلك العهد وان كان هذا مما لم يدر في خلدي .

ثم تناصيت مع الايام بعد مغادرتى الجزائر صلاته في المسجد وذهبت الى الاماكن بما كنت قد ثقفت منه من مباديء العربية الاولى ، ومضت الايام وفيها انا في حوار مع بعض المارف قلت من غير ان ادرى انى من المسلمين ولعمرى ما ازال احقر في الحافر الذى دفعنى الى ذلك وما اعلم انى رحت انكر في الاسلام في كثير او قليل .

ومهما يكن السبب لهذا نور جديد أضاء لي ما امامي فكان من الحق على ان اقرأ كل ما يتعلق بهذا الدين الذى ارتضيته لنفسى وكلما امعنت في القراءة زاد ايمانى واعتقادى بأن الدين الاسلامى اكثرا الأسباب طوعيه وعملية وقربا من العقل وأنه الدين الوحيد الذى يستطيع تفسير النظم الحافزة والبلوغ بالانسانية الى ما ترجشه وتطلبها من سلام وطمأنينة .

ولقد زرت المدينة المنورة ومسجد الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ووقيت باهتة ذاهلة باكية مسترجعة من خشية الله ، ذلك ان العظمة والعبقرية يهزان القلوب ويشieran الأفئدة فيما بالك بالعظمة اذا انتظمت مع النبوة وما بالك بها وقد راحت تضحي بكل شيء في الحياة في سبيل الانسانية وخير البشرية .

رحمتك اللهم : رجل تبعث به امة كاملة وترسل على يديه الوان الخير الى الانسانية .

ثم مشيت نحو المسجد وكانت الشمس قد اشرقت او كانت النهار

ما يزال باردا زاهيا ظلما ثمستنا مدخل المسجد النبوى تولتني رعدة عظيمة  
وخلمت نعلى وتقديمت أمشى في محن الجامع أتابع خطوات رفيقى ثم أخذت  
لنفسى مكانا قصبا صليت فيه ركعتين وانا غارقة في عالم هو اقرب الى  
الاحلام ، كان الزحام شديدا حولى والمؤمنون سكوت يصلون والتلوب واجنة  
والافتنة خاشعة ولم يكن هناك حوله من يصلى ذلك ان ( محمد ) بنع  
الصلاه عند قبره ونهى عنها حتى لا ينخدز الناس قبره موطننا للعبادة ، ذلك  
انما تكون الصلاه لله وحده جل جلاله وليس في الاسلام صلاة لغير الله  
ولا قبلة غير الكعبة ..

وفي مكة ملئت بالبيت وسعيت ولقد تولتني من الخشوع والذعول والتوبة  
والاستغفار والابياء ما تولتني فرفعت رأسي الى السماء ودعوت مع الداعين  
ويكبت مع الباكين .. وطفت مع الطائرين واسلمت نفسى الواحد الواحد  
وغمرتني روحية الاسلام فتisasit نفسى وتناسبت كل شيء ..

وهكذا تجد ان الاسلام قد اخذ يزحف الى قلب المرأة الغربية ، ولمل  
لذلك ما بعده ..

\* \* \*

وهذه تجربة اخرى جديدة تلك هي فاطمة نزفسكن : تتقول ان للإسلام  
نرصة عظيمة في العالم لأنها يتضمن جميع الصفات التي يتطلبهما دين  
عالى .. و تستطيع أن ترضى المطالب الروحية والمادية لانسان هذا  
العمر ..

وان نظامه الاجتماعي يستجيب للنطارة . وان تعاليمه تخطب العقل :

- ١ — بما فيه من مساواة كاملة بين الأجناس .
- ٢ — من تلك الحرية التي يتيحها الاسلام لأهله .
- ٣ — الاعتراف بالحياة الدنيا التي لم يحرم منها المسلم على معتقديه  
ما احل لهم من طيباتها .
- ٤ — الاجتماد في طلب العلم الذي جعله الاسلام فريضة على كل مسلم  
ومسلمة وانه دعا الى طلبه والسمعي فيه وتکيد المشاق في تحصيله .
- ٥ — المكانة الرقيقة للمرأة المسلمة التي حرص الاسلام على أن يكون  
لها دورها الفعال في الحياة العامة تسهم فيه بقدر طاقتها واستعدادها مما  
يدفع عجلة الحياة الى الأمام .

وبعد : فهكذا تنطلق حقائق الاسلام في شرايين المجتمع الغربي وتصل  
إلى مهد المرأة وإلى قلبها .. ومنها ستصل إلى الأجيال الجديدة وسفرى .

## الغرب يكتشف عظمة الإسلام

السيدة عائشة لو : احدى الغربيات المثقفات اللاتي فتح الله لهن باب الإيمان بالاسلام واعتنقته ، منذ سنتة عشر عاما . والسيدة عائشة انجلزية اسلمت وهي تعمل استاذة في نيجيريا تتحدث عن تجربتها فتقول ان المرأة المسلمة منحت مساواة روحية وفكيرية كاملة مع الرجل وتثال التشجيع كل التشجيع لممارسة دينها وتنمية ملكاتها الذهنية حتى نهاية عمرها .

وفي علاقتها مع الرجال يجب ان يرسى الطرفان حشمة المشية والملابس .

ويتصفان بدمستور اخلاقي رائع لا يسمح بالاختلاط بين الجنسين . ولا يوافق الاسلوب الاسلامي للحياة على ان يتخذ الشاب له صديقة او ان تتخذ الفتاة لها صديقا ، كذلك لا يقر حفلات السمر التي يخالط فيها الجنسان والرقص بين الرجال والنساء وتعاطي المسكرات والمخدرات وغير ذلك من مظاهر الاسلوب الغربي للحياة ، والمعروف بأنه يمسيء الاوضاع التي لا تنشأ فيها العلاقات الروذولة قبل الزواج واتساع قيامه . ان التربية البريئة في الاسلام تتم عادة اما داخل نطاق افراد الأسرة او بين جماعات منفصلة من الرجال واخرى من النساء لا اختلاط بين الجنسين فيها .

وتقول : لا يعتبر الجنس خارج الزواج في الشريعة الاسلامية اثما فحسب ، ولكن ايضا جريمة يدخل مرتكبها تحت طائلة القانون كجريمة السرقة او القتل او غيرها ويوقع العقاب المشروع لها على الرجال والنساء على حد سواء وهو عتاب صارم وفعال . وتتحدث عن فمهما لوقف الاسلام من مسألة اللباس فتقول :

تستطيع المرأة المسلمة ان تلبس ما يحلو لها أيام زوجها والعائلة وفي وسط صديقاتها ولكن عندما تخرج خارج البيت او عندما يتواجد داخل الأسرة رجال آخرون غير زوجها واقرب الأقرباء في الأسرة فالمنتظر منها ان تلبس رداء يغطي كل أجزاء جسمها ولا يظهر شكلها . ما اعظمه من تباين في الآزياء الغربية التي ترکز عادة في كل عام على كشف مفاتن جديدة في جسم المرأة للنظارات العامة . لقد رأينا في السنوات القليلة الأخيرة ظهور وارتفاع انواع عديدة من الملابس الفاضحة تحت اسماء « الميتي » ، والميكرو » السروال الساخن الخ . ولا هدف لها سوى ابراز او الكشف عن العورات في جسم المرأة .

ويمكن للمرء أن يلاحظ مؤخرًا نزعة مماثلة في ملابس الرجال التي أصبحت ضيقة لدرجة بدت معها وكأنها جلد الرجل نفسه . إن هدف الرداء الغربي أن يكشف أو يعرى جسم الإنسان في حين أن هدف « الرداء الإسلامي » أخفاء أو تغطية هذا الجسم ، على الأقل في العلن ، والآية القرآنية المناسبة المتعلقة بال موضوع هي الآية ٥٩ في السورة رقم ٣٢ حيث يقول تعالى :

« يا أيها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يذين عليهن من جلبسهن ذلك ادنى أن يعرفن فلا يؤذنن » سدق الله العظيم .

وعلى ذلك فقد فرض على المرأة الإسلامية أن تلبس عندما تخرج خارج المنزل رداء يغطيها من الرأس حتى القدمين ولا يظهر شكلها ، على أن فرض السلوك المحشش لا يقع على النساء فقط ذلك أن وصايا القرآن الكريم موجهة للرجال والنساء على حد سواء .

« قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويفحظوا فروجهم ذلك أذكي لهم ان الله خير بما يصنفون . وقل للمؤمنات يغضبن من أبصارهن ويفحظن فروجهن ولا يذين زينتهن الا ما ظهر منها » ( الآية ) .

ان الآيات القرآنية تحض النساء على تغطية أنفسهن عند خروجهن من بيتهن ، وتحث الرجال والنساء على الغض من أبصارهم وأبصارهن والسلوك بالاحتشام الواجب كل أمل الجنس الآخر ، ومن ثم ثان المسلمين يستطعن أن يخرجن لقضاء أعمالهن المشروعة ويمكن لهن أن يضعن في الاعتبار أيضاً اضطرار بعض المسلمين للخروج بقصد الدراسة وممارسة بعض الأعمال كالطلب والتريض والتدريس ..

وترى السيدة عائشة لو أن الإسلام بذلك قد حفظ المرأة وحفظ الأسرة وحفظ المجتمع جميماً من عوامل الفساد التي يتربى فيها المجتمع الغربي القائم على العري والاختلاط وعلى تعريض المرأة لأخطار الفساد والت رد وتحرر الأسرة المسلمة من اجتماعات الرقص وشرب المسكر ، وتقول في النهاية ان النظام الإسلامي حق المزاج المناسب بين الحرية والطمانينة الذي تبحث عنه المرأة ويفيد المجتمع كله .

\* \* \*

## الباب العاشر

# على طريق الأصالة

- ١ - الطريق الى الأصالة .
- ٢ - فشل محاولة العلمانية .
- ٣ - عبرistan تكشفان عن فساد الفكر المادي .
- ٤ - رفض المسلمين الذويان .
- ٥ - كل مؤامرات الفكر جاءت من الشعوبين .
- ٦ - هل يستطيع الفكر الغربي ان يتجاوز .
- ٧ - التغريب في دراسات الجامعات الاوربية .
- ٨ - متى يتحرر العقل الاسلامي .
- ٩ - لماذا بروتوكولات حكماء صهيون صحيحة .
- ١٠ - منذ اربعين سنة : كشف التغريب خطه .
- ١١ - الشيوعية ولidea الصهيونية .
- ١٢ - مؤامرة الصهيونية والشيوعية على العالم .
- ١٣ - عبد الحميد وجمال الدين في تقويم جديد .
- ١٤ - ظاهرة جديدة في تاريخ الفكر الاسلامي .
- ١٥ - علم النفس الاسلامي وعلم الاجتماع الاسلامي .
- ١٦ - عادوا الى الحق .
- ١٧ - هؤلاء خدعوا الأدب العربي .
- ١٨ - وشهد شاهد من اهلها .
- ١٩ - الشباب والعلم في المجتمع المعاصر .
- ٢٠ - مأساة المجتمع الغربي .
- ٢١ - وسقطت التجربة الغربية الماليية .
- ٢٢ - هذه تجربة المجتمعات العصرية .
- ٢٣ - اليوجا : هذه الاكتنوبية الكبرى .
- ٢٤ - هل من من اريوس جديد .
- ٢٥ - جرجي زيدان : صورة طبق الأصل .
- ٢٦ - طه حسين الرجل الذي سقطت دعوته .
- ٢٧ - اكتنوبستان .



(١)

## الطريق إلى الأصلية

كانت هذه القضية هي الشغل الشاغل للفيلسوف الجزائري في آخر حديث مع العلامة مالك بن نبي قبل وفاته .. قال : إن سنة الله في خلقه أن المجتمعات المتحضرة تؤثر بعاداتها وآدابها وآدواتها وأفكارها وأشباعها حتى ملابسها في المجتمعات الأقل حضارة ، ولم تغب هذه السنة عن نظر ذلك العقاب الفكري العربي الذي حل في زمانه في سماء الأفكار . وترك لنا في تراثنا الثقافي شهادة يجب الا ننساها ، الا وهو ابن خلدون . فهو في فعل من فصوله بل في عنوان احد فصوله ينص على هذه الظاهرة بطريقته الخاصة المعروفة « فعل في ان المغلوب يقلد دوما الغالب في عاداته » .

فالقرون الوسطى الظاهرة رأت ما نراه اليوم حسب اتجاه الحضارة العربية الاسلامية الان ، بحيث كان رأي القرون الوسطى وكل مصادر ثقافتها وعلومها عربية وكانت الكتابة العربية مسيطرة على الاوساط العلمية الى جانب اللاتينية الى درجة ان أحد كبار الأدباء الإيطاليين في زمن ما يسمى بالنهضة — وهو الشابوكاشيو — اراد ان يقوم بترجمة على اللغة العربية وعلى الكتابة العربية بالذات مقابل كلمات — وانا اسف اذا كانت كلمات حتى لا كلمات عقل تبحث عن وسائل تحرر عقلني ، كلمات متغصبة ضد ثقافة اسلامية عربية كانت تدقق عليه وعلى مجتمعه بالأفكار التي لم يكن له ان يتصورها الا عن طريق اللغة العربية . اذن القصة تديمة اولا . واما تجدد في عصرنا نحن في زمن نعاني رواسب العهد الاستعماري .. وبينما كان بوكاشيو لا يرى في الثقافة اداة ظلم او عدوان ، اداة ميزة عنصرية ، فان من حقنا اليوم ان نرى في الثقافة الغربية على العموم ادوات هيبة ، ادوات سيطرة على العقول ، لأن هذه الثقافات كلها تحمل تلك الروح التي حررت الموجة الاستعمارية في القرن الماضي وفي منتصف هذا القرن بحيث يحق لنا ان نطرح المشكلة في صفاتنا وآدابنا ومجتمعاتنا المثقفة ، وحتى مجتمعاتنا السياسية ..

اما السؤال فهو : كيف نتحصن ضد هذا الغزو الثقافي المسلط علينا من حضارة تم خضت في احتشادها الظاهرة الاستعمارية ؟

يجب علينا اولا ان ننهي مرحلة التسخع الثقافي او الفكرى لأننا فعلا نعيش

وتنفسن منذ بداية المهد الاستعماري وبداية اتصالنا بالحضارة الغربية في النطاق الاستعماري - نعيش في شبه تسلك فكري يجعلنا معرضين للاتصال الجايل والقابل من هذه الحضارة . حيث ان الشباب المتلقى المحتك بالثقافة الغربية لم يكتشف غالبا جذور هذه الثقافة وانما اقتنع بعشورها في اكثر الاوقات . اما انه ذهب لعاظلها للحصول على الشهادات والعلم فلم تتحقق له الفرصة للاطلاع على جذور الثقافة الغربية . واما لأنه ذهب مجرد التسلية .

وهذا النوعان من شبابنا المتلقى لا يعودان بلادهما بحصيلة ثقافية يمكن ان تقيد لنهضة ثقافية ، وانما يعودان الاول بالشهادات التي تمكّه من الحصول على مدركي مرموق ، والثاني بحصيلة من النسخ الأخلاقى تحمله غير صالح بلاده . المرض الذى نعانيه هو التسلك الفكري . بحسب علينا ان نجتهد للتخلص من هذا النوع من التسلك ولا يمكن التخلص الا بتجدد رسالة تكون محور الحياة — على العموم في المجتمع العربى والإسلامى . وعلى الفحوصون في حياة كل فرد رجلا كان ام امراة ، فالشعور بالرسالة وحده هو الذى يستطيع ان يخلصنا من التسلك الاته يبعث فيها روح الجدية والاجتهاد والأصلحة والابتكار والابداع .

لعل من الممكن ان تتجدد في المجتمع الاسلامي رسالته بحيث يكون كل فرد فيه يتحرك في نطاق شروط معينة تجعله في كل حركة وسكنة من حركاته وسكناته يخضع سلوكه كله لقانون الرسالة .

ومن الممكن تحديد هذه الرسالة من ناحية ان الانسان العربي المسلم يعاني من بين ما يعاني من امراض اجتماعية متعددة : « ظاهرة التخلف » .

الوسيلة الوحيدة للتخلص من قيود التخلف هي ان نضع في نطاق حياتنا العربية الاسلامية اسس حضارة جديدة وهذا تلمس ما سميت (الضرورة) والضرورة تعنى بذلك كل ما نستطيع من مجهود في سبيل تحقيق شروط الحضارة الجديدة ، ثم اذا لاحظنا ان لكل حضارة : « وظيفة اجتماعية » من ناحية وأشخاصا ثقافيا من ناحية اخرى ، امكننا ان نتصور من خلال اشمام حضارتنا المتقدمة بفضل اجهتها اتنا نستطيع تخييم المجتمع الغربي نفسه مما يعاني من محن نفسية تؤدي به الى انواع من الفرار من الحياة ، اما بالغوص في حياة الهبيين وأما بالاتغماس في مياهات الوجودية واما بالتخلص من الحياة عن طريق المخدرات ، او احيانا عن طريق الانتحار ، وليس غريبا ان يلدوا كاللسوديد في مقدمية الشعوب المتحضرة تحل في الاحصائيات السنوية مكانة الصدارة في احصائية الانتحار . اتنا عندها نتحدث عن رسالة انقاذه يجب ان نعتبر اتنا سنتقد اولا انفسنا من التخلف او ما نسميه التقصان الحضاري ولا تستغرب اذا قلنا ربما سنتقد ايضا الانسان المتحضر نفسه من افراط حضاري او طفيان حضاري .

مسؤولية العربي المسلم : هي مسؤولية كبرى بالنسبة اليه في انتقاد نفسه من الفناء او بالنسبة الى انتقاد اخوانه الادميين المعرضين لطفيان حضارتهم الى نوع آخر من الفناء والزوال .

يجب أن ننوي ما أسميه بالتسكع الفكري لأننا ما دمنا نعيش في هذه الشحادة الفكرية لا يمكن أن نعود لجذور ثقافتنا كما لا يمكن أن نصل إلى جذور ثقافة الآخرين شفقي من الناحتين بمنغمسين في التشكيلات بحيث إذا تمكيناً بذاتها تكون دون المثل العليا التي يتصبها الإسلام أيام الضمير الإنساني .. وإذا انحرنا إلى الجانب الآخر تجد أنفسنا دون المثل العليا التي تقرها الثقافات الأخرى ..

فالإصالحة تتضمن ما الشعور بمسؤوليتنا في مجال الفكر بحيث لا نطأطىء الرأس لفكرة لمجرد مصدرها . وقد لفت القرآن النظر لقيمة الفكرة في ذاتها دون صلتها بالأشخاص أو بعالم الأشياء في قوله عز وجل « وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل إفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم » صدق الله العظيم ، هذا التخلص من الشخصية وأى شخصية ، إنها شخصية رسول الله الذي قال فيه سبحانه وتعالى « وانك لعلى خلق عظيم » .

ومع هذا أراد سبحانه أن تخلص الدعوة الإسلامية من شخصية محمد صلى الله عليه وسلم لكنه في الوقت ذاته أراد لهذه الدعوة الإسلامية منطلقها التام » . أ. ه.

#### كلمات مضيئة :

**الحاجب المنصور :** قصده الجوهرى التاجر القادم من مدينة عن جواهر كثيرة ، فأخذ المنصور من ذلك ما استحسن ودفع إلى التاجر الجوهرى صرته وكانت قطعة يمانية ، فأخذ التاجر في انتقامته طريق الرملة على شط النهر فلما تواسطها ، واليوم قائظ وعرقه يتسبّب دعنه نفسه إلى التبريد في النهر ، فوضع ثيابه وتلك المرة على الشط ، فمرت حدا ، فاختطفت الصرة تحسبها لها ، وساعدت في الأفق بها ذاهبة فقطعت الأفق الذي تنظر إليه عين التاجر ، فنقمت قيامته وعلم أنه لا يقدر أن يستدفع ذلك بحيلة فائز الحزن في نفسه ولحنته لأجل ذلك علة اضطراب فيها .

قال المنصور : هل أتيت علينا بشيء من بينة ، فكانا مستظاهرا على الحيلة ، وهلا هيئت إلى الناحية التي أخذ الطائر عليها .

فقال : لقد مر مشرقا على سمت هذا الجبل الذي يلي قصرك ... يعني الرملة .

فقال المنصور لشرطيه الخاص : جئني بمشيخة أهل الرملة فحضر فامرهم بالبحث عن من تغير حالهم سريعا ، فتناولوا ثم قالوا : ما نعلم إلا رجلا من ضعفتنا كان يعمل هو وأولاده فابتاع اليوم دابة واكتسي . فامر فاضحوه ، فاستدناه فقال : سبب ضاع منا وسقط اليك ، ما فعلت به ؟

فقال : هو ذا يا مولاي .. وضرب بيده إلى حجزة سراويله فأخرج الصرة بعينها ، وصاح التاجر فرحا : هذه هي !!



## فشل محاولة العلمانية

يؤكد المستشرق البرت حوراني في كتابه (ال الفكر العربي في عصر النهضة ) الذي أصدرته جامعة أكسفورد عام ١٩٦٢ أن ما أسمه التفозд الغربي باسم ( حركة التجديد ) التي بدأت في أواخر القرن التاسع عشر وفي صدر العقود الثلاثة من القرن العشرين الميلادي في بلاد الصاد أنها كانت في حقيقتها تستهدف أمراً واحداً هو تحويل الإسلام من عقيدة دينية إلى حضارة وإلى عزل الشريعة الإسلامية - تلك الرابطة التي ربطت بين أفراد الأمة الإسلامية عن الحياة السياسية أو بعبارة أخرى : إجراء عملية انتقال من المجتمع الإسلامي القائم على أصلة الترابط بين القيم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والتربوية إلى مجتمع علماني . ومن الدولة الإسلامية إلى الدولة القومية والإقليمية القائمة على المنصرية والمدن والجنس والعرق والسلالة .

وأن هذه الحركة هي التي حولت الريح : من وجة الإسلام الأصيلة التي استهدفت القضاء على مجتمع الدماء والعنصر وبناء مجتمع العقيدة الواحدة الجامحة القائمة على توحيد الله والمعدل والحق .

وليس ما يقوله البرت حوراني في كتابه هذا بجديد على الذين عاصروا حركة التغريب والغزو التقليقي وتابعوها منذ الثلاثينيات عندما كان لا تزال في أول الشوط ، وقد بدأت الباكر تكشف الحقيقة ، التي نجحها كتاب مثل كتاب الخمسة المستشرقين بزعامة جب « وجة الإسلام » والذي استعمل لأول مرة كلمة ( التغريب ) للدلالة على الهدف الذي يسعى إليه الاستشراق والتبرير ممثلاً في المدرسة والجامعة والصحافة والكتاب .

وكانت الأهداف واضحة جلية :

١ - السيطرة على التقنيين وحجب الشريعة الإسلامية واتاحة القوانين الوضعية في العالم الإسلامي كله .

٢ - السيطرة على التعليم وتحويل برامج الإرساليات ومعاهد التبشير إلى مجال التعليم الوطني وفرض أمثل نظروب وديبوى وغيرهم .

٣ - السيطرة على النظام السياسي وفرض مفاهيم الليبرالية الغربية بديلاً عن مفهوم ( الشورى الإسلامية ) .

٤ - السيطرة على الاقتصاد الإسلامي وفرض أنظمة الربا والمصارف الربوية والاقتصاد السياسي ( ممثلاً في روبرت اوين امتداداً إلى ماركس ) .

ويرى البرت حوراني أن الجيل الذي شهد النفوذ الأجنبي كان صادقاً في مقاومته وأنه كان يحاول أن يحفظ للإسلام مفهومه الأصيل مع تحرير الفكر من قيود الجمود والتخلف وأن يكشف عن جوهر الإسلام القادر على العطاء .

غير أن الجيل التالي الذي صنعته الغرب سواء في البلاد الإسلامية أو في الدراسات الغربية ( في أوروبا ) فاته سرعاً ما حطم المخطط الذي رسمه له هؤلاء الرواد ( محمد عبد وفريد وجدى وعبد العزيز جاويش وشحيب ارسلان ورشيد رضا ) .

وان أدعى أمثال لطفي السيد وسعد زغلول انهم من تلاميذ مدرسة هذا الجيل ، ذلك أن هذا الجيل فيما نعلم ( ومن غير أن يدلنا البرت حوراني على ذلك ) كان يتطلع إلى انتطاف الثمرة من يد النفوذ الأجنبي نفسه ، وكان النفوذ الأجنبي يلوح بهذه الثمرة ويقول :

نحن نريد جيلاً يؤمن بالحضارة الغربية وبالتعاون مع الأجانب ويقدر فكرة الالقاء في منتصف الطريق مع هؤلاء المدنيين للشعوب ( المستعمرات ) .

ولكن خلاصة الثقافة التي لقنتها هذا الجيل كانت كما يقول البرت حوراني هي نظرية التطور الاجتماعي لميريت سبستير والفلسفة الوضعية لأوجست كونت ومن ثم وعلى حد تعبيره :

( حصل تباعد حقيقي وعميق بين الآباء والابناء الى درجة ان الابناء قبوا عزل الاسلام عن الحياة السياسية ) .

وان هذه المدرسة التي أطلق عليها المؤلف اسم ( الليبرالية - العلمانية ) قد اهملت الاسلام ( كما يقول الاستاذ ابراهيم اسكندر ) وقللت انه لا مجال للMuslimين في التقدم والمعuran الا باقتباس الحضارة بنواحيها المادية والأخلاقية .

« هذه مدرسة لطفي السيد وقاسم أمين وفتحى زغلول وبعض الكتاب المسيحيين : فرح أنطون وشيلى شميل الذين تتلمذ عليهم جيل من الكتاب أمثال طه حسين وعلى عبد الرزاق وسلامة موسى . وهذه هي المدرسة التي تبنت الفكرة الأوروبية عن الدول القومية ودعت إلى فصل الدين عن الدولة تماماً » .

وهكذا نجد أن مكررة التجديد بدأت المرحلة الأولى من أجل تقوية الامة

الاسلامية وتوطيدها وانتهت حركة التجديد بتحول مفهوم الامة من الجماعة الاسلامية الى الجماعة القومية الاقليمية .

وهكذا علت صيحة ( القوميات الاقليمية ) التي كانت في اول الامر محاولة للتجمع تحت لواء العروبة بعد سقوط الدولة العثمانية وسقوط الخلافة ولكن الفكرة العربية لم تثبت ان سماتها دعوة الاحزاب العلمانية التي يقودها التغريبيون كما سموا فكرة التجديد .

ومضت المحاولة متعددة وضخمة وبائلة كل جهودها في سبيل تدمير المضمون الاسلامي للعروبة ، واعلاء شأن قومية مفرغة من روح الامامة والاسلام والترااث واللغة ومع ذلك فقد عجزت هذه المؤامرة الضخمة عن الفصل بين العروبة والاسلام . يقول البرت حوراني :

غير أن العرب لم يكن بأمكانهم أن يفصلوا القومية عن الإسلام بالقدر الذي فعله الأتراك . فالإسلام كان من فعل العرب في التاريخ وهو الذي بمعنى من المعنى قد صنفهم ووحدتهم وأعطائهم شريعتهم وثقافتهم لذلك احاط بالقومية العربية أساسياً إشكال كان على العرب والمسلمين على السراء أن يجابوه . فالعلمانية ضرورة كنظام للحكم لكن من أين للعلمانية أن تنسجم والشعور العربي ، ليس من الضروري في الحياة العملية أن تجد الإشكالات حل لها ومن الممكن للناس أن يعيشوا وإياها في أمان والواقع أن معظم العرب الذين فكروا في هذه القصة قد اكتفوا بتأكيد كلا شقيها في أن واحد متيقن أن غير المسلمين من العرب هم جزء لا يتجزأ من الأمة العربية ، وأن الإسلام هو أساس شعور العرب بوحدتهم والبعض يريد القومية إلى الشعور بالأخوة الإسلامية التي أوصى بها محمد صلى الله عليه وسلم في آخر خطبة عامة له ويقول أنها الطموح إلى بirth مدينة الخلفاء الأولين العظيمة السمحاء .

وكان هناك من يطرح القضية على مستوى أعمق ، فاعتبر أن للإسلام تلك الأهمية البالغة لا مجرد كونه ينحو انتزاز والهام بل لاته اتنى بشريعة خلقية من شأنها توجيه حياة الامم اذا انه لا يجوز للمجتمع ان يكون شريعة لذاته بل يتبقى له مبدأ منظم يهيمن عليه واورد من كلام أحد ملوك العرب قوله : ان أول مبدأ لحياة العرب السياسية إنما هو الرضوخ للقرآن والسنّة ولطالم سلم السلاطين العثمانيون بهذا المبدأ وكان العرب راضين بحكمهم وإن كانوا غير عرب لكتهم اذ تخلوا في القرن التاسع عشر عن مبادئ الإسلام واقتبسوا نظام حكم غربي لا يفهونه ، اتحل ربطة الولاء الإسلامي واخذ العرب ينفكرون في حكم عربي يكون وفيما للإسلام من جديد .

ذلك عبارة البرت حوراني ونحن لا نترنح على جملتها ولا نؤمن بذلك المصطلحات الوائنة من قومية وغيرها ونرى ان العروبة شيء مختلف عن القومية في مفهومها الغربي وأنها ثمرة الاسلام وربطتها به جذرية وإن الاسلام يقوم على وحدة الفكر ولا يقبل استعماله العناصر او الدعوة اليها

ومن شأن هذا ان عجزت ذكرا الطمأنية وذكرة القومية الغربية ان ترمي  
الوجдан العربي المسلم او تجعله يقبل هذه الانظمة ويقرها :

ان الانسان العربي المسلم لم يقتنع بالعلمانية او القومية الغربية .  
 فهو لم يزل مخلصاً لمفهوم الوحدة الفكرية الاسلامية الجامعة دون ان يفصل  
 بين العربية والاسلام . والعرب يؤمنون ايماناً صادقاً بان الاسلام هو الذي  
 منفهم ووحدهم وأعطاهم شريعتهم وثقافتهم وعالیتهم ومن ثم فان العرب  
 لن يجدوا طريقهم الحق الا في مفهوم الاصالة الاسلامية .

\* \* \*

## عبرتان تكشف عن فساد الفكر المادي

أهون علينا أن نتلقى أخبارهما — وهي كثيرة ومتصلة ولا تكاد تتوقف يوماً بعد يوم — في دائرة الظاهرة الواقعية والتفكير الصحيح لقدرة العقل الكبير ولحكمة العالية ولماً أوصانا به في القرآن من التفكير والتفكير والقياس العبرة .

الأولى : هي أخبار الحفريات الأثرية المتعددة التي لا تتوقف في عالمنا العربي الإسلامي يوماً حيث تكتشف مداها كاملة من آثار العرب القديمة ومن عجب أن الباحثين يعرضون هذه الكشف ويطالبون جوانبها المختلفة وما فيها من أبنية وهندسة واللوان وأسباب وجحارة وصناعة ثم يتوقفون عن هذا . ولا يذكرون أن هذه الأمم عاشت قديماً وكانت لها حضارات وملوك عريض وأئمها خالفت عن أمر ربها فاختتموا سنن الله التي تأخذ الطالبين والخارجين على أمر الله : ( وكم من قرية عنت عن أمر ربها فما حاسبتها حساباً شديداً وعذبتها عذباً نكراً فذاقت ويل أمرها ) .

ولقد أشار القرآن في مواضع عديدة إلى هذه الأمم وأشار إلى أن أهل العصر ما زالوا يশون في مسلكهم ويشاهدون آثارهم ويسرون عليهم مصححين وبالليل حيث يثير مغطلاً وقسر مشيد وحيث تكشف الحفريات ذلك القدر الكبير من الصناعة والترف .

هذا شيء ، والشيء الآخر هو أخبار الكواكب والنجوم والأغلاف التي لا تخلي الصحافة يوماً من ذكر أخبارها وجدير بها أن تعطينا مزيداً من الإيمان بقدرة الله القادر وكونه الواسع الذي ما يزال يزداد على مرور الأيام والأعوام اتساماً في أبنية الكون وال مجرات والكواكب التي يكشف الفلكيون عن ثروتها ولم تكن من قبل ، وعن زيادة تعداد سكان الأرض زيادة متصلة لا تتوقف . ولقد سجل الحق تبارك وتعالى ذلك في القرآن حيث قال : ( وإنما تلوسون ) .

وحيث نقرأ مثلاً أن السفينة فويجر (١) بعد السفينة فويجر (٢) انطلقت في رحلة إلى كوكب المشترى وزحل خلال شهر أغسطس ١٩٧٧ وأنه من المتوقع أن تصل إلى كوكب المشترى أكبر الكواكب في المجموعة الشمسية في يوليو ١٩٧٩ وهي تجري خلال عامين في هذا الفضاء بسرعة ٢٢ ألف ميل في الساعة حيث تبلغ المسافة بين الأرض والمشتري ٣٦٨ مليون ميل .

أى معنى يمكن أن يعطيها أيام هذا الخبر ، يعطيه للنفس المسلمة المؤمنة بربها وقدرته وعظمته ، وكيف بالانسان الضئيل الصغير في هذا العالم الضخم وكيف بربه الذي عليه واعطاه القدرة والعقل والقوة على اختراق الآفاق ومع ذلك فان كل ما اعطيه الانسان قليل .

### ( وما أتيت من العلم الا قليلا ) .

بالنسبة لعلم الله الأكبر ومع ذلك فان الانسان يستعمل ويطغى ويعتر بظلك المفاهيم المادية الزائفة ويظن انه هو الذى استطاع بقدراته وعقله تحقيق هذه الانتصارات .

ان على الانسان المعاصر ان يعود الى الله وأن يجد من هذا العطاء والكشف حجة عليه ودليل يوقظه الى مكانه ورسالته والى نضل الله عليه وكلنا العبرتين تكتشفان عن فساد الفكر المادي المحدود الماشر في دائرة ضيق ، وتوضحان عظمة الفكر الرباني الاصيل الذى أعطاهم تبارك وتعالى للانسان عن طريق رسالته وأنبيائه وكتبه فجدهم انسان الحضارة الحديثة مذاق ويلات الفربة والتمزق والتغييان وكل ما ترددت فلسفات الوجوبية من اختناق للنفس الانسانية التى عقت جانبها الروحى والمعنوى وأنكرت نضل الله عليها وعمرتها الماديات وقتلتها الاباحيات .

\* \* \*

### هذا القول الزائف :لى نقى ولكم لفتم

قالها جبران خليل جبران ايان تلك الموجة الصالحة التي تادها التغريب والتفرد والتصاف في الثلاثينيات لتكون « شعراً او أغنية » ترددتها الأفواه ويتدبر بها أداء اللغة العربية والاسلام بعد ان استعمل ذلك الصوت الكريه الحامل على النصحي لفحة القرآن والداعي الى العافية بدأ من ويلوكس إلى ولور الى لطفي السيد وقاسم أمين وسلمة موسى ثم جاء ذلك الصوت من وراء البحار متلما لجماعة المهر الكارهين للأدب العربي واللغة العربية والخارجين عليه ( وأقصد جماعة المهر الشمالي ) : أمين الرحىاني وجبران ونبيلة وشاعر اللا ادربي ( ايلا أبو ماضى ) ولهؤلاء جميعا قصة طويلة سوف نعرّض لها يوما لتكشف زيف هدف الأدب المهرى الشمالي وعداؤته للغربية والفكر الاسلامى .

ولكن مدرة الاسلام مصطفى صادق الراafعى كان ما يزال واثقا لهم بالمرصاد بعد ان اصدر كتابه ( اعيجاز القرآن ) ليرد على تلك الحملة التي بدأت منذ وقت مبكر ، بعد الاحتلال البريطانى لمصر والسودان ، وبعد ان جاءت عائلات تقللا ومكاريوس وفارس نمر وصروف وسركريپس وصابونجي وغيرهم وليس منهم الا عداوة القرآنية يعلمون بهدمها عن طريق هدم اللغة الفصحى ، وتحويل مفاهيم المسئونية الى اخلاقيات المجتمع المتحضر الجديد .

قال الرافعى رحمة الله عليه :

و اذا انت لم تجد في كل علماء المتقدمين من يستطيع ان يقول انه صاحب مذهب جديد في الأدب واللغة او يرى لنفسه رايا فيها الا انه يعمل لحفظها و نشرها ورونقها ، والا انه يرتفق ما استطاع ويتصرف بما اطلق فانك واحد في اهل ( ١٩٣٢ ) من يقول في هذه اللغة بعينها .

### لك مذهبك ولـي مذهبـي .. ولـك لغـتك ولـي لغـتي

فمنى كتـت يا فـنـى صـاحـبـ اللـغـةـ وـواـضـعـهـاـ وـمـنـزـلـ أـصـولـهـاـ وـمـخـرـجـ نـروـعـهـاـ وـضـابـطـ قـوـاعـدـهـاـ وـمـطـلـقـ شـوـاـذـهـاـ .ـ وـمـنـ سـلـمـ لـكـ بـهـذـاـ حـتـىـ يـسـلـمـ لـكـ حقـ التـصـرـفـ (ـ كـمـاـ يـتـصـرـفـ الـمـالـكـ فـيـ مـلـكـهـ )ـ وـحتـىـ يـكـونـ لـكـ مـنـ هـذـاـ حقـ الـإـيـجادـ وـمـنـ الـإـيـجادـ مـاـ تـسـمـيـهـ أـنـتـ مـذـهـبـكـ وـلـغـتكـ ،ـ لـاهـوـنـ عـلـيـكـ أـنـ تـوـلـدـ وـلـادـةـ جـديـدةـ فـيـكـوـنـ لـكـ عـمـرـ جـديـدـ تـبـتـدـيـءـ فـيـهـ الـأـدـبـ عـلـىـ حـقـهـ مـنـ قـوـةـ التـحـصـيلـ وـتـسـتـأـنـفـ درـاسـةـ اللـغـةـ بـمـاـ يـجـعـلـ فـيـهـ شـيـئـاـ مـنـ أـنـ تـلـدـ مـذـهـبـاـ جـديـداـ أـوـ تـبـتـدـعـ لـغـةـ تـسـمـيـهـاـ لـغـتكـ فـانـكـ عـمـرـ وـاحـدـ فـيـ عـصـرـ وـاحـدـ بـيـنـ مـلـاـيـنـ مـنـ الـأـعـمـارـ فـيـ عـصـورـ مـنـظـاـولـةـ .ـ وـانـ مـاـ تـحـدـثـهـ عـلـىـ خـطاـ لـاـ يـقـيـ علىـ أـنـهـ سـوابـ وـلـاـ يـقـيـ أـبـداـ إـلـاـ كـمـاـ تـبـقـيـ الـعـلـةـ عـلـىـ أـنـهـ عـلـةـ فـلـاـ يـقـاسـ عـلـيـهـ أـمـ الـصـحـيـحـ وـلـاـ يـحـكـمـ بـهـ فـيـنـ لـمـ يـعـتـلـ .ـ

ان هذه العربية لغة دين قائم على اصل خالد هو : القرآن الكريم .

وقد اجمع الاولون والآخرون على اعجازه بفصاحتـهـ الاـ منـ لاـ حـفلـ بـهـ منـ زـنـيقـ (ـ يـقـسـدـ سـلـامـةـ مـوسـىـ وـمـحـمـودـ عـزـمـيـ وـطـهـ حـسـينـ وـطـهـ عـبـدـ الرـازـقـ وـجـبرـانـ وـزـمـلـاتـهـ )ـ فـاـذـاـ كـانـ الـمـعـجـزـ فـيـ لـغـةـ مـنـ الـلـغـاتـ بـاـجـمـاعـ عـلـامـاتـهـاـ وـاـدـبـائـهـاـ هـوـ مـنـ قـدـيمـهـاـ فـهـلـ يـكـونـ الـجـديـدـ فـيـهـاـ كـمـالـاـمـ نـقـصـاـ .ـ ثـمـ آنـ نـصـاحـةـ الـقـرـآنـ يـحـبـ أـنـ يـتـقـيـ مـفـهـومـهـ وـلـاـ يـدـنـوـ الـفـهـمـ بـنـهـاـ إـلـاـ بـالـلـوـانـ وـالـزاـوـةـ وـدـرـسـ الـأـسـالـيـبـ الـفـصـحـيـ وـالـاحـتـنـاءـ عـلـيـهـاـ وـاـحـکـامـ الـلـغـةـ وـالـحـکـامـ بـدـقـائـقـهـاـ وـفـنـونـ بـلـاغـتهاـ وـالـحـرـصـ عـلـىـ سـلـامـةـ الـنـوـقـ فـيـهـاـ وـكـلـ هـذـاـ مـاـ يـجـعـلـ التـرـخـصـ فـيـ هـذـهـ الـلـغـةـ وـاسـالـيـبـهـاـ ضـرـبـاـ مـنـ الـفـسـادـ وـالـجـهـلـ فـلـاـ تـرـازـ الـلـغـةـ كـلـهاـ مـذـهـبـاـ تـبـدـيـهاـ وـاـنـماـ يـكـونـ الـذـهـبـ الـجـديـدـ فـيـهـاـ رـحـلاـ إـلـىـ حـينـ ثـمـ يـدـخـلـ مـذـهـبـهـ مـعـهـ الـقـرـ وـمـاـ عـسـيـ يـصـنـعـ كـاتـبـ وـعـشـرـ وـمـائـةـ وـالـفـ فـيـ لـغـةـ يـبـنـضـ عـلـىـ كـاتـبـهـ الـمـعـجـزـ أـرـبـعـمـائـةـ مـلـيـونـ قـلـبـ (ـ الـآنـ الـفـ مـلـيـونـ قـلـبـ )ـ وـكـمـ مـنـ اـسـلـوبـ رـكـيـكـ اوـ ضـعـيفـ اوـ عـامـيـ ظـهـرـ فـيـ هـذـهـ الـلـغـةـ مـنـذـ دـوـنـتـواـ وـكـتـبـواـ وـكـمـ مـنـ فـكـرـ مـاسـدـ اوـ زـائـعـ اوـ مـذـخـولـ وـكـمـ مـنـ كـتـبـ كـانـ يـصـلـحـ اـنـ يـسـمـيـ بـلـغـةـ الـيـوـمـ مـذـهـبـاـ جـديـداـ فـاـيـنـ كـلـ ذـلـكـ وـاـيـنـ اـثـرـهـ فـيـ الـلـغـةـ وـاسـالـيـبـهـاـ بـعـدـ ثـلـاثـةـ عـشـرـ قـرـنـاـ ؟ـ لـقـدـ اـبـلـغـتـهـ ثـلـاثـةـ عـشـرـ مـوـجـةـ فـانـحدـرـ إـلـىـ اـعـمـاقـ الـمـوـتـ الطـامـيـ .ـ

وهـكـذاـ الـقـمـ الرـافـعـ جـبـرـانـ وـنـحـلـتـهـ حـجـراـ وـقـفـ فـيـ حـلـوقـهـ وـالـيـوـمـ وـسـعـ رـوـرـ اـكـثـرـ مـنـ أـرـبعـينـ عـامـاـ نـتـسـاعـلـ :ـ أـيـنـ صـيـحةـ جـبـرـانـ وـلـطـنـيـ السـيـدـ الصـالـةـ الـقـيـمـ الـرـافـعـ رـحـمـهـ اللهـ بـالـتـقـنـيـدـ وـالـدـحـضـ مـنـذـ بدـاـتـ عـامـ ١٩١٣ـ وـوـالـاـهـاـ بـكـلـهـ عـنـ اـعـجـازـ الـقـرـآنـ ثـمـ مـضـيـ بـهـ فـيـ مـقـالـاتـهـ فـيـ الـمـهـلـ وـالـرـسـالـةـ حـتـىـ نـهـاـيـةـ حـيـاتـهـ رـحـمـهـ اللهـ عـلـيـهـ فـيـاـ تـرـكـ لـهـ شـبـهـةـ إـلـاـ زـيـفـهـاـ وـكـانـ مـوـتـهـ مـنـ الرـجـلـ الصـمـ وـاـصـحـاـ وـقـوـيـاـ .ـ



## رفض المسلمين الذوبان

غير جوستاف فون جرونيالم على الرغم من خصومته الشديدة للإسلام عن منفأ التجدد الحقيقي للإسلام في مواجهة الغزو الحضاري فقال في كتابه **الإسلام المعاصر** :

« إن شغل الإسلام الشاغل لم يكن السعي في سبيل شخصية حضارية بل الرفض بالسماح لشخصية الإسلام الحضارية أن تذوب وتتلاشى في شخصية حضارية أخرى ، هذا الرفض بالذات هو الذي مكّن الجزائريين من الصمود في وجه الاستعمار الفرنسي . وهذا الرفض هو الذي حال بين المسلمين الهنود أن ينهرموا في وجه اكتئبة عددها أربعة أضعاف عددهم واعطاهم الدافع لأن يقيموا دولة جديدة مبنية من وحي الإسلام وروحه » .

فقد أصر الجزائريون طوال مائة واربع وثلاثين سنة لصراراً عنيداً على أنهم ليسوا فرنسيين بل جزائريين مسلمين ولم يخامرهم طوال صرائهم الدموي ضد الحكم الفرنسي الاستعماري أي شك في شخصيتهم الحضارية وكذلك استمر سكان القارة الهندية المسلمين قرونًا متواصلة في اصرارهم على أنهم يختلفون عن جمائهم الهنوديين حضارة ولم يستريحوا أو يرحو حتى قامت دولة باكستان على اطلال الامبراطورية البريطانية في الهند ومن أجل ذلك كان الصراع في مراكش وتونس ولبنان ومصر والعراق وسوريا ولبنان وفلسطين ، لقد أصبح الإسلام هو الوسيلة المثلثة للاحتجاج والمقاومة والإذلة الوحيدة الفعالة في أيدي ابنائه لمجابهة الأخطار التي تهدّد مجتمعهم وبنائهم وحضارتهم » .

انفجار نووي يقوع الفي قبلة وقع منذ سبعين عاماً  
ما يزال انفجار عام ١٩٥٧ يدهش العلماء ولا يجهون له تفسيراً

ما يزال انفجار عام ١٩٥٧ الذي وقع في سيريريا يشغل العلماء خلال هذه السبعين عاماً التي انتقضت على حدوثه دون أن يصلوا إلى تعليل علمي صحيح له وفي ذلك مصادق قول الحق تبارك وتعالى : ( وما أوتنيتم من العلم إلا قليلاً ) وقع الانفجار صباح ٣٠ حزيران ( يونيو ) عام ١٩٥٧ تبين انه وقع على بعد ٦٥ كيلو متراً من قرية ( فانا راما ) في انتليم تونجويكا شمال بحيرة بيجال بسيريريا والغريب أنه بعد حدوث الانفجار بشهرين يثبت في السماء هالة ضخمة من النور فسفورية اللون شديدة البريق منذ ذلك

الوقت والعلماء يتساءلون عن أصل الانفجار ولا يزالون إلى اليوم دون أن يتوصلا إلى كشف النقاب عن مصدره أو تفسير سقوط أشجار الغابات المحيطة بالمنطقة في مساحة ٤٠ كيلو متراً .

وتقول أحدى المصحف الفرنسية التي تناولت الموضوع مجدداً : لقد افترض بعض العلماء أن هذا الانفجار لا يمكن إلا أن يكون انفجاراً نووياً يعادل في قوته ( ٢٠٠٠ ) قنبلة لها ذات القوة التدميرية للقنبلة الذرية التي أقيمت على مدينة هيروشيما في اليابان كما رجحوا حدوث الانفجار على ارتفاع ٨ آلاف متر فوق سطح الأرض وأكد البعض أن السبب في حدوث الانفجار قد يكون سقوط أحد الشهب وانفجاره قبل أن يصل إلى الأرض ولكنهم لم يعثروا على أي أثر يدل على حدوث ذلك ، ويقول أحد العلماء الذين درسوا الظاهرة باستفاضة : لقد ثبتت ثنيات المجال المغناطيسي الأرضية وطبيعة الوجات المترددة للزلزال في المنطقة وبالاضافة إلى التحليل والفحوص التي أجريت على عينات من الياب وشراح الأشجار التي تمرت والصخور الموجودة أن الانفجار ( نووي ) ومن المحتمل أن يكون أصل الانفجار وصولاً أحدي مركبات الفضاء التي أدى اختراقها للمجال الجوى الأرضى إلى هذا الانفجار العجيب .

### قبر صلاح الدين

نشرت مجلة المقططف التي كان يصدرها أصحاب المقططم وهم من المارون حلفاء الاستثمار البريطاني عام ١٩٢٧ مسؤولاً وجه إليها جاء فيه : إن اللورد اللنبي لما دخل دمشق فاتحاً نزع عن قبر صلاح الدين الأكيل الذي وضعه عليه الامبراطور غليوم مما هي غايتها من تزعمه ٤ .

وأجاب الدكتور يعقوب صروف محرر المقططف على السؤال فقال :

أن الحرب العالمية أثارت الأحتقاد بين المتحاربين حتى صار يسهل على كل منهم أن يقتل خصمه ويمثل به ويحرق بيته ويكتب أمته ولم يكتف المحاربون بذلك بل حرقوا المخازن والكتائس والمكاتب وأتلفوا الآثار الفنية . وللورد اللنبي من أروع قواد الجيوش ولكنه وتر بوحيده في هذه الحرب واذا ثارت ثائرة الغضب فهو وغيره لا يقف غضبهم عند حد ونظن أنه لو جاء دمشق الآن لوضع على قبر صلاح الدين إكليل آخر بدل الذي نزعه .

وتكشف هذه الإجابة عن المكر والدهاء البالغين وعن الأسلوب الذي كانت صحافة التغريب والغزو الفكرى تنشره بين المسلمين والعرب .

ولو كان صاحب المقططف منصفاً ونادحاً لقال غير هذا ، لقال أن اللورد اللنبي هو صاحب الكلمة المشهورة ( الآن انتهت الحروب الصليبية ) بمعنى أن الغرب المسيحي قد استطاع بعد مرور سبعينات عام أن يعود مرة أخرى بعد أن هزمت حملاته الصليبية التي استمرت مائتين عام ، ها هو قد استطاع أن يعود وأن يقتسم دمشق وأن يصل إلى قبر صلاح الدين الذي هزمهم

في موقعة « حطين » وقد أكمل هذا المحن القائد الغربي ( غورو ) الذي قال حين دخل قبر صلاح الدين قوله المروفة : « ها نحن قد عدنا يا صلاح الدين » فالأخير ليس أمر غريب للورد النبي على فقدان ابنه ولا هو أمر أى علامة من العواطف الخامسة ولكنه أمر مخطط خطير رسمه لويس التاسع عشر بوصيته عشية هزيمته في المقصورة وقد استطاع هذا المخطط أن يتحقق غايته بعد سبعينات عام حيث استطاع التفود الأجنبي استقطاب بلاد المسلمين في قضيته عن طريق الغزو الفكري والتغريب وهزيمة مفهوم الإسلام . وهكذا كشف الغرب الاستعماري عن حقده إزاء أرض الإسلام وأزاء المسلمين وأزاء الإسلام نفسه ممثلاً في مهاجمة المجاهد العظيم صلاح الدين في قبره سواء بنزع اكتيله أو القاء عبارات الحقد ، إزاء رجل لا يملك الرد عليهم وإن كان قد حلم أحالمهم وأتذى عيونهم ولا يزال رمزاً عظيماً لمقاومة الغزو الأجنبي .

### لا حاجة إلى واسطة

قال الحاج عمر بنجو رئيس الجابون :

أن الشيء الذي أؤمن به والذي يؤكده الإسلام هو أن هناك « الله » وهناك « الإنسان » وليس هناك حواجز بينهما وبالتالي فلا حاجة إلى الوساطة وهذه هي أبرز ما اهتز له قلبى من مفاهيم الإسلام : هذه هي روح الإسلام ذلك الدين العظيم الذي آمنت به ، لقد وجدت في الإسلام الحرية والصلة المباشرة بين الإنسان وربه بعيداً عن حدود المكان وواسطة الكهنوت . التي كحصلت لست محتاجاً إلى محراب أو معبد أو صومعة لآخرى بنفسى مع الله ، إن الأرض كلها مسجدى . لقد وجدت في الإسلام الحرية والصلة المباشرة مع الله تبارك وتعالى .

المحرر : الرئيس عمر بنجو رئيس جمهورية الجابون وفقه الله سبحانه وتعالى للدخول في الإسلام في أول رمضان المبارك من عام ١٣٩٣ هـ وقد أدى فريضة الحج عام ١٣٩٤ هـ .

### من تاريخنا

يقول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه :

● لو شئت لكت أطليكم طعاماً ، لو لا أن تنقص جناني لشاركتكم في لين عيشكم ولو شئت لكت أطليكم طعاماً وارفهمكم عيشاً ولكن أخاف من الله تبارك وتعالى الذي يقول :

( أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها ) .

● أن الله عز وجل لا يمحو السيء بالسيء ولكن يمحو السيء بالحسن فإنه ليس بين الله تبارك وتعالى وبين أحد تسب إلا طاعته فالناس شريفهم

ووسيعهم في ذات الله سواء . الله ربهم وهم عباده يتقاضلون بالعافية ويدركون ما عنده بالطاعة .

● وإذا كان في الإنسان عشر خصال تسع منها صالحة وواحدتها سوء الخلق أنسحت هذه الخصلة تلك التسعة .

● التبسم أبلغ في الإيذان من الضحك .

● المروءة مروعتان ظاهرة وباطنة : فالظاهرة الرياش والباطنة العنف .

● إلى الله أشكو ضعف الأمين وخيانة التوى .

● تواسعوا لمن تعلمون منهم ليتواضع لكم من تعلمونهم .

\* \* \*

## كل مؤامرات الفكر جاءت من الشعوبين

ان اغلب النظريات التي طرحت على المسلمين والعرب تقدمها اناس من غيرهم ، اناس ليس لهم صفة الوطنية الصحيحة او اليمان بالقيم التي تعيشها المجتمعات فنجد ان دعاء الطورانية يهود امثال ليون كاهون الذي كتب عن تاريخ الترك والمغول داعيا الاتراك المسلمين بعد اربعة عشر قرنا من الاسلام ان يعودوا الى تاريخ قديم لطوران ومجول وغيرها ، وقد اعتبر هذا الكتاب مرجعا لتلك الدعوة التي انطلقت خلال حكم السلطان عبد الحميد لحطمن الجامعة الاسلامية .

و جاء فميري اليهودي من اوروبا الى الدولة العثمانية ، واقام بها وتحجب الى قادتها من اجل ان يكسب ثقفهم فيقتعمهم بنظرية مسمومة تقوم على أساس اعلاه فكرة العرق على فكرة العقيدة ، وقد دعا فميري الاتراك الى الخروج من الوحدة الاسلامية والعودة الى طوران ، ومن اجل دعوته قام بمرحلة الى آسيا لتجديد هذه الآراء القديمة التي حاربها الاسلام ومن ثم بدات حملة عنيفة تصور الجامعة الاسلامية باتها خطرا على الغرب ، واثارة الحفاظ بين الدولة العثمانية واوربا ، وقد كشف السلطان عبد الحميد عن هذه المؤامرات فقال : ان الدول الغربية تحاربنا حرفا صليبيا بشكل سياسي .

وفي هذه الفترة ظهرت المحافل الماسونية لتسطوع حركة الاتحاديين ، وظهر عباس باشا زعيم البهائية ، وفتح الطريق الى دخول سماحة الفساد في البلاد العربية . وصدر الجزء الأول من ملخصة التشوه والارتقاء لشبل شمبل ، واثير الفبار حول اللغة العربية ..

ثم جاءت الدعوة الى الشيوعية فحملها اليهود وكانتوا هم دعاتها في كل مكان فكتشروا بذلك عن العلاقة الجذرية بين الصهيونية والشيوعية ، ثم جاء دعاء التقليبات والتقويمات الضيقية امثال ساطع الحصري ، وانطون سعادة ..

اما ساطع الحصري فقد كان ثمرة الفكر الطورانية التي حملها دعاء الاتحاديين ..اما انطون سعادة فقد كان داعية تمزيق الوحدة القائمة بين العرب وال المسلمين خدمة للتعصب والاستعمار ، فرکز انطون سعادة على تأثير الأرض ورکز ساطع الحصري على تأثير اللغة ، وكلاهما انتسب آراءه

من النظرية الغربية ، واستغل التاريخ الوريبي الحديث . واعتمد أنطون سعاده على نظريات أجنبية وعلى أفكار غربية ، وكذلك سار بيشيل عفان في نفس الطريق وجرى التلقيق بين عشرات النظريات الوافية .. وغاب عن هؤلاء جميعاً أصلة الإسلام وتراثه في مجال الوحدة والتضامن والجامعة التي تجمع أهله ، ومن أجل ذلك سقطت هذه النظريات بعد أن حاولت ان تسيطر على هذه الأمة وبعد أن بذلت جهود كثيرة في سبيل اقناع الناس بها ، لتد كانت الصيحة صيحة الأصالة : اتنا نريد مفهوماً عربياً وأسلامياً أصيلاً مستمدنا من تراثنا وواصتنا . فالإسلام يرى أن العقيدة هي العامل الحقيقي للتجمع والوحدة ، ان الأصوات التي كانت تندعو الى العروبة في لبنان لم تكن مخلصة في حمل لواء الأصالة وإنما كانت تستهدف الفصل بين العرب والترك ، وإثارة الصدام بينهم ولذلك فاته سرعان ما تغير الاتجاه . بعد سقوط الدولة العثمانية .

وسرت دعوة التقليدية في كل بلد عربي حتى لا يتفق العرب على وحدة جامعة فدعا التقليدون في مصر الى التمصير وفي سوريا الى السورية وفي لبنان الى اللبنانيّة وأثيرت دعوات الفرعونية والفينيقية والبابلية انتزاعاً لل المسلمين والعرب من أربعة عشر قرناً وردهم الى تاريخ قديم ليس له من جذور أو مقومات تمكنه من الحياة مرة أخرى وقد قضى عليه بقائهم «الانقطاع الحضاري» الذي وقع في العالم الإسلامي بعد الاسلام حيث سقطت العقائد الفاسدة ، واللغات ، ولعل الرومانية التي استمرت في اجزاء كبيرة من البلاد العربية الى عام تكريباً .

ولقد تعلّت الميحيات بالدعوة القومية مستمدّة من الفكر الغربي ومن نظريات القوميات الغربية ، واستمرت أكثر من عشرين عاماً ، ثم فشلت فشلاً ذريعاً ولم تستطع أن تحقق شيئاً ، ذلك لأنها كانت مجانية للنظر وللأصالة وللاستئثار التاريخي والعقائدي الإسلامي عميق الجذور ، عجزت فكرة القومية عن ان تتحقق شيئاً الا الخلاف والصراع لأنها جابت النظر وتعتقدت واستسلمت لمحاذير الفكر الوارد ، لتد عرف قادة حركة اليقظة تلك الرابطة العميقة بين العروبة والاسلام وكانتا يعملون في ضوئها ، يذرون العروبة ثمرة الاسلام ، وأن العرب مادة الاسلام ولكن محاولات سلطان الحصرى وبيشيل عطلق وأنطون سعاده حاولت أن تخرج العروبة من مفهومها الأصيل إلى مفاهيم القومية الغربية التي تختلف تماماً عن المفهوم الأصيل ومن ثم فقد عجزت أن تؤدي إلى نتائج أميلة ، وتبين أن هذه المحاولة تستهدف مقاومة الاستعمار بالتجمّع تحت لواء العروبة ، ولكن اهدار هذا الاتجاه يفصل العروبة عن تراثها وعقيدتها وقيمها ، واقتامتها على قيم أخرى وافدة كالاشتراكية وغيرها ، وهنا فسدت الفكرة وعجزت عن العطاء ، واليوم وقد انتهت مرحلة الاستعمار ، خان الدعوة الى العروبة او القومية أصبحت قاصرة وعاجزة عن ان تستوعب تحديات المرحلة الجديدة ، ان المؤاجهة الآن في هذه المرحلة تتطلب العمل داخل اطار منهج الاسلام ..

لقد تعمّدت حركات التغريب ان تحتوى الدعوات التي يتّخذها المسلمين والعرب أسلوباً للعمل ، ولقد استطاعوا احتواء فكرة العروبة حين فرغوها

من مفهومها الإسلامي وجعلوا مضمونها غريباً وأبداً وبذلك حطموا هدفها وحالوا بينها وبين تحقيق الغاية . لقد قاتلت القومية في الغرب معارضة للوحدة المسيحية في أوروبا ولتمزيقها .

أما العربة في العالم الإسلامي فأنها قاتلت لتختلف الوحدة الإسلامية والحلول محلها حين سقطت الدولة العثمانية للتجمع تحت لوائها ولذلك فان اصطناع مفهوم القومية الغربي جاء بنتائج أفسدت الهدف وhalt دون الوصول إلى الغاية ، وفي الغرب ارتبطت نكرة القومية بالعنصرية واعلاء الجنس ، ولكن المسلمين لا يرون العنصرية في علاقتهم ، بل ينكرونهما ويؤمنون بالأخاء الذي جمع بينهم الاسلام به . لقد كان من أقوى اهداف التفود الغربي وضع المسلمين والعرب في قوالب الفكر الغربي ، وآخر اجم من تيهم وماهيم ولقد استطاعت أن تفرض ذلك عليهم عن طريق سيطرتها على الثقافة والتعليم التي خرجت مجتمع من القادة والmakers ، كذلك فان الفكر الإسلامي بأصالته واستمداده من القرآن قادر على صهر كل مذهب ودعوة وفكرة والانتفاع بما فيها من ايجابيات دون أن تسسيطر عليهم هذه التيارات .

لقد اذهب الله عن المسلمين عصبية الجاهلية وفخرها بالإباء ، فالناس بنو آدم وآدم من تراب ، ولا فضل لعربي على عجمي ، ولا لأبيض على أسود الا بالتقوى .

### هامش اليوميات

مرف الرائب الأصفهاني الظلم بأنه وضع الشيء في غير موضعه المختص به أما بنتصان أو بزيادة ، أو بعذول عن وقته ومكنته .. فاستعمال القدرة بالطريقة العائلة وفي الوقت المناسب وفي المكان اللائق فضيلة .. واستعمالها بالطريقة الفطالة في الوقت غير اللائق رذيلة .

\* \* \*



## هل يستطيع الفكر الغربي أن يتجاوز مرحلة الخطأ

ان الفكر الغربي اليوم بعد ان وصل الى طريق اللاعودة في الاتجاه المادي تحت سيطرة التلمودية الصهيونية التي انحرفت به والخرجته من النظرة الدينية (المسيحية) اولاً ومن النظرة الروحية المثلية ، واحتنته داخل اطار الفلسفة المادية اليهودية الأصل ، يحاول محاولات مستحبة في الخروج من أزمته .

ان هناك محاولات متعددة من الفكر المسمى الغربي الى اعادة النظر في التحييلات والاخطرار التي وصلت اليها ، تدور هذه الابحاث حول الدين نفسه ، وتجد على رأس هذه المحاولات ارنولد تويني ومن بعده او نامونو عن المسيحية ، ثم نجد مراجعات كبيرة حول هيجل وماركس وفرويد ودوركايم وسارتر . وقد تبين للغرب ان آراء هؤلاء جميعاً ما هي الا (التلمودية) مصيغة بصيغة البحث العلمي وقد كشف الدكتور صبرى جرجس منذ سنوات عن ان نظرية فرويد مستمدۃ كلها من التراث التلمودي الصهيوني وانها محاولة جادة لتمثیل الانسان نفسه ، كجزء من خطة الصهيونية العالمية محاذية تماماً لخططها السياسي التخريبي .

ولقد كانت محاولة ماركس اليهودي ان يجعل تفسير التاريخ البشري كلہ دائراً حول المعدة ولقمة العيش ، وكانت محاولة فرويد اليهودي ان يجعل تفسير التاريخ البشري كلہ دائراً حول الجنس وكانت محاولة دوركايم اليهودي ان يصوغ الاجتبااع البشري على أساس (الجرحية) التي تحمل مسؤولية العمل مرتبطة بالمجتمع وليس بالفرد والتقول بأن الدين والأسرة ليسا من الفطرة وان الجريمة لا عقب عليها لأنها مرض وليس عملاً ارادياً وهكذا . وقد ظهرت في الغرب مدرسة جديدة قوامها (استيكل ومورر وفروم) تحاول ان ترجع التحليل النفسي الى اصالة الدين وتقدم مفهوماً جديداً معارضًا لهنوم فرويد الذي استعمل استعلاء شديداً منذ عام ١٩٣٠ تقريراً الى ان حطمنه الجامع والمؤتمرات النفسية الأخيرة التي عقدت في المانيا وأمريكا عام ١٩٦٨ وما بعدها .

وتجيء نظرية السينکولوجيين الجديد كائنة لزيف فرويد ونظريته ، فهم يعتبرون الاضطرابات النفسية تعود الى فقدان عنصرى الدين والأخلاق . ويرى شيخ هؤلاء (استيكل) ان القلق الذي يؤدي الى الاضطرابات يحدث عندما يقوم الفرد بأعمال كان يتمنى الا يقوم بها في حين ان القلق حسب المنهوم

الفرويدى ينشأ من مجرد التفكير في القيام بأعمال لا يقرها الضمير والفرق كبير بين المفهومين اذ يؤكد الاتجاه الأول فكرة الصراع التي تجيء بين الفعل (الممارسة) والشعور بالاستياء الناجم عنه وهذا رأى استيكيل بينما يؤكّد الاتجاه الثاني فكرة الصراع الناجم عن مجرد النية ثم الخوف المرتبط على هذه النية او الرغبة .

وتقوم نظرية استيكيل على محاسبة الضمير وعقابه والشعور بالخطيئة على أعمال مارسها الفرد وبطريق على هذه النظرية : نظرية الخطيئة .

ويرى أصحاب هذا المذهب ان هناك علاقة بين المرض النفسي وعذاب الضمير ، وأنهما شيئاً مرتقبان متلازمان يسرعان جنباً إلى جنب . ويررون أن الألم قد يكون له تأثير ضار مدمر للشخصية عندما يشعر به الإنسان ولا يستطيع أن يعبر عنه أو يصححه .

وقد كان فرويد من أوائل دعاة ( العقل الباطن ) وأثره في احداث الاضطرابات الانفعالية ومنمن نادوا بنظريه الاشعور غير ان دراسات الاشعور كانت غامضة ولم تكن واضحة فضلاً عن أنها قسمت النفس الإنسانية الى ارادة وجود غير أنها حاولت أن تعطي المطلعين النفسيين هالة من القدسية والكمونية ونوعاً من المعرفة الخفية القصورة على فئة قليلة .

اما أصحاب النظرية الدينية فيقولون : انه اذا كان المقصود بالاشعور مجموعة العوامل الغيرية الغامضة غير المرتبطة التي تؤثر في الشخصية وما يتعرض لها من اضطراب فالذهب الدين في تفسير المرض النفسي لا يمكن من فهم الاشعور داخل هذا الاطار المحدود ، اما اذا تعدد جهمة الاشعور هذا الاطار ومعرفته فهنا يبدأ الاختلاف واصحاً بين المدرستين .

وجملة القول ان المفهوم الجديد للمرض النفسي لا يقوم على أساس الكشف عن التزاعات اللاشعورية ومساعدة الفرد على اشباعها او الشعور بها بل بمساعدة الضمير على ان يستترخ ويهدأ ثم يتراجع . والوسيلة الى ذلك هي مساعدة الفرد ليعمل على ارضاء الضمير وان هذا السلوك الروحي من شأنه ان يبعد الى النفس طمأنيتها والى الشخصية تكاملها . ومعنى ذلك ان التفسير الدينى للمرض النفسي ترتكب عليه نظرية علاجية لتعتمد اعتماداً كبيراً على الدين لأن الدين هو الطريق الى العقل والطريق الى القلب وأن الدين هو الطريق الى بناء ودوام القيم الإنسانية التي تعتبر اطاراً مرجعاً لسلوك الفرد وتصرفاته وأسلوب حياته .

وان ملامعة الذات هي عملية يستطيع ان يقوم بها المعلم ورجل الدين والموجه النفسي والآباء والأمهات .

وان الدين هو من العوامل المبنية للإنسان للتغلب على التوترات والصراعات التي يتعرض لها وقد ساعد الآباء على مر العصور على مواجهة توى الظلم والاستبداد . ذلك هو مجمل وجهة النظر الجديدة في التفسير

الذين للمرفف النفسي وهي محاولة تحاول أن تبتعد من النظرية المادية الفرويدية ما حاولت خداع عشرات الملايين به من وهم وما صبته في الترسوس من سموم وعذاب ..

### الفكر الغربي يكشف فساد منهج ديكارت

وقد نفس الطريق نجد هذه المحاولة الضخمة التي ت يريد أن تقطع جنور الفكر المادي من الأساس . ولكن نفهم القضية علينا أن نبدأ من نقطة متقدمة

أن الفكر الغربي لم يخرج عن نطاق الأصلة التي قررها دين الله الحق الا يوم أن فصل بين الفكرة والتطبيق ، والروح والمادة ، والغيب والشهادة ، هناك بدأ الفكر الغربي ينطلق بعيداً عن النظرة الجامحة المتكاملة المبنية في الإنسان . ومن هذه النقطة بدأ الاتحراف وبدأت انشطارية الفكر الغربي التي جنحت به نحو المادية الخامسة وكان ديكارت هو أول من ضرب هذا المعلول وصدع هذا الصدع ومن ثم نشا ما يسمى ( بالجبرية ) التي تنكر ارادة الفرد ومسئوليته .

— واليوم يصحو ( الفكر الغربي ) ليواجه هذه الحقيقة بعد أن غرق في التيه باحثاً عن خطئه وانحرافه .

ويقول روبيير آرون في كتابه ( ملاحظات ضد التهج ) أن ديكارت هو أساس العلة . ويقول أنتا نجد في بعض الماتسي التي يعيشها العالم ما اعتبره الخطأ الأساسي عند ديكارت في احلال الفكر مكان الواقع نجد أن الأول قد أطبق على الثانية ومحققاً وهذه هي خطية ديكارت الميتافيزيائية أي اعتقاده أن عمليات الفكر تتطلب مع توافر العالٰم .

أن الإنسان الديكارتي لا يتمتع بالحرية ، وهو سجين التقنيات وعنصر سلبي في المجتمع فقد ييفي من ورائه ترسيخ انسانيته وفرضها على الطبيعة . وخطية ديكارت أنه يجرد الإنسان من قدراته على الخلق والإبداع .

وهما قال روبيير آرون : من المؤكد أن الانتقال الأكفر طبيعة والتطرف إلى الأمثل من المادة إلى الروح ومن العالم إلى الله ، ومن العقل إلى الإيمان يتم عبر المتنة الروحية والصلة .. وقد كتبت عشرات الابحاث عن منهج ديكارت منذ اعلنه في ١٠ نوفمبر عام ١٦١٩ واتهمه خصومه بالتشكيك والالحاد والعمل على هدم الجامعات والكنائس والدولة . والكلاثوليك يرون أن آراءه مارقة من الدين .

ولقد حاول طه حسين أن يطرح هذا الفكر في مصر بطريقة زائفة عندما كتب ( الشعر الجاهلي ) وكان يقول للأزهريين أنتم لا تعرفون منهج ديكارت ولكن الدكتور محمد أحمد الغمراوى رحمة الله تصدى له وكشف زيفه وأعلن أن ما ادعاه منهجاً لディكارت ليس صحيحاً وإنما هو محرف ، وقال العلامة محمد فريد وجدى أن أعظم ما في منهج ديكارت مأخوذ من الفكر الإسلامي

ومن الغزالى وقد كان جله حسين يريد أن يطرح في أفق الفكر الإسلامي  
سوم نظرية الشك واللا إدرية .

ويقول روبيز آرون : إن كل مساوىء العقلية المعاصرة والتقنية تجد لها  
مرجعاً عند ديكارت اذا ما تأملنا ملياً وقبل كل شيء مسار فكره لقد خلف  
ديكارت أثراً عميقاً في كثير من العقليات وأخطر آثاره ما ادعوه خطبية  
الميتافيزيقية ( الماورائية ) او خطبية الأخلاقية هي الممثلة بشكل من تحرير  
الإيمان وبالنسبة عن الإبداع نتيجة للوهم الخادع الذي تركه الآثار العقلية  
بل يمكن أن يعزز في بعض مآسي العالم ما أحببه خطأ ديكارت الأساسي  
أى احلال ( الأفكار ) مكان ( الحقائق ) وما ينتهي عن ذلك من تبديد الأفكار  
لقيم الحقائق خطبية ديكارت هي اعتقاده ان عمليات الذهن تتطابق مع  
قوانين العالم ..

وهكذا نرى الغرب اليوم يكشف زيف تلك القاعدة الأساسية التي قام  
عليها الفكر الغربي حين نصل بين القول والعمل وبين النظرية والتطبيق  
وبين المادي والروحي ثم توالت نظريات الفلسفة ممزقة هذا التسبيب الواحد  
المتكامل وكانت نظرية فرويد فصلاً بين الوعي واللاوعي وجاء دعاء المادية  
الذين اعتبروا الميتافيزيقيا او عالم الغيب خرافة وفصل ماركس بين عوامل  
التاريخ المخطفة واتكراها جميعاً ما عدا العامل الاقتصادي .

### وهكذا وقع الفكر الغربي في التناقض

ومصدق الذى قال : لقد حطم ديكارت ولكنه لم يستطع أن يكمل البناء  
والاليوم لم يعد امام الفكر الغربي الا أن يتلمس الطريق الصحيح : الطريق  
المتكامل الجامع بين الروح والمادة يريد أن يصل إلى الحقيقة وما اعتدى  
أنه مستطيع فقد وصل إلى مرحلة اللاعودة .

ومن وجهة نظر الإسلام فإن مفهوم ديكارت قد أدى إلى حدوث انقسام  
جوهرى بين الوجود والماهية في كل الفلسفة الغربية حيث لا يقر الإسلام  
أن هناك انفصلاً بين الوجود والماهية .

وقد جاء خط سائر تالياً لذلك بقوله إن الوجود يسبق الماهية ومن  
هذا ركز الفكر الغربي على الانشطارية المنحرفة التي اقامها نصل الإرادة  
من الوجود بينما أن الصحيح هو أن الإرادة لا تنفصل عن الوجود ولا يظهر  
الوجود إلا مقتربنا بالإرادة كما أن الإرادة لا تعنى شيئاً إلا إذا تمثلت في  
صورة وجود .

ولعل هذا هو أعمق الفوارق التي انتقلت من الروحية الرهبانية الصرفية  
إلى المادية الفيبيقة المقفلة .

إن أصدق ما يمثل الفكر الغربي هو أنه لا يفرق بين نظرته إلى الأشياء :  
سواء بين المادي والروحي أو بين الهيكل والمفاسد أو بين الإرادة  
والوجود .

ومن ثم نجد انقسام عالم الغرب طويلاً بين ما هو مادي وما هو روحى  
اما نحن فان عقidiتنا ظلت قادرة على سلامه تكاملها بفضل الدفاع المتص  
عن مفهوم التوحيد الخالص ، وعلى الرغم من كل محاولات مذاهب الفكر  
الغربي ( شعوبية وباطنية ومادية وباحية ) في العمل على كسر هذه الوحدة  
الجامعة وتنقيتها .

وفي مفهوم الاسلام انه لا انفصال بين العالم المادى والعالم الروحى  
ولا بين الوجود والإرادة . ولا ينظر المسلم الى العالم المادى كأنه منفصل  
او منافض للعلم الروحى .

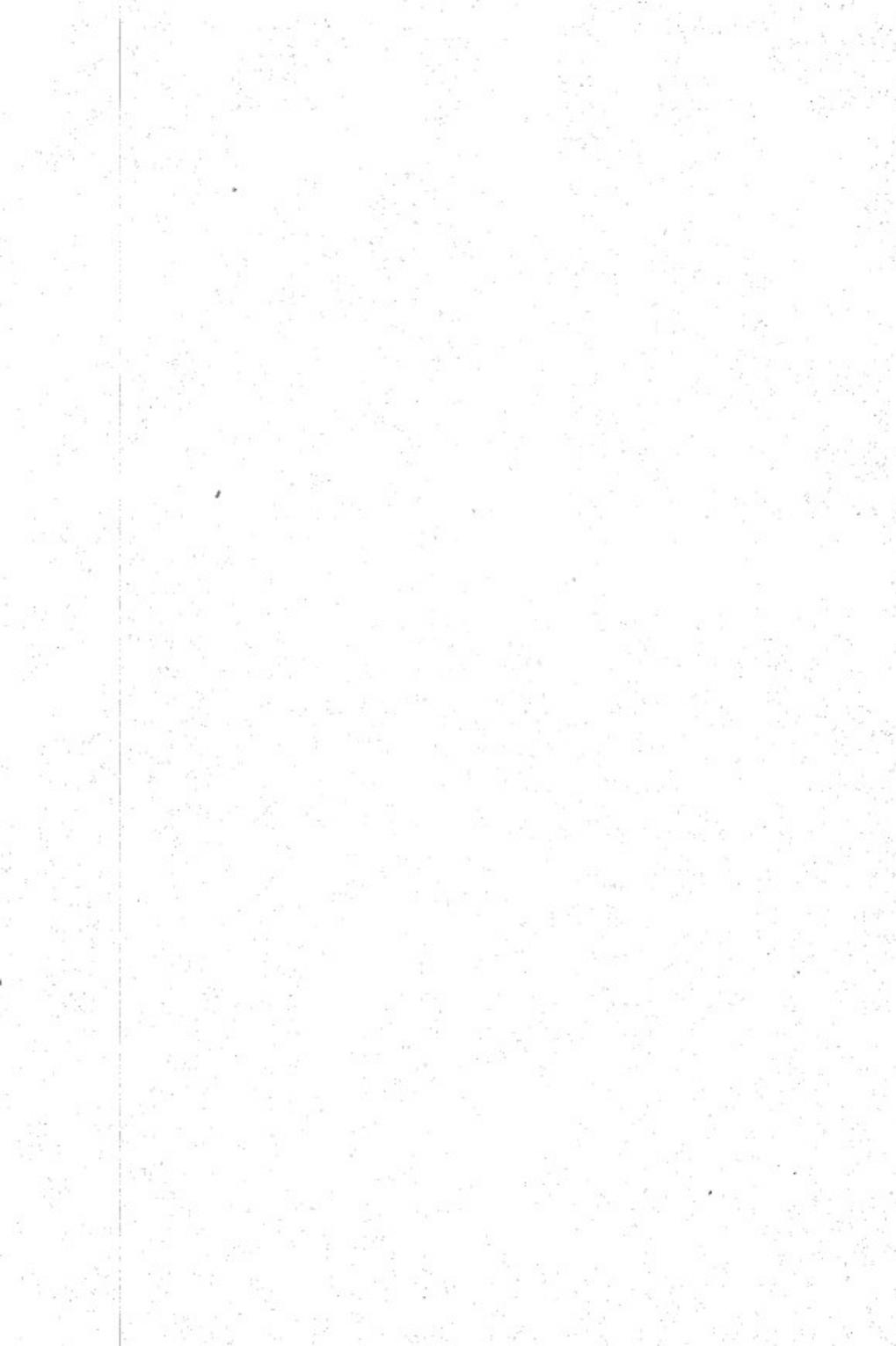
كذلك فان عالم الإرادة لا ينافق عالم الوجود ، ويقرر المفهوم الاسلامى  
الأصيل أن العالم كله إنما هو قوة واحدة : ظاهرها وباطلتها ، عالم الشهادة  
فيها وعالم الغيب وما الفرق بين الظاهر والباطل فيها الا فرق في طريقة  
الارتكاب واستعداد الحواس فيها عالم واحد يسمى جانب منه الوجود  
ويسمى الجانب الآخر بالإرادة او الروح او الباطل .

والاحساس بالوجود والايمان به لم يتم في الاسلام على اساس مبدأ  
ذاتي كما فعل ديكارت في الغرب مما ادى الى حدوث انقسام جوهري بين  
الوجود والماهية .

وكما يرفض الاسلام مفهوم ديكارت في القول بأسبيقيته الوجود او اسبيقية  
الماهية وهي ثانية لا يعترف بها بل يجعل الوجود هو الإرادة . والحركة  
تنتقل من الوجود الى الإرادة في عالم الحياة كما تنتقل الطاقة الى مادة  
والمادة الى طاقة في مجال العلم وبهذا لا يوجد في الفكر الاسلامي اي  
احساس بالثنائية او الازدواج مما عانى منه الفكر الغربي .

وقد حققت هذه النظرة الاسلامية الأصيلة التناسق والتوازن والتكامل  
الذى هو عماد الفكر الاسلامى ودعاية الحياة المتحركة من التمزق والقلق  
والازدواج والغريبة والغثيان مما يقللى منه الفكر الغربي اليوم نتيجة ما أوجده  
( ديكارت ) من فصل بين شطري نواة الحياة الجامحة المتكاملة .

\*\*\*



## «التغريب» في دراسات الجامعات الأوروبية

رجلان تحدثا عن تجربة الدراسات الغربية في الثلاثينات في أوروبا والتحديثات التي تواجه الباحث العربي المسلم في ثينه وعقيقته . تحدث عن هذا الدكتور عبد الحليم محمود فكتشف عن الدور الذي يقوم به الفلسفه اليهود امثال ليفي بيريل ودور كلهم وغيرهم في مواجهه العقول المسلمه ويقول :

لولا عنون من الله لصرت كواحد من هؤلاء الآلوف الذين يدرسون في الجامعات الأوروبية ويخرجون منها وقد تحطمت في نفوسهم المثل الدينية .. الكريمة ..

ويقول : لقد أخذ ( دور كلهم ) اليهودي في السريون يعمل بمعوله في هدم كل القيم والمفاهيم الدينية والأخلاقية ، وأخذ تميذه اليهودي ( ليفي بيريل ) ينبع منهجه ويسير على طريقته في علم الاجتماع وفي علم الأخلاق .. ويشير إلى أن مواد علم الاجتماع وعلم النفس ومادة الأخلاق وتاريخ الاديان يدرسها أسلانة يهود ، وتسير في تيار محدد هو أنها علوم مجتمع أي أنها لا تتقيد بآداب الدين على أنه وضع المهى ، فهي تدرس في موضوعاتها على أنها ظواهر اجتماعية وظواهر انسانية . وهم يزعمون أن الدين نشأة انسانية اجتماعية وأن للخلق فيما يرون نشأة انسانية اجتماعية ، وقد تواضع الناس على سلوك معين سموه فضيلة ، وعلى سلوك آخر سموه رذيلة . وعندهم ان كل الظواهر والمظاهر في هذه الدراسات اعتبارية نسبية متبدلة ، لا ثبات على حال ولا استقرار على وضع لأنها في كل يوم تتبدل حالا بحال .

وهذه الأفكار تذكر في هذه المواد : علم الاجتماع ، علم النفس ، دراسة مادة الأخلاق ، دراسة تاريخ الاديان ، دراسة العلوم المتفرعة من كل ذلك .

والأسنانة متكاثفون على هدم القيم الثابتة والمثل العليا التي يقرها الدين وتترزقها الأخلاق .

والطالب يعيش في أجواء تتعاون كلها على هدم عقائده وملته وقيمه فتنهار هذه القيم في شعوره ومن هنا هذه الظاهرة التي تجدها في ظل الجامعات في أوروبا ، وهي الاستخفاف بكثير من العقائد والقيم وتنهي بالالحاد .

يقول الدكتور عبد الحليم محمود : ويدات أفضل بين عالمين في المعرفة ، عالم الماديات كالطب والطبيعة والكيمياء وهي أمور تحكمها التجربة ولا تتعارض مع الدين ولا اختلاف فيها ، وبين عالم التفكير مجرد في الدين والأخلاق والمجتمع ) هذا الجانب الآخر موضع الاختلاف ، اللاحق يخطئ السابقي ويقدم شيئا آخر « والأراء يهدم بعضها بعضا » .

وكتبت أقول في نفسي :

١ - اذا كانت الأخلاق ( نسبية ) فهل سيأتي الزمن الذي نعتقد فيه أن الصدق رذيلة ، وإن الشهامة شر وإن الشجاعة سوء أو أن العفة جريمة أو كذا ؟ كلا ..

٢ - وفي مجال العقائد : هل سيأتي اليوم الذي لا نقول فيه بوحدانية الله أو لا نقول بارادته وعلمه ؟ كلا ..

انه طريق لا ينتهي الى غاية : ولقد عرفت من بعد ان هذا هو النهج الذي رسموه بعد تفكير طويل والتزموا القيام به بكل الطرق وبكل الوسائل ، وهو منهج التشكيك في القيم والمثل والعقائد والأخلاق ، يستخدمون هذا النهج في المجالات المختلفة لانساد المجتمعات وتحطيمها اخلاقياً ودينياً .

وقد اعتمدوا فيه على علوم النفس والأخلاق والاجتماع ومقارنات الأديان والأنثروبولوجيا ويعملون دائرين على ان يكون المجتمع شلماً مليئاً بالفتن وذلك سبب لهم للسيطرة ، ان اليهود يهددون من وراء ذلك الى السيطرة على العالم ولا تنفك في وجههم قوة من ايمان أو قوة من خلق ، من أجل ذلك تكتافوا على ان تكون لهم الكلمة الأولى في الجامعات وفي علم الاجتماع وفي علم النفس وفي مادة الأخلاق وفي تاريخ الأديان ..

ذلك هي تجربة الاستاذ الدكتور عبد الحليم محمود نهديها الى شبابنا المسلم اليوم الذي يظن ان ما يسمى علوماً كالنفس والأخلاق والاجتماع هو حقائق بينما هي وسائل لاظارة الشبهات في الصدور ولم يتم مجتمعاناً .

ولكن تكتمل الصورة لابد ان نقدم التجربة التي عاشها رجل آخر ذهب ليدرس القانون والسياسة والأدب هو الدكتور محمد مندور ، وقد وقعت في وقت متربّب من الوقت الذي وقعت فيه تجربة الدكتور عبد الحليم محمود .

يقول مندور : في أول عهدي بباريس كنت اتناول الغذاء على مائدة سيدة عجوز مع نفر من الشبان والشيوخ الفرنسيين وبعض الاجانب وكان بين الفرنسيين رجل جاوز الخمسين يعمل وكيل المحافظة ، وأكبر ظني انه ينحدر من أسرة كبيرة من الأسر المحافظة وقد خرج من نشاته وملابساته حياته بفلسفة قوية تقوم على مبادئ الأخلاق الصارمة ، كما تقوم على الاعتزاد بكرامة الإنسان وقدرته على توجيه الحياة واخضاعها لارادته ، مع هذا الرجل تعاقب حديثي أحد الأيام ورأيته يبسط مبادئه الفلسفية التي ذكرتها في حرارة المؤمن فدهشت واحبرته أن مبادئ الأخلاق التي يتحدث

عنها ما هي الا ( ظواهر اجتماعية ) تملئ عليه وان اراده الانسان الحرة التي يعذن بها ليست الا وهما لان الفرد لا يملك لنفسه شيئا اتها هو ميسير بغير اثر قوى دفينة .

وما ان سمع الرجل مني هذا الهراء حتى انتقض كالأسد واستند ببريقه الايسر على المائدة ليلتفت الى متحثنا في غضب : غضب الاستعلاء ! وسألني : من اى بلد انت يا بنى ؟.

قلت : من مصر .

قال : وماذا يصنع ابوك في مصر ؟

قلت : يزرع الأرض ..

قال : اوصيك مخلصا ان تتبعو الى بلدك لترث الأرض مع ابيك . هذا احدى عليك وعلى وطنك مما تتعلم او تظن انك تتعلم هنا من هراء .

فتشاسكت مهموما وقلت : ولكن هذه يا سيدى هي الآراء التي سمعتها من أساتذة السربيون في علم النفس والاجتماع ..

فأجابنى : ومن اتيك ان هؤلاء الأساتذة يفهمون شيئا عن حفلات الانسان . اظن ان حقائقنا البشرية من الاسر بحيث تصلح نظريات او يكشف عنها التفكير الفرنسي الذى يمثله مؤلء النفر من « اليهود » الذين يزعمون انهم اكتشفوا قوانين الانسان ، عندما زعم كبارهم ( دركليم ) ومن خلفه ليفي بريل وموسى وفوكونيه ومن تبعهم ان الانسان حكم حكم المادة ، وان هناك ما يسميه هؤلاء الحقائق « وعي اجتماعيانتخض عنه الحياة العامة كما يتمخض الناتج الكيماوى عن مزيج من العناصر » .

احذر يا بنى : ان تؤمن بما يقولون فليس صحيحا ان يصل الانسان الى قيادة شخصيته التى يهدى بها الى مواضع الخير والشر والبطولة والخسة بنفسه كما تهتدى الطيور الى اوكارها .

وليس صحيحا ان قواعد الأخلاق ليست الا ظواهر اجتماعية لا تستطيع في علاجها شيئا . وكل ما يجب علينا عمله هو ان نرصدها كما يفعلون لنسخرج منها ( قوانين عامة ) هذا يا بنى وهم ، بل خداع ، ثم انكر اتنا في مجال المعرفة بالانسان ليس لنا الا هدف واحد هو ان نصبح خيرا مما نحن .

فيما له هب ان هذا الهراء حق ، فاي فائدة ستتجنى منه الانسانية ، انا افهم ان نكتشف عن قوانين المادة لنسطير عليها ونسخرها في مرافق حياتنا ، ولكن الانسان ما شاته بالقوانين ، من قال ان الانسان مادة فحسب ، وهب انه كان مادة وأن الروح لم يكن لها وجود ، وانها تقنى بقناة المادة .. كما تندم النغمات ويتحطم الناي اليس من الخير بل من الواجب على

الإنسانية أن ترفض علمًا كهذا لن ينتهي إلا بتحطيم حياتنا وشل إرادتنا وتفويض دعائم الهيئة الاجتماعية التي نحيا بينها .

يقول مندور : هذا هو الدرس القاتل ، الدرس الصارم النافع الذي تلقفته عن الشیخ في مستهل حیاتی . رویته اليوم راجیاً أن تتدبره شبابیتنا الناهضة . وقد ذكرته أذ قرأت من يقول أن هناك عقلاً جاعباً .

لا يا بنی .. ليس هناك عقل جمعی ، كما زعمت « أو زعم لك دورکایم » ، وإنما هناك عقل فردی ، هناك ارادة حرّة ، ارادة يجب أن تستيقظ في قلوب أمثالك فتخدم المخفر . لا يا بنی ليس هناك جبر تليه توانين مزعومة ، وإنما هناك نشاط حرّ ، نشاط لا يعرف اليأس ..

هاتان التجربتان قد عرضناهما لنكشف عن ذلك الخطر الكامن وراء الدراسات الاجتماعية التي حملتها مدرسة دورکایم والتي ما زال العالم الاسلامي غارقاً فيها .

وهناك الكثيرون الذين يؤمنون بها فيعارضون الفطرة ويعارضون الاسلام ويروجون من حيث لا يدركون لنهج التمودية الصهيونية الذي رسمته بروتوكولات صهيون لهم المجتمع البشري قبل السيطرة عليه .

\* \* \*

## متى يتحرر العقل الإسلامي

هذه الصيحة التي تجيء في موعدها على رأس القرن الخامس عشر الهجري ، تتطلب تصحيح كثير من الشبهات والسموم المنسوبة التي دستها الشعوبية ودسها التغريب ودستها الماركسية ، وما قدمته الصهيونية في تاريخ الإسلام والعرب من سوم كالقول بأن حركات الفراطمة والزنج كانت حركات اصلاحية أو أعلاه التفسير المأدى للتاريخ .. أو القول بأن الدعوة الإسلامية كانت استجابة لظروف تاريخية معينة ، كان يحياها العالم في القرن السابع الميلادي ..

ومنها النظرة إلى الإسلام نظرة قومية ، والتصور بأن الإسلام ظاهرة قومية تنشأ عن ظروف العرب الاجتماعية والاقتصادية ..

مع أن الإسلام : الرسالة الخاتمة التي جاءت متابعة للرسالة الأخرى منذ نوح عليه السلام والتي قدمت للبشرية المنهج الأصيل في مواجهة دعوات الوثنية والمادية والإباحية ، ومن هنا تلك المحاولات التي ترقى إلى إيجاد تصور بقارب الأديان على وضعها الحال بينما الحقيقة هي وحدة أصل الأديان من لدن الحق تبارك وتعالى غير أن اليهودية والمسيحية انحرفت وتغيرت بالإضافة والتقص من جراء التفسيرات التي قدمها الأطباء والرهبان ..

لذلك فإن صيحة توحيد الأديان في العصر الحديث هي محاولة مسمومة ترمي للعودة إلى اليهودية أو مفاهيم انحرفت كثيراً عن مصدرها الأصيل باعتبارها مقدمة للدين الخاتم . وحيث سجلت التوراة المنزلة والإنجيل المنزل الإشارة إلى نبوة محمد صلى الله عليه وسلم التي يجب على أصحاب الأديان التسليم إليها ، ولذلك فانتابنا يجب أن تكون متيقظين إزاء تلك المحاولات التي تجري حتى لا نقع في عملية احتواء ماكنة خطيرة ..

ثانياً : تصحيح ما دسته الفلسفة المادية حول مفاهيم الأخلاق والمرأة والمجتمع ، هذه المفاهيم التي ترمي إلى بث روح الاستسلام والسلبية والهروب من مواجهة تحديات الغزو الخارجي . وخاصة ما يتصل بالسموم التي تحاول دعوات الغزو في شأن المرأة وعفافها وبكارتها وذلك كله يرمي إلى تحطيم الحاجز الأخلاقي بين الرجل والمرأة للقضاء على الأسرة الإسلامية واسعامة البغاء تحت اسم الاختلاط والتعاون بين الجنسين ..

يقع هذا في المجتمعات الإسلامية التي لم تستطع بعد التحرر من القانون الوضعي الذي يحمي الخمر والزنا والربا والعياذ بالله .

ثالثا : الكشف عن فساد مفهوم التولستوية والغافنية التي تطرح في مجال الفكر الإسلامي تحت اسم السلام والرحمة والأخاء بينما هو ليس كذلك ، وأنه خروج عن مفهوم الإسلام الجامع بين الجهاد والسلام مما ولقد حاولت دعوات البهائية والماسونية وغيرها القضاء على روح الجهاد في النفس المسلمة والقضاء على الفreira التي أقامها الإسلام على العرض والشرف .

رابعا : كلمات الغرب ومصطلحاته لا يمكن نقلها إلى آفاق اللغة العربية والفكر الإسلامي نثلا كاملا ذلك انه لا يمكن فصل المصطلحات عن ملابساتها الكلامية التي ترمي إليها ولا يمكن نقلها كما تنقل الفاظ المخترعات والعلوم .

ولما كان للمسلمين مصطلحاتهم الخاصة التي قدمها لهم القرآن الكريم والسنّة الشريفة فإن عليهم أن يقفوا موقف الحذر من كلمات القومية والمديقراتية والاشتراكية والوجودية والرأسمالية فإن هذه كلها كلمات نشأت في ظل الفكر الغربي وتحت تأثير العوامل التي شكلته .

يجب أن تكون على وعي كامل ب تلك الدعوى الزائفة التي تقول باستقطاب كل ما لا يدركه الحس فانها تستهدف العقائد الدينية من الأساس وهي محاولة دائبة للنكر البشري في وجه الدين الحق . ولقد كان هدف الفلسفات المادية في هذا العصر العمل على تقويض دعائم الاعتقاد بوجود الله واحد بغض النظر عن البديل المقترح . وكانت دعوة هذه المذهب إلى الوهبية المادة أو الوهية الإنسان أو اتخاذ الغريرة محورا لتفسيير الوجود أو اتخاذ قيمة العيش محورا لتفسيير التاريخ ، ولا ريب أن الدين الوحيد الذي صفت عقيدة التوحيد فيه من شوائب الشرك هو الإسلام فالله في عرف اليهود الله قومي لهم وحدهم دون غيرهم وفي عرف النصارى واحد من ثلاثة . وقد صدمت المقتل تفسيرات المسيحية من تثليل وصلب وخطيئة واتخذ اليهود العجل الذهبي وما زالوا يتذمرون معهودا لهم . والعياذ بالله .

سادسا : لنحضر من محاولة تقديم البديل لاستقطاب الأصيل فانها محاولة قديمة مأكرا يراد بها تقديم صور مفلترة في أنوار باهرة مزخرفة تخدع قاصري النظر والتفكير بينما هي تستهدف القضاء على الفكر الأصيل .

سابعا : لنحضر من الدعوة الى فكر عربى او فكر عربى حديث وأدب عربى حديث فانها كلها محاولات لفصل الأمة الإسلامية عن تاريخها ، ان تاريخ الامم حلقات متصلة يصعب ماضيها في حاضرها ويمهد لمستقبلها وحاضرها امتداد لماضيها ومازال تاريخ الاسلام منذ نزوله متصل الحلقات مترابط الخطوطات يسلم ماضيه لحاضره ويمهد حاضره لمستقبله ، وهو فكر وتأريخ لم ينفرد عنصر الوحدة والاتصال يوما واحدا ومع ذلك يراد فصله وتمزيقه بينما يصل الغرب نفسه بالفكر اليوناني بعد انفصال دام الف سنة ، وبينما يصل اليهود أنفسهم به بعد انفصال ألف وتسعمائة عام .

ثامناً : ملتحف من محاولة احياء الماضي الفرعوني والاغريقي والجاهلي العربي ون مجده ، واعادة صياغة الوثنيات والفلسفات السريانية والمجوسية والباطنية واحياء عشتريوت وزيوسو باخوس ذلك ان الهدف هو هدم التصورات الاسلامية واخراجها عن مفاهيمها الاصيلة واضماعها لمفهوم الماسوني الوثنى القديم والحديث الذى يختلف عن مفهوم التوحيد الاسلامي .

كذلك فان هناك محاولات لتزييف البطولات والمعارك الاسلامية واضماعها الى مقاييس ومفاهيم العلوم الاجتماعية والسياسية الحديثة .

تاسعاً : ملتحف من الترجمات الاجنبية لان اغلبها يستهدف طمس القيم الأساسية لل الفكر الاسلامي واحتواء النفس والعقل الاسلامي بمفاهيم تحظى عن مفهوم التوحيد . ولذلك فانه لابد من تقديم الكتاب المترجم بمقدمة مستفيضة تكشف عن علاقة الكتاب بالفکر الانساني وعلاقته بالفکر الاسلامي ، والكشف عن الجوانب التي يلتقي فيها بالفکر الاسلامي والتي يختلف فيه معها .

عاشرأ : لذكر ان فكرة القومية والاقليمية نكرتان طرحتما الاستعمار الغربي في اوائل هذا القرن رافعا شعار العلمانية لتفريق الأمة الاسلامية وتصفيتها بعد ان اعيته الحيل في ذلك وقد نجح في ذلك الى حد كبير وما نراه اليوم من تفرق العرب واتهامهم امام الاستعمار والصهيونية والماركسيه ما هو الا ثمرة من ثمار هذه الفكرة الواحدة .

ذلك ان الاسلام ائما كان يهدف في اول اهدافه الى القضاء على العنصرية واعلاء الدم والعنصر وقد نقل المسلمين من اختلاف الاجناس الى اتحاد المشاعر ومن العنصرية الى الاخوة الانسانية .

وتحاول دعوات الغزو الفكري والتغريب اليوم اعادته مرة اخرى الى العنصرية والاستعلاء بالجنس والدم لتدمير وحدته القائمة على وحدة الفكر اسلاما .

ولا ريب ان رابطة الفكر والعقيدة اقوى من رابطة العنصر والدم وقد حقت في تاريخ الاسلام منجزات ضخمة عندما ظهر السلاجقة والآيوبيون والترك والماليك في المشرق والمرابطون والموحدون في المغرب فهم مسلمون جاهدوا في سبيل استعادة مجد الاسلام وشاركوا في التراث الثقافي ودافعوا عن لا اله الا الله وحققوا انتصارات حاسمة .

ولا ريب ان دعاء الاسلام يجب ان يبقوا على يقظة تامة بالتيارات

والأيديولوجيات الواقفة ، وأن يدركوا حقاتها وما ترمي إليه . ذلك أن دعاء الفكر المأدى يبتلون أقصى ما يستطيعون لتركيز انكارهم في طلائع الشباب المثقف موهبين أوشك أن طريقهم ومبادئهم هي وحدها الكثيلة بتحقيق ما تطمح إليه الشعوب من حرية وسعادة وعدالة .

ولكن التجربة مازالت بين أيدينا تكشف عن فساد هذه الدعوى . فقد جرب المسلمون والعرب كلا التهجين الغربيين وتبين فشلهم فشلا ذريعا في تحقيق مطامع النفس العربية والمسلمة وتبين للمسلمين والعرب أنه ليس هناك لا طريق واحد ، هو طريق القرآن .

\* \* \*

## لماذا بروتوكولات حكام صهيون صحيحة

تجري اليوم محاولات مضللة لتفريغ بروتوكولات حكام صهيون ويحمل لواء المذاعنة الى هذا جماعة الشعوبية والماركسيين في العالم العربي في محاولة لخداع التقين المسلمين عن حقيقة هذه البروتوكولات . و الواقع ان البروتوكولات صحيحة ، وان جميع وثائق الصهيونية التي ظهرت بعدها تؤكدها وتبين أنها التغيير العصري عن خطط التوراة غير المزيلة والتلمود المكتوب بآيدي اليهود ..

ظهرت ( بروتوكولات حكام صهيون ) واكتشف أمرها في الغرب عام ١٨٩٧ ، وكانت قد اعدت خلال المؤتمر الصهيوني الأول ١٨٩٣ وترجمت ونشرت ١٩١٠ ولكن المشرق الاسلامي لم يعرف من أمرها شيئاً حتى عام ١٩٤٨ عندما بدأت الاشارة اليها في الصحف ، وترجمت لأول مرة عام ١٩٥١ ومعنى هذا ان العرب لم يطلعوا على البروتوكولات الا بعد مرور نصف قرن على صدورها وبعد قيام اسرائيل . وهي تضم ٢٤ بروتوكولا يرسم خطة اليهود للسيطرة على العالم في مدى مائة عام ، وقد اطلق عليها الاجيل البشني : اطلق هذا الاسم ( سرجي نيلوس ) أول من نشرها في العالم باللغة الروسية .

ولما اكتشف أمر البروتوكولات ووضحت نيات الصهيونية واليهودية العالمية في المؤامرة على العالم على هذا النحو العجيب ، أعلن اليهود أن البروتوكولات زائفة وعاونهم في هذا الماركسيون والشيوعيون الذين يحجبون جانباً من الحقيقة حتى لا تكشف العلاقة بين الشيوعية والصهيونية التي أصبح أمرها ذاتها .

يقول الصهيونيون الماركسيون ان البروتوكولات وثيقة مزورة استفاد كاتبها من كتاب فرنسي كتبه ( موريس جوني ) بعنوان « حوار في جهنم بين ميكافيلي ومونتسكيو » او السياسة في القرن التاسع عشر ونشر في بروكسل عام ١٨٦٤ ..

والواقع ان البروتوكولات تؤكد بنصوصها حقيقة نسبتها الى التوراة غير المزيلة والى التلمود الذي كتبه حاخامتات اليهود ، وتمثل صورة اجرامية للنكرة التي تضمنتها التوراة المكتوبة في منفى بابل التي كتبها عزرا والتي

أعدت من خلال تحدي التشتت الأول والنفي إلى بابل والحد الذي أفرزته العملية الخطيرة ، وإن التلמוד كتب بعد تدمير أورشليم الذي قام به الرومان وقتلوا به بقايا اليهود في القدس . وتساير البروتوكولات خطة الاستيلاء على فلسطين من النيل إلى الفرات واقامة الحكومة اليهودية العالمية ، وليس هناك في هذا خلاف عما ورد في التوراة غير المزلاة أو التلמוד .

كذلك فإن الأحداث التي وقعت منذ ظهور البروتوكولات إلى اليوم تكشف سريران هذا الخبط وتنفيذه وخاصة في أخطر عملين وهما : سقوط الدولة القيصرية الروسية ، وقيام الدولة البلاشفية في روسيا وسقوط الخلافة الإسلامية وتحطيم الدولة العثمانية لينقطع الطريق إلى فلسطين .

وقد ظهر هذا وأوضحا في عبارة تضمنتها بروتوكولات حكماء صهيون لا تحتاج إلى تفسير وهي قول البروتوكولات :

« فرض السيطرة اليهودية على ما تبقى من العالم بعد الكارثة الشاملة التي يجري الاعداد لها » .

وقد كتب هذا قبل قرن ، وقبل نصف قرن من الحرب العالمية الأولى ووعد بالغور وسقوط الدولة العثمانية وقيام الدولة البلاشفية ونزع اسرائيل في المنطقة . وعندما نجد البروتوكولات تتحدث عن « السيطرة اليهودية على الإعلام في العالم كله » منذ ذلك الوقت بعيد ، نجد ذلك قد تحقق اليوم فعلا ..

وعندما تتحدث البروتوكولات عن مخطط تدمير الشباب بالفلسفات المادية وحين تقول « إن نجاح داروين وماركس ونيتشه قد رقتناه من قبل ، وإن الآثار غير الأخلاقية لاتجاهات هذه العلوم لدى غير اليهود سيكون واضحا ولكن ينبغي أن ندرس آثارها على أخلاق الأمة والجماعات » . لا ريب أن هذا كله يوحى بصدق نسبة البروتوكولات إلى حكماء صهيون وينتمي مع المؤامرة اليهودية العالمية التي يجري حبها . وإذا قرأت كتاب « أحجل على رقعة الشطرنج » للأمير الإي وليام غاي كار الذي دفع حياته ثمناً لكتابه وجدنا التاريخ الحقيقي للبروتوكولات مرحلة بعد مرحلة حسبما رسمته البروتوكولات وأنذرته به ..

ولا ريب أن الآثار العميقة التي أحدثها انكشاف نسبة هذه المخططات إلى اليهودية العالمية وأداتها الصهيونية ، والعراقبيل التي أحدثتها هو الذي دفع اليهود إلى أعلان التبرؤ منها ودعا أنصارهم من الماركسيين والمسوئيين إلى مداومة خداع العالم عنها .. بل أن قراءة ( يوميات هرتزل ) توحى تهليلاً بما في المخططات من خطط وأساليب . وتكتشف عن ذلك الأسلوب الداواعي الذي تضمنته البروتوكولات ..

٢ - وأمامنا الآن وثيقتان آخرتان تعززان « البروتوكولات » وتسيران في نفس الخطة والطريق . أما الأولى فهي نص الخطاب الذي القاه الحاخام « ريون في براغ في اجتماع سرى ١٨٦٩ وفيه يقول :

« شكراً لتطور المدينة بين المسيحيين وتقديماً لهذا التقدم هو الدرج الذي نختبره ورائه لنعمل بثبات وبسرعة خاطفة من أجل إزالة الفجوة التي ما زالت تفصلنا عن هويتنا النهائية . اذا كان الذهب هو القوة الأولى ، فإن الصحافة هي القوة الثانية ، ولكن الثانية لا تعمل من غير الأولى ، فعليها بواسطة الذهب أن تستولى على الصحافة وحينما تسيطر على الصحافة تسعى جاهدين إلى تحطيم الحياة العائلية ، والأخلاق والدين والفضائل ، علينا أن تشجع الانحلال في المجتمعات غير اليهودية ، فيعم الفساد والكفر ونضعف الروابط المتنية التي تعتبر أهم مقومات الشعوب تسهل علينا السيطرة عليها وتوجهها كيفما نريد » ولا ريب أن هذا الورد هو من ذلك المعين . نفس الروح ونفس الكلمات والوجهة . وفيها ما يؤكد نسبة البروتوكولات إلى حكماء صهيون .

وهناك وثيقة أخرى حديثة جداً كشف عنها النقاب في السنوات الأخيرة هي نص الخطاب السري الذي القاه الحاخام « الأكبر » إيمانويل رابينوفيتش في مؤتمر حاخامي أوروبا في بودابست : ١٢ كانون الثاني « يناير » ١٩٥٢ تتحدث فيه عن منهج الحرب القبلة التي تشنها الصهيونية العالمية لتحقيق خطوطها الأخيرة في السيطرة على العالم ، وما جاء فيه قوله :

« إن الهدف الذي نعمل له منذ ثلاثة آلاف سنة قد أصبح في متناول يدنا الآن ، لن تمر أعوام قليلة حتى يسترد شعبنا المكان الأول الذي هو حقه المفترض منه منذ احتقام حيث يصبح كل يهودي سيداً وكل جويem عبداً » .

« إن منهج عام ١٩٣٠ هو اثارة الحقد في المانيا ضد الغرب وضد السامية وإثارة الحقد في الغرب ضد الشعب الالماني بسبب العداء للسامية .

هذا هو المخطط الرئيسي لنهاجنا الحالى الذى نقوم بتنفيذـه الآن فنحن نثير حملة حقد عنيفة في الشرق ضد الغرب وفي الغرب ضد الشرق وسوف تسلط على الأمم التي تقف على الحياد فتجبرها على الانضمام إلى هذا المعسكر أو ذاك » .

« الهدف النهائي للخطة هو الحرب العالمية الثالثة التي ستتلوى في آثارها وضراوة دمارها الحروب السابقة مجتمعة ، وسنعمل على إبقاء إسرائيل حيادية في هذه الحروب حتى تنجو من وبالتها ولكن تصبح بعدها مقراً للجان التحكيم والرقابة التي سوف يعهد إليها الإشراف على مجموع قضايا الشعوب الباقية بعد الحرب » .

« ستكون هذه الحرب الثالثة هي معركتنا الأخيرة في صراعنا التاريخي ضد الجويem وسنكتشف عن هويتنا الحقيقة ونسفر بوجهنا للعالم » .

« قد تحتاج إلى تكرار نفس العملية المؤلمة التي قمنا بها أيام هتلر أى إننا قد نذير نحن أنفسنا وقوع بعض حوادث الإضطهاد ضد مجموعات أو أفراد من اليهود أو بتغيير آخر سوف نضحى ببعض اليهود في أحداث سنثيـرها ونوجهـها نحوـنـا من وراء ستار حتى نحصل بذلك على الحجـج الكافية

لأستدرأ عطف ومؤازرة شعوب أوروبا وأمريكا من ناحية ، ولتبرير المحاكمات التي سنجرتها بعد الحرب من ناحية أخرى لاعدام العسكريين المغاربيين كما فعلنا في محکمات نورمبرج من التضخيه ببصمة آلاف من افراد طائفتنا للإصل الهمة بين من ثشك من زعماء الجويوم . نحن لا ننفي وزنا لأى تضخيه في سبيل هدفنا النهائي : السيطرة على العالم » ١. هـ .

ويعود فهل بقى شك في أن هذا الكلام الخطير هو سلسلة من تلك المؤامرة وان كل التصريحات تعطى نفس صورة الأصل العصري . والبروتوكولات تعطي صورة الأصل القديم ( التلمودية اليهودية ) في مخططها الماكرا لتدمير البشرية قبل السيطرة عليها .

وقد أشار هرتزل في حديث إلى البروتوكولات حين قال :

« هناك بيانات واضحة عن بعض الوثائق الخطيرة سرقت من قدس الأقداس ويخشى من نشرها قبل الأوان .. بل ان هناك من اشترك في هذه الخطة وقد اعترف بها وهو هنري كليه المحامي ( شيكاغو - ١٩٤٥ ) يقول : البروتوكولات وهي الخطة التي وضعت للسيطرة على العالم » هي أمر حقيقي ثابت وأن زعماء الصهيونية يكونون مجلس سانهدين الأعلى الذي يرمي إلى السيطرة على حكومات العالم ، وقد طردني اليهود لأنني انكرت عليهم خططهم الشريرة » .

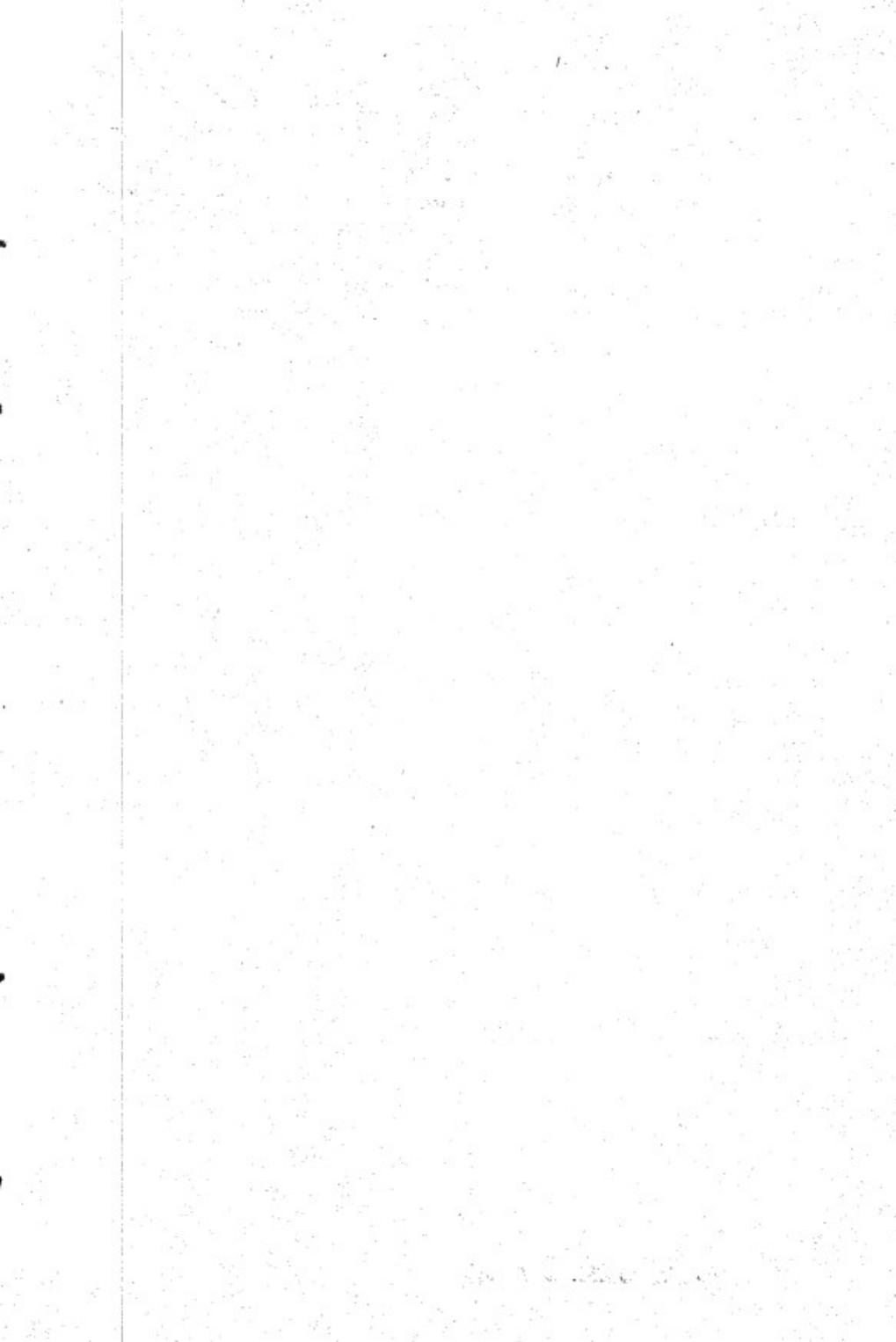
وبعد : فان روح البروتوكولات توحى بتقسيم العالم الى معاكسرين بحيث لا يلتقيان أبدا وقد حدث هذا بعد ظهور البروتوكولات بسنوات معدودة ولا ريب ان اكبر نصر حقنته الصهيونية التلمودية هو قيام الشيوعية الماركسية بما تحويه من مفاهيم غاية في الخطورة على حياة البشرية واستثنائها في العالم ، تلك المحاولة التي تهدف أساسا الى تدمير كل القيم : الدين والأخلاق والاسرة واستعلاء الفلسفة المادية التي هي مصدر جميع الفلسفات والأيديولوجيات ، والدعوات الهدامة التي تسيطر على المجتمع البشري والتي تزحف لتكون سحابة سوداء في آفق الفكر الاسلامي الريانى القائم على التوحيد .

ولذلك فان الفكر الاسلامي في حاجة كبيرة الى فهم ابعاد المخططات التلمودية اليهودية المتمثلة في الصهيونية وعلاقتها بالماركسية ، ثم علاقة اليهودية التلمودية بالعلوم الاجتماعية وعلم النفس الفرويدى ، والوجودية وما وراء ذلك مما يسمونه ( الثورة العالمية ) كذلك فلنكن على حذر شديد من تلك المحاولة الماكرا للفصل بين اليهودية والصهيونية .. ذلك لأن اليهودية ائما تقوم على مفاهيم التوراة الوضعية الموجودة الان بين ايدي الناس .. وهي ليست التوراة المنزلة وانما هي بالقطع وباجماع الباحثين الغربيين هي التوراة التي كتبها عزرا » ويطلق العرب عليه اسم عزيز « في المتنى البابلي ، وهي التي تحمل تزييف وعد الله تبارك وتعالى الى ابراهيم عليه السلام وتجعله قاصدا على ابنه اسحق دون اسماعيل ابنه الاكبر لقطع ملة العرب والمسلمين بميراث ابيهم ابراهيم .

وأنما التفرقة الحقيقة هي بين الموسوية وبين اليهودية ، فالموسوية هي دين الله الحق الذي أنزل على سيدنا موسى عليه السلام وهي شاء آخر غير اليهودية المعروفة الآن ، والتي تجعل لهاها خاصا ليس للعاملين جميعا ولا تومن بالبعث والجزاء ، وفترض نفسها شعبا مختارا عاليا على الأميين او الاغيار او ما يسمونه الجويون ..

ومن الحق أن معرفة أبعاد هذه القضية : قضية البروتوكولات لها أهمية كبرى في فهم الموقف العالمي الآن الذي يرتبط به وجودنا العربي والاسلامي وتتفتح فيه مؤامرات الاستعمار ، والصهيونية ، والشيوعية ..

\* \* \*



## منذ أربعين سنة كشف التغريب خططه

يقول المستشرق هاملتون جب في كتابه ( وجهة الاسلام ) ما يلى بالحرف :

« تغريب الشرق إنما يقصد به قطع صلة الشرق بمضيه جهد المستطاع في كل ناحية من النواحي ، وإنما يمكن قطع صلة التفكير والعقيدة بين الماضي والحاضر ، حتى إذا أمكن صيغ ماضي الشرق بلون قاتم مظلم يرثى عنه أهلة فتحت بذلك أعظم جاتب من حيوتها وبقيت عالة على الغرب تتطلع إليه تطلع أعجج وتدليس وعبادة وترى في خصوتها له شرفاً كبيراً » .

هذا هو الهدف من حركة التغريب التي يسمى التفود الأجنبي إلى فرضها بالقوة على عالم الاسلام والتي تعمل حركة الاستشراق دائبة على مرأبها وتوجيهها وتعمل حركة التبشير البنية الآن وراء التعليم والثقافة والصحافة بكل قوتها في سبيل تنفيذها فإذا أردنا أن نعرف إلى أي حد محن العمل ، قال مستر جب :

« وتد بذلك المجهودات ولا تزال تبذل في هذه النواحي جديماً بهمة لا تعرف اليائس ولا تعرف الملل ، وأحسب أن كتاب الغرب كانوا قد نجحوا إلى حد كبير في تصوير تاريخ أم الشرق في لون قاتم جعل أبناء الشرق أنفسهم يحسون أن بينهم وبين أيام مجدهم الوعا من السنين تقضت وكالنواب أثناءها خاسفين لأنواع من الذلة لا يستطيعون اليوم أن يشعروا بها بمعنى الحرية .

وهكذا يتجلّى في وضوح « العمل » الذي قام به التبشير والاستشراق في سبيل تبnipis أهل الاسلام في تاريخهم ودينهم وفکرهم وعقائدهم وهي محاولة دائبة ضحمة نجدها في مختلف الكتابات المقرؤة والموضوعة في أيدي شبابنا في الجامعات او المعاهد او الصحف او الكتب او السينما او المسرح او الاذاعة .

عمل دائم خطير يريد اخراج المسلمين من عقيدتهم ودينهم وتاريخهم وقيمهم ، ومحاولات للتشكيك في كل أساس ثابت . ثم يجيء هذا الاعتراض الخطير بأن العمل الاساسى في سبيل تغريب الشرق هو تزيف تاريخ الاسلام ، ومن بعده تزيف العقيدة الاسلامية ، وذلك حتى يحمل المسلمين على الامتناد بأن دينهم سبب تأخرهم ، وان طريق النوة والنهاية هو في الغلو

عنه وهكذا يجعل الاستشراف والتبيه ( المتخفي اليوم وراء التعليم والثقافة )  
اهم اهدافه قطع الصلة بين الماضي والحاضر .

ويرکز مسخر جب على هذه المدارس والارساليات المثورة في اتجاه  
العالم الاسلامي ، وعلى اولئك المبشرين المتخفين تحت طياسات الاساندة «  
والعلماء في الجامعات والمعاهد . يقول : انه منذ منتصف القرن التاسع  
عشر انتشرت شبكة واسعة من المدارس في معظم البلاد الاسلامية لاسيما  
في تركيا وسوريا ومصر ، وذلك يرجع غالبا الى جهود جماعات تبشيرية  
مسيحية مختلفة وربما كان اكثراها عددا : المدارس الفرنسية . وقد كانت  
المدارس الانجليزية في الامبراطورية العثمانية اقل منها في الهند وكانت المدارس  
الهولندية قاصرة على جزر الهند الشرقية ، فماذا فعلت هذه المدارس .

ويجيب : هذه المدارس صافت اخلاق التلاميذ وكومنت انواقهم . والامر  
انها علمتهم اللغات الاوروبية التي جعلت التلاميذ قادرين على الاتصال  
بالمباحث بالفكر الاوروبي ، فصاروا في مستقبل حياتهم قابلين للتأثير بالمؤثرات  
التي نعمل فعلتها في أيام الطفولة .

وفي اثناء الجزء الاخير من القرن التاسع عشر نفذت هذه الخطوة الى  
ابعد من ذلك بانماء التعليم العلبة تحت الاشراف الانجليزي في مصر والهند ،  
ولعل هناك نصيبا من بفسدة لقومية التلاميذ ، وان الحق في التهم التي  
ترمى بها هذه المدارس الأجنبية من أنها كذا ، تستطيع القول بان التطورات  
السياسية التي اعقبت ذلك في البلاد الاسلامية ايدت هذه التهمة ، ولكن  
الذى نعمله بلا ريب أنها ربت في التلاميذ خروجا على الأنظمة الاجتماعية  
والسياسية الى حد ما في اوطانهم الأصلية ، واضعف من هذه الوجه سلطان  
النزعية الاسلامية القديمة على التلاميذ واخلت في بناء المجتمع الاسلامي  
اداة هامة وقطعت بعض الاوصار التي كانت تربطه وتحفظه » .

وهكذا كشف التغريب خطته وادواته منذ اربعين سنة ، فهل اعتبرنا  
وتذربنا وأخذنا خذرنا ؟

ولقد تحققت نتائج التعليم عن طريق الكتاب والمقال والمنهج الدراسي  
بواسطة كتابات المبشرين الأولى وكانت كتابات قاطعة في الخصوبة تحمل  
طبع الحقد الواضح والتشكيك المريع والخصوصة الجائحة والعاقة المندفعه  
شد الاسلام ..

وهذه مرحلة انطوت دون ان تحقق شيئا مما دفع دهاءة التبشير  
واساندة الاستعمار الى تغيير اسلوب العمل لواجهة ردود الفعل المعاشرة  
وتحول هذا الاسلوب من بعد تحولا خطيرا ودخل مرحلة غالية في المرونة  
والغواية والخداع . فقد اختفت اساليب العنف والحماسة واختفى المبشرون  
تحت أسماء وقاب تعليمهم في صفوف المستشرقين او اصنقاء العرب والمسلمين  
وانتسب مؤلفاتهم ودراساتهم الجديدة بطبع اكثر مرونة » وربما بدا ادهم  
كتابه على نحو من التقدير والاعجاب بالاسلام ، وتردد مبارارات الثناء على  
القرآن والرسول ، وربما طوى نصوصا من كتابه دون ان يكشف عن الشبهات

التي يريد أن يدنسها . والأكاذيب التي ينشرها في دقة في محاولة لكتب ثقة المسلمين وخداعه ، فإذا فاز بهذه الثقة أخذ ينشر المفهومات المتشددة ويدنس الشبهات في دقة وخفة ، مصوحة في أسلوب الاحتمال والاتهام وربما نفتها بعد ذلك وأعاد اثارتها مرة أخرى ، بهدف واضح هو أن لا يدع قارئه حتى يكون قد زلزل يقينه وملا صدره مزيجاً من التحفظ والشك والخلط وهز قواعد الإيمان في قلبه .

ولعل النجاح الذي حققه هذه الخطط أنها يرجع إلى جرأة هؤلاء المبشرين وبراعتهم على سبك كتاباتهم المليئة بالشبهات في قلب علمي يحاول أن يعطيها صوراً البحث المجرد بعيد عن الأهواء ، وهي جرأة وبراعة ما نزال نفتقد لها في كتابنا المسلمين والعرب الذين ما زالوا يتذمرون وفق أساليب عاطفية ووجدانية صارخة ، وأبرع ما في أسلوبهم القدرة على إخفاء الهدف وراء البرود العاطفي والتخطيط والتحليل ثم غرس الأكاذيب والشبهات برفق وتوزيعها بدقة واثارتها على نحو يحتمل الخطأ والصواب دون القطع بها .

وقد تبين بوضوح أن كل الآراء التي أراد التغريب تداولها ونشرها حل لواءها المبشرون ثم المستشرقون ، ثم كتاب يكتبون بالعربية ، وذلك بهدف :

أولاً : القضاء على الوحدة الإسلامية سياسياً بایجاد الخلافات الفخمة بين الدول الإسلامية ، وفكرياً باثارة الخلافات ، وابتعاث النحل والفرق القديمة ، و إعادة طرح مفاهيمها ، كالدعوة الى الفرعونية والفينيقية ، ودعوات الشعوبية والاعتزال والفكر الفلسفى ، وفكرة التصوف الفلسفى ، كوحدة الوجود والحلول والاتحاد .

ثانياً : إقامة دعوات وأحزاب وهيئات تحمل طابع الإقليمية في مجال السياسة والعلمانية في مجال الفكر ، وذلك كله من أجل القضاء على وحدة الأسرة والمجتمع ومحاهيم أخلاقيات الشباب والراة ، وبالجملة للقضاء على الأصلة الفكرية والاجتماعية المستمدة من التابع التراثية الإسلامية .

\* \* \*



## الشيوعية وليدة الصهيونية

صدق الأستاذ محيى الدين القابسي حين كشف في مقدمة كتابه ( عن التضامن الإسلامي ) خيبة مشاعر الأمم إزاء المسلمين والعرب بعد أحداث الخامس من يونيو ١٩٦٧ التي اطلعت من كان غافلاً عن الحقيقة التي لا سبيل إلى تجاوزها بعدها كانت اختلافات الرأي والفكر ، وبعدها حفر التغريب بالغزو الناقص من حفر وقام من سود وفك من عقد ليحول بين ذلك اللقاء النفسي والعقلي والروحي القائم بين المسلمين في أنحاء الأرض والعميق العذور المتد في التاريخ خمسة عشر قرناً والمتد على وجه البساطة من أقصى الأرض إلى أقصاها من المحيط إلى المحيط .

يقول : من حقائق الأسباب التي أدت إلى نتائج أحداث يونيو ١٩٦٧ أن حسابات بعض الدول العربية حول رصيدها من الصداقات الدولية كانت خاطئة بشكل غريب فالذين كانوا محسوبين من الاصدقاء وقتووا مع العدو وأكثروا بالسلبية والذين لم تحسب تلك الدول حسابهم كآصدقاء كانوا هم وحدهم الاصدقاء وكانت أولئك الذين تربطهم بالغرب صلات العتيدة الواحدة والدين الواحد على تباعد الأماكن واختلاف اللغة والعرق والقومية .

ويرجع ذلك في أصح الصحيح إلى « رابطة الإسلام » التي أوجدت ذلك التعاطف الثلقاني الذي يسمى عن الأساليب السياسية التقليدية وهو شعور أثبتت أحداث التاريخ البعيدة والقريبة أنه أحد المحرّكات الأساسية للعلاقات الدولية وأنه هو التنسيق الطبيعي لكثير من الأحداث التاريخية .

لقد كانت الوحدة الإسلامية هي ولا تزال العمل الأساسي الأكبر والجامع لهذه الأمة مما تعددت الدعوات الوافدة إلى حملها إلى الاتقليمية والقومية وإلى الفردية أو الجماعية ، وإلى هذا الطريق أو ذلك من الطرق التي فتحت أبوابها أمم الأمة الإسلامية منذ سقطت الخلافة ومنذ وقعت هذه الأمة في براثن الاستعمار والصهيونية والماركسيّة والغزو الناقص الذي استهدف تزييقها والحلولة دون وحدتها . ولقد كانت الأمة الإسلامية تتلاقى كلما سُنحت لها الفرصة — بعد سقوط الخلافة الإسلامية — في خلال الخمسين عاماً الماضية ثم تضررت كلما حدث اللقاء ، هذه اللقاءات التي أخذت أسلوب المؤتمر الإسلامي تارة ، والوحدة الإسلامية تارة ، وال فكرة الإسلامية تارة أخرى حتى إذا أينع الغرس وبداً يؤتى أكله ضرب ، وكانت دائماً عملية « الإجهاض » ميسرة للقوى التي لا تزيد للامة الإسلامية أن تلتقي .

ولكن الموقف تغير بعد ، فقد امتلك العرب أصحاب الفكر الاسلامية الطائنة والشروء والتلوق البشري ، وأستعملت فيهم سيحة التضامن من مكة المكرمة ، وثبتت اندام الدعوة هذه المرة بينما هزمت مخططات التبعية والتفرقة والإقليم .

وتتأكد أن الوجود العربي هو وجود إسلامي الصيغة والعقيدة والعقل والقلب ، وأنه لا سبيل لأن يكون صادقاً وسليناً وفعلاً إلا إذا تحرك داخل دائرة الإسلام وفي إطار القرآن .

وهذه هي الأصلة التي حققتها حرب رمضان في مواجهة التقليد والتبعية والتغريب والمفاهيم الزائفة التي اندرحت ، أسلوباً عجز عن أن يتحقق شيئاً إيجابياً ، وإن استطاع أن يتحقق الهزيمة والنكسة جميماً ، انهزمت دعوة التبعية وانتصرت دعوة الأصلة :

( وكان حتا على أهلها أن يعضوا عليها بالنواجد ) .

وهذا ما نراه اليوم ممثلاً في الأصلة في البحث عن متربع اقتصادي إسلامي . في الأصلة في تطبيق الشريعة الإسلامية وجعلها مصدراً للقوتين ، الأصلة في بناء منهج تربوي تعليمي أصيل مستمد من روح هذه الأمة ، ووعييتها .

ويقول الاستاذ ( محى الدين القابسي ) نحن نخوض صراعاً تاريخياً بكل ما في الكلمة من معنى ، تأثث فيه قوى شريرة في بقاع عديدة من العالم على الإسلام وال المسلمين وتمثل بؤرة هذا الصراع في التآمر « الصهيوني - الشيعي » الاستعماري المكشوف على فلسطين وأقول : ولقد تكشف لنا فيما تكشف في السنوات الأخيرة من حقائق تمحو زيف تلك المسلمات الباطلة التي ظللنا نعيش في أسرها مخدوعين .

وأهمها تلك الحقيقة التي قالها الشهيد نি�صل ( شهيد الإسلام وفلسطين والوحدة الإسلامية ) .

( إن الشيوعية ولادة الصهيونية ) و تلك - كلمة حق - خفيت على الكثيرين في تلك اللحظات التي أعلنتها فيها هذا الزعيم الكبير ، ولقد كان لاعلانها أثر عميق ، وسيؤرخ بها يوماً لمرحلة جديدة في تاريخ الأمة الإسلامية .

### احتفاء اليهودية العالمية للتبرير المسيحي :

وهذه ظاهرة جديدة جديرة بالتنبيه : هي مقدرة اليهودية العالمية على

احتواء التبشير المسيحي الذي تقوم به الكنيستان الكاثولوكية والبروتستانتية وقد صدر أخيراً كتاب ضخم في حوالي ستمائة صفحة عن تاريخ الرسليات التبشيرية ودورها في العالم الإسلامي مؤلفة ( ستيفن بيل ) والكتاب يحتوى على حائق خطيرة واعتراضات جريئة عن الدور الذي تقوم به الرسليات التبشيرية في أفريقيا وخاصة أن مؤلفه نفسه قد مارس التبشير .

وقد كشف الكتاب الحائق الآتية :

أولاً : تدخل المبشرين في الحركات السياسية الانفصالية في جنوب السودان ودعمها بالمال والسلاح وتحريض أبناء الجنوب الوثنيين على انثورة وتنطيل أبناء الشمال ..

ثانياً : خطر العمامة البيضاء في أفريقيا حتى وصفت بأنها أخطر من القبلة الذرية .

ثالثاً : أشار إلى أخطار التبشير في إندونيسيا وباكستان وتوافقه في إيران ومصر .

رابعاً : أشار إلى مدى استفادة المبشرين من المعلومات المتوافرة التي جمعها عدد كبير من المستشرقين عن العالم الإسلامي .

خامساً : أشار إلى الخطة الجديدة المطروحة والتي ترمي إلى إقامة حوار مع المسلمين . وهي خطة كان قد بدأها بعض المستشرقين والمبشرين أمثال الدكتور لويس جارديه وalf فيها كتاباً خاصاً .

ونكاد تكشف مخططات الاستشراق والتبشير اليوم عن خلية صهيونية ونكرة تلمودية واضحة تدبر هذه المخططات وتوجهها بما يوصف بأنه عملية تطويق من اليهودية للمسيحية الغربية وتحريف لتأميمها وتحطيم اتجاهاتها .

ويجري هذا مع مخططات « البروتوكولات » .

وقد ظهر ذلك في موقف الكنيسة في أوروبا وأمريكا وتأييدها لإسرائيل . وأشار إلى ذلك بعض الكتاب الغربيين حين قال : إن الكنيسة الغربية يهددها شبح الاتهام الصهيوني المستمر بأنها أضطهدت اليهود لعدة قرون في أوروبا ، وإن هذه الحقيقة تاريخية نجحت الصهيونية في أن تشكل منها عقدة ذنب لدى رجال الكنيسة الغربية .

هذا فضلاً عن الجهد الصهيوني المتلاحق ، وكذلك الضغط المستمر على

رجال الكنيسة الغربية للاعتراض بالتفاسير الدينية الكاذبة التي ترمي إلى القول بأن لليهود حقاً في الأرض الموعودة .

### اعادة النظر في العهد القديم ( التوراة ) :

وتجددت الدعوة إلى النظر في نصوص العهد القديم التي لا تتفق مع الحقائق العلمية والتاريخية ، وقد اكتشفت بعثة للآثار في منطقة مناجم الملك سليمان في صحراء النقب منذ سنوات أن المصريين عاشوا في هذه المنطقة منذ ٣٢٧١ قبل عالماً عالماً وببناء على هذا صر البروفسور بيتو روتنبرج كبير علماء الآثار أن هذا الكشف يعارض ويكتنف ما جاء في العهد القديم مما يدعو إلى إعادة النظر فيه .

ومن ناحية أخرى أعلن ان الحكومة الاردنية تسلمت مخطوطات أثرية ذكر أنها تتفق مع ما ورد في التوراة حول تاريخ منطقة غور الأردن في القرن السادس قبل الميلاد . ويؤكد بذلك تزيف اليهود للتوراة الأصلية . وكانت بعثة هولندية قد عثرت على هذه المخطوطات في أبريل ١٩٦٧ ، وقامت بإجراء الدراسات والبحوث عليها في هولندا طيلة السنوات الخمس الماضية وقد قام رئيس المنظمة الهولندية للأبحاث في لاهاي بتسليم المخطوطات إلى وزير السياحة والأثار الأردني الذي صر بقوله :

ان المكتشفات تقوم ولأول مرة بتصحيح أخطاء التاريخ التي كانت تأتى على لسان الصهيونية - ١٠٠ .

وتقول الصهيونية التلمودية قبل أن تعلن دعوتها في مؤتمر بالوغيل أن يكتب هرتزل كتابه عام ١٨٩٧ : كانت هناك محاولة ضخمة لاحتواء التاريخ العالمي والاسلامي ودوائر المعرفة والجامعات ومعاهد البحث كلها لتطعيمها بالفكرة اليهودية التلمودية الصهيونية التي تقوم على أساس — قصر الوعد الالهي لابراهيم عليه السلام — على اسحق ومن ثم على اسرائيل وحدها ..

وإنه من أجل ذلك جرت محاولات كثيرة للتزيف منها :

أولاً — اعلن خطة ( السامية ) العنصر السامي واللغة السامية وهي خطة زائفة حاولت أن تنسip تاريخ العرب الذي انشأه ابراهيم وأسماعيل إلى حد سابق لم يعرف عن طريق القرآن وإنما عرف عن طريق التوراة المكتوبة بيد اخبار اليهود .

ثانياً : محاولة اجراء حفريات أثرية هنا وهناك لتأمين هذه الدعوى ويعالج الانفاس فان هذه الحفريات أكدت وجود اسماعيل وأبنائه الاثنى عشر وبقائهم المتثبتة في المنطقة بين الشام ومصر وسياء .

ثالثاً — خلق جو علمي زائف لتقديم معلومات غير صحيحة عن دور

## **مزعوم لليهود في الجزيرة العربية قبل الاسلام ودعوى باطلة بالتراث بين العرب واليهود .**

رابعا - طبع الاجيل مقدما بالتوراة تحت اسم - الكتاب المقدس - ونشره في العالم كله وترجمته إلى أكثر من سبعين لغة وذلك لاحتواء المسيحية في الاعتراف بما زعموه من وعد قاصر على اسرائيل ، مما يدرس الآن في الجامعات والمدارس في اوروبا والولايات المتحدة ويؤمن به البروتستانت في كل أنحاء العالم ويدانعون عنه مع تقارب العهد القديم والعهد الجديد واختلافهما وتناقضهما .

ولكن كل هذه الدعای المسمومة اخذت تكتشف وهذه الأتنعة الكاذبة اخذت تسقط واحدة بعد أخرى ومنها هذه الاخبار التي اوريناها وأخبار كثيرة كشف عنها رجال الحفريات والآثار .

\* \* \*



## مؤامرة الصهيونية والشيوعية على العالم

المرحوم الدكتور محمد صالح كان من أوائل من كشفوا زيف الشيوعية وفسادها فقد ترجم عام ١٩٣٨ في مجلة التنير الإسلامية عن مجلة فرنسا القديمة مقالاً خطيراً تحت عنوان : الشيوعية دينيسة صهيونية لخراب العالم جاء فيه : أن مديرى دفة أعمال الأمة اليهودية هم الذين أثاروا الحرب العالمية الكبرى ودبروها بالدسائس بغية جمع المليارات وتقسيم المالك ثم حرق ماليتها وقتل النبوغ في غيرهم وتعبيد السبيل أمام الشعب المختار كما يصف اليهود أنفسهم للاستيلاء على العالم وتسخير خيرات الشعوب لصالحهم العداوينة .

وهؤلاء الزعماء اليهود هم الذين دبروا للبلشفية بالدسائس ومهدوا لها ببذل المال وأثاروها انتقاماً من الشعب الروسي واستكمالاً لأعمال الحرب الجهنمية وإناء للعناصر البشرية وتحطيم المبادئ الاقتصادية التي لم تتو سنوات التقىيل والتخريب على تقويض أركانها . ودول أوروبا مطلعة على ذلك كله منذ عهد بعيد ولديها تقرير وشهادات جوايسها على أن البلشفيك وجهوا وكلاءهم وبنوا عليهم بدورهم على سائر الوزارات الأوروبية والأمريكية وكانت الكوز التي سلبهما لينين واتباعه من قصور القيسر وسبلة للتاثير في سائر الحكومات في فرنسا وإنجلترا والولايات المتحدة .

وكان الناس قد سمعوا للمرة الأولى بخبر نشوب ثورة في روسيا ١٩١٦ واكتشفوا أن المتركون فيها أو بالحرى زعماءها هم :

يعقوب شيف ، كوهين ، لويب ، ماكي رونورج ، واذركوهن موريتمون ،  
شيف ، جيروم ، هاهوير ، جوجنيهم ، ملكس برتبغ وغيرهم من اليهود ..

وقد أعلن يعقوب شيف في ذلك العام جهاراً أن الثورة الروسية نجحت بنضل مساعدته التي قدمها لتروتسكي وعندما استقر البلشفيك في روسيا في منتصف ١٩١٧ كان الحكم في يد اليهود :

أولياتوف اللقب بلينين بروتستين ، تروتسكى ، نيشاماكى . ويري الكثيرون أن أوروبا سواء اعتبرناها وحدة تامة أو ممالك متعددة قد خسرت في الحرب أكبر من اتباعها فإن الطفاف المفترضين خرجوا من الحرب مرتلين

باليون ولم يكونوا بأحسن حالاً من المنزهين إلا قليلاً ولكن الحرب جلت للصهيونية ثروة لم تطم بها وحققت هدفها المباشر تحقيقاً تماماً ..

كان مقر الصهيونية عند نشوب الحرب هو برلين : جمعيات البيانات الاسرائيلية العامة قد وعدت المانيا الجمعية بالسيطرة على فلسطين حال اكمال خط (برلين - بغداد) ..

وفي عام ١٩١٥ حول الصهيونيون عطفهم سراً من الدول المركزية الى الحلفاء ونقلوا مقرهم من برلين الى لندن فأخذت دوائر اوربا وامريكا السياسية منذ ذلك الوقت تشعر ببنفوذهم ..

وقد راحت الصهيونية بالاستيلاء على قصور القياصرة رينا هاتلا فتد ساعوا جواهر الناج ومقتنياته وانزلوا ملابس من روبيات الورق الى السوق وتصرفوا بالكتوز الفنية في المتاحف والكنائس والبيوت الخاصة ..

ان سقوط القيصرية في روسيا كان لا شك من اعظم الحوادث في تاريخ العالم ، قد دخلت روسيا في دور ثورة كانها جاءت بكل نعم الحق والحرية ثم ظهر من بعد ذلك ان كل الثعم هي للصهيونية ..

وقد خطب البارون روتسلد في النادي الانجليزي الفلسطيني في لندن قال : ان بناء الحضارة رهن بحظ اليهود فإذا عشنا عاشت الحضارة ولا يمكن لقوة أن تعيدها الا إذا هلكت الحضارة قبلنا ..

وقال سبيمان في كتابه (اليهود المعاصرن) : لقد حاول اليهود أن يهدموا حضارتنا فقضية دريفوس علمتنا كثيراً مان داف اليهود أن ينتقدوا رجالهم فيما كففهم الانتقاد من مال وجهد فقد دفع روتسلد أكثر من مليوني جنيه في قضية دريفوس ودفع أرباب هذا البيت عشرة ملايين روبل ذهبأ لانتقاد بورحوف اليهودي الروسي الذي اتهم في اوربا بأنه ذبح مسيلا ليلة العيد ليختلط بهم بفتحي الفصح ..

وقال متيiski في تاريخ الوطن القومي :

طلبو الوطن في ارض كنعان فأهلكوا العرش والنسل وأبانوا الشعب تقريباً ثم نزحوا الى اورشليم فهدموها وأغاروا على قبرص وذهبوا في يوم وليلة مائتي ألف نفس حتى صبغوا مياه البحر الأبيض بالدماء ومع ذلك لم ينفروا بالوطن القومي ..

وقال بوكهارت ان الأدب العالمي قد يكون مدينا لبعض كتاب اليهود ولكن شرهم اكثر من نعفهم واثمهم اكبر من خيرهم فان :

هينه : افسد اخلاق باريس

وينوردوا : حل المبادئ والنظم التي تدعم المذهبية وأظهر كсадها وتعنفها .

واوزفالد : انذرنا بقرب زوال الحضارة .

وفرويد : خلق الاباحية الحديثة على نمط الوثنية الاغريقية ومجد الغريبة بحيث اطلق عنان الشهوات البشرية ورخص للرجال والراة ان يفعلوا بحسبديهما ما شاء لها الشبق الكامن في حنايا ضلوعهما قدم الأخلاق والمجتمعات .

وقد عجزت الشيوعية ان تخدع المسلمين بصورةها الصريحة فانها تلجأ الى اسلوب المراوغة وتحاول ان تدعى أنها لا تعارض الآديان ومنذ سنوات قريبة نشر الاستاذ حسن البنا توجيهها حذر فيه من خطر المراوغة وجعله تحت عنوان مثير هو : ( احترسوا من الناس بسوء الفتن ) .

قال : مني هذا الدين منذ قام بفريق من الاعداء يكيدون له ويقفنون أمام دموعه ما استطاعوا حتى اذا اوهى قرنهم الوعول وانسوا من انفسهم الصعب عن مقاومة نفوذه الذي لا يقهرون وسلطاته الذي لا يغالب . ظلموا ثوب العداء الظاهري وليسوا لأهل هذا الدين جلد الفنان واستقروا بالثوبة والندم وغسلوا الذنوب الماضية بدموع التاسيس وانسوا بين المسلمين ينالون منهم وهم في صفوهم ما لم يكونوا يقدرون على نواله وهم يواجهونهم بالعدم ..

وهذا ( الهرمزان ) قائد فارس صمد للجيوش الاسلامية في بدء الفتح مدة طويلة حتى أسر وجىء به الى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فاستأنه وأسلم وقبل منه سينينا عبر هذا الاسلام في قصة تاريخية مشهورة ..

وقال المؤرخون ان الهرمزان هو الركن الهام في تدبير المؤامرة التي انتهت بمقتل أمير المؤمنين عمر وحرمان المسلمين من عهده الراهن ، يؤيد قولهم أن عبد الله بن عمر قتل الهرمزان بعد ذلك ثقة منه بإن في عنقه دم أبيه ..

ذلك حادثة معلومة نذكرها اليوم طلبا لعبرة تاريخية نحن أحوج الناس إلى تذكرها في كل وقت من الأوقات ومع كل عمل من الأعمال التي يراد بها انهاش المسلمين وخدمة الاسلام فقد مني هذا الدين منذ قام بالكيد له ..

وفي العالم الاسلامي هرمزانيون وسبعينون كثيرا جاهروا بحرب الاسلام أمدا طويلا وسلكوا إلى ذلك كل الوسائل وكثيرون استشعروا الخيبة والفشل أمام هذا البصيص من البقظة الاسلامية وطاش سههمهم فلم يغزوا من الأمة بغير البراءة منهم فلما فتقوا أن خطة المناواة عاقبتها الحرمان والسقوط .

وها نحن أولاء نرى الآن خطة تغير ورجالا يعلنون توبتهم ويبرعن مما اجترحوا معذرين بالشباب نارة وبالجمل نارة أخرى ويحاولون خبيعة

**الشباب المسلم يمثل هذه الخدع ليُنضموا إلى صفوف القيادة فيصلوا تحت ستار التوبية إلى ما لم يصلوا إليه بأساليب العداء والتشهير ..**

وليس أحد منهم بمنصور في دعوه ولن يرثهم الله بجها وان استعلنوا بحيل الشعاب فان في يقنة المسلمين ما يحول بينهم وبين ما يريدونه وشوكه الاسلام أحد وأقوى مما يظنون وتحن لا تزيد ان نرد على تائب توبيه ولكنها تبشر وذكرى وحتى لا نؤخذ على غرة وتنطلي علينا حيل هؤلاء فإذا تكشف الامر ندمنا حيث لا ينفع الندم فان أكثر ما نسر له ان يرجع الناس كلهم الى هدى الاسلام ويدافعون عنه صفوغا كالبنيان الرصوص ولكننا لا نزيد ان تكون اغرارا يستخفنا السراب ونفر بالظواهر فليتبه العاملون لدين الله وليحترسوا بما يحتمل ان يكون من وراء ذلك من مكيلد هي اخفي من دبيب النمل ، ولينذروا قول الله تعالى تحذيرا من قوم كانوا يسرون غير الذين يعلونون « اذا رأيتم تعجبكم اجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم \* والله المستعان وبيدة التوفيق . »

هذا الذى قاله الامام حسن البنا عام ١٩٣١ يذكر اليوم بصورة مختلفة ويمكن أن يطلق عليه محاولة ضرب الاسلام من الداخل .. فهناك أناس يعلون خروجهم من الماركسية او الاشتاد ليكتسبوا في صفوف المسلمين مراكز وواقع وهناك جاروردي وعباراته المشهورة في كتابه ماركسية القرن العشرين حين قال : ( ان على الماركسيين ان يدخلوا في الاسلام ويضربوه من الداخل ) ..

وهناك محاولات اليهود العالمية التقليدية الدائمة باعلان الاسلام والدخول فيه ، وهناك تلك الصورة التي تواجهنا اليوم حين نرى مجموعة من اعداء الاسلام تحت اسماء مختلفة يتحدون عن الشريعة الاسلامية ويطلبون تطويرها والعمل على تدميرها تحت اسم روح العصر .

### آخر العلوم :

جاء في اعلان رسمي صدر عن الحكومة السوفيتية يؤكد ان هناك واحدا من كل خمسة من الشباب السوفيتي يؤمن بشكل او باخر بدين من الاديان وهذا يعني ان حوالي ٣٣ مليونا من الشباب هناك من تزيد اعمارهم عن ١٨ عاما يعتبرون من المؤمنين بالأديان فإذا اضفنا الى ذلك ان ١٠ في المائة من الشباب يمكن وصفهم بالتمردين بين اعتناق عقيدة دينية او لا فستجد ان العدد الاجمالي للذين تأثروا بالأديان يبلغ ٥٠ مليون سوفيتي . نشرت هذا جريدة الدليل للجراف البريطاني في ٣٠ نوفمبر ١٩٧٦ لمحررها ديفيد فلويد .

\* \* \*

## عبد الحميد وجمال الدين في تقويم جديد

ترددت في الصحف العربية والاسلامية دراسات وابحاث كثيرة في هذه الفترة بمناسبة مرور مائة عام على الدور الذي قام به جمال الدين الأفغاني في حركة اليقظة الاسلامية خلال الفترة التي ظهر فيها في مصر وتحرك إلى الغرب والشرق ( ١٨٧١ الى وفاته ١٨٩٧ ) .

والحق أن اسم جمال الدين الأفغاني قد فتن الكثرين وكتب عنه الكثير وأعجب به الكثiron وأوقتنit مصابيح كثيرة لفضياع شهرته الطريق ، ولا ريب أن جمال الدين هو واحد من العاملين في حركة اليقظة التي حمل لواءها الإمام محمد بن عبد الوهاب في الجزيرة العربية قبل ذلك بسنوات طويلة وقد قام بدور كبير بين مسلمي الهند وايران ومصر وكانت له كلمات منشورة وتخصص مثارة وأنه حمل لواء الدعوة إلى التوحيد وتطبيق الشريعة الإسلامية .

ولكننا حين ندرسنه يجب الا نفصله عن السياق العام للحركة الاسلامية وان لا ننظر اليه وكتبه هو وحده الذى دعا الى الجامعة الاسلامية ، كما لا يجوز ان نقبل كل ما قال عنه الفريق المناهض له . ولكن علينا وقد بعد الزمن بيتنا وبينه اليوم أكثر من مائة عام ان لا نعطيه ما لا حق له فيه ولا نهضم حقه في الدور الذي قام به . وقد ظهر جمال الدين الأفغاني في الوقت الذي اشتد فيه كرب الاستعمار والاحتلال الأجنبي بلاد المسلمين . وانه قبل ان تتعالى صيحاته كان السلطان عبد الحميد خليفة المسلمين في الدولة العثمانية التي كانت تجمع بين العرب والترك تحت لواء الاسلام قد أعد خطة واسعة لمقاومة الغرب الاستعماري وانه رفع لواء الجامعة الاسلامية قبل ان يرفعه جمال الدين : رفعه بوصفيه خليفة المسلمين الذى تضم دولة العرب والترك وكان امله ان يضم الى الوحدة الاسلامية كل المسلمين الذين هم خارج دولة الخلافة وكان طموحا الى خلق روح التضامن والترابط بين الترك والعرب والقرس جميعا في مواجهة المؤامرات التي كان الاستعمار قاتما بها لايجاد ثغرة بين هذان العناصر الثلاث حتى يحول دون التقاء المسلمين على الفكرة الواحدة والقوة الجامحة التي تواجه الغزو الاستعماري . ولقد كان عبد الحميد بنفوذه قد قطع اشواطا طويلا في العمل للوحدة الجامعة قبل ان يلتقي به جمال الدين وبعاهده على العمل معه وكان ذلك قبل وفاة جمال الدين بسنوات خمس غير ان جمال الدين كان يدمو قبل ان يلتقي بالخليفة الى فكرة الوحدة الاسلامية او الجامعة

الإسلامية نتيجة لتجربته في الحكم في إيران وصراعه مع الاستعمار الإنجليزي وكانت حملته على بريطانيا غالية في القوة والعنف وقد أصدر مع الشيخ محمد عبد صحيحة العروه الوثيق في فرنسا التي كانت تعارض بريطانيا وتنافسها في الصراع على العالم الإسلامي ، وكانت فكرة جمال الدين الأفغاني تحضير قطر من الأقطار العربية لحمل لواء الفكرة ولتكن مصر التي عمل فيها طويلا قبل أن يقع الخلاف بينه وبين الخديوي توفيق بعد وفاة اسماعيل . وكان الاستعمار يحول بينه وبين تحقيق هدفه ، كذلك فقد جرت محادلات بين بريطانيا وبينه بشأن السودان وذكرت المصادر انه قد عرض عليه لقب سلطان في السودان ورفض العرض ، وقد لاحت جمال الدين دعوة عبد الحميد إلى العمل معه ، غير أن جمال الدين اعتذر مرارا حتى رأى أخيرا أن الحركة التي يقوم بها الخليفة قد كسبت أرضًا واسعة وقوه كبيرى ، عندئذ انضم إليه ، غير أن بعض تصرفات جمال الدين قد أزعجت الخليفة وكان له معه موقف الخليفة الذي عرف به ازاء الاتحاديين وازاء القوى الكثيرة التي يخشى من تحركها في مضادة خطة عبد الحميد ..

ومهما يكن من واقع التاريخ في ذلك الوقت فان جمال الدين الأفغاني كان يرى أن يسير في الطريق الذي عمل فيه وعمقه السلطان عبد الحميد ، غير أن محاولة الائمة إلى التاريخ الإسلامي في هذه الفترة وتبسيم الصورة الباهرة لعمل السلطان عبد الحميد ، قد حاولت اضعافه شئ كثير من المقابلة بينه وبين جمال الدين وأظهار جمال الدين في صورة البطولة الخارقة او الخصومة مع الخليفة ، حتى انهم تبرعوا بإثارة ثبيبات حول موت جمال الدين لم تتأكد في الحقيقة .

ولكن الصهيونية العالمية التي كانت تقود معركة الحرب ضد عبد الحميد قد عممت الى اعلاه شأن جمال الدين ووضعيه في موضع أسطوري حتى تنسب اليه كل اعمال الجهد والمقاومة في هذه الفترة وحجب الدور الذي قام به السلطان عبد الحميد حجا كاملا ووصف خليفة المسلمين بأنه كان مستبدا وظالما . ونحن نعلم ان الصهيونية العالمية قد فعلت ذلك وأفسدت صفحات التاريخ الإسلامي المعاصر . ان القاء الأضواء الكاشفة على جمال الدين كان يراد بها اخطاؤه اكثر من حجمه الطبيعي في التاريخ ، حتى يمكن اثاره الشبهات حول السلطان عبد الحميد ، بينما لا يوجد شيء يمكن أن يوزن بموقف الخليفة الإسلامي من الاغراء الصهيوني والوعيد اليهودي الذي تعرض له .

ولا ريب ان جمال الدين كان على طريق حركة البقطة ، وكانت دعوته الى الجامعية الإسلامية على النحو الذي فهمه ودعا اليه من الأعمال الهامة التي ترتبط بدعوة الخليفة من ناحية ومقاومة الاستعمار البريطاني ، غير ان السلطان عبد الحميد كان أعمق فهمًا منه لأهداف المحافظ المسؤولية والمخطط الذي كانت تنفذه الدونمية بالاشتراك مع أعدائهم الذين يمكن أن يؤخذ على جمال الدين انه ايد موقفهم من القومية او الجنسية كما كانوا يطلقون عليها . وعلى كل فان جمال الدين لم تتمكن طبيعته المتصبغة العنيفة - التي وصفها محمد عبد بأن الحدة فيها تهدى ما تبنيه الفطنة - من معرفة

بعد القضية ، قضية التحدى الاستعماري والصهيوني والتماسك أصلح  
الأساليب لها .

ويمكن ان يؤخذ عليه في هذا المجال امران :

اولا — محاولة الاصلاح عن طريق العنف : الثورة او الانقلاب او  
الاغتيال . وكلها محاولات لا تتفق مع طبيعة الدعوة الاسلامية . وكان الشيخ  
محمد عبد الله اقرب الى القطرة الاسلامية في دعوته الى بناء الأجيال بالتربيه ،  
وهي الخطة التي عرضها محمد عبد الله على جمال الدين حين طلب اليه ان  
يجمعوا مائة شاب يعلمونهم الدعوة الى الله ثم يطلقونهم في المالك الاسلامية ،  
مقتلا له جمال الدين انما انت منبط .

ثانيا — ان اسلوب جمال الدين في الدعوة الى الله كان اسلوب الفلاسفة  
وعلماء الكلام ولم يكن اسلوب القرآن الاصيل الذي لو اتخد لكان يمكن  
ان يكون اعمق اثرا ، والذى قامت عليه حركة البقظة اصلا ، ثم عادت  
إليه بعد شوط طويول من حملة الوجة المنطق والفلسفة امثال محمد اقبال  
ومالك بن نبي والعقاد وغيرهم .

ولا ريب ان جمال الدين الافغاني كان مثرا في مظهره وحركته وتنقلاته ،  
وذلك الطابع الذى عرف به من الجلباب الواحد ، وصناديق الكتب التى فى  
صدره ، وعزوته عن الزواج وتكون الاسرة ، ليكون اتدر على العمل  
والحركة . وكلماته النارية وموافقه مع الكباء ، ولكن الخطة التى رتبها لم تكن  
تاتخذ فى حسابها احتلال بريطانيا لمصر والسودان ، التي رجحت اسلوب  
الشيخ محمد عبد الله وطريقته فى العمل عن طريق التربية والاصلاح . واذا  
كان لنا ان ندرس نتائج هذه الاتجاهات فاننا نجد ان اسلوب جمال الدين  
لم يكن الا اسلوبا حماسيا برانا خاطفا ولكنه لا يحقق الاهداف التي كانت  
تنطليع اليها الامة الاسلامية فى اخطر مراحلها والتى كان يقوم عليها السلطان  
عبد الحميد الذى كان عالما بمخططات الصهيونية المشتركة مع الانجليزيين  
والدونية التي كشفتها مذكراته التي نشرت باللغة العربية فى الايام  
الاخيرة .

اما جمال الدين فكان كارها لبريطانيا عاما على تنكيس اعلامها فى  
البلاد الاسلامية ولكنه فيما يبدو لم يكن ملما بالمحاذير التي تحتوى خطوات  
المحالف الماسونية وغيرها .

ولقد استطاعت الصهيونية ان تسوء للسلطان عبد الحميد عن طريق  
الصحافة العربية التي كان يحمل لواءها المارونيون خريجو معاهد الرساليات  
في مصر وخاصة صروف ونمر ومكاريوس وسركيس وغيرهم وكان بعض  
هؤلاء يحيطون بجمال امثال اديب اسحق وسلمي عنخورى واليهودى يعقوب  
صنوع صاحب خيال الظل . وكل هؤلاء كشفوا خبيئتهم بعد موت جمال الدين  
وبعد الاحتلال البريطاني .

غير انه ما يزال يذكر لجمال الدين انه كان بعيد الاثر فى اسلوب العرب

الجديد فقد عمل على تحريره من السجن ودفعه إلى طريق العرض الواضح  
وجدد شباب الوطنية والحماس مقاومة الاستعمار والتقدّم الاجنبي الوليد .

ومما يجب ان يقال في هذا المجال اتنا تأثّرنا في مطلع الخمسينات بما  
كان يقال عن جمال الدين وعن عبد الحميد ؛ ورددنا مع القائلين بطلة  
جمال الدين على ذلك النحو في اطار ما كان يواجه بلادنا من الاحتلال ولم  
تكن ابعد موقف السلطان عبد الحميد قد تكشفت لنا عن حقيقة بطولته ،  
ولكنا عندنا نأعدنا تعبير الموقف على ضوء الوثائق التي تكشفت والسلسلات  
الزائفة التي هزمت والتي حاولت الصهيونية ادخالها في كتب التاريخ  
ومناهج الدراسة حتى اجلت صفة الرجل الكريم وهناك تبين لنا أن  
الصهيونية والاستعمار كانوا يريدان ان يضما عبد الحميد في البطل وبعضاً  
صورة من البالفة على سيرة جمال الدين ليكون بدلاً او ليكون اعلاً وحسب  
وانتقادها من الخليفة المسلم . ومن هنا نفذ وجّب أن يوضع تقويم جديد لهذا  
الموقف التاريخي في اطاره الصحيح وهو ان جمال الدين واحد من رجال  
حركة البعثة ولكنه في خلال عمله كان يتحرك في اطار الخطبة القوية التي  
حمل لوادها السلطان عبد الحميد حينما دعا مسلمي العالم الى الاتحاد تحت  
راية الخلافة الاسلامية والوحدة الجامعة وهو الموقف الذي هزّ دوائر  
الاستعمار والصهيونية وجعل بوضع نهاية عبد الحميد .

\* \* \*

## ظاهرة جديدة في تاريخ الفكر الإسلامي

أشار الدكتور مجاهد الصواف إلى ظاهرة جديدة في تاريخ الملاحة بين المتفقين المسلمين وبين استئناتهم المستشرقين الذين تلقوا عليهم العلم في الغرب وقال انه واحد من تلاميذ المستشرقين الذين عارضوه وكتفوا زيفهم وأنه من الصعوبة بمكان على الإنسان أن يتكلم على من درسوا له .

وقال : أنا تلميذ الاستشراق ولكن بكل صراحة اختلفت مع أستانتي هناك . وقال : إن كثيراً من الشباب المسلم اختلف مع المستشرقين بل وهاجم بعضهم في رسالته الجامعية أساطين الاستشراق .. وأشار إلى الدكتور محمد مصطفى الأعظمي الذي كتب وهاجم أسلوب شاخت أبو الاستشراق في العصر الحديث وقال عنه أن أسلوبه بعيد عن العلمية ( هذا ما أورده الدكتور الصواف في حديث له نشرته الندوة الفراء ) ..

والى يوم يتجدد الحديث في مناسبة وفاة الدكتور محمد أمين المصرى ذلك العالم المسلم الكريم الذى كان واحداً من أولئك الأكرمين الذين واجهوا الاستشراق وصدوا على الحق الذى آمنوا به . ولا ننسى في هذا المجال الدكتور محمد عبد الله دراز ورسالته عن الأخلاق في القرآن التي هزمت نظريات الفكر الغربي الواحدة جميماً فوق منبر السربيون وأعلنت مفهوم القرآن في الأخلاق وأدالت من مختلف النظريات الغربية التي قامت على الفكر المادى ( مستشر وأوجست كونت وغرويد وليتش .. الخ ) فقد أتيح له في ذكاء ومرونة وقدرة على أن يواجه هذه المذاهب مواجهة عنيفة وأن يعارضها وينقضها ويكشف زيفها واحداً بعد الآخر . فقد أمضى عشر سنوات في دراسة الفكر الغربي وكان أيمانه أن يكتب بالفرنسية في بلاد الفرنسيين كلمة الإسلام وأن يتصعد بالحق الذى جاء به القرآن في مواجهة الفلسفات الأوروبية وخاصة في مواجهة الأخلاق .

ولقد كان الدكتور ضياء الدين الرئيس رحمة الله واحداً من المفكرين المسلمين ، عارض حركة الاستشراق في رسالته في إنجلترا وكان كريماً على نفسه فقد ترجمهم وجاء إلى مصر وكتب رسالة وأذاعها في العالمين

وكلّف بها أن المسلمين منهجاً ومنهوماً ونظريّة سياسية كاملة لم يأخذوها من اليونان أو الرومان وإنما أخذوها من القرآن وكانت رسالته دحضاً لتلك الشبهات التي آثارها طه حسين وغيره من دعاوام البطلة بأن المسلمين أخذوا نظريّتهم السياسيّة من الفكر اليوناني وإن الإسلام لم يكن له فكر سياسي خالص ..

ولقد كشف الدكتور مصطفى السباعي ذلك الدور الخطير الذي يقوم به الاستشراق في الغرب ليحول بين فكر الإسلام وبين توجيه تلك الطلعات القوية لسموم الاستشراق فيقول : حفتنا الدكتور أمين المصري عما لقيه من عناء في سبيل موضوع رسالته التي أراد أن يتقدم بها لأخذ شهادة الدكتوراه في الفلسفة من جامعات إنجلترا . فقد ذهب إليها لدراسة الفلسفة وأخذ شهادة الدكتوراه بها وما كاد يطلع على دراسة العلوم الإسلامية فيها حتى هاله ما رأه من تحامل ولا سيماء في كتابة المستشرقين وخاصة شاخت فقرر أن يكون موضوع رسالته في نقد كتاب شاخت .

وتقديم إلى البروفسور أندرسون ليكون مشرقاً على تحضير هذه الرسالة وموافقتاً على موضوعها فلبى عليه هذا أن يكون موضوع رسالته « نقد شاخت » وعيثاً حاول أن يوافق على ذلك فلما يتب من جامعة لندن ذهب إلى جامعة كمبردج وانتسب إليها وتقديم إلى المشرفين على الدراسات الإسلامية فيها برغبة في أن يكون موضوع رسالته للدكتوراه هو شاخت علم يبدوا رضاه عن ذلك ، قالوا له بتصريح العبارة : اذا أردت أن تتوجه في الدكتوراه فتتّجّب انتقاد « شاخت » فان الجامعة لن تسمح لك بذلك ..

وأشار الدكتور مصطفى السباعي أن « أندرسون » السقط أحد المتخرجين في الأزهر الذين أرادوا نيل شهادة الدكتوراه في التشريع الإسلامي في جامعة لندن بسبب واحد هو أنه قدم أطروحته عن حقوق المرأة في الإسلام . وقد برهن فيها على أن الإسلام أعطى المرأة حقوقها الكاملة ، فتعجب بذلك . وسألت هذا المستشرق وكيف أسقطته ومنعته من نيل شهادة الدكتوراه في الإسلام وقد برهن فيها على أن الإسلام أعطى المرأة حقوقها الكاملة لهذا السبب وأنتم تدعون حرية الفكر في جامعاتكم .

فقال : لانه كان يقول : الإسلام يمنح المرأة كذا والإسلام قرر للمرأة كذا فهو ناطق رسمي باسم الإسلام ، هل هو أبو حنيفة أو الشافعى حتى يقول هذا الكلام ويتكلم باسم الإسلام ..

وهو كما ترى عذر تافه دل على مدى التبعّب الذي تقوم عليه الدراسات الجامعية في الغرب تجاه الإسلام . ولكن الكتاب المسلمين اليوم أصبحوا أكثر

قدرة واقتدار على مواجهة الاستشراق والرد على المستشرقين في مؤتمراتهم  
كما فعل الدكتور مجاهد الصواف وغيره ..

اتسع نطاق الكشف عن زيف الفكر الذي تقدمه فرويد تحت اسم التحليل النفسي ، ومنذ اليوم الاول حين التقى بزميله ( ارلريونج ) وقد ظهر واضحا انحراف فرويد ، وظاهرة القوى اليهودية التلمودية افكرة وحمله الى مختلف بلاد العالم ونقله الى محيط الجامعات على انه علم ومسلمات وليس على انه فروض وجهات نظر قابلة للصدق والخطأ ، وحجبت آراء المختلفين معه والذين كانوا اقرب الى النظرة العلمية والى الفطرة وقتها طويلا .

وعقدت في السنوات الأخيرة مؤتمرات لعلم النفس حضرها عدد من اعلام هذا الفكر في العالم وكشفت هذه المؤتمرات عن قصور المنهج الذي تقدمه فرويد وفساده .

واليوم يكتشف عن ظهور جماعة توامها ( كارين هورنفي وريك فردم ) ثور على نظرية فرويد وتصنفها بأنها شبيهة ومحذدة لطبيعة الانسان التي استقامت من المجتمع الذي تحطم من بعد وهو ( مجتمع امبراطورية النسا والجر ) فقد استغل مفاهيم وظواهر هذا المجتمع في مرحلة انهياره وانحلاله ثم حاول تطبيقها على الانسانية جماعا ، وجملة راي هذه الجماعة الجديد ان طبيعة الانسان فيها قيس من الخبر يمكن ان يبرز الى الوجود فالانسان بحكم طبيعته يريد ان ينعم بعلاقات انسانية صافية من الغرض ولكن الانظمة التي تفرض على الناس المناقصة وتمزق اواصر التعاطف، بينهم وتحمّل من الواحد منهم غريبا للآخر فانها تطفئ تلك الشعلة الدافئة : شعلة العواطف الانسانية الصافية ، فيحس الانسان بتوتر وقلق نفسي فينصرف الى الكحول والمخدرات لكي يغيب عن الواقع المريض ويعيش في عالم آخر من نسخ المدرارات والمسكرات او يواجه الواقع المريض كما هو ولا يقوى على ذلك فتنتابه الرغبة في التخلص من الحياة بالانتحار وتطبق عليه الانهيارات العصبية بكل صورها وأشكالها .

ولا ريب ان هذا المفهوم الجديد لخلفاء فرويد وخصوصه في نفس الوقت يقترب من الفطرة ، ولكن المفهوم الاسلامي في النفس يظل اكثر اصلحة وسمعة ورحمة لانه يستمد منهجه من المصدر القرآني الذي هو كتاب الله الواحد البالى على وجه الأرض سليما دون تحرير .

وقالت هذه الجماعة ان الانسان فطر على التواد والتعاون مع الغير ولم يكن منظورا على العداوة كما يقول فرويد في صلف شديد ومعارضة

للنطرة بأن غريزة الموت تتنفس أن تدمر الآخرين لكي تدمر انفسنا ولا ريب أن هذا المفهوم هو مفهوم النزعة التلمودية التي يحاول اليهود أن يفرضها على البشرية .

وقالت : كيف ينتهي أن تكون مجتمعات للعيش فيها ولو كانت النزعة العدوانية أصلية في طبيعة الإنسان فكيف تفسر عدم وجود هذه الظاهرة في بعض المجتمعات الإنسانية .

كذلك فقد عارضت الجماعة مفهوم فرويد بأن نزعة الإنسان مجرد هدف جنسى مكتوب .. وقالت أن هذه حالات مرضية تصيب بعض الناس ومن الخطا تعينهم واعتبارها ظواهر طبيعية تمثل الفرائز الإنسانية الطبيعية .

كما عارضت مفهومه عن الطفل وقالت إن الطفل الذى لا ينعم بدفعه الوالدين وحبهما بسبب حالته العصبية غير الطبيعية ولا ينعم بشعور اليقين بأنه مرغوب فيه وبيان حب الوالدين له غير مرهون بابية شروط مثل هذا الطفل يشبب في جل من الحياة الخارجية التي يرى فيها أخطارا تهدد فرديته وحريته ورغباته المشروعة . وفي هذه الحالة فان الفرد أما ان يتهافت على كسب حب الغير ويتوقع من الغير ما لا طلاقة لهم به وأما يعتزل الناس اعتزلا كليا أو يعمل على ان يتسلط على الغير ويخصفهم لرادته .

\* \* \*

## علم النفس الإسلامي وعلم الاجتماع الإسلامي

لا يستطيع الباحث الإسلامي والثقف المسلم أن يتحاول ظاهرة القدرة على الواجهة والتحدي للرسوم التي يطرحها الفكر الغربي الوارد في أفق الفكر الإسلامي وخاصة في ميدان النفس والاجتماع حيث سطـر اليهوديـان فرويد ودوركايم على هذا المجال منذ وقت بعيد وتركا آثاراً ضخمة في مناهج الدراسـة في الجامـعات والمـعاهـد الإسلامية وكانت دعـوتـنا صـريـحةـ إلىـ أن تـجـلـوزـ فـروـيدـ وـمـارـكـسـ وـدـورـكاـيمـ وـسـارـتـرـ جـمـيعـاـ . . وـحـينـ يـصـدرـ الـدـكـتوـرـ حـسـنـ الشـرقـاوـيـ درـاسـتـهـ الخـصـبـةـ عنـ نـحـوـ عـلـمـ نـفـسـ إـسـلـامـيـ جـديـدـ ويـصـدرـ الـدـكـتوـرـ مـصـطـفـيـ مـحـمـدـ حـسـنـ درـاسـتـهـ المـتـعـةـ عنـ الـدـرـسـةـ إـسـلـامـةـ فـيـ عـلـمـ الـاجـتمـاعـ نـشـعـرـ بـأـنـاـ أـصـبـحـنـاـ عـلـىـ اـبـوـابـ مـرـحـلـةـ جـديـدةـ ..

يرد الدكتور الشرقاوي على كبار علماء النفس الحديث بعامة ومدرسة التحليل النفسي وخاصة وعلى رأسهم فرويد . والدراسة تهدى نظرتهم في الحتمية النفسية وتفتح باب الأمل أمام الرضي النفسيتين لأن التوبـةـ مـيـلـادـ جـيـدـ لـأـنـهـ تـفـسـلـ مـاـ قـبـلـهـ .. وـيـرـدـ الـدـكـتوـرـ الشـرقـاوـيـ عـلـىـ بـعـضـ مـاـ رـدـهـ عـلـمـاءـ التـحلـيلـ النـفـسـيـ اـمـتـالـ فـروـيدـ مـنـ أـنـ هـذـكـ حـتـمـيـةـ نـفـسـيـةـ وـاـنـ فـيـ اـمـكـاـنـهـ اـذـاـ عـرـضـ عـلـيـهـ طـفـلـ فـيـ سـنـ ٨ـ سـنـوـاتـ أـنـ يـتـبـأـلـ بـمـاـ سـوـفـ تـكـونـ عـلـيـهـ شـخـصـيـتـهـ فـيـ سـنـ الـكـهـولةـ .. وـهـذـهـ هـيـ الـحـتـمـيـةـ النـفـسـيـةـ الـبـاطـلـةـ ..

يرد عليهم علم النفس الإسلامي بقوله انه ليس هناك حتمية وأن التوبـةـ مـيـلـادـ جـيـدـ فـالـتـوبـةـ تـفـسـلـ مـاـ قـبـلـهـ وـهـنـاـ نـقـلـةـ الـخـلـافـ بـيـنـ عـلـمـ النـفـسـ الـحـدـيثـ الـذـيـ يـنـادـيـ بـالـنـظـرـيـةـ الـحـتـمـيـةـ النـفـسـيـةـ وـبـيـنـ عـلـمـ النـفـسـ إـسـلـامـيـ (إـذـيـ يـرـجـعـ إـلـىـ الـقـرـآنـ وـالـسـنـةـ)ـ فـيـ قـوـلـهـ تـعـالـىـ :

« وـمـنـ تـابـ وـأـمـنـ وـعـمـلـ صـالـحـ فـاـنـهـ يـتـبـعـ إـلـىـ اللهـ مـتـابـاـ .. »

كـذـلـكـ فـاـنـ عـلـمـ النـفـسـ الـحـدـيثـ يـرـبطـ الـحـاضـرـ بـالـماـضـيـ غـيرـطـ الطـفـولـةـ الـبـكـرـةـ بـالـجـوـلـةـ وـالـنـضـجـ بـمـعـنىـ أـنـ يـقـسـ الـتـصـرـفـاتـ الـحـاضـرـةـ عـنـ طـرـيقـ (الـماـضـيـ)ـ دـاـخـلـ اـطـارـ الـحـتـمـيـةـ النـفـسـيـةـ وـهـذـاـ مـعـنـىـ أـنـ لـيـسـ هـنـاكـ هـنـاكـ دـاـعـ لـلـتـرـبـيـةـ وـلـلـرـسـالـاتـ السـماـوـيـةـ اوـ الـهـدـاـيـةـ وـالـاصـلـاحـ وـلـاـ لـلـعـلـمـ وـالـتـعـلـيمـ مـاـدـمـ الـاـنـسـانـ يـخـضـعـ لـقـانـونـ حـتـمـيـ غـلـاـ تـوبـةـ وـلـاـ نـدـمـ تـحـسـنـ مـنـ اـخـلـاقـ الـاـنـسـانـ اوـ تـغـيـرـ مـنـ موـاقـفـهـ وـبـيـنـمـاـ عـلـمـ النـفـسـ الـحـدـيثـ لـاـ يـحـقـقـ لـلـاـنـسـانـ الـآـمـنـ وـالـأـمـلـ بـلـ يـعـلـمـ عـلـىـ زـيـادـةـ الـاضـطـرـابـ وـالـقـلـقـ النـفـسـيـ وـالـخـوفـ وـالـرـعـبـ وـالـفـزـعـ تـجـدـ أـنـ عـلـمـ النـفـسـ

الإسلامي يحقق للإنسان الأمن والأمل ويقدم علاجاً ناجحاً للفوف وذلك مما يبيثه من الطمأنينة والسكينة في القلب وتؤكد ذلك الآية الكريمة « وَمَا جعله اللَّهُ إِلَّا بَشَرِّي وَلَنْطَمَنْ قَلْبَكُمْ » وقوله تعالى : « وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا أَيْمَانًا مَعَ أَيمَانِهِمْ » فهذه الآيات كلها يستدل منها ( علم النفس الإسلامي ) ليحيل الخوف أمّا ويبعد عن الکراه والبغض على حرية الإنسان ..

ويقول الدكتور الشرتاوي أن فرويد وزملاءه يتحدثون عن الجانب الشير في الإنسان ويقولون دائمًا أن أصحاب مكارم الأخلاق مرضى نفسيون ، ويقولون أيضًا أن الإنسان يحكمه من الداخل قانون الغاب ولذا يقر علماء النفس القول الذي يقول ( اذا لم تأكل فانت مأكول ) وهنا نقول أن علماء النفس أسرفوا في فهم النفس الإنسانية أما علم النفس الإسلامي فإنه يقرر أن الوسط العدل هو الأساس للحكم تأييدًا لقوله تعالى : « وَكُنْلَكَ جَعْلَتُكُمْ أَمَةً وَسَطَا » بمعنى أن أوسطكم أكثركم حكمة وأفضلكم رأيا .

فالأساس في علم النفس الإسلامي أنها هو الذي تقتله الفطرة السليمية والعقل الراجح والنفس المؤمنة لأن قانون الكون أو التشريع الإلهي يسير على هذا الوسط ، مثلًا النبات يسير على قانون الوسط فإذا أضفت المزيد من الماء للنبات يموت وكذلك إذا رغبت عنه الماء يموت ومثل ذلك الحيوان .. والكون أيضًا يسير في وسط عدل مثل النجوم والكواكب في السموات كلها يقدر معين ونظم بحيث لا يصطدم بعضها ببعض ، وتسقط وهذا ما لا يمكن حدوثه لأن لهذا النظام خالقًا نظمته بقانون الإلهي الذي لا بد للإنسان وقد وبه الله عقلاً وارادة وقدرة على الاختيار أن يتمشى ويوافق القانون الإلهي لاته إذا أسرف اختل النظام واختلت الفكرة السليمية والتي من أجلها خلق الإنسان .

### المدرسة الإسلامية في علم الاجتماع :

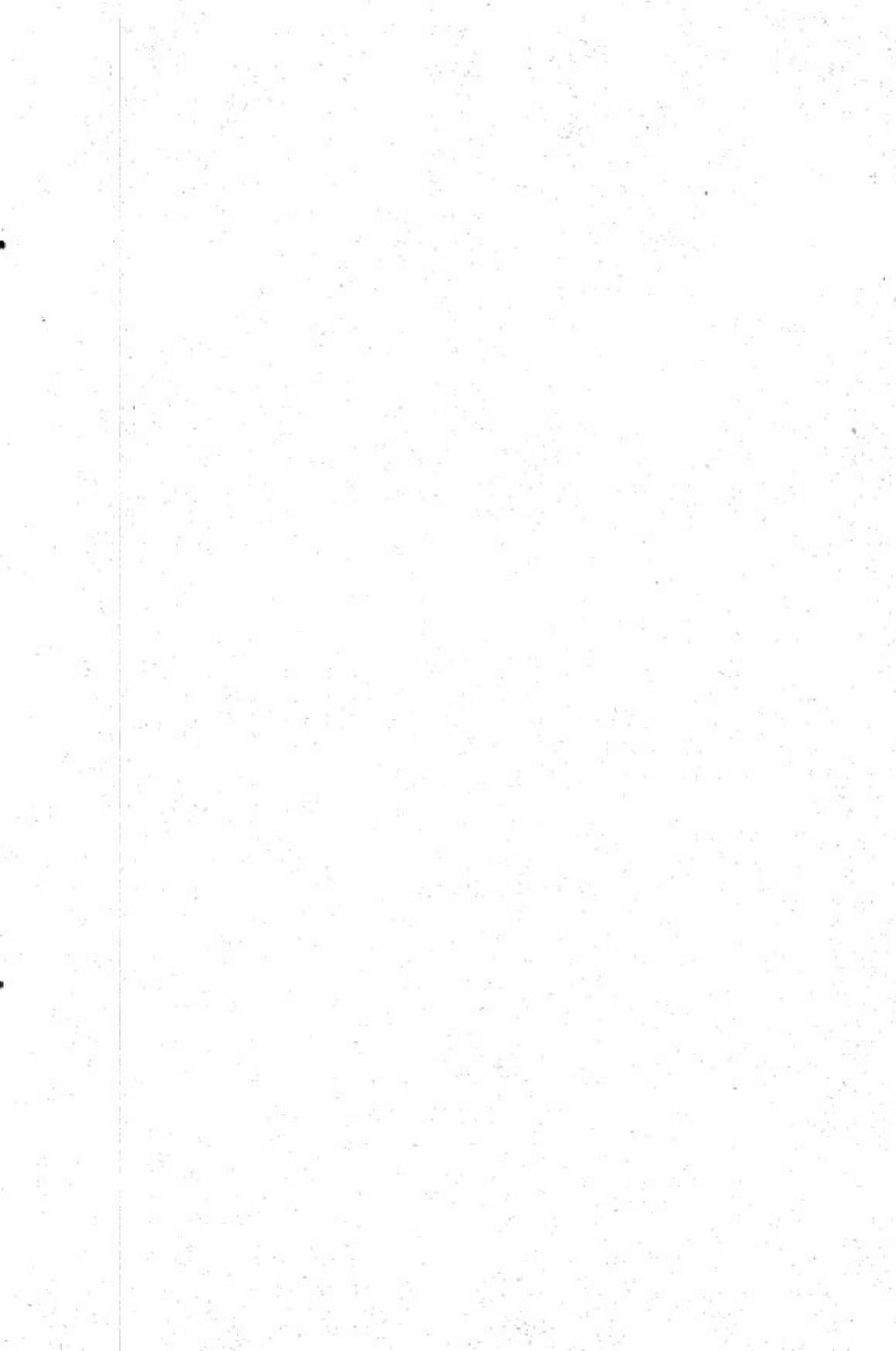
ويرى الدكتور مصطفى حسنين أنه حيث يحمل دور كليم الظواهر الاجتماعية أساس الدراسة وتحتل المدرسة الانجليزية الأمريكية النظام الاجتماعي أساس الدراسة فإن الإسلام يجعل من واقعات العمران البشري موضوع الدراسة وقد اخطأ كثير من علمائنا في ظنهم أن واقعات العمران البشري — كما عرفها ابن خلدون — هي بذاتها الظاهرة الاجتماعية عند دور كليم ولكن طبيعة الواقعية الاجتماعية تختلف في وظيفتها وبينائها الاجتماعي اختلافاً جوهرياً عن وظيفة الظاهر الاجتماعي وبينائها الاجتماعي وإن واقعات العمران البشري كما قدمها ابن خلدون تسيّج وحدتها في الوظيفة والتراكب الاجتماعي على السواء وإن دور كليم أهدر كل تقدير أخلاقي حتى انه يقول إن الجريمة ظاهرة ضرورية وهي ليست ظاهرة مفيدة ولا ريب ان هذا لا يستقيم اطلاقاً مع النهج الإسلامي في النظر إلى مجتمع المسلمين ، بل هناك ما هو أسوأ فإن دور كليم ينتهي في نظريته في الظواهر الاجتماعية إلى القول بأن أصل الأديان أصل أرضي ويرجعها إلى طبيعة المجتمع الإنساني وهذا أيضاً لا يستقيم اطلاقاً مع موقف الأديان السماوية على وجه الخصوص .

هناكفارق آخر كبير بين المدرسة الإسلامية والمدرسة الاجتماعية الغربية يكشف عنه الدكتور مصطفى حسنين ذلك هو ان ابن خلدون يربط بين قيم الواقعية الاجتماعية ووظيفتها ربطا شديدا اذ جعل (ال عمران ) هدفها وغايتها اذا كان الاسلام قد جمع بين صالح الفرد وصالح الجماعة في نطاق واحد وجعل كل مصلحة منها تسند الأخرى وتدعيمها فان ابن خلدون على أساس الفهم الاسلامي كان يتبنى واقعات العمران على أساس ما تحققه من مصلحة للجماعة والأفراد على السواء . ويشير الدكتور مصطفى حسنين الى ان بحوث دور كالم وان جعل موضوعها العرب في شمال افريقيا وببلاد الشام والبدو بصورة عامة كانت تتجه الى وصف هذه الجماعة على أنها بدائية مختلفة بالإضافة الى آراء دور كالم المرفوضة في الدين الوضعي .

من أجل هذا رأى الدكتور مصطفى حسنين ان يرجع الى أساس المدرسة الاسلامية الاجتماعية التي ارسى دعائهما ابن خلدون ويقول انه لا بد لنا ونحن أصحاب النهج الأصيل الأول اذا اردنا مقاومة هذه الأفكار الهادمة ولكي نصلح امرنا ونعود الى الاصلية ان نؤكد على منهجنا في التفسير وان نصد كل رأى مخالف بنفس الأسلوب الذي يتخذه في محاربتنا . انهم يقولون انهم أصحاب اسلوب علمي ونحن نقول أيضا ان لنا ايضا اسلوبنا العلمي المكين وأسلوبنا العلمي القائم على هذا العلم الذي هو فقه الشرعية الأصيل وفي قرأتنا وسنة رسولنا صلوات الله عليه ، ولا رب ان النظر الاسلامي في شئ الحالات نسيج وحدة فهو أصيل نابع من مصدر واحد غير مسبوق بمثله لم يتغير هو القرآن الكريم وسنة الرسول صلوات الله عليه وذلك ما قام الدليل الشرعى عليه بأنه طاعة الله ورسوله .

والحق ان الأمة الاسلامية التي تشدها من أطرافها قيم أساسية واحدة تتبع من عقيدة الاسلام وتتبني على قواعده تتعرض هذه الأيام لغزو حضاري يكاد يعصف بكل نواحي الحياة عندنا وفي كل مجال ، وقد امتد اثره الى الجانب التكنى والاقتصادي وعادات حياتنا اليومية ، وهو صراع حول تبنينا الأصيلة وليس من سبيل امامنا الا أن يعمد الباحثون الاجتماعيون الى الكشف عن أسلم السبيل وتخطيط الوسائل الناجعة ، وبيان بحول الصراع الى اسلوب انتصاري سيسقى على الامل الاسلامي من القيم في مجتمعنا الاسلامي بكل ما يحمل بين طياته من خير .

\* \* \*



## عادوا إلى الحق

بالرغم من كل الذين يخضعون ببعض الفسففات بعض الوقت يعودون في الحفظ الآخرة إلى الحق ، ويكتسحون عن الحقيقة فتكون كتابتهم سلحاً بيئراً في تصحيح الأمور ووضاحتها في نصيتها . وفي القديم والحديث نجد هذه الفتوح ، نجدها في الامم الغزالية وفي فخر الدين الرازى حين عاد إلى السنة . ونجدها في العصر الحديث في كتابات الدكتور هيكيل مؤلف حياة محمد الصريحة ، وفي كتابات منصور فهمي وغيره وفي السنوات الأخيرة وجدنا كثيراً من الذين خدمتهم الماركسية والفسفات المائية قد عادوا إلى هيبة الإسلام .

وقد نجد أنه من المناسب هنا أن نقدم وصية فخر الدين الرازى التي كتبها في آخر حياته :

أني أحمد الله تعالى بالحامد التي ذكرها أعظم ملائكته في أشرف أوقات معارفهم ونطق بها أعظم آياته في أكمل أوقات مشاهداتهم بل أقول كل ذلك من نتاج الحدوث والأمكان وأحمده بالحامد التي تستحقها الوهيتها ويستوجبها لكمال الموجة عرفتها أو لم تعرفها .

أعلموا أني كنت رجلاً محباً للعلم نكتت أكتب كل شيء لأقف على كيتيه وكيفيته سواء أكان حقاً أم باطلأ أو غثاً أو سمياناً إلا أن نظرته في الكتب المعتبرة في أن العالم المخصوص تحت تدبير مدبره المنزه عن مماليكه موصوف بكمال قدرته وعلمه ورحمته ، ولقد اخترت الطرق الكلامية والناهج الفلسفية فما رأيت منها فائدة تساوى الفائدة التي وجدتها في القرآن لأنه يسمى في تسليم العظمة والحلال له ويمنع من التعمق في ابراد المعارضات والمناقضات وما ذلك إلا للعلم بأن المقول البشرية تتلاشى في تلك المسارق العميقية والناهج الخطية فلهذا أتول كل ما ثبت بالدلائل الظاهرة من وجوب وجوده ووحدته وبراعته عن الشركاء كما في القدر والإرادة والتدبیر والفعالية فذاك هو الذي أتول بل وأسمى إليه والتقى الله به وأما ما ينتهي الأمر فيه إلى الدقة وكن ما ورد في القرآن والصحاح للمعنى الواحد ، كما قال :

لقد اختارت الطرق الكلامية والناهج الفلسفية فلم أجدها تروي غليلاً أو تشفي عليلاً ورأيت أن أصح الطرق هي طريقة القرآن ، وأتول من صميم النسب من داخل الروح التي متى بكل ما هو الأكمل الأفضل الأعظم الأجل فهو الله وكل ما هو عيب ونقص فهو منزه عنه .

ويقول : يا أرحم الراحمين ملئك رحمتك مع قصدى لا مع حاصلى فذاك  
جهد المقل وانت اكرم من ان تضليلي الضعيف الواقع في الزلة ناغتني وارحمني  
واستر زلتى وامح حويتى .

ويقول : دينى متابعة محمد سيد المرسلين وكتابى هو القرآن العظيم  
وتعويلى في طلب الدين عليهم وانا معترف بالذلة والقمر .

اما الكتب العلمية التي صنعتها او استذكرت من ايراد السؤالات على  
المقدمين فيها فمن نظر في شيء من هذا كان طابت له تلك السؤالات فليذكري  
في صالح دعائه في سبيل التفضل والانعام والا فليحيط السوء .

ولا ريب ان حركة التغريب والغزو الشاق في العصر الحديث قد استغاثت  
كتابات الرازى استغلالا سيناً وقدم له عبد الرحمن بدوى صورة متحمة  
تصوره على انه من دعاة الباطنية والشيعية والالحاد ولم يورد لحظة  
هذه الموعدة الى الله في اللحظات الاخيرة فاستطاعوا بما اورده ان يضلوا  
الكثيرين ويفسدو الفكر الاسلامي المعاصر باحياء هذا الركام الفسال الذى  
انطوى ومات وكشف دعوة الاصالة عن زيفه وفساده .

\* \* \*

## هؤلاء خدعوا الأدب العربي :

### أديب اسحق وولي الدين يكن ويعقوب صنوع

اما يعقوب صنوع فهذا رجل يهودي كانت مهمته ان يفتح الطريق في عصر اسماعيل الى العالمية والى الكاهنة الجارحة والى هدم مقومات هذه الامة عن طريق الصحافة الكاريكاتورية وما يتصل بها من المراتض والأندية الليلية المكشوفة ، تلك مهمته . أما أديب اسحق فقد ادعى انه تلميذ جمال الدين ويرتبط كلاماته في الصحف التي أصدرها في مقاومة الاستعمار البريطاني ولكنه كان واحدا من مجموعة من خريجي ارساليات التبشير تحارب الاستعمار البريطاني وحده وترى الاتجاه الى فرنسا هو الحرية متنهي الحرية . اتصل أديب اسحق بجمال الدين وادعى انه من دعاة الحرية فما أن أخرج جمال الدين من مصر حتى تولى النفوذ الفرنسي فكتب في باريس يهاجم مصر ثم عاد الى مصر مع اعلام الاحتلال فأعطي جائزة ومنصبا وهكذا تجد الجماعة كلهم : يوسف الخازن ، رزق الله حسون ، سليم عنحورى ، لويس صابونجى ، كان هدفهم تدمير الدولة العثمانية وتحطيم الجامعة الاسلامية وفصل مصر عن تركيا لحساب النفوذ الاجنبى ، تلك هي مدرسة ارساليات التبشيرية التي صنعتها النفوذ الاجنبى في بيروت لاعداد تلك القاعدة الضخمة التي اطلقت منها بعد ذلك كل قوى الفكر والصحافة والادب وفي مقدمتها أصحاب المعلم عملا كروم ودعاة الاحتلال ، وسركيس وشاهين مكاريوس الذين كانوا جميعا يعرفون طريقهم : محاربة الاسلام تحت اسم محاربة الدولة العثمانية والسلطان عبد الحميد والدعوة الى تحرر الوطن باسم الاقليمية وتزييق تلك الجبهة الصامدة ، تلك هي دعوة الصهيونية والاستعمار الكامن وراء ارساليات التي اطلقت خريجها فانتسبوا في مصر وتونس والمغرب يقولون الصحافة لحساب النفوذ الانجليزى والفرنسي ومن ورائهم الصهيونية ، كانوا يعملون في البلاد العربية فإذا ضاقت بهم ذهابا الى ايطاليا او فرنسا يصدرون محفنا صفراء يهاجمون فيها الخلامة والاسلام !

الحق ان هذه الجماعة في حاجة الى دراسة واسعة تكشف زيفهم ، فانهم كانوا يدعوننا الى ان نربط انفسنا بالثورة الفرنسية والولاية للفكر الفرنسي تارة او الفكر العلماني الالدينى تارة اخرى .

ومن هؤلاء من عملوا في تعریب الروایات الفرنسیة المکشوفة لطبع بقروش قليلة فاغرقوا الأسواق واسدوا الشبل والفتیات بقراءة هذه الصور الرديئة من علاقات الحب والغرام .

وحيث نطالع حياة رجل مثل يوسف الخازن الذي أصدر جريدة الأخبار  
ثنائية وثلاثين عاماً نجد ما ياتي :

١ - لم يكن يمالئ الوطنيين وكثيراً ما كان ينتقد مسلكهم ..

٢ - كان يقاوم علاقة الوطن بالدين ويقاوم الدعاية لتركيا ..

٣ - تبنته في ذلك لطفى السيد في الجريدة في مقالته المشهورة التي  
دعا فيها إلى كف اليد عن اعانته الهلال الأحمر التركي في حرب البلقان ..

٤ - أدىت جريدة الأخبار دورها في حركة المؤتمر القبطي ..

قال عنها أحد الباحثين : جريدة يوسف الخازن جريدة لا مبدأ لها ولنكتها  
تحافظ على عداؤتها للدولة العلية وصادقتها للاحتلال ..

وتتجدد مثلاً وقائع حياة رزق الله حسون كهذا :

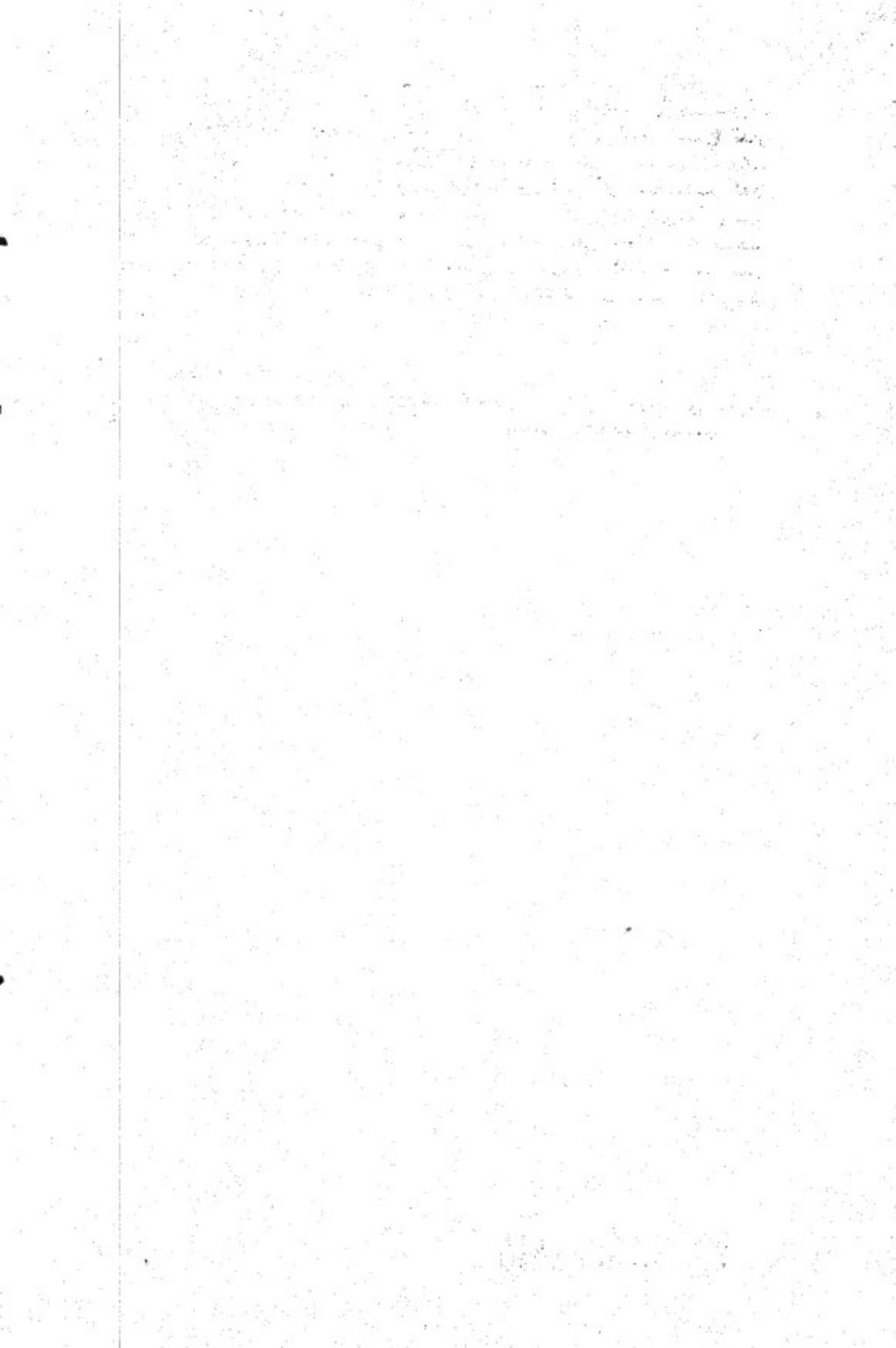
سجن وغر من السجن وهرب إلى روسيا وهناك هاجم السلطة العثمانية  
وسفر إلى لندن وأصدر جريدة عربية ١٨٧٢ وأطلق عليها ( ال سام )  
اخترع حروفاً عربية لطبع جرينته وحمل على الاتراك ودولتهم وهاجمه  
هجوماً شديداً يوصف بأنه أعظم كاتب هاجم العثمانيين ، عاون المستشرقين  
في إنجلترا وفرنسا وروسيا . أكبر معاركه معروفة مع أحمد فارس الشدياق  
صاحب جريدة الجوانب التي جعلها لساناً للدولة العثمانية ، أصدر مجلة  
سمها ( و القوم وغساقي إلى فارس الشدياق ) يكتب فيها ضد العرب  
والإسلام بلهجة قاسية وقد وصف من التغريبيين بأنه رائد الصحافة العربية  
الذى كافح الطفيفان ..

اما اديب اسحق الذى كانت نصوص من كتاباته الى وقت قريب تدرس  
في مصر فقد عين ناظراً لعلم الانشاء والترجمة واستلم براءة الى الرتبة الثالثة  
في المدارس العربية فانه دعا الى النفوذ الفرنسي في مصر بدلاً من النفوذ  
البريطانى ثم هرب الى فرنسا ولما حصل التغيير في الوزارة ١٨٨١ عاد  
وكان من اصحاب الدعوة الى الاعتدال ابن ثورة عرابى وعاد الى بيروت  
بعد أن حل الانجليز في الاسكندرية ومدح سلطان باشا الذى عاون الجيش  
البريطانى على احتلال مصر ، والتمس منه الان فى العودة الى مصر فأجاب به  
انى طلبه وله تصدية فى هجاء عرابى والثورة العربية ومن اکاذيبه قوله :  
بعد مهاجمة بريطانيا « اما سائر الدول فانها أقل من تلك الدولة شرًا وأكثر  
منها رفقة وبرا تعامل الخاضعين لها بالقى هي أحسن .. » ولو كشف  
الستار في هذا الوقت عن عيون الشرقيين الذين كانوا لا يعرفون ما يحدث  
في الجزائر ، لرأوا فرنسا أشد عنفاً بأهل الجزائر ، اذ كانت تعمل على  
فرنساتهم ونقطهم من العروبة والاسلام في حركة غالية في التنصب والاجرام ..

وقد تعرّض أديب أسحق لما أسماه السلطات الدينية والعلن انتقاماً  
إلى المسئونية . يقول الدكتور إبراهيم عبده : أغرب ما في أديب أسحق الذي  
كان شعلة ثائر ، أن يستل قلمه اللاذع في محاربة الثورة العربية ورجالها  
وكان إلى الامس القريب أشد الكتاب دفاعاً عن الحرية ، هذا القلم الذي  
قسّى على خصوم الحرية منذ شهور أصبح داعية من دعاة المزيمة وعدوا  
ويوتو للنظام الفاسد الذي وجد بعد هزيمة العراقيين على نحو لا يكاد يصدقه  
المؤرخ حين يعود إلى مقالات أديب أسحق في جرينته التجارية وقد أشار  
دارسو هذه الفترة ، أن أديب أسحق عرف بالتحلل من الدين وكان ثائر  
الأعصاب سريع الهياج والانفعال في الكتابة عرف بالجري مع هوى  
النفس » .

وهكذا تكتشف جوانب من الأدب العربي ما قرال غامضة وما يزال  
الناس يقرأون لهذه الأسماء اللامعة دون أن يعرفوا خلفياتها ومواليتها .

\* \* \*



## وشهد شاهد من أهلها

رجال كثيرون في الغرب وقفوا في صف الشرق واعتلوه انحراف، ثار الحضارة الغربية الاستعماري، عرضاً منهم منذ مطلع القرن الفريد بليلت، ثم برنارد شو، واليوم يجيء دور المؤرخ ارنوك تويني : الذي يقول :

ان لدى سبعة هلالا لكرامة الغرب . فمنذ شببت عن الطوق ( وانا الآن في الخامسة والسبعين من عمرى ) استنك الغرب في حربين عالميين ، واخرج للدنيا مذاهب الفاشية والشيوخية والاشراكية والقومية كما اخرج موسوليني وهتلر ومكارشى وهذه الكبار الغربية تجعلنى انا الغربى اشعر باللعل وعدم الامان .

لقد اقترنت رماثى الغربيون من اهل المانيا جرائم كثيرة نكثت احسن ان مواطنى الانجليز لا يمكن ان يقتروا مثل هذه الجرائم . بل اتنا اقترنتنا بالفعل جريمة قتل بضعة الالاف من المدنيين العزل في بور سعيد ١٩٥٦ لما الذى يمكن ان اتفق عن اقترانه بعد هذه الجريمة التكاء . . . والى جانب هذه الجرائم والآثام الغربية المعاصرة ثم عيوب الحياة الغربية المعاصرة آراء منفرة . فان كنت اكره العبودية السالفة لفرد اداء الجماعة في اليابان . ملائى اكره ايضا بصورة اشد ذلك المدى المنظر الذى ذهبت اليه الغربية في الغرب المعاصر ، ولاسيما ما يبذدو هناك من قسوة وجحود تجاه العجائز فالحضارة الغربية المعاصرة فيما اعتقد اول حضارة ليس فيها للمتقديرين في السن مكان يحتلونه بصورة طبيعية في بيوت اولادهم البالغين . . . وكلما نظرت الى هذه التسوية الغربية بعين غير غربية وجدتها شيئاً مروعاً .

واذ انظر ورأى الى تاريخ الغرب المأفى لا يسعى الا الاعجاب بما كان في القرن الناتس عشر في الغرب من تاجيل موفق لمن اليقظة الجنسية ولسن الخبرة الجنسية والشفف الجنسي الى ما بعد سن البلوغ الجنسي بوقت طويل .

ان الغرب المعاصر أسيب بفنادق الصبر وجنون التمحل بحيث يبعد السرعة للسرعة وكان هذا من شأنه ان يسبب تخريباً شديداً في تربية اطفالنا لاننا نتعجل نموهم بالقوة فيؤدي ذلك الى تتباهيهم لسائل الجنس قبل الاولى ، بل قبل البلوغ البدنى الفعلى ، وبذلك يخرجهم من حكم الانسانى

في التبتع بالملفوقة البريئة . ان سياستنا منناقصة في تنشئة الجيل الجديد اشد الناقص ففي حين ينخفض سن النبه للجنس ومن الخبرة الجنسية تهدى الى اطالة مدة الدراسة في معاهد التعليم فكيف تتوقع منهم ان تصرف اذهانهم الى التعليم طول هذه السنوات بعد هذا النبه الجنسي البكر في معاهد التعليم المختلط . انتا تحرث في البحر ما لم تعد الى سياسة اجدادنا من حيث اطالة مدة البراءة الجنسية . ان هذا السلوك الجنسي السابق لاوانه من اكبر الناقصات الاخلاقية في حضارة الغرب ..

اما اهم ناقصه الفكرية فهي اصراره على تقسيم العالم الى شظايا تزداد صغرًا بمرور الأيام .

انا اكره الوطنية واكره الشخص وكلاهما من سمات الانحراف الغربي فما اغتره من عالم يولد فيه الانسان . لا اريد ان يتمد الانسان الغربي يوما على الانتحار العامي بالاشتباك في حرب عالمية ثالثة تستخدمن فيها الاسلحة النووية . وانا اكره العلم الغربي لانه اكتشف هذه المخزعات المملاكة » .

هذا الذي يقوله مؤرخ غربي كبير مثل ارنولد تويني يمكن ان يهدى الى المغاربة من شبابنا ومتقينا الذين يخدعهم بريق الحضارة المغربية فبرونها قمة القيم في العطاء بينما هي تعارض الفطرة البشرية في عشرات من الوضيع . وقد فصل تويني موضوعين خطرين : هما استغلال التفوق العلمي في صنع الات التدمير ، وذهاب الرحمة من القلب ليس ازاء البلاد المتخلفة واملها وحدها ، بل بالنسبة للعجزاء وكبار السن في المجتمعات الغربية ، كذلك فهو يتذكر للاتجاه نحو دفع الشباب في سن باكره الى الكف الجنسي .

ولو شاء ارنولد تويني فقال ان هذا المجتمع الغربي الذي خضع لاتحرافات الحضارة الاوروبية اثنا وقوع اساسا في براند الروح التلمودي والتفكير اليهودي «الوشي المادي الذي يعمل منذ وقت بعيد على احتواء الغرب» : فكراً ووجوداً في اطار الدعوة الى امبراطورية الربا وفي خلق مجتمع الاستهلاك والتفز وما يتضمن في هذا بمعتقدات طرحت في الفكر لتكون مبرراً لذلك كله على النحو الذي طرحة ماركس وفرود ودور كايم وسارتر وهي الحالات التي مدت الى استخدام الفكر التلمودي لتدمير الأجيال الجديدة في المجتمعات البشرية تحت اسم التحرر والانطلاق . وما يستهدف ذلك كله الا القضاء على روح الدين والروحية والاغنويات والقيم الربانية الاصيلة التي جاءت لتمهيد الفرد ولتحقيق المجتمع من الاحزانات والهزائم والاخطر والى تمثل اشتئساً في تلك القوابط والحوادث التي تدميها الدين الحق للانسانية .

ان ما يقوله ارنولد تويني قريب مما قاله كثير من مفكري الغرب في تنجب الاستعمار والتقوذ الاجنبي ، على النحو الذي عرفناه في كتابات برتراند شوا عن حادث تشنواي في مصر . وكتابات بلفت الذي اقر القائد عزابي وداعم عنه وتبه المصريين والعرب والمسلمين الى مؤامرات الاستعمار والتقوذ الاجنبي .. ولكن ارنولد تويني يقف في هف المذكرين لاتحراف

الحضارة الغربية على الطريق الصحيح : طريق الأصالة وذلك بدعوتها إلى التحلل الاجتماعي والى الانطليبيات والقوميات الفضففة وهو خير كلام يرد به على أتباع الغزو الثقافي الذين ما زالوا يخدعون الناس بتبشير فساد الحضارة الغربية الغربية .

### من خطط الهم :

صور أحد الباحثين خطة الاستشراق في هدم شخصية المسلم فقال : إنما تقوم المحاولة على ( المناورة ) و ( التمودية ) ذلك أن دعوة المسلم إلى الكفر تلقى نفوراً في المجتمع الإسلامي ويكون بذلك يكون من الحال احراراً تقدم فيه باعتناق هذه الدعوة ولذلك ينبغي أن تكون الخطة ( أولاً ) تجريد شخصية المسلم من الالتزام بالتكليف وتحطيم قيمة الدين في نفسه بدعوى العلمية والتقدم دون مساس بقضية الإلهوية مؤقتاً لأنها ذات حساسية خاصة وبمرور الزمن ومع الف المسلم لهذا التجريد يسهل في نهاية الأمر تحطيم فكرة الإلهوية أساساً في عقله ووجوداته وأذا بقيت افتراضياً فلا ضرر منها ولا خطر لأنها حينئذ لن تكون سوى بقايا دين كان موجوداً ذات يوم بعيداً .

وصور مؤثر الثقافة العربية الذي عقد في الأردن وجوه الاستلاب الثقافي في الأرض المحتلة ( فلسطين ) على هذا النحو :

أولاً — فرض مظاهر الاغتراب اللغوي والفكري والثقافي .

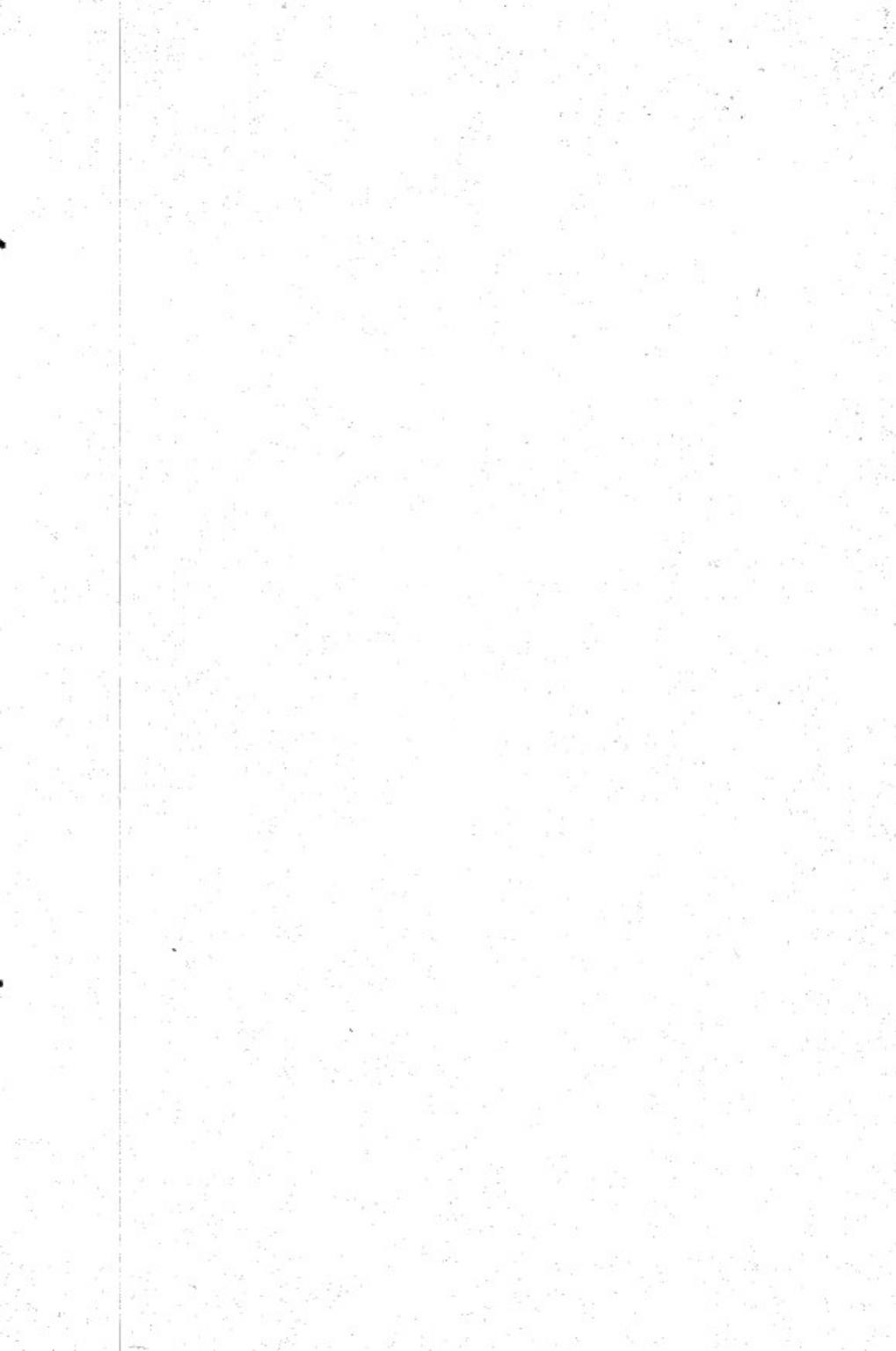
ثانياً — محاولة طمس معالم الشخصية الثقافية العربية .

ثالثاً — محاولة إغراق المجتمع العربي بمداد مناهضة للقيم الثقافية الصحيحة .

رابعاً — العمل على تزييف التاريخ العربي والإسلامي .

خامساً — العمل على تغيير البناء الاجتماعي .

\* \* \*



## الشباب والعلم في المجتمع المعاصر

تحت علامة الدول الغربية واليابان فلكلوا على عجز العلم عن انتقاد العالم مما يحيطه من اخطار كالانفجار النووي والاتساع النزلي وتلوث البيئة والتغير والتأخر الاقتصادي ، بل انهم ذهبوا الى اكثر من ذلك فاعتبروا ( العلم ) سبباً لهذه المأسى في العالم .

ومن ثم نجد طالبوا بالسنة العلم الى أن يكون العلم في خدمة الانسان والأهداف الإنسانية وأن يخرج العلماء من ابراجهم العادلة ويتجردوا من عبادة الذات ليتحملوا مسؤولياتهم الاجتماعية ويشعروا من الاعماق بهذه المسئولية ، كما طالبوا بخروج العلم من دائرة احتكار عدد محدود من الدول ليعم نفعه جميع دول العالم ، وأثار العلماء المولديون في انتقادتهم مسألة استغلال المياغ الإلكتروني ( الكمبيوتر ) للسيطرة على الحياة الخاصة للأفراد ، كما ابتدت مجموعة علماء الدول النامية رغبتها في ان تأخذ ( التكنولوجيا الغربية ) على ان لا يتعارض هذا الطريق مع مثولهم وآخلاقهم وثقافتهم وأكدت التوصيات التي توصل اليها العلماء بانجاز العلم الى حد أن التكنولوجيا الحديثة أصبحت وسيلة في يد الدول الصناعية الكبرى كى تستطيع ان تبطش وتحكم قبضتها على الشعوب الفرعية .

وقال باحثون منصفون أنه قد آن الأوان للكشف عن زيف دعوى عبادة العلم واتخاذه طريقاً وحيداً للتفكير والمرفعة . وأشاروا الى انه من الممكن الوصول الى الحقائق عن طريق آخر و قالوا ان غلظة الحواس وشدة تحول دون تفجر قابلities الانسان الأخرى ، وطالبوا بما اسموه التكنولوجيا اللينة بدلاً من التكنولوجيا المتصلة الخشنة الموجودة في عالم اليوم .

ومن خصائص هذه التكنولوجيا اللينة الانسجام مع الطبيعة وارضاء الميول الذاتية للأفراد ، وان يخضع التكليك لارادة الأفراد للالة تنبت بهم كيف تشاء ، وان تصبح الآلة لخدمة الانسان لا لخدمة الانتاج الذي افسح هدفاً تصادر على حسابه كل القيم والمثل الإنسانية .

ذلك تطرقت البحوث الى عوامل الحرب وتجارة الأسلحة وشهوة السيطرة المستحقة في الدول الكبرى وعدم المساواة في الاستفادة من المصادر الطبيعية . وقال عالم اجتماع افريقي : لماذا تكتفون بالحديث عن الانفجار السكاني في البلدان النامية ولا تتحدثون عن الانفجار الاستهلاكي في الدول

المقطورة ولا ريب ان الانفجار الاستهلاكي هو اهم العوامل الذى تحقق  
التعادل في عالمنا المعاصر ، لذلك يجب الحد من الاستهلاك العشوائى في  
الدول الغربية بدلا من الدعوة الى تحديد النسل في الدول النامية .

وشجب الباحثون ما هو سائد من ان البحوث العلمية تتجه حاليا الى  
خدمة مصالح تجارة الأسلحة ووسائل الدمار وليس الى سبيل إنقاذ البشرية  
بما تعلق به من جهل ونقر وانها تعمل على اثراء فئة معينة على حساب فئات  
الآخرين .

هذا يموج من يقظة الغرب المزعجة في هذا العصر تجاه التطور الخطير  
الذى وصلت اليه متغيرات الحضارة في أيدي القوى الخاطرة : قوى الصهيونية  
العلية بها والداعمة لها الى طريق الدمار . وهي علامة على الطريق الذى  
ستتجه البشرية في مقبل ايامها .

\* \* \*

## مأساة المجتمع الغربي

اشارت الصحف الأمريكية الى ان المخرج الشهير وليم كلين يعد فيما سبقناها عما اسماه (الرجل الأسطورة) وهو غير الفيلم الذي ظهر عنه قبل سنوات . وذلك بعد الانتصارات الواسعة التي حققها في السنوات الأخيرة وبعد مرور أكثر من عشر سنوات على ظهوره على مسرح الملاكمه الدولي وفوزه ببطولة العالم في الملاكمه في الوزن الثقيل عام ١٩٧٥ وحتى يبلغ الآن من العمر (٣٣ سنة) . ويقول وليم كلين انه الرجل الذي وصفه ملوك اكيس بأنه اعظم رجل في تاريخ الزنوج المعاصر ..

● ويقول : ان هذا الفيلم بالاضافة الى تصويره حياة رجل استثنائي ، اثنا يكشف عن أمريكا التي يقول نورمان ميلر عنها : أنه من غير المعقول الا تفهم محمد على كلاي ومشاعره ..

ويشير كلين الى العنصرية المادية البيضاء والفصل بين الأجناس ، ويربط بينها وبين مباريات محمد على كلاي ويقول : كنت ارى صورة ناطقة في هذه المباريات لمساة الحياة الأمريكية : انه بالنسبة للبيض كان يجب ان يفوز ليستون ، أما بالنسبة لملوك اكيس فان مسيرة التاريخ تحتم فوز محمد على كلاي ، انه بهذا الانتصار ساعد انتصار تاريخ الزنوج في أمريكا وخدمهم بقوة .

انه مزق القوترة التي كان ابطال الملاكمه يختفون حولها وخرج الى العالمية كبطل زنجي لا مثل له . انه منذ اقدم الرياضيون الزنوج في الألعاب الأولمبية في مكسيكو عام ١٩٦٨ على رفع اذرعهم اليمنى وهي طبقة الاصابع علامة القوة السوداء ، وخلال وجودهم على منصات الفائزين في اول مباراة ينظمها السود الأمريكيون والأفارقة في زائير عام ١٩٧٤ : كل شيء بدأ مع محمد على كلاي .

● ويقول كلين : ان أمريكا ارادت دائمًا رأس محمد على كلاي ، فمنذ عام ١٩٦٥ كانت محافل البيض تتربص به وخاصة عام ١٩٦٧ عندما رفض اداء الخدمة العسكرية اثناء حرب الفيتNam كان هذا الرفض الحكم الذي دفع آمال اعدائه الذين سارعوا الى تجريده من لقبه والى سحب اجازته منه والى الحكم عليه بالسجن وغرامة مالية ١٠ آلاف دولار ، وعلى الرغم من الضغوط الا انه اصر على موقفه مؤكدا ان المسالة مسألة مبدأ » وظل ثلاث سنوات شبه عاطل عن العمل حتى كاد العالم ينساه كما كاد

يغرق في بحيرة الصمت الأمريكي الراكد ، وعلى الرغم من ذلك فإنه صمد وظل يقاوم وكان من أكثر الناس الذين دفعوا ثمن معارضتهم لحرب فيتنام ، وقد أصر على الدفاع عن الذين لا يمكنهم أن يعرفوا مثل هذا النوع من الواقع .

ويقف كلاين عند هذا ولكننا نقول له أن وراء هذا الصمود وهذه العزيمة ، وهذه التقدة على استعادة النصر شيء هام وخطير :

أن الإسلام هو سر صموده وسر انتصاره ، أن محمد على ، كان يدخل الحلبة كما قالت بعض الصحف الغربية ، طارحا نفسه كمدافع عن الإسلام . يقول أن القبضة التي يضرب بها خصمه ليست قبضته بل هي قبضة الإسلام الذي سيفرغ للتبرير به بعد مباراة كينشاسا . أن محمد على يدور حول نفسه وبعد أن يقرأ الفاتحة ، وقبل أن يستخدم قبضته يحاول أن يحاصر خصمه بطوق من الحرب النفسية ويقول : لست أنا من صرع نورمان أن الذي صرعيه هو الله . ويقول : فزت بفضل الله وقوته ، انه كان معنى على الحلقة ( وما رأيت اذ رأيت ولكن الله رمى ) .

لقد كان يريد بقبضته أن تكون قبضة الإسلام ، ويكون النداء لكل المعارض من الأندلس إلى مشارف بوردو ومعركة بوآتيه إلى الاستكبارون إلى الأرض المحتلة منذ عام ١٩٤٨ إلى فلسطين .

\* \* \*

## وسقطت التجربة الغربية المادية

### المجتمع العالمي يحاول المعادة إلى الدين مجدداً

سقطت التجربة التي تقدمها الغرب للعالم الإسلامي وأخذ الغرب ينقدوا بعنف ويتراءج عنها ويطلب بالأسلوب الجديد في بناء المجتمع قائم على الدين والخلق ، فهل نغير ونكتف عن التبعية ونعرف أن ما عندنا هو الضياء وإن علينا أن نقدم للبشرية هذا الضوء لتخريجه من الظلمات .

ذلك هو السؤال الذي يتردد كثيراً في السنوات الأخيرة تحت تأثير عنت التمزقات التي تحتاج المجتمع العالمي وفقدان روح الدين والخلق ، وغلبة مناهيم المدارس الاجتماعية والنسائية والماركسية والوجودية التي تحمل مناهيم التلمودية الصهيونية اليهودية لدمير العالم ، غير أن هناك صوتاً بازالت يدوى ولا يتوقف يظهر في كل حين من خلال بعض العلماء والمفكرين الغربيين المسيحيين المؤمنين بضرورة التمسك الدين الإلهي .

وأمانتنا الآن كتاب جديد يدعو الآباء والأمهات إلى رفض تعليم أولادهم « الجنس » في المدارس وإلى المعاودة إلى الفضيلة والتقاليد وإلى احترام الفتيات لأنفسهن وبعد عن الموجة الإباحية التي سادت لسنوات طويلة في دول الغرب .

الف هذا الكتاب سيدتان هما ( مرجريت وايت وجانيت كير ) يقولان : إن الرجل منها كان يذكره ، فإنه يفضل أن يتزوج من فتاة لم تجعل نفسها في متناول الآخرين ، وإن القول بأن الموضة هي تعلم الجنس وإباحة الحديث عنه واطلاق اسم الواقعية على اسم ذلك الأسلوب : هو مجرد هراء ولهم فارغ .

وتقول المؤلفتان : طلبنا من كل فتاة رفض دعوة أي رجل يشتم منه رائحة ممارسة حياة الفوضى وطلبنا من الآباء أن يعلموا أولادهم منذ الصغر الحياة في مناقشة الأمور الجنسية والابتعاد عن هذه الموجة الدبرة التي تطالب باسم الموضة بنشر التعليم الجنسي في المدارس .

ويعالج الكتاب مرحلة خطيرة في حياة الفتيات وهي مرحلة المراهقة فعندما تبلغ الفتاة من العمر ١٦ عاماً يكون من الصعب عليها اتخاذ قرار حازم تجاه هذه الأمور ، وغالباً ما تجد الفتاة نفسها مضللة وتتحرك وقتاً لعواطفها وليس وقتاً لعقلها .

ويقول الكتاب : ان الآباء والأمهات يجب ان يقريروا بشكل يجعل من السهل توافق الناقة والاقناع العقلي » ويجب ان يراعوا فيه بدلًا من الخوف من الجنس : حب النساء والطهارة تمهدًا لحياة زوجية نظيفة . وعليهم ان يقنعوا بهم بأن التحرر من القيم والأخلاق لا يمكن ان يجعل ايا من الجنسين يثق في الآخر وعندما تقع الفتاة في تجربة حب مع شاب وتختفي عن والدتها ذلك تكون قد وقعت في مشكلة لا تعرف لها حلًا وتتجدد نفسها وتختلط في حياة تفقد معها احترامها لنفسها واحترام الآخرين لها ، الواقع أن هذا الكلام جدير بأن يتال لأنوثتنا في المشرق الذين يظنون ان العالم الغربي يراه سبيلاً الى الخير بينما يقاسي الغرب منه وبعد له نتائج وخيمة قدسيه فعلينا ان نعرف ان اسلوبنا الاسلامي هو خير الأساليب وان التقليد في الأمور الاجتماعية خطير وبعيد الاثر في تدمير الأسرة والنفأة على السواء . وتنقول الدكتورة جوزفود أنها اكتشفت ان الكثير من الفتيات كن ضحايا مادة الجنس المغلوطة التي تتضمنها الكتب الرخيصة والقصص والأفلام وانهن أصبحن لا يحترمن القيم والتقاليد ، وأن اجراء تغير في النظم التي سمحت باهدران القيم والتقاليد التي عاشت عليهما الأسر العربية منذ عشرات السنين يحتاج الى جهد مضاعف لإنقاذ العشرات من الفتيات من آلاف الكتب والمحاضرات والصور والأفلام التي تدفعهن دفعاً وراء عالم يلقي بهن الى أسفل الحدود . وقد دعت الدكتورة جوزفود الى صحوة الآباء والأمهات للعودة الى مجتمع القيم والتقاليد .

وتقول : يجب الا نظلم الرجل ونقول انه المسئول عن هذا التدهور فالرجل مهما كان تفكيره ومهما كان متحرراً يفضل في قراره نفسه ان يتزوج من فتاة ذات قيم وتحترم نفسها ولا تثق بنفسها في وحل الخطيبة .

ولا يحترم الرجل فتاة تعرف الرجال ، ان البشرية منذ القدم تقوم على أساس ان الرجل يجد ذاته في امرأة واحدة أما النعدد فهو ليس من طبع ما توارثته البشرية من قيم وتقاليد .

ويعد .. بهذه واحدة من محاولات المجتمع العالمي في العودة الى الدين بعد ان سقطت تجربة العلوم الاجتماعية والنفسية التي قدمها ماركس وفرويد ودوروكليم ، فهل يستطيع المجتمع العالمي ان يخرج من أزمته .

ان هناك قدرًا كبيرًا من المسؤولية في هذا على عالم الاسلام الذي يجب ان يتحرر سريعاً من قيود التبعية ثم يصل الى مرحلة الترشيد ليستطيع ان يقدم جواهر الاسلام الى البشرية على انه العلاج الوحيد والطريق المستقيم .

### تناقض النسل :

وتجيء الأخبار بتحول خطير في المجتمع العالمي : فقد تفشلت ظاهرة نقص النسل في الغرب في نفس الوقت الذي تتزايد هذه النسبة في عالم الاسلام .

## تقول الأخبار الواردة من عالم الغرب :

ان تعداد الماتيا الغربية بدا في التناقص بمعدل ٦٠٠ الف كل عام ، بما ينقص هذا العام والمشكلة بذات تورق المسؤولين الذين يقومون من جانبهم بكل ملحوظة إلى زيادة النسل ولكن دون جدوى وهو في سبيل الاغراء بزيادة النسل يقفون عن الطفل الاول .٥ مارك شهرياً كمرتب وعن الثاني سبعين مارك والثالث ١٢٠ ماركاً .

وهذه الامتيازات كما يقول الخبر لا تستفيد منها الأسرة الالمانية بينما يستفيد منها الاتراك العاملون في الماتيا فالموطن الالماني يعترض دائمًا عن الاتجاه لا بسبب قلة الدخل ولكن الآباء يفضلون عدم وجود كثرة من الأطفال حتى لا تعوقهم عن الاستمتاع بالحياة والسفر باستمرار في الأجازات السنوية والأسبوعية .

ولا ريب أن المجتمع الغربي أصبح اليوم يرفض النسل ويضع أوطنه ومصانعه أمام ظاهرة خطيرة على ظاهرة التناقص المطرد ، وهذه الظاهرة ليست واضحة أمام الشعب الألماني وحده ولكن أمام مختلف الشعوب الغربية . ولها أسباب كثيرة ولعل أقوى مصادرها ذلك الاتجاه الخطير الذي فرضته الحضارة من الوصول بالرناهية إلى درجة عالية من الترف والتلذذ من أعباء الولادة و التربية الأطفال .

## يقول العلامة وحيد الدين خان :

ان العقلية التي دفعت اوريما الى استخدام علومنا كانت تتطلب فنون المسلمين لاحاق الهزيمة بهم عن طريق استخدام تلك الفنون . لقد تعلمـت الشعوب الاوروبية علوم المسلمين ولكنها لم تلمس حضارة المسلمين وثقافتهم . لقد نظرت اوروبا الى علومنا ك مصدر للطاقة العسكرية ولذلك استخدمـتها لاحاق الهزيمة بأعدائـها ولم يسموا كلـاـهم هــذا باسم تقليـدـ الشرق او محاكـاةـ حضارة المسلمين بل سموـهاـ الحرب الصـلـبيةـ الروحـيةـ ، وكان ذلك يعني انـهمـ حـاـولـواـ كـسـبـ الحربـ التـىـ خـسـرـوهاـ وـلـكـنـ باـسـلـوبـ جـديـدـ ولـذـلـكـ استـطـاعـواـ فـيـ نـهاـيـةـ الـأـمـرـ وـحتـىـ تمـ لـهـمـ مـاـ أـرـادـواـ . لمـ يـقـولـواـ انـهـمـ اـقـتـسـواـ تـلـكـ الـعـلـومـ مـنـ الـمـسـلـمـينـ بلـ سـمـوـهـاـ بـالـنـفـضـةـ وـرـبـطـهـاـ بـتـرـاثـهـمـ وـخـصـارـتـهـمـ الـيـونـانـيـةـ الـقـدـيمـةـ . لقدـ اـقـتـبـسـتـ اـوريـاـ هــذـهـ الـعـلـومـ مـنـ الـمـسـلـمـينـ وـلـكـنـ حـذـفـتـ حـلـقـةـ الـوـسـطـ وـرـبـطـتـ نـهـضـتـهـ بـطـقـةـ الـبـداـيـةـ ، اـلـمـ نـحنـ مـاـنـاـنـاـ اـخـفـقـنـاـ فـيـ ذـلـكـ . لقدـ كـاتـبـتـ اـوريـاـ تـفـرـضـ عـلـيـنـاـ نـفـسـ الـعـلـومـ التـىـ اـقـتـبـسـتـهـ مـنـ اـصـافـاتـ جـديـدـةـ هــامـةـ وـلـكـنـ الـمـسـلـمـينـ اـقـبـلـواـ عـلـىـ هــذـهـ الـعـلـومـ بـعـقـلـيـةـ المـقـدـنـيـنـ الـبـهـورـيـنـ . وكانـ عـلـمـ هــذـاـ تـقـلـيـدـاـ لـلـغـرـبـ .

## آخر العمود :

عن ثوبان رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ان الله زوى لى الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها وأن أمتى سينبغ ملوكها  
ما زوى لى منها واعطيت الكنزين الأحمر والأبيض وانى سالت ربى لأمتي  
ان لا يهلكها بسنة عامة وان لا يسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم فيستتبع  
بيضتهم وان ربى قال يا محمد اتى اذ تقضي قضاء فاته لا يرد وانى اعطيتك  
لاملك الا اهلكم بسنة عامة وان لا اسلط عليهم عدوا من سوى انفسهم  
يستطيع بيضتهم ولو اجتمع عليهم من اقطارهم او قال من بين اقطارها حتى  
يكون بعضهم يهلك بعضًا ويسبي بعضهم بعضًا ( حديث رقم ٤٠٠ )  
صحيح مسلم .

\* \* \*

## فليأخذ المسلمون حذرهم

### هذه تجربة المجتمعات المعاصرة

يصور مارتن باولى في كتابه «المستقبل السرى» أو المستقبل الغامض مدى ما وصلت إليه الحضارة الغربية المعاصرة يقول :

بدأ الانهيار فعلاً في المجتمع الصناعي بانهيار بناء الأسرة وسلطة الأب بعد ضعف وانقطاع الصلة بين الأصول والقروء والجذود والأعمام والعمات والأخوال والخلال .

بل أن الأطفال أنفسهم ينزعون اليوم إلى مقدمة البيت نور انتهائهم من الدراسة لا عند الزواج كما كان يحدث من قبل .

بل أن الزوجة نفسها التي تعتبر آخر حجر في بناء سلطة رب الأسرة بدا وضعها يتغير .

أولاً : بالتردد على الالتراتيمات التي توثقها بالأسرة . وثانياً بالتدراج عدد كبير من الزوجات في العمل خارج المنزل مما يخضعهن لسلطة أخرى هي سلطة المؤسسات وقوانينها ثم تزايد معدل الطلاق بحيث أصبح في طريقه يصل إلى ٥٠ في المائة من عدد الزوجات .

وقد تغيرت صورة منزل الأسرة التقليدية هي الأخرى وأصبحت مجرد خيال بعد أن أصبحت الأسرة في الغرب تغير سكتها مرة كل سبع سنوات أصبح كثير من الناس يغدون مساكنهم مرة كل عام وأصبح الناس ينتقلون من أقصى البلاد بحثاً عن فرص أفضل للعمل . حتى العلاقة بين الآباء والأبناء أصبحت تعصف بها الشكوك بعد سيل الدراسات والنظريات التي تبين العلاقة الوثيقة بين الشذوذ العقلى والعلاقة الأسرية .

وفي هذا الشأن تبين الإحصاءات أن جرائم القتل تزيد زيادة كبيرة خلال احتفالات رأس السنة التي تتم فيها الاجتماعات الأسرية في الغرب .

ولم تعد القوة الاقتصادية للأسرة متوقفة على قدرة رب الأسرة على الكسب وحدها وصار لاملاط الاستهلاك داخل الأسرة الواحدة أثراها الكبير على أحدهات التمزق والعزل بين أفراد الأسرة . وفي نفس الوقت تعرض المجتمع للتحولات سكانية سريعة كما حدث بالنسبة للأسرة ويساهم التلفزيون كعامل أساسي في القضاء على الحياة العامة وسياسيات الجماعة فقد خلط تصورات العالم الحقيقي بتصوراته الخاصة ومن نتائج ذلك ظهور حقائق جديدة ..

وفي عصرنا الحالى اخفلط وضوح المذاقات بجهون التراخي الذى لم يسبق له مثيل انه عصر يتميز بكثير من النقاش حول الامن والتجاه والابوة والقيم الاجتماعية لكنه أيضا يتميز بضحلة في التأثير الحقيقى لهذا النقاش وأصبح من الواضح ان كل هذا النقاش ما هو الا تناع لاخفاء الامبالاة الخاصة ، انه انسحاب جماعي من الحياة العامة وتخل عن المسؤولية بل انه انسحاب لا يقف وراء مجرد المبالغ (لقد دمرت الوفرة الانفكار العظيمة وقضت على الاسرة واطاحت بنظام الزواج وسفهت القيم ) ..

هذا هو المجتمع الغربي في العقد الثامن من القرن العشرين بعد تجربة استمرت من القرن الخامس عشر وانتهت هذه النهاية الخطيرة وفرضت آثارها وسمومها على العالم كله . ولم يستطع عالم الاسلام ان يتوقى نتائجها الخطيرة فقد استطاعت الحضارة الغربية بسمومها وفسادها وشرورها ان تترك آثارها وانطباعاتها في المجتمع الاسلامي ، ولكن التجربة كانت غامضة اول الأمر وكان من ورائها دعاء مضللون يدعون الى الأخذ من حضارة الغرب بكل شيء طلوها ومرها خيرها وشرها وما يحمد منها وما يعاب وقد تبين ضلال ذلك وفساده وجاءت النتائج الخطيرة من نكبة ونكسة وهزيمة خلال أكثر من سبعين عاماً في حياة المسلمين لنكشف فساد هذا الطريق الذي دعاهم اليه الغربيون واليهود والشيوعيون وقد تبيهوا اخيراً وقبل ثبات الاوان الى الطريق الصحيح وما هو واحد من عشرات من كتاب الغرب الذين كشفوا مدى الخطأ ودلي الهزيمة – يصور لها النتائج فهل تعتبرون ان نتجنب الوقوع في نفس الأخطار ..

هذا نذير وفي ايدينا مقابلينا لتحول بين انفسنا وبين المزيمة والتردى .

\* \* \*

## اليوجا : هذه الاكذوبة الكبرى

ما زالت محاولات خداع العرب والمسلمين تهب برياح الدعوات الباطلة من شرق وغرب تدعوهم إلى أوهام وأضاليل وأكاذيب هم أغنى الناس عنها بما ورثوه من تراث ضخم حافل بالخطاء التز في مختلف جوانب الحياة . ومن هذه الرياح الصفراء التي تهب ، تلك البدعة الضالة التي يطلقون عليها — اليوجا — وصدقها بعض الناس الذين جهلو ما لدى تراثهم من معطيات تفوق ذلك وتصدق وتربط بالإيمان بالله ، الذي هو مصدر السكينة والثبات والقدرة على مغایلة الأزمات ومواجهة الأحداث .

يقول دعاة اليوجا : رکز طاقتک العقلية في النظر الى شمعة مشتعلة ولا تتذكر في اى شيء .

وماذا بعد انتصاء الساعات ، لا شيء . أما الاسلام فهو يدعونا أن نركز قلوبنا في الصلاة فنترغ لها ولا يشغلي أمر من أمور الدنيا عنها نحن بين يدي الله تبارك وتعالى فإذا فعلنا ذلك وتدربنا عليه أتيتنا منحة القدرة على تركيز القلوب والعقل فيما بين أيدينا من العمل ، تاماً ونظراً ومن هنا تكون اعمالنا خصبة معطية بما يعجز عنه المجلون المتسرعون . الخطاون .

ان المسلم يرکز نفسه بين يدي ربِّه ذي الحال والإكرام ، أما السرحان في الأفق بالبصر ، فما راحة فيه وأي سعادة .

ان الانسان الصالح المشتت في حياته اليومية يحتاج الى تركيز لن يجد في النظر الى الشمعة او الأفق شيئاً ، أما تركيز المسلم فهو ايمان بربه وأعتقد صادق بأن الأمور كلها بيده ، ومنه تبارك وتعالى منطلقتها ومردتها وهو المستعان عليها .

يقول الدكتور والاس : ان الانسان العصرى ولا سيما انسان آسيا لا يستخدم سوى خمسة في المائة من طاقة الذكاء التي عنده أما نسبة الـ ٩٥ فهي معطلة بدون استغلال ، لأن ضفوط الحياة تكون مختزلة في الأعصاب وتنبع المرء من الإبداع والإبتكار على النحو الذي يتمنى .

ويقول : ما هي ضفوط الحياة الا الصدمات والانفعالات .

اما بعد صلاة الدكتور والاس التي يسميهَا صلاة التأملات فان الانسان يكون أكثر قدرة على الاستيعاب .

والحق ان الاسلام قد علم اهله صلاة الاستخارة وصلاة الخوف وصلة الحاجة وصلة الشكر وهي كلها تدور في فلك اليمان بالله صاحب الامر وواهب الرحمة والهدى ومجنب الانسان الشر والخطر . والمؤمن بربه لا يزعجه شيء ، ان اعطاء ربها شكر وان منعه تضرع وصبر ، فهو لا يتغافل لامر ما من امور الحياة كلها .

اما صلاة التاملات فماذا تعطى الا وساوس الشيطان وأوهام النفس التي لا تعرف طريقها الصحيح .

ويقول دعاة اليوجا : جرب صلاة مستر والاسن : انس الدنيا من حولك . تجاوز متابعيك ، اعط اجازة لذهنك ، استفرق في الصمت والتاملات ساعة كل يوم .

ونحن نقول : انه لا صلاة الا الصلاة لله وحده ، ماذما يفعل الصامت والتامل اذا لم يكن مرتبطا بدعاوة الله رهبا او رغبا ان يدفع الشر او يعطي الرحمة .

الحقيقة التي يجب ان يعرفها بنو قومنا انه لا يعطى سكينة النفس وهذه البال غير الصلاة التي فرضها الحق تبارك وتعالى والتي لا تستغرق الا دقائق قليلة اما رفع الاقدام الى اعلى وخفض الرأس الى اسفل ساعات متصلة فانه ليس الا محاولات وهمية خادعة ، لا تستطيع ان ترد عن الانسان وساوس الشيطان ولا تهديه سوء السبيل .

اذا ظن الغربيون انهم في التماس الطقوس الهندية او الصينية او اوهام البوذية وخيالاتها يستطيعون ان يردوا الى أنفسهم السكينة وينزعوا منها القلق فانهم واهمون ، انهم كما يقول قائلهم ، يتجهون الى الشرق ليقروا امام رقصة هندية حالية او رفع الاقدام الى اعلى كما يفعل سحر اليوجا ، وما اقلن ان هذا يفهمهم في شيء او يرد اليهم طمأنينة النفس .

ان نفهم ظاهرة اليوجا وغيرها ان الحارثين اخذوا يبحثون عن الله ، ولكنهم ما زالوا يخطئون الطريق الصحيح فيهجرون مادية الغرب الى وثنية الشرق ، فهم يخرجون من سوء الى سوء اشد منه ، فان البحث عن الله الحق لا يكون عبر الطقوس الخرافية او الاوهام الخرافية وانما يكون عن طريق معرفة الدين الحق .

ان الفطرة الانسانية حين تصفو حقيقة انها تتجه الى ربها ولكن اهل الشر لا يريونها تسلك الطريق الصحيح ولذلك فهم يقتذفون بها في اتون جديد من الشر هو اوهام اليوجا والبوذية وغيرها وكل هذه المحاولات لن تحقق للنفس البشرية سكينتها وامانها ، واتما السكينة والامان هي في اليمان بالله وابداع نشر دعوته الحقة .

\* \* \*

## هل من أريوس جديد يعيد الحق إلى نصبه؟

صح الشاعر القروي في وصيته التي نشرتها مجلة الرسالة الإسلامية (اللبنانية) موقفاً ما زال غامضاً، وقضية ما زالت مفتوحة منذ وقت بعيد حين قال: كان في نبئي اعجبنا مني بمعجزة القرآن الكريم وأيماناً بصدق نبئنا العربي الذي أنزل على روعه وبوضوح سيرته منذ ولادته حتى وفاته أن تكون قدوة لاخوانى أبناء النصرانية فاندخل في دين الله ، ولكن بدا لي أن الدعوة إلى تصحيحتها خطأ طارنا على ديننا تكون أكثر قبولاً عن الدعوة إلى عدولنا عنه إلى سواه ، فقررت أن تكون لي الخطوة الأولى في سبيل إيقاظ الآريوسية الموحدة من رقادها الطويل .

ومضى ينصل الشاعر القروي (رشيد سليم الخوري) هذه القضية الخطيرة فقال: تذكر المراجع التاريخية المتعددة أن الكنيسة المسيحية ظلت حتى القرن الرابع الميلادي تعبد الله على أنه الواحد الأحد وأن يسوع المسيح عبده ورسوله حتى تصر قسطنطين عاهل الروم وتبعه خلق كثير من رعاياه اليونان والروماني فادخلوا عليها بدعة التثليث وجعلوا الله سبحانه وتعالى إنداداً شاركوه منذ الأزل في خلق السموات والأرض وتدبر الإكون ومالهم إلا سبق الانطاكي مكاريوس الذي لقب نفسه أرثوذكسي (مسقط الرأي) فثار زميله الأسقف آريوس على هذه البدعة ثورة منيعة شطرت الكنيسة واتسع بين الطائفتين نطاق الجدل حتى أدى إلى الاقتتال فانعقدت الجامع للحوار ، وفاز آريوس بالحججة القاطعة فوزاً مبيناً ، بيد أن السلطة التي هي أصل البلاء وضعت ثقلها في الميزان فأمسكت صوت الحق ونفذت الباطل واستمر المسيحيون يعمدون في ضلالتهم والحق يتمتمل في قيامه منظراً (آريوساً جديداً) يعيده إلى نصبه ، ولكن أتمنى وانا الأرثوذكسي المولد أن يكون هذا الآريوسي بطريركاً أرثوذكسيّاً بطلال يصلح ما أفسده سلفه التقديم ويمحو عنا خطيئة الصقها بما غرباء غربيون ولطاماً كان الغرب ولا يزال مصدراً ل معظم عللنا في السياسة وفي الدين على السواء .

لقد كان في نبئي اعجبنا مني بمعجزة القرآن الكريم وأيماناً بصدق نبئنا العربي الذي أنزل على روعه وبوضوح سيرته منذ ولادته حتى وفاته أن تكون قدوة لاخوانى أبناء النصرانية فادخل في دين الله . ولكن بدا لي أن الدعوة إلى تصحيحتها خطأ طارنا على ديننا تكون أكثر قبولاً وشمولًا من الدعوة إلى عدولنا عنه إلى سواه فقررت أن تكون لي الخطوة الأولى في

سبيل ايتاظ الاريوسية الوحيدة من رقادها الطويل وتزول العقبة الوحيدة المفتعلة الفاصلة بين الدينين ونفعوا بزو لها اخواتنا على سرر متقابلين .

اما خطوطى المبتكرة المشار اليها فهى انى انبع على الملا :

« عزوف » عن ارشوذكسيتى المكاريوسية الى الارشوذكسيتى الاريوسية .

والواقع ان هذه الوصبة تعد حدثا خطيرا سيكون بعيد المدى في التاريخ المعاصر فان هذه الحقيقة التي كشف عنها الشاعر القروي ( رشيد سليم الخورى ) هي نقطة الانفصال بين الدين الذى انزل على سيدنا عيسى عليه السلام وبين خاتم الانبياء الذى انزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم . فقد كان عيسى عليه السلام هو آخر انباء بنى اسرائيل بين يدي التوراة وما جاء به موسى وبشرى يرسول يأتي من بعده اسمه احمد او كما صوره القرآن الكريم ( ان هو الا عبد ادعمنا عليه وجعلناه مثلاً لبني اسرائيل ) ولو بقيت هذه الحقيقة قائمة لما وقع ذلك الخلاف الشديد والاضطراب الضخم الذى اصاب البشرية لتعريف مفهوم الدين الذى جاء به عيسى عليه السلام الذى هو نبى الله الى بنى اسرائيل ، وذلك قبل ان تدخل القضية الثلاث الخطيرة : ( التقليد ، والصلب ، والخطيئة ) وكلها مسائل مستحدثة احدثها بولس ولم تكن من اصل الدين الذى انزل على عيسى عليه السلام ولقد كان للكنيسة الغربية اثرها البعيد في تثبيت هذه المفاهيم ونقل دين الله من بساطته الأولى ومن موقعه الصحيح . وكان ( آريوس ) هو الرجل الوحيد الذى وقفت في وجه هذه المحاولة الخطيرة . وقد ظلت له جماعة تتبعه وتؤمن بالله الواحد القهار تعتصم بالجبار وتوارثت هذا الحق حتى جاءت يبعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم . ويقول بعض المؤرخين ان عبارة النبي صلى الله عليه وسلم في رسالته الى قيسر الروم تكشف هذه الحقيقة ( اسلم وسلم يؤتك الله اجرك مرتين فان لم تقنع فان عليك اثم الاريسين ) .

وكان قد غسرها بعض المؤرخين بأنهم الفلاحون او عبيد الأرض ولكن تفسيرها بأنهم أتباع آريوس اقرب الى الصحة . وبعد فلمل هذه الرسالة تجد من يستمع اليها وتشق طريقها لتصحيح هذه الحقيقة التي دفنت منذ عام ٣٥٣ ميلادية حين حطم مجمع نيقية وجهة نظر آريوس وطرده من المجتمع .

لماذا لم يسلم ( جوته ) :

يتحدث الباحثون كثيرا عن كتابة لامارتين وجوته وبرنارديشو وغيرهم عن الاسلام وعن الرسول صلى الله عليه وسلم وخاصة ذلك الفصل الرابع الذى كتبه توماس كارليل في كتابه ( الابطال وعيادة الابطال ) ويردد الكثيرون في هذه الأيام قصيدة جوته في النبي محمد صلى الله عليه وسلم . ونحن نتسائل بدورنا : اذا كان هؤلاء قد اقتنعوا بنبوة الرسول الكريم لماذا لم يسلموا شائئن العشرات الذين نقلوا الاسلام فعلا . هذا هو السؤال .

يقول جوته انه يرى ان مهدا قائد روحي ومنفذ الانسانية وانه كالنهر

العظيم يجر معه الجنادل والسواقى في طريقه الى البحر الخضم ، انه اخوه الانسانية ومعه يأخذ الاخوان الى حياة اسمى . ولم يقف الشاعر جوته عند تصريحاته الكبرى بل انه كتب اخريات وكتب مادة نثرية في مؤلفاته توضح تقديره ( القيم لرسالة محمد الفكرية والانسانية وأبرز اعماله ) ( الديوان الشرقي الغربى ) الذى قال فيه انه من حياة العرب وال المسلمين والاستشهاد بآقوال واوصاف ونماذج من سور القرآن والشعر الاسلامى والأفكار التى حملتها التعاليم الدينية الاسلامية .

ويقول ان جوته كان مهمتا بالعلوم والديانات ومن هذا المنطق حفز مشاعره ما جاء في القرآن الكريم من انكار في الحياة والوجود . ويرد هذا الاهتمام الى تأثير الغرب بما نقله العرب في الأندلس من تراث فكري اسلامي الى غربى اوروبا .

ولقد كان من اهم الاحداث في هذه الفترة ترجمة القرآن الى الالمانية والفرنسية . ويرى الباحث ان هذا الاتجاه الذى حمل لواءه ( جوته ) قد كان متاثراً فيه بقراءات : هيردرد ولينتر ليسنبع مصورووا ما في الاسلام من مبادئ انسانية عادلة وفضائل خلقية وفكيرية ، ومن اهم ذلك ما كتبه هيردرد في كتابه ( انكار حول فلسفة تاريخ الانسانية ) حيث أشاد بشخصية النبي محمد وحماسه العالى لنكررة وحدة الله وحكمة عبادته بواسطة الطهارة والتأمل والعمل الصالح . وقد رد هيردرد على التقليد اليهودية والمبشحة البالية وأشاد بسيرة محمد والتقاليف الاسلامية وأظهر تعاليم الدين الاسلامى التى حثت على تحريم الخمر والماكولات النجسة والريا والقمار والميسر وبين ان تأثيرات العبادة اليومية وانكار النجس والطاعة لارادة الله التي نص عليها القرآن منع المسلمين اطمتتهم النفسى .

قال هيردرد في تقديره للقرآن الكريم : لو كان للمسيطرين الهرمانيين على اوروبا كتاب كلاسيكي بلغتهم كما كان القرآن للعرب لما أصبحت اللغة اللاتينية مسيطرة عليهم ولتعذر على قبائلهم ان تقع بصورة كاملة في الضلال ..

ومن هذه المفاهيم حينما نهى جوته قصائده وكتاباته .

ومن شعره عن الله تبارك وتعالى قوله :

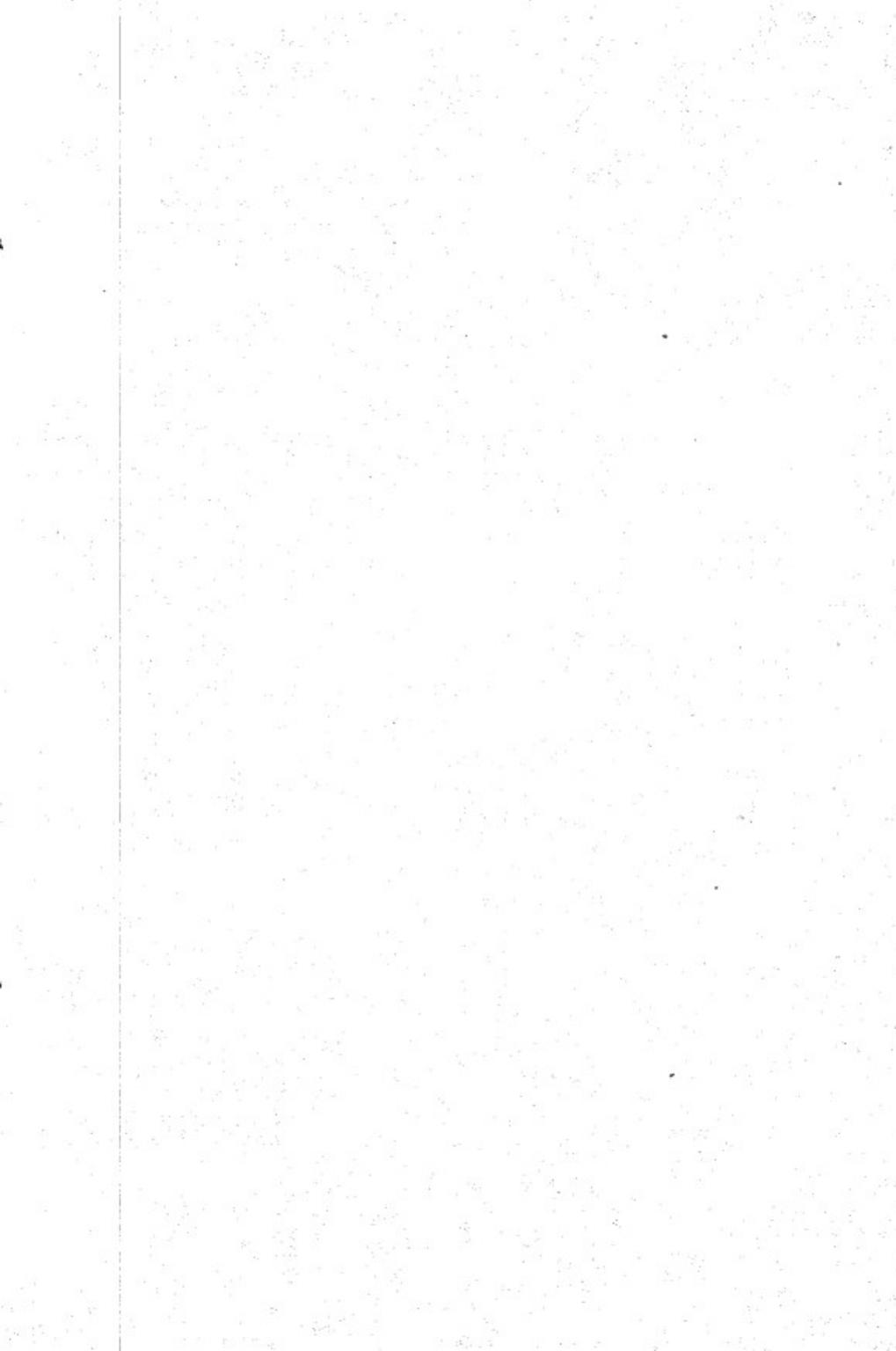
له المشرق

له المغرب

رحاب الشمال والجنوب

مستقرة بسلام في يديه

ويبقى بعد هذا السؤال : لماذا لم يسلم جوته بالرغم من هذا الاعجاب العميق بالاسلام ؟ لم اعلن اسلامه بيته وبين نفسه ..



## جرجي زيدان صورة طبق الأصل من المستشرين

ان الخطير الذى واجه الفكر الاسلامى بالترىيف واثارة الشبهات قد بدا عمله منذ وقت مبكر ، وكان هنفه الأول هو تاريخ الاسلام : وبعد أن كتب المستشرون الخطوط العالمة جاء أولئك التغريبيون الذين يكتبون باللغة العربية : فيليب حتى وجرجى زيدان .

وفي مجال الدراسات الاجتماعية جاء : شibli شمبل وسلمة موسى ، ووقف الدكتور يعقوب صروف صاحب المقطف على الحباد . وفي مجال الفكر جاء : فرح انطون ، وسليم نقاش حامل لواء الاقليمية الفنرية « مصر للمصريين » .

وفي مجال مهاجمة الاسلام والدولة الاسلامية جاء : سليم سركيس وصابونجي وغيرهم .

والايم نجد روایات جرجى زيدان يعاد طبعها فجأة في عاصمة قطر من اقطار العرب وتقدم كأنها الصورة الحقيقة للتاريخ الاسلام بينما تحمل سموما وشبهات لا حد لها . وهي وحدها في حاجة الى دراسة واسعة للكشف عن الزيوف التي تحملها في طياتها والتي صاغها جرجى زيدان بمكر من خلال قصة حب خيالية . اراد بهذه الخدعة ان يدخل اليها كل ما حاول الاستشراق ان يزيف به تاريخ الاسلام ، ولا تخرج الاراء عما اورده في كتابه « تاريخ العرب قبل الاسلام » و « تاريخ آداب اللغة العربية » ولكنها هنا في القصص اشد وقعا لأن هذه الكتب لا يقرؤها الا الخاصة اما هذه الروايات فهي متداولة بين الابيدين ، وخاصة بين اوساط المثقفين والقارئين .

يقول الدكتور محمود حامد شوكت : ان جرجى زيدان حين يختار موضوع روایاته لا يلجأ الى الفترات المشرقة التي تمثل امجاد التاريخ العربى دائمًا ولكنه يختار المواقف الحساسة التي تمثل صراعاً بين مذهبين سياسيين او بين كليتين تتصارعان على النفوذ والسيطرة فهو في الوقت الذي يحدثنا فيه عن (فتاة عسان) لا نجد له لفترة ظهور الاسلام في عهد الرسول ولا افتراض انتشار الاسلام وفتحاته في مصر خلفائه وانما يعبر هذه الفترة ليقدم لنا مجموعة من الروايات تمثل « الصراع السياسي » في عهد بني امية وآخر عهد عثمان وهي عذراء قريش و غادة كربلاء والحجاج بن يوسف . وهو لا يختار من العصر العباسي الأول الا شخصية ابي مسلم الخراسانى التي تمثل « الصراع السياسي » في العربية والفارسية . والعباسية التي تمثل

الصراع بين الرشيد والبرامكة وشخصية (الأمين والمأمون) وهما يمثلان عودة الصراع بين العرب والفرس من جديد ، وهذا الاختيار الذي يعمد فيه جرجي زيدان الى فترات الصراع كان يساعد له ويسهل مهمته في الجانب الروائي لعمله لأنه يقدم له الجوائب المتوعنة والمغامرة ويقدم له الشخصيات الخيرة والشهيرة التي يستغلها في القصة الغرامية ، كما يكشف هذا الاختيار ما سبق أن قدمناه من أن جرجي زيدان لا يتجه الى التاريخ العربي والاسلامي بالحساس تقوى يدفعه الى ابراز امجاد هذا التاريخ وانما يقصد الى تسلية قارئه ليس الا ، ولعل هذا ما حمل بعض المؤرخين على اتهامه بأنه تأثر في نظرته الى العالم الاسلامي تائراً واضحاً بنظرة بعض المؤرخين الغربيين من حيث انصاف الشعوب الاعجمية ووضع حالات متالية حول الاذيرة والرهبة وتصوير الخلفاء بصور الوصوصية الذين يضخون في سبيل الله باقرب الناس اليهم .

وإذا كان جرجي زيدان قد اختار موضوعات رواياته يقصد التعليم والتسلية ، فإن اختياره لعناوين هذه الروايات يكشف عن هذين الهدفين أيضاً . فهو في بعض الروايات يختار العنوان الذي يشير اليه التاريخ : مثل فتح الأندلس أو الحجاج بن يوسف والانقلاب العثماني ، وأبو مسلم الخراساني والأمين والمأمون .. الخ . وأحياناً يختار العنوان الذي يكشف جانب المغامرة مثل صلاح الدين ومكائد الحشاشين ، والملوك الشارد ، وأسيرة التمهدى . وقد يحتفظ جرجي زيدان ببعض رواياته بالعناوين الغرامي والتاريخي فيسمى الرواية (أرمانتوسية مصرية ) ، أو فتح مصر ، والعباسية اخت الرشيد ، أو نكبة البرامكة ) وهو يصف كل رواية من رواياته بأنها تاريخية غرامية ، الا في بعض الاحوال التي يضعف فيها الغموض الغرامي ليحل محله عنصر المغامرات في أحوال ناصرة فيسميهما تاريخية أدبية .

وقد قصد جرجي زيدان برواياته أن تكون بعد تصفية الغنمر الغرامي منها مرجعاً تاريخياً ، كما صرخ بذلك في مقدماته ، وحرص لذلك أن تغطى رواياته كل مراحل التاريخ العربي منذ العصر الجاهلي حتى العصر الحديث .

ونحن من ناحيتنا نقول : إن جرجي زيدان أراد أن يقدم برواياته ثبيبات زائفة على أنها حقائق مسلم بها :

أولاً : موقفه من السلطان عبد الحميد والجامعة الاسلامية وهو موقف خصومة وكراءه .

ثانياً : موقفه من الامام محمد بن سليمان مع انه كما تؤكد وثائق التاريخ قام بحركة استقلالية اسلامية ناضجة .

ثالثاً : انه وسع دائرة الخلاف بين الصحابة وإثارة الخلافات بين الأمويين والعباسيين ، وقد جرى في ذلك مجرى المستشرقين الذين حاولوا انارة السوم .

والواقع ان طبيعة تكوين جرجي زيدان ووقائع تاريخه توحى بأنه عمل

في دائرة الاستشراق والتبيه وفق مخطط دقيق يلوك ، لم يكتشف الا بعد وقت طويل . ومطالع حياته تعطى اشاره واضحة لذلك . فقد اشتغل بمجرد أن قدم إلى مصر في قلم المخبرات البريطانية وسافر مع الحملة النيلية الانكليزية إلى السودان عام ١٨٨٤ ثم عاد إلى بيروت درس اللغتين العربية والسربية ثم رحل إلى لندن فاقام فيها فترة اتصل فيها بمعاهد اعداد غير المسلمين للعمل في الشرق ، وفي هذه الفترة اتصل بالمسؤولية ، ولما عاد الف كتابه ( تاريخ المسونية ) الذي ما زال اكبر مراجع المسونيين ، وهو في صف دعوتهم ، وقد كانت مجلة الهلال محاولة لنقل الفلسفة المسونية الملحدة الاباحية إلى افق الفكر الاسلامي بذكاء ومكر شديدين ( وما يذكر أن صروف وتمر ومكاريوس أصحاب المقطف والمقطم ) كانوا ماسونا ، وكذلك سركيس والدكتور شibli شمبل وكانوا من اولياء الاستعمار البريطاني في مصر وخدامه ، وقال عنهم اللورد كرومئ لهم هبة السماء له .

فلما وقع حادث اسقاط السلطان عبد الحميد ١٩٠٦ ، وتولى الاتحاديين بدا يداعع عنهم ، وكان موقفه موقف الهلال والمقطف منذ وقت طوب قيل هذا مهمها لهذا الحدث الكبير .

يقول السيد رشيد رضا : ( م ١٧ المار - ١٩١٤ ) ثم ظهر منه ( اي من جرجي زيدان ) بعد الانقلاب العثماني نزعه جديدة تقدمتها نزعه عدت احياء لذهب الشعوبية ذلك بأنه زار الاستانة ولقي فيها بعض زعماء جمعية الاتحاد والترقي ثم عاد مشبعا بالنهضة التركية مستنيرا مجازة العرب لاخوانهم الترك بالقيم بنهضة عربية مستصوبوا خطة الاتحاديين الأولى في تحرير العناصر واد glam العرب في الترك . وقد كتب في الهلال ما يشعر بهذه النزعه فهاج ما كتبه جماعات فتيان العرب في الاستانه وسوريا وكادوا يحملون عليه في الصحف . أما النزعه التي سبقت هذه النزعه فهي مطاعن له في العرب أودعها في تاريخ التمدن الاسلامي نعلم لها اخرا من لم يكن يحفل بها وزادهم التفانا اليها ترجمة جريدة ( اندام ) التركية ل بتاريخ التمدن الاسلامي .. ونشره فيها بالتفاصي منتشر كثير من الشباب المتعلمين في الرد على هذا التاريخ ولم يظهر منه شيء .

وقد أشار العلامة شibli النعmani في نقاده لكتاب الدين الاسلامي : إلى أن الغاية التي توخاها « جرجي زيدان » ليس الا تحقيق الامة العربية وأبداء مساؤها ، ولكنه لما خلف ثورة الفتنة غير مجرى القول والبس الباطل بالحق . وبيان ذلك أنه جعل لعصر الاسلام ثلاثة أدوار فمدح الدور الأول ، ولما غر الناس بمدحه الخلفاء الراشدين وبندهم لبني العباس وهم ابناء عم النبي ، ورأى أن بني امية ليست لهم وجهة دينية فلا ناصر لهم تفرغ لهم وحمل عليهم حملة شناعة فما ترك سينة الا وعزازها اليهم وما خفى حسنة الا وابتزها متهم .

وقال العلامة شibli النعmani : لقد تعود المؤلف جرجي زيدان قبول مختلف أهل الكتاب وأوهامهم وسببيذلك أنه يزن التاريخ الاسلامي بميزان غيرنا ، ولذلك يصفى الى كل صوت ويستمع لكل قائل لا يعرف أن هذا الفن

أى : كتابه التاريخ — له أصوله وقواعدة ، ما لم تكن الرواية مطابقة لهذه الأصول اليقينية فلا يلتقي اليه اصلاً ، فكان الناقل للرواية لإبد أن يكون قد شهد الواقعه فان لم يشهد فليس سند الرواية ومصدرها حتى تصل الرواية الى من شهدتها بنفسه ، ومنها أن يكون رجال السندي معروفيين بصدقهم ، ومنها الا تكون الرواية مخلفة الراية ، ومجاري الأحوال ، ولذلك اهتم مؤرخو الاسلام قبل كل شيء بضبط أسماء الرجال والبحث عن سيرهم وأحوالهم وديانتهم ومحلهم من الصدق ، فدونوا كتب أسماء الرجال ، وكابدوا في ذلك حسنة بضميق عنها النطاق البشري فعملوا كثيماً غير محصورة منها الكامل لابن عدى والتقاء لابن حيان وتهذيب الكامل للغري وتهذيب للجزء التهذيب لابن حجر وطبقات الصحابة لابن سعد ، وميزان الاعتدال للذهبى . ونجد كتب القدماء من مؤرخى الاسلام كلها أو أكثرها كتابة تاريخ البخارى وسيرة ابن اسحق ، وتاريخ الطبرى وابن قتيبة وغيره مسلسلة الاسناد مبينة الأسماء ليكون نقد الرواية ومعرفة جيداً من زيفها ..

ومما أخذ عليه وقوفه في صفت خصوص المسلمين الثلاثين بائهم (حرقاوا) مكتبة الاسكندرية ، فقد اشار الى ذلك أكثر من اشارة ثم عقد باباً لاثنتين ان خزانة الاسكندرية حرقت بأمر عمر بن الخطاب . وقد اهتب في ذلك واستدل عليه بدلائل .

وأشار النعمانى الى ان المؤلف اعتمد على روايات ثبت كتبها . وقال : ان أقدم من روى هذه الرواية هو البغدادى ، ذكرها من غير اسناد ومن غير احالة على مصدر . وقال : ان أول شيء يهمنا هو : هل ذكر القبطى والبغدادى هذه الرواية مسندة وذكرها مصدر الرواية واسم رواتها أم لا !

وانت تعلم أن البغدادى والقطبى من رجال القرن السادس والسابع فاي عبرة برواية تتعلق بالقرن الأول ، يذكر أنها من غير سند ولا رواية ولا احالة على كتاب . أما كتب القدماء المؤوثق بها فليس لهذه الرواية فيها اثر ولا عين . وهذا تاريخ الطبرى واليعقوبى والمارف لابن قتيبة والأخبار الطوال للبيهورى ، وفتح البلدان للبلاذرى ، والتاريخ الصغير للبخارى وثقاته ابن حيان ، والطبقات لابن سعد ، وقد تصفحتها وكررنا النظر فيها . ومع أن فتح الاسكندرية مذكور فيها بقضاها وقضيضها فليس لحريق الخزانة فيها ذكر ( المثار : م ١٥ يناير ١٩١٤ ) .

وقال شibli النعمانى : واعلم أن مسألة احرق خزانة الاسكندرية موضوع مهم عند اهل اوروبا ، وقد اطلاع البحث فيه نفياً واثباتاً ومن المهم بهذا البحث جملة وتفصيلاً المعلم وايت ، والمعلم دى ساميه ، الفرنسي في ترجمة كتابة الافادة والاعتبار واشفون ادونك ودريبر الأمريكية ، صاحب كتاب الجدل بين العلم والدين ، وكرجبن وسديو في تاريخ الاسلام والمعلم رينان الفيلسوف الفرنسي في خطبته عن الاسلام والعلم ، وقد طلعت كل هذه الابحاث والمقالات ، والحاصل ان محققى اهل اوروبا تقضوا بأن الواقعه غير ثابتة اصلاً . منهم : جيرون المؤرخ الانجليزى ودريبر الأمريكية وسديو الفرنسي وكرويلي الالماني ورينان الفرنسي وعمدتهم في انكار ذلك ا Moran :

الأول : ان الواقع ليس لها عين ولا اثر في كتب التاريخ كالطبرى وابن الأثير والبلاذرى وغيرها ॥ وأول من ذكرها عبد اللطيف البغدادى والقطنپى ، وهما من رجال القرن السادس والسابع ولم يذكرا مصدراً للرواية ولا سندًا .

والثانى : ان الخزانة كانت قد ضاعت قبل الاسلام : اثبتو ذلك بدلائل لا يمكن انكارها ..

هذا مجمل ما أشار اليه العلامة شبلى النعمانى . أما العلامة احمد السكتندرى ॥ فقد اشار الى ان مما يؤخذ على جرجى زيدان انه كثير التلل من مستعربى الافرنج من غير تمحص لدعواهم وانه يخطئ في الحكم الفنى اي انه يقرر غير الحقيقة العلمية ، وانه يخطئ في الاستنتاج وانه يقيم الدعوى بغير دليل ، ويخطئ في التل ، وانه قليل تحري الحقيقة . وتزوج عند المؤلف اتوا الخصوم من خصوصهم ، واقوال الكتب الموضوعة لأخبار الحان او لذكر عجائب الأمور وغرائبها وانه يستدل بجزئية واحدة على الآخر الكلى .

وعن كتابه ( تاريخ العرب قبل الاسلام ) أخذ عليه السكتندرى انه أفلل مدة حكم الفرس في اليمن بعد ذى يزن ، وكثرة شكه وتردده وتناقضه في أكثر حوادث وتاريخه الاعلام تخريجاً غريباً واختصاره التاريخ جداً وانكار بعض الحقائق البديهية في موضع وتشبيهه بتحقيق بعض الظنون في موضع آخر . وما أخذته عليه ما اسماء ( جسارتة ) في وضع الأسماء والتقسيمات التاريخية ، مع ضعف الاستظهار لتقسيم أدوار تاريخ العرب وتنمية الأمة التي سماها ( استرابون ) اليوناني جرهين بالقربيتين نسبة إلى قرية وهي اسم البيامة قديماً وهم الذين قال استرابون أنهم أغنى الآن . فمعنى كان أهل البيامة أغنى أهل الأرض ، وكذلك أخذ عليه تمجيئه أخبار العرب في حادث الفخر والغلبة وتصديقه خرافات استرابون وهيرودوت ، مع أنهما لم يدخلوا بلاد العرب ولم يرباها . وكذلك أخذ عليه سوء التعبير من الوجهة الدينية في عبارات الكتاب كقوله « أقدم المصادر العربية المعروفة عن تاريخ العرب وأقربها إلى الصحة : القرآن » .

( راجع المثار ١١ ، ص ٨٦٣ ، ٧٨٧ )

ويعنينا هنا أن نقول : ان هذا الاتجاه كان بمثابة تعريب نظر الاستشراق وشبهاته وسمومه وادخلها في مؤلفات انتشرت في ايدي الباحثين ، فلما ترجمت من بعد دائرة المعارف الاسلامية بين أنها تضاهيها من حيث وحدة المصدر . ثم جاء بعد ذلك طه حسين وأحمد أمين وأمين الخولي وغيرهم فادخلوا التاريخ الاسلامي مراحل جديدة أشد خطورة . ثم جاءت بعد ذلك محاولات التقسيم المداري للتاريخ التي حمل لواعها عبد الرحمن الشرقاوى وعشره .



## اكتنوبستان في تاريخ الأدب العربي الحديث

(أستاذ الجيل وعميد الأدب )

كان الاستعمار أثره في ظهور الحركات السياسية التي حاولت أن تلتئم طريقها بعيداً عن إطار الفكر الإسلامي .

ولقد كان للسياسة الحزبية وصراع الاستعمار مع حركة البقظة الإسلامية دور لافتاتها عن مكانها في المقاومة والدفاع عنه مما ظهر أثره في ظهور الحركات السياسية التي حاولت أن تلتئم طريقها بعيداً عن إطار الفكر الإسلامي . وفي كل بلاد العالم الإسلامي التي عرفت الاحتلال الأجنبي والاستعمار نبعت انتفاضة المقاومة من أعماق حركة البقظة الإسلامية وكانت رافداً من روافدها ذلك أن حركة البقظة بدأت أولاً في مواجهة الجبرية والجهود والمعجز عن فهم الإسلام فيما أصيلاً مستمدًا من منبعه ، ثم جاءت الفزوة الاستعمارية فكان على حركة البقظة أن تحارب في الميدانين : ميدان تحرير العقيدة وميدان تحرير الأوطان . غير أن الاستعمار وجد أن جبهة المقاومة قوية وعاصفة ومستعدة للجهاد والتضحية . وقد حملت مفاهيم الإسلام ورؤيته مكان عمله هو إنهاء مهمة هذه الطبقة بالتفويض والسجن والتشرد والاغتيال وخلق طبقة جديدة في نفس الوقت تبدأ من داخل دائرة فكره وتترعرك إلى العمل في سبيل تحرير الأوطان ولكن من خلال مفاهيمه وعلى أسلوبه .

تبزر هذه الطبقة الأولى في عبد الحميد وجمال الدين ومصطفى كامل ومحمد فريد وعبد العزيز جاويش وعبد العزيز الثعالبي والشيخ القسام وعشرات آرجعوا الاستعمار لأنهم كانوا يطالبون بالجلاء الكامل وبانقطاع الحجة بينهم وبين الاستعمار حتى يخرج من الوطن ، هؤلاء اضطهدتهم الاستعمار وشنّوا جماعته من الذين يلتقطون به في منتصف الطريق ويؤمنون بأنه لا سبيل لحرية الأوطان إلا بالتقاهم مع محتليها والتعامل مع غاصبيها .

وكان أستاذ الجيل في مقدمة هؤلاء : الرأس المفكر في جريدة الجريدة لسان حزب الأمة الذين هم جماعة الباشوات الذين صنفهم الاستعمار في مصر ليكونوا أداته في السيطرة ، كان أستاذ الجيل يؤمن بأنه لا ضرورة أن تتغلب الأمة وإنما يتعلم إثناء الذوات وحدهم ، كان يؤمن بأن الغرب هو المثل الأعلى في نظامه السياسي والاجتماعي والاقتصادي ، كان يكره الدولة العثمانية والخلافة والجامعة الإسلامية والعروبة ، ولا يؤمن إلا بالاقليمية الضيقة : مصر للمصريين . وكان على رأس مدرسة نهادها - كروم - لختلف

الاستعمار التجليزى فى حكم مصر أو ليتمكن الاستعمار أن يتخلّى لها عن قيادة البلاد أمّا فتحت حقّ بها ما يريد وفوق ما يريد .

ذلك هو الرجل الذى أطلق عليه كلمة استاذ الجيل خدعت الكثرين ..

يقول العقاد : هذا لطفي السيد ليس بالفيلسوف ولا هو باستاذ احد ، ولم يكن في كل ما كتبه وقاله في حياته دليل واحد على أكثر من انه رجل متحذلق شيق الاطلاع يملؤه الغرور . لطفي السيد ليس بالفيلسوف بقوّة رأسه ولا بقوّة اطلاعه فاما رأسه فضعيّف متعرّض بشهادة الطبع لا بشهادة النقد ومتلقيّس الآراء فقد أجريت له عملية جراحية قبل بضعة أشهر لاستئصال كيس صديدي في رأسه ومداواة مبادئ التعرّف في دماغه . ومهما قال القائلون في الفكر والدماغ فما نظن احداً يدعى أنّ انساناً يجيد التفكير وفي دماغه تعرّف يستأصل ببعض الجراح ، اما شيق اطلاعه فالدليل عليه بسيط حاسم كهذا الدليل الذي لا لجاج فيه ، فان لطفي السيد قد ترجم كتاب الاخلاق لارسطو فاسألهو أين مقتنعاته هو على ذلك الكتاب . الكتاب ليس فيه الا ترجمة المقدمة الفرنسيّة مع ان تقديم ارسطو الى العربية الزم واليق بنا من تقديميه الى الفرنسيّة .

فليس أ عجب من ترجمة عربية لاستاذ فيلسوف مكتن فيها بالقدمية الفرنسيّة ومسكوت فيها كل المسكوت على علاقته بالشرق والشريقيين . أما ان هذه المقدمة غير لازمة فلا ، وأما أن كاتبها فوق طاقة الاستاذ فيلسوف وفوق متذوّر اطلاعه بذلك هو التعليل الوحيد المقبول . ويزيده عجزاً على عجز أنه قضى في ترجمة الكتاب خمس سنوات او ستة فلم تکه هذه المدة لاستيعاب بعض المعلومات التي يداري بها ذلك النقص العجيب .

هذا ما كتبه العقاد في كوكب الشرق ٢١ يوليو ١٩٢٨ .

ويعد أكثر من ثلاثة علاماً أو يزيد تبين أن لطفي السيد لم يترجم ارسطو وقد سجلت هذا في مجلة الأديب الباروبي في حينه بعد أن أفضى به إلى الاستاذ أحمد عابدين مدير دار الكتب في السنوات الأخيرة من أن قسم الترجمة في دار الكتب هو الذي قام بترجمة كتاب ارسطو : الأخلاق والكون والفساد ، وهي الكتب التي وضع عليها اسم لطفي السيد وجاءت ترجمتها نهاية في التعقيد لأن مستوى المترجمين كان دون مستوى — سانهيلير — الفرنسي وكان الأمر في حاجة إلى عقل حصيف ينقل الترجمة الحرفيّة إلى مفهوم يكشف عن تعقيّدات الفلسفة اليونانية الإرسططاليسية ويحلّ عقدها .

ولعل في هذا اجابة عن تساؤل العقاد الذي اوردناه هنا والذي أثبت فيه عجز لطفي السيد عن كتابة مقدمة عن ارسطو وان كان لطفي السيد قد كتب مقدمة في واحد من هذه الكتب حشاها بخطا شائئ حين قال ان ارسطو هو منطلق النهضة العربيّة الحديثة وانه كان له في الفكر الإسلامي شأن كبير ..

لقد بينا في موضع مختلف نساد هذا الرأي ،

فالحقيقة أن المسلمين استقبلوا ترجمة الفكر اليوناني بكثير من التحفظ والحيطة ثم استطاعوا بعد قليل مواجهة هذا الفكر وكشف زيفه ووقفوا منه موقف الأصلة التي تؤمن بأن لديها منطقاً للمنطق الإسلامي الذي قدّمه القرآن على النحو الذي كشف عنه الإمام ابن تيمية من بعد ، ولذلك فلا حاجة لهم بمنطق أرسطو . أما تلك القلة من الفلسفية الماشيين الذين سايروا فلسفة أرسطو وحاولوا التوفيق بينها وبين فلسفة أفلاطون من ناحية وبينها وبين مفهوم الإسلام من ناحية أخرى وهم — الكلبي والفارابي وأبن سينا — فقد باعو تجربتهم بالفشل وعجزوا عن تحقيق أي شيء يمكن أن يسمى أصافة حقيقة لاختلاف المذاهب اختلافاً جذرياً فالإسلام الذي يصدر عن التوحيد الخالص ما كان يستطيع الانتقاء بالفلسفة الاليه اليونانية التي هي علم الاصنام عند اليونان والتي وجه إليها الإمام الغزالى ضرورة مبينة ثم جاء الإمام ابن تيمية ليقمع عليها إلى الأبد ومن عجب أن يأخذ الغربيون النهج العلمي التجربى الإسلامي وينتقدوا فلسفة أرسطو في أول عصر النهضة اعتماداً على رأى المسلمين فيه ثم ينزلوه من هذا العرش الذى خذع به البشرية عصوراً طويلاً ، ثم يعودوا عن طريق الاستشراق والتغريب ليجعلوا من أرسطو منطلقاً إلى نهضة المسلمين الحديثة فكيف يمكن أن يكون ذلك وكيف يستطيع المسلمون أن ينهضوا بفكر قائم على المادية ورائيه في الألوهية باطل وهو مفضلاً عن ذلك يتعارض مع الإسلام في عشرات الموضعين من ناحية العقيدة — ويتعارض تعارضاً ضخماً من ناحية الأخاء البشري حيث يداعع أرسطو عن عبودية العبيد للسادة أصحاب الصولجان ويري ضرورة ذلك وأفضليته .

وهكذا يكون أستاذ الجيل قد خدع الجيل عن نفسه وخدع الأجيال حين قدم لها هذه الأفكار التي عرضها في الجريدة مدانعاً عن العامية وحائلاً دون الجامعة الإسلامية ومعارضاً في التعليم العام ، ثم كانت سقطته الكبرى هي وضع اسمه على محمود العثرات من المترجمين الم gioles الذين قضوا سنوات في ترجمة أرسطو ثم نسب هذا العمل إليه وكان من الدين يحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا .

تعود للأستاذ العقاد في تحليله لفکر لطفي السيد حيث يقول :

لإيال شباب العاصمة الأدباء يتضاحكون من قوله التي نصفنا بها في تقديم الشاعر الهندي ( طاغور ) فقد كان يجب أن يقول شيئاً وهو مدبر الجامعة المصرية فماذا قال : قال أن طاغور مزيج من عمر بن الخطاب وتولستوى .

وهي كلمة أقل ما فيها من الدلالة أنه لا يعرف تولستوى ولا عمر بن الخطاب ولا طاغور أذ ليس في العالم ثلاثة رجال بينهم من المسافة أبعد مما بين هؤلاء الثلاثة المختلفين في نزعة الفكر وطبيعة العمل وتركيب المزاج .

وسأله بعض الأباء المتأخرين عن « نيشه » قبل مئات نثم يشاً  
ان يظهر الجهل به وابت له الحذقة الا ان يقول شيئاً فقال :

« نيشه رجل متصوف . انه رجل محب للكمال » .

وكانت سخرية الأباء في تلك الآونة لأن الذى يقول في أبي تواں مثلاً  
رضى الله عنه ونفعنا بكراماته انه كان من اولياء الله الصالحين لا ينم عن  
جهل اكبر من جهل الذى يصف نيشه بالتصوف ايا كان معنى التصوف  
الذى يريد .

وكلت أنتقد قول شوقى في رثاء الزعيم الفقيد .

يا رفانا مثل ريحان الفسحى  
كلت عدن بها هام رياها

وأقول انه لا يحسن أن يرثى به ميت عظيم وأنه اذا قيل فليكن في رثاء  
بنت في نفرة الشباب لا في رثاء زعيم امة بلغ السبعين ، كنت اقول ذلك  
وكان الاستاذ الفيلسوف موجوداً فقال : ولم لا الا تصفون النبي في قصة  
الولد بالكحل وبفلج التلايا وفتحة الجمال . على هذا المنوال يفهم الأدب مدبر  
الجامعة الذى ما أصاروه لدارتها لاته طيب او مهندس او فلكي او زراعى  
وانما اختاروه لهذا المتصب لانه اديب وأديب كبير .

لقد مضى زمن كانت الحذقة فيه مع قليل من البروباجندا هي غاية  
الفلسفة وغاية الشهرة . وكان استاذنا الفيلسوف يتحذق وكان ينطق باسم  
كرومير ( كرومیر ) وينطق باسم جrai ( جرى ) بكسر الجيم كأنه فرنسي  
لم يسمع بكرومير وجري الا من الفرنسيين في باريس وكان مراسلاً جريدة  
وادي النيل يسئلته : هل انتم موتدون في مهمة سياسية ؟ فلا يحبه الاستاذ  
الفيلسوف قبل ان يلخصه بما فتح الله عليه من العلم الواسع والاطلاع « الغزير  
ووسائل المراسل المشدود » : اتعنى مهمة ( دبلوماسية ) او مهمة ( بوليفيتية )  
ومن كان يعرف ان يقول دبلوماسية او بوليفيتية فبالله كيف لا يكون  
فليسونا بل كيف لا يكون هو الفيلسوف . ولا ذكر ما كتبه فليسوننا  
عن شكسبير فقد ضحك منه حتى الطلبة الذين يدرسون رواية من شكسبير  
في المدارس الثانوية ولا ما كتبه عن تولستوي فلعله كان يكتبه عن طاغور  
او عمر بن الخطاب وهو لا يدرى ما الفرق بين هذا وذاك .

ولكتنا نقول : إننا لا نشك في اطلاع الرجل على اي محصول قيم من  
آثار المقدمين والتأخرين وغاية علمه انه واحد من اولئك المفتين الذين  
يضععون في كراسיהם في امان واسترخاء ثم يفتون في الاكوان والآلام والرجال  
فيعجبهم هذا ولا يعجبهم ذاك ويغيرون نظام الدنيا مرتين او ثلثاً في كل  
يوم وهم أضعف ما يكون الانسان عن عمل يعمل او رأى يسلم من الخبل  
والاضطراب .

ولطنى السيد هذا مثال العجز والاسترخاء لم يفلح في مجلة الشرائع

ولأ في النهاية ولا في المحاماة ولا في الجريدة التي انقووا عليها ثمانين ألف جنيه  
ولأ في الوفد المصري ولا في المكتبة الملكية ولا في الجامعة المصرية ولا نراه  
يصلح في شيء إلا أن يجلس على كرسيه ويفتني باستحقاق الأمة تارة وبعدم  
استحقاقها تارة أخرى والسبب واحد في الحالتين .. ثم يحسن ضعفه الذي  
لا يبرح ذهنه فيبعد إلى ( الخطط القوية ) ليداري بها تلك الضفت عن  
عيشه كما يصبح الطفل الثائف وهو يسرى في الظلام ، مثل هذا الرجل خلق  
ليقاد ثم لا يرجى عنده فمع كبير حتى حين يقاد ويقطيع ولكنه على الأقل  
يعرف حده ويقطع عن غروره أو يحال بيته وبين عمل لا يطيقه » .

هذا ما كتبه العقاد عن لطفي السيد . وهناك ما كتبه زكي مبارك أيضاً  
وهي آراء يجب أن تعرض على شباب البلاد العربية ليعرفوا فساد تلك  
الاكتيوب التي سارت ممسير الملائمة أو الحقائق وخدع بها مؤرخو الأدب  
وأساندلة التاريخ وهي السياسة الحزبية وصناعة الاستعمار للناس وللقيادة ،  
تضيع هذه الألقاب الخادعة وتحرسها سنوات وسنوات . ومن المضحك أن  
العقد لما انضم بعد إلى قائلة لطفي السيد وترك الوفد ودخل المجمع  
اللغوى عاد يتنى على لطفي السيد وتجاهل ما كان كتبه عنه وضم كتابه  
( رجال عرفتهم ) ترجمة من نوع آخر لأنستاذ الجيل ونقول كما يقول أحدهم :  
أيتها الحقيقة كم من الجرائم ترتكب باسمك ! .

ويقول العقاد : أنه لم يغير رأيه في أي شيء كتبه منذ كتابه !

والحق أن العقاد حين كتب عن لطفي السيد ما كتب أولاً لم يكن متخيلاً  
على الحقيقة ولكنه حين عاود الكتابة كان قد اندمج في مدرسة سار راكبيها  
وعلا اسمها ولم يستطع أن يتختلف عن اللحاق بها رغم ما كان له من مكانة  
في تغيير الناس .

أما لقب عيد الأدب فله فضل مستقل .

\* \* \*



## طه حسين الرجل الذى سقطت دعاوه قبل أن موت

ما يزال الدكتور طه حسين حيث الباحثين وسيظل الى وقت طويل بين محب ونقد . فقد امضى الدكتور أكثر من خمسين عاما يكتب ويتحدث في ظروف كان للاستعمار والتغريب والغزو الفكري فيها اثر كبير في دفع الأفكار الغربية والمثلية إلى السطح .

ولقد خذع شباب الجيل الحاضر الذين نشأوا بعد ان توافت المارك والمساجلات فسمعوا كلمات عميد الأدب وأستاذ الجيل غطنوا ان الرجل قد قدم شيئا ثائما ، وقد تحدثت في مكانة مع طائفة من الشباب عن السر في تلك الصورة التي تضفي التقدير والاعجاب ، وسألت هل قرأ كل الشباب كتاب الشعر الجاهلي ، ومستقبل الثقافة وغيرها ؟ معرفت ان الكتاب الوحيد الذى قرأه كثير من الشباب هو ( الأيام ) فعذررت شبابنا الذى ربما اعجب بطله حسين عن طريق الاشتغال والاعطف والرحمة ازاء رجل كيف جاهد في سبيل العلم ، ولكن المسالة اكبر من ذلك كثيرا ، لقد استغل هو هذا العطف في سبيل الوصول الى القمة ، فلما وصلها هاجم اسانته وحطم آراء العلم ، وجرى وراء البريق الذى تقدمته له القوى التى تستطيع ان تصطعن الأقلام والكتاب .

يقول الدكتور محمد صبرى السريونى زميل طه حسين في جامعة السريون فيما رواه الى احمد حسين الطماوى : دخلت أنا وطه حسين امتحان الليسانس في عام واحد وعندما ظهرت النتيجة ذهبت فلم أجده اسمى ولا اسمه ، وفي اليوم التالي وجدت اسمه محشورا بين السطور مذهبته اليه وابلغته ، وقد اثار حشر اسم طه حسين بين السطور الكثير من الدارسين المصريين فقد قام زميل آخر هو جلال شعيب بكشف الحقيقة فقال ان طه حسين ذهب الى الأستانة وهم مجتمعون واستدر عطفهم ونكرهم باته على ابواب الزواج بفرنسا وانه غريب واعمى فرثوا له ! ويدعم هذا ما جاء في كتاب سامي الكيالى عن طه حسين الذى يقول في مقدمة رسالته للدكتوراه : وليسمح لي بأن أعتبر عن أسلوبى الفرنسي اذا ما بدا بلا ريب في كثير من الواضع ريكاكا أو خاطئا ، وكذلك عن الأخطاء الطبيعية التى قد تقع في هذه الرسالة ، فما كنت الا ( غريبا واعمى ) . هذا ويسجل الدكتور طه انه في امتحان الدكتوراه بعد ذلك بعامين او ثلاثة دخل لجنة الامتحان ودخلت معه زوجته تحمل طفلها فلما قرأها رئيس اللجنة ابتسם ملأخت من امامه ورقة وكانت فيها كلاما فلما قرأه قال : اتنى ستفسفف عنك اسئلة الامتحان : حتىتنا عن تاريخ الدولة الاموية ..

ويروى عباس خضر في مذكراته ( خطاب مُثبّتناها ) عن الأستاذ محمد الهبياوي صاحب جريدة ( المبر ) وكان زميلاً لطه حسين في الأزهر أن طه حسين سرق منه وهما طلابان معاً ( مجموعة المتون ) وهي مجلد يجمع عدداً من المتون المؤلفة في مختلف العلوم .. وقد انهم الهبياوي طه حسين صراحة بأنه أخذها ثانكراً ، ولكن حيث عندما كانا خارجين من الجامع أن انشغل الشيخ طه بلبس حذائه فسقطت المجموعة من حيث كان يخبئها . حكى له الهبياوي ذلك ، وهذا هو سر ما كان يوجهه إلى طه حسين ، وهو ينالشه في آرائه بعد ذلك فيقول له : « لا تذكر مجموعة المتون » ؟ فلا يعرف أحد ماذا يقصد ، ولكن طه حسين كان يعرف .

وأشار الدكتور محمد صبرى إلى أن طه حسين لم يكن صادقاً فيما أورده في كتاب الأيام من أنه كان يدرس في ثلاثة معاهد أو أربعة في باريس وبعد أن عدد طه حسين مجموعة الأساتذة قال : إن هذا الكلام لا يسكت عليه ، لأن طه حسين لم يدرس على كل هؤلاء فنان دارس التاريخ لا بد أن يتخصص أما في الت吟يم أو المصور الوسطي أو التاريخ الحديث ، وقد كان طه حسين متخصصاً في التاريخ القديم فكيف درس تاريخ الثورة الفرنسية ، وكيف درس البيزنطي والتاريخ الحديث .. والدكتور طه كان قليل التردد على السربون لمعاهته ولا ذكر أبداً أتى ولاته يستمع لهؤلاء وكونه استمع إلى محاضرة أو محاضرتين لأستاذ من الأساتذة لا يعني أنه درس عليه ومن ثم لا يعقل أنه تتملذ على هؤلاء جميعاً . إن ما درسه طه حسين هو اللغة اللاتينية لتعيينه على فهم التاريخ القديم ، أما الذين نقلوا عن طه حسين كالكيالي وكامل زهيري فنان معلوماتهما قاصرة بالنسبة للدراسة في السربون » .

والواقع أنه دار حول طه حسين زيف كثير وببالغات حاولت تضخيم هذا الرجل لحساب الذين استعملوه ضد المسلمين والعرب .

نحن لا نفخر من قدر طه حسين صاحب الأيام ، ولا يضرينا أن نقول أن طه حسين من أصحاب النثر الفنى وانه من المدرسة المبتعدة التي بدأها المفلوطى وسار في طريقها الرافعى والزيارات والبشرى . ولا يستطيع أحد أن ينتقص من موسيقى طه حسين وفنه وبلاغته التي ترجع أساساً إلى ما استطاع أن يمنحه له القرآن الذى حفظه والأزهر الذى اتصل به والتراث الإسلامي الذى تعرف إليه فى مصدر شبابه ، فما ذلك النثر الفنى الا من معطيات الفكر الإسلامي أساساً ، من أجل هذا وجد كتاب ( الأيام ) قبولاً في النفس الإسلامية العربية في هذه البلاد المقدسة التي ارتبطت بالقرآن وبيانه وكانت حواسى فكرها وأعماقه مرتبطة ببلاغة الأسلوب النبوى وأدب الصحابة والعلماء . ومن منطلق كتاب الأيام تبدو هذه الظاهرة التي رأيناها في بعض الصحف العربية أيام وفاة طه حسين ، ولكننا لا نستطيع اذا نظرنا لأثر طه حسين في البلاد العربية وفي الثقافة الإسلامية من خلال آثاره المتعددة من دراسات الأدب والتاريخ والتربية وغيرها أن نقصر وقفتنا عند كتاب الأيام ، بل لعلنا لا نبالغ اذا قلنا أن هذا النثر الفنى الموسيقى كان مدخلاً خطيراً إلى آراء طه حسين في كتابيه

**الخطرين** : الأدب الجاهلي ومستقبل الثقافة ، ونستطيع أن نضيف اليهما كتابا ثالثا هو ( على هامش السيرة ) وكتابا رابعا هو ( الشيخان ) الذي رد عليه وقند اخطاءه الاستاذ محمد عمر توفيق « وعلق عليه الاستاذصديق احمد عبد الفغور عطار » في جريدة الندوة . لقد كان الأسلوب الفنى الجميل لطه حسين اذن مدخلا خطيرا إلى النفس العربية ، وذلك من أجل القاء هذا الفكر الوافد فيها واغترابها به ، ذلك الفكر الذى حمله معه والذى حاول كثيرا ان يغرسى به أصحاب الثقافات القاصرة والبساطة من الشباب وмен لم تكن لهم ارضية أصلية من التربية الإسلامية ومفاهيم العقيدة الإسلامية أساسا .

ولقد كان من رأى — وهذه وجهة نظر تحتمل الصواب والخطأ ولا يجوز ان تفرض على أحد — ويمكن أن تناوش في حرية تامة — فكان من رأى ان طه حسين لم يتم الا بعد ان تهاوت نظرياته كلها ، وسقطت وقام ما يعارضها بالحججة وينقضها بالدليل ، وبعد ان تجاوز الفكر الاسلامي المعاصر هذه الرحلة من التبعية للتفكير الغربي الوافد الى مرحلة اشد قوة وأصلحة وترشيدا ، لقد تجاوز الفكر الاسلامي المعاصر طه حسين كله الى افق جديد اكثر قوة وعمقا ومن خلال افكار عشرة رئيسية للدكتور طه حسين نجد ما ذهب اليه واضحا !

**أولا** : موقفه من ابن خلدون وعارضته لما اجمع عليه الباحثون من انه مؤسس علم الاجتماع ومؤسس علم التاريخ ، وقد اجمع علماء التاريخ الاجتماعي على فساد رأى طه حسين الذى أخذه عن باحث يهودي حاقد على العرب والمسلمين هو ( دوركايم ) وتكتشف بعد ان ترجمت رسالته الى العربية ان طه حسين اقام رأيه على مغالطات كثيرة وفهم زائف وأنه أراد ارضاء اليهودى المشرف في السربون على رسالته بشتم ابن خلدون والتربى الى الفرنسيين بازدراء اهل المغرب واتهامهم بأنهم لم يتخلوا عن المدينة الغربية ، وسفره من جهادهم في سبيل مقاومة الاستعمار ومن العجب ومن السخرية بطة حسين أن مات دوركايم قبل ان يسمع ما كتبه طه حسين ولم يحضر مناقشة رسالته .

**ثانيا** : رأيه في الشعر الجاهلي وقد كشف كتاب كثيرون عن زيف هذا الرأى ثالثا كتب ( الرافعى وغريف وحدى ولطفى جمعة والغراوى والخضر حسين ) في الرد عليه جاء الدليل ناصر الدين الأسد فى اطروحته عن الشعر الجاهلى ، فأشار الى المصادر التى ( سرق ) منها طه حسين هذه الفكرة وهى لمبشر مسيحي استتر تحت اسم هاشم العربى وعرف من بعد بأنه الدكتور زويمر ومن كاتب يهودى هو « مرجليوت » وقد اعترف طه حسين أمام الثيبة العامة ابن التحقيق بأن هناك من كتب مما نقله هو !

**ثالثا** : ما اقامه في كتابه « على هامش السيرة » من احياء للأساطير التي عمل مؤرخو المسلمين على ابعادها عن سيرة الرسول وتحريرها منها ، وقد عاد الدكتور طه ندمجها مرة أخرى في السيرة واعطى نفسه مطلق الحرية في الاضافة إليها ، كما ذكر في مقدمة كتابه . ولقد هاجم هذا الاتجاه أصدق أصدقاء طه حسين ورفيقه على درب التجديد والتغيير

مرحلة ما ، ذلك هو الدكتور محمد حسين هليل الذي كانوا يسمونه رأس المدرسة الحديثة والذي تحول من بعد والف كتاب ( حياة محمد ) ولا يبيب ان كتاب على هامش السيرة خطير وقد وصفه الاستاذ مصطفى صادق الرافعى بأنه ( تهمك صريح ) .

رابعاً : ما دعا اليه طه حسين من ان سيدنا ابراهيم وسيدنا اسماعيل ليسا موجودين حقيقة - وان اشار اليهما القرآن الكريم - وقد واجه هذا الرأى معارضة شديدة واثار شبكات حول موقف طه حسين من الایمان بالله ومن الایمان بالقرآن والنبوة ، وتبين من بعد انه كان خدمة لهذف الصهيونية التلمودية التي انكرت صلة ابراهيم واسماعيل بالجزيرة العربية وسكتت عن بناء البيت وحاولت ان تجعل وعد الله تبارك وتعالى لابراهيم عليه السلام محصورا في ابنه اسحق اي في بني اسرائيل وحدهم ، ولقد حاول طه حسين في هذه الفترة ان يخدم الصهيونية باثاره هذه الآراء وما يتصل بها من تزييف تاريخ لليهود في الجزيرة العربية وفضل مدعى على الادب العربي ، وقد كان يحرض تلاميذه في كلية الادب على نقد القرآن بدعوى انه كتاب ادب ، وهذا ثابت في محاضر جلسات مجلس النواب المصرى عام ١٩٣٣ .

وقد عورضت هذه الآراء وكشف عن زيفها ..

سادساً : ما ذكره في كتابه : ( مستقبل الثقافة ) من ان عقلية مصر عقلية يونانية غربية ، وأن الاسلام لم يغير هذه العقلية ، وأن طريق النهضة الذى يراه للمسلمين والعرب هو ان يأخذوا ( حضارة الغرب ) خيراً وشرها ، حلوها ومرها ، ما يحمد منها وما يعاب . وقد كشف كثيرون زيف هذا الرأى .

سابعاً : ما اشار اليه من ان ( الفرعونية ) هي طريق مصر ، وادعاؤه ان مصر ليست عربية ، ولن تكون عربية ابداً ، بل ادعاؤه ان العرب كانوا مستعمرين لصر كالروماني والفرنسي ، ومن اجل ذلك حرقت كتب طه حسين في ميدان عام في دمشق وله في ذلك الاتجاه سفوم كثيرة تتصل بالعنو وبطريقية الكتابة وقد هزمت هذه الآراء هزيمة منكرة وكشف زيفها .

ثامناً : ما دعا اليه من القاء الازهر والغاء التعليم الدينى الذى يقويه به الازهر وتوحيد التعليم الأولى في الأساس وجعله مدنياً غيري الاتجاه لا يدرس فيه الدين حتى يصبح الازهر « كلية لاهوتية » كما حدث في تركيا وفي الغرب .. وقد هزم هذا الرأى هزيمة منكرة ..

تاسعاً : ما ذكره من ان المتبني منكور الأدب وانه من اجل ذلك يمكن ان يكون لقيطا جاء من غير طريق شرعى ، وتلك سبة في التحليل ايطلتها التحقيقات العلمية التى اجرتها كثيرون واخرها ما كتبه الاستاذ محمود الملاح ، وقد واجه الاستاذ محمود محمد شاكر رأى طه حسين بقوة وكشف عن زيفه وهواد الذى يطابق هو المستشرقين الذين يطمعون في تحطيم الشخصيات البارزة في الأدب العربي .

ويعد : فلبيس في هذا الذى عرضناه وهو ثابت تاريخيا وعلميا وتحتوى معارك ومساجلات جمعناها فى كتابينا ( المعارك الابدية ) و ( المساجلات والمعارك الابدية ) وهو بمتوسط فى موضعه فى الصحف والمجلات يستطيع أن يجمع الله كل من يتصور طه حسين على صورة اخرى ..

فإذا أضفنا إلى ذلك شيئاً آخر هو ما يشغله من صلاته بالصهيونية  
وله دلائل كثيرة ألمتها أشرانه على دار الكاتب المصري عام ١٩٤٦ التي كان  
يمولها اليهود وصلته باليهودي أسرائيل ولفسون تلميذه في كلية الآداب  
الذى الف كتاب ( اليهود في جزيرة العرب ) وقدمه طه حسين الى الناس  
والذى هو خلاصة دعوى اليهود وأكاذيبهم التى يدعون بها موقناً في  
فلسطين .

عاشرًا : نفاعه عن عبد الله بن سبأ وانكار وجوده ودوره في فتنة عثمان اعتماداً على مصادر أحياناً الصهيونيون في مقتطفها كتاب ( أنساب الاشرار للبلانري ) الذي أعاد اليهود طبع الجزء السادس منه - فقط - في تل أبيب وجعلوه مصدرًا لانكار دور ابن سبأ اليهودي وقد جعل طه حسين هذا محور كتابه ( الفتنة الكبرى ) خدمة لليهود ولا ريب أن صدور جزء واحد من كتاب دون صدور بقية الأجزاء أمر فيه نظر .. ثم اعتمد طه حسين عليه في بحث خطير كهذا أمر أشد خطورة .

والواقع أنه منذ ١٩٥٩ منذ بذلتنا دراستنا للأدب العربي وإبان حياة طه حسين حاولنا أن نكشف هذه الحقائق في عدد من مؤلفاتنا ورسائلنا حلقة بعد حلقة ويرفق ، حتى بربت هذه الحقائق واضحة أمام المتقين ، ونحن الآن وفي قريب جدا نقدم كتابنا : ( طه حسين : حياته وفكرة ) في شهور الاسلام (١) لنضع كل الحقائق أمام الشباب المثقف في البلاد العربية والعالم الاسلامي عن رجل خدع المسلمين والعرب عن دينهم وأصالتهم ، وكان تابعاً تبعية خطيرة للتفكير الوائد ، ولست أدرى كيف استطاع طه حسين أن يقف أمام الكعبية عندما زار مكة عام ١٩٥٤ رئيساً لجنة الثقافية للجامعة العربية ، وكف طاف بها وهو الذي انكر وجود ابراهيم واسماعيل بن قبل !

لقد عاش طه حسين حياته في حيرة وقلق ولم يستطع أن يعود مرة أخرى إلى رحاب الإيمان ..

حسن الأمان :

يقول مسفر هيرك استاذ الفلسفة في جامعة كوبنهاغن : هدم اختبار  
الحياة والأزمات الركن الذى كت أبنى التعطيل عليه بقعة الإيمان  
بمجد العلم والفلسفة فماى كت موقعنا صحة كل ما كت اذهب اليه من  
المقادير التي شدتها على أساس الحكمة البشرية . وقد أصبح ذلك اليقين  
كمثور الهباء وتنقطع أسباب الثقة بكل تلك الأوهام فأسرعت لاجنا إلى  
الحسن الحصين الذي لا ذر به علماء الحق قبلى ، فماى الآن لا ازدرى العلم  
ولتكن أؤمن بالله علام الغيب القادر على كل شيء وأجدد فيه وحده الاطمئنان  
والسلام ..

<sup>11</sup>) مصدر كتاب طه حسين في ميزان الاسلام ( الطبعة الثانية الان ) .

ونشرت جريدة الندوة (مكة المكرمة) تعليقاً على هذا المقال تحت عنوان :  
رأى في ببرة طه حسين من اللصوصية :

كان الاستاذ الجندي قد كتب موضوعاً عن الدكتور طه حسين وقد  
وردنا هذا التعقيب من الدكتور أمان الله محمد الهادى سليمان .

اخى الاستاذ رئيس تحرير جريدة الندوة الغراء المحتشم ..

تحية طيبة وبعد ..

لقد أطلتنا بعد الندوة الصادر يوم الأحد ١٣٩٦/٨/١٩ هـ على مقال  
للسيد الاستاذ ثبور الجندي ينتقد فيه الاستاذ الدكتور المرحوم طه حسين .

ولا اعترافس لى على النقد في حد ذاته ، بل يجب ان ننتقد انفسنا  
وينتقد بعضنا البعض الآخر . فبالنقد تتضح الحقيقة وتد بتعذر المسير .  
ولكنني اعترض حين يخرج النقد عن اسلوب النقد الى اسلوب التحرش  
والاتهامات ، وخاصة اذا كان صادرًا عن استاذ جليل ومربى من ربى  
الجيل مثل الاستاذ طه حسين حين يتم به باللصوصية ، ثم هو يتهمه  
بالصهيونية او بالتعاون مع معنتقيها . وليس هذا هو اسلوب النقد الذى  
يجب ان تتعلمه على يدى الاستاذ الجندي ، واتا لست اديباً او كاتباً ولا اعلم  
كثيراً عن الشعر الجاهلى او غيره من موضوع النقد في المقالة المذكورة .

ولتكن اعلم ان للنقد اسلوباً وأن اسلوب النقد اخلاقيات وضوابط  
لا يصح ان يتجاوزها كبار النقد خاصة وهكذا نحن العرب ، نحب بالغراط  
حتى درجة الغفلة ، ونكره بشدة حتى درجة الحقد والبغضاء ، ولقد خلقنا  
الله امة وسيطاً وينبغى ان تكون كذلك ، وأن تكون وسيطاً في الحب والكره  
والنقد .

هذا رأى وآمنى أن أكون مصيباً والله من وراء القصد .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

لكتور

أمان الله محمد الهادى  
مدير مستشفى الملك  
بمكة المكرمة

رد على الدكتور أمان الله :

## طه حسين والالتزام الأدبي

في بلاد الغربة التي كتب الله علينا طلعين أو مكرهين أن نعيش فيها لوقت محدود قرات في جريدة الندوة الغربية التي تكرم الاستاذ التركي المستشار الثقافي السعودي ببريطانيا وبجهد وزارة الاعلام السعودية ان تصلني يومية منظمة فقيرطنى بالوطن العربي الاسلامي الايمان . وتقربنى بارض الحرمين الشريفين ولتزداد بيني وبينها بكل الصدق وشالج الود والمحبة ..

أقول قرات في جريدة الندوة بتاريخ ١٩/٨/١٩٧٦ تحت صفحة ندوة الآراء مثل الاستاذ انور الجندي ( طه حسين الرجل الذي سقطت دعواه قبل ان يموت ... ) .

ثم تلا ذلك راي الاخ الكريم الدكتور أمان الله محمد الهادي مخير مستشفى الملك بمكة المكرمة تحت عنوان ( راي في ثبرة طه حسين من الصوصمية ) بتاريخ ٢٥/٨/١٩٧٦ .

وأنا لا اكتم عن القاريء انتى ترددت في كتابة ما كتبت لوقت طويل .. وجاء شهر الصوم رمضان الكريم فوجئت أن كلمة الحق ولو أنها مرة لكتها يجب أن تقال .. ولو ان السلام في الاسلام هو من اعظم مبادئه .. لكن العدل والرحمة من صفات الله التي نطالب بأن نحتذيها العدل في ابداء الرأي .. والعدل ( وهي صفة العادل الكريم جلت قدرته ) والتي وضعها في امة الاسلام هي جعلت منها امة وسطاً ووسطاً ووسط الشيء أحسنه لغة .

ولقد كت احب ان يكون كل ما اذكر هنا في جريدة الندوة الغربية اما بين ضلوعى .. او يكون مادة للحديث في جلسة خاصة مع اصدقاء يوح كل منا للآخر فيه باسرار قلبه ومكونات ضميره .. ولكن الالتزام وهو قانون اسلامي انساني يفرض على الكاتب والطبيب والوزير والأمير فرض على اداء لكلمة الحق وأمانة الكلمة وشرفها وقدسيتها ان ادللي بدلوي لاقول رأىي :

اولا - لست ارى في ما ذكر الاستاذ انور الجندي اى افتاء على الدكتور طه حسين . فكل ما ذكره حقائق - مؤيدة بالادلة والبراهين القاطعة - لكن الحقائق مرة على ثلوب بعض الناس . ولقد التزم الاستاذ انور الجندي بأسلوب النقد العلمي .

ثانياً - مع تقديرى الكامل لرأى الأخ الطبيب الدكتور أمان الله محمد الهادى بل واعجابي الكبير برأيه حين قال ولا اعتراف لى على النقد فى حد ذاته بل يجب أن نتفق بعضنا البعض - وبالنقد تتضح المسيرة لكنى أختلف معه .. اختلافاً كبيراً حين اتهم الاستاذ أتور الجندي بأنه خرج بالنقد الى أسلوب التجريح والاتهامات .

فليس في كل ما ذكره الاستاذ أتور الجندي خروج بالنقد الى أسلوب التجريح ..

ثالثاً - انتا يجب أن تعطى لكل انسان تخصصه - فكما أن صناعته الطب - وكذلك صناعة الاخ الكريم الدكتور أمان الله محمد الهادى كذلك صناعة الاخ الكريم الاستاذ أتور الجندي فهو مفكر اسلامي اديب باحث دقيق - وما من شك في أنه بذل جهداً كبيراً يستقصى ويبحث في كتب التاريخ والادب والاسلام ليعطي رأياً كهذا .. وأن مهمة رواد كاتور الجندي أن يضعوا الحقائق حتى لو كانت مؤلة للشعب العربي الاسلامي ..

رابعاً - أن سر دهشتنا والمنا ثالثى من أن كل اسرار التاريخ والأدب لم تكتشف بعد خصوصاً ان المرحلة الماضية كانت الأمة العربية الاسلامية تحت سيطرة الاستعمار الغربي البغيض .. بكل تقاعده وعيوبه وغدره ومكره بل لصوصيته أيضاً .

خامساً - انتا كافر اد نفع طائعين او مكرهين تحت سيطرة اجهزة الاعلام العربية والغربية فتصنع من قوم ابطالاً - وتضع عليهم هالات وتصنع من قوم آخرين ارهابيين مارقين بل ورجعيين .. خارجين عن الدين تحل دمائهم تهتك اعراضهم .

ولست ارى داعياً في وقت كهذا تلتم فيه جراح الأمة العربية الاسلامية ان اذكر الدكتور محمد أمان الله الهادى بما كان يحدث في بعض البلاد العربية تجاه هذه الزعامات الادبية وغير الادبية - فالكل يعرفها .

سادساً - ان كتاب الشعر الجاهلي ومستقبل الثقافة يكتبهان كهؤلين لفكرة الدكتور طه حسين - وهما يبنيانه - ويضمنانه في نفس الاتهام .. بل لقد نقدتها كتاب اسلاميون كبار .. وليرجع الى ذلك من يشاء من عشاق المعرفة والفكر وعشاق الحقيقة ايضاً الى المكتبة العربية .

سابعاً - انه على الرغم من أن في مصر رواد ادب وفكرة وعمالة فن وأساتذة جيل - التزموا بالفكرة والكلمة والرأى والموقف وعانيا في سبيل التزامهم بهذه المواقف وهذه الأفكار .. وهذه المبادئ الخالدة وربطاً بين الآييان بفكرة العمل من أجلها بل والموت في سبيلها استشهاداً اي انهم ربطوا العلم بالعمل تماماً كما حدث مع الفيلسوف الفرنسي المعاصر اندره مالرو والذى اكتشف قناعة الاستعمار الفرنسي غحارب ضد الفرنسيين في الهند الصينية وغيرها اي لم يكن يؤمن بما يؤمن به طه حسين من ان

يكون أديباً فيلسوفاً من وراء مكتب — ليعطي تحقيقاً صحفياً لجريدة ومجلة ..  
أسف لا بد أن أعطى الناس نمونجاً غربياً حتى يقتنعوا .

### أعوذ بالله :

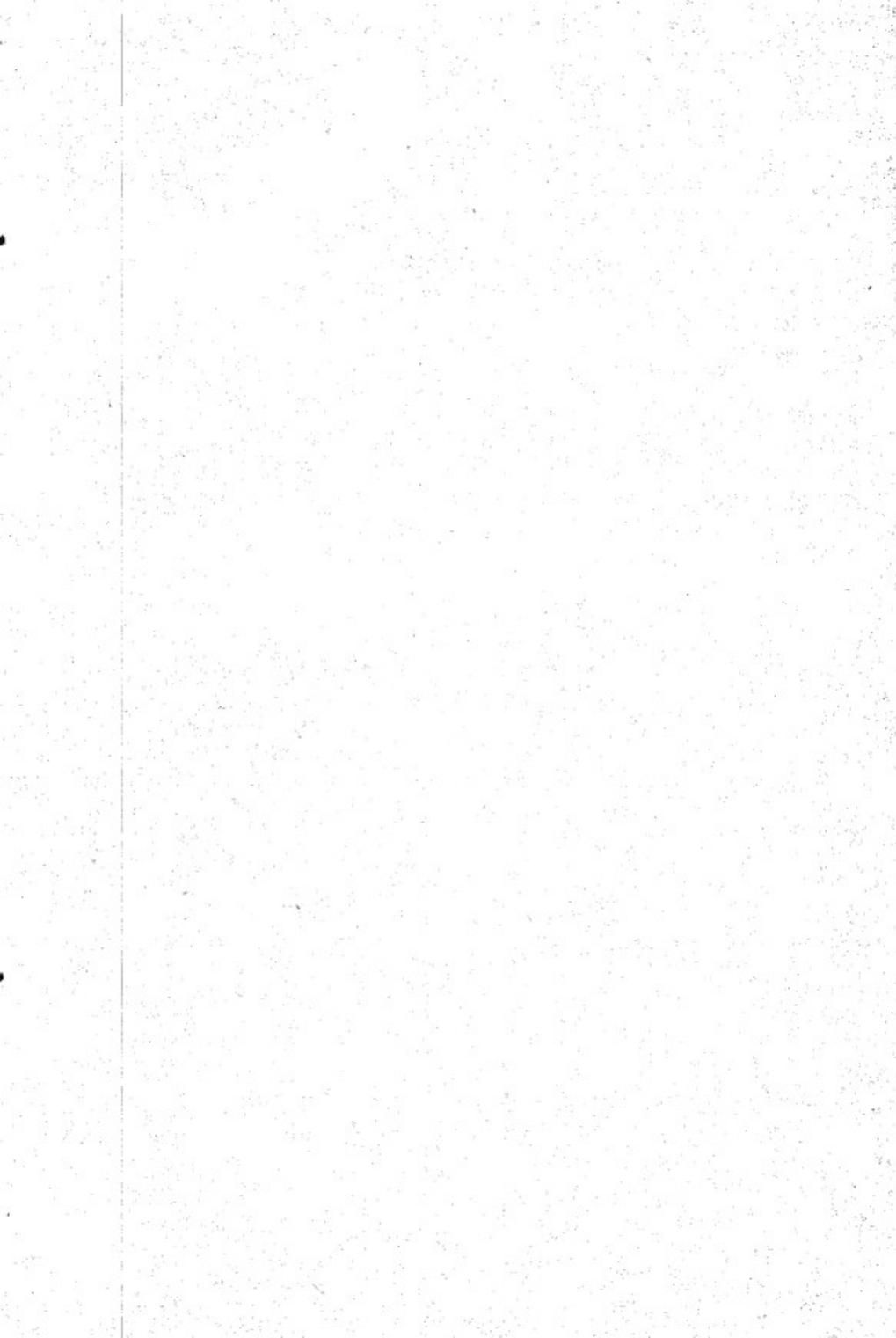
على الرغم من وجود هؤلاء الرواد والعمالقة والمفكرين فإن طه حسين  
استطاع أن يكون أول حائز لجائزة الدولة التقديرية للآداب في مصر ..  
قبل العقاد .. وقبل محمد كامل حسین .. وقبل آخرين .. لم يأخذوها ..  
أو أخذوها .

ثانياً — أن مساعدة الفرنسيين لطه حسين فيأخذ شهادته خصوصاً  
بعد زواجه من فرنسيّة — شيءٌ عادي جداً يحدث كل يوم لا أحد مسؤولة  
في تبوله . بعد أن عشت في بلاد الغربة سنتين طويلة ورأيت بأم عيني أمثلة  
كثيرة تشبه حالات طه حسين ..

فالغرب يعتبر زواج العربي من غربية مكتسباً أديباً وشاعراً وأخلاقياً  
له .. أى تعطى الشهادة — لتسلط عليك الأضواء كلها كأحد عمالقة  
العصر ..

والله الموفق وعليه التوكّل وهو ولينا وحده ونصيرنا وحده وهو المادي  
إلى سوء السبيل .

**الدكتور — جمال حماد**  
قسم الأمراض العصبية  
والنفسية جامعة ليفرپول —  
المملكة المتحدة — بريطانيا



## هل هو حقاً عميد الأدب العربي؟ خلفيات وواقع يجب أن تكشف في حياة الدكتور طه حسين

التي مؤمن تماماً أنه من أشق الأمور أن يقبل الناس آرای الآخر في انسان عاشوا السنوات الطويلة يسمعون اسمه مقترباً بالاكبار والاجلال والدوى . دون أن يكون من شأن عملهم وظروفهم أو دراساتهم الكشف عن خلفيات هذه الشخصية ومعرفة الخيوط الاستعمارية التي تحرك بعض المثيرين في المرح الكبير وتلقي عليهم الأضواء وستعطي بالجهد والالاحاج المستمر أن تثبت في الفنون والعلوم مسلمات كاذبة .

وليست اعتقاد أنه من المفروض أن تسلم النفس الإنسانية تبادها لفكرة ما الا بعد أن تستوثق تماماً من أنها الحق فإذا استوثقت كان عليها اذا كانت حقاً قادرة على بلوغ الكمال ان تنتقل الى ضوء الحقيقة والا تصر على ما كانت تؤمن به من باطل او من أمر لم تكن تكشف حقائقه .

وطه حسين حين نقلنا تلك النصوص التي اوردنها عنه لم نكن نقصد الى اتهامه بها وصف بعبارة (الخصوصية) نطق كلمة لم ترد على لقائنا ولا يعرفها العاملون في مجال دراسات الفكر والأدب ، ولقد كان على كاتبها أن يفكر كثيراً قبل أن يكتبه لأن الذين يستغلون بالفكر والأدب يستعملون الناظراً وعبارات سمية منها كانت تسوء الاتهام .

وما أوردناء ، أنها جاء على السنة اناس احياء لهم مكانتهم في عالم الفكر والأدب فالدكتور محمد صبرى السريونى لا يزال حياً يرزق اهال الله عمره وقد كان زميلاً للدكتور طه في السريون وما نقله عنه الاستاذ احمد حسين أنها نشر في مجلة ادبية معروفة تصدر في القاهرة .

وما ذكره الاستاذ عباس خضر امر لا سبيل الى القول بأنه باطل النسبة اليه او باطل النسبة الى الاستاذ الهمبواوى زميل طه حسين في الازهر والرجل الذى يجاهد طه حسين سنوات طوالاً على صفحات جرينته وهذا ايضاً

نشر في مجلة الثقافة التي تصدر في القاهرة نكت يمكّن أن يثار الشك حول هذه الوقائع وهي لا تزيد الحقيقة المعروفة عن طه حسين في عشرات الوقائع الا ضوءاً جديداً ، مستحدثنا نشر أخيراً بعد أن مات طه حسين وكان يكمّل الكثيرون من الأفواه . ولكن هذا أيضاً ما نشره الدكتور عثمان أمين في مجلة ( الثقافة العربية ) حين أشار إلى أن طه حسين لم يفهم ديكارت وما أورده عنه لا يمثل حقيقة مفهوم نظرية ديكارت الفلسفية .. ومعنى هذا أن القاعدة الأساسية التي اعتمد عليها طه حسين في بحثه الذي أحدث الدواعي الشديد عن الشعر الجاهلي قام على غير أساس على صحيح .. أما ما أشار إليه الشيخ عبد المتعال الصعيدي في حينه ونشرته الاهرام عام ١٩٢٦ عن أن ما أورده طه حسين أنها نقله عن كتاب جرجس صالح فذلك أمر لا سبب إلى انكاره لأن كتاب جرجس صالح موجود في الأيدي ومطبوع في مصر ، فضلاً عما أورده الدكتور ناصر الدين الأسد من نصوص عن النظرية التي ادعها لنفسه طه حسين وقد سبقه بها المستشرق اليهودي ( مرجلويت ) ونشرها في إحدى المجالات الأدبية الفرنسية التي تصدر في الجزائر ، وتلك أمور معروفة في محيط الأدب لا توصف بعبارة ( المصومية ) الكريبة التي جاءت على لسان الأخ الطبيب الذي حاول الدفاع عن طه حسين بغير أن تكون في يده الأسلحة الصحيحة .

وقد وصلتني كلمته بعد وقت لتأخر وصول جريدة الندوة إلى القاهرة وإذا كانت هذه الوقائع قد اذهلت الذين خدعوا في طه حسين وظنوا أنه يحق عميد الأدب مان هناك من الواقع المؤيدة بالوثائق ما يؤدي إلى ما هو أشد من الذهول ، وما يجعل الدفاع عن مسألة التقليل أو التأثير ( وهي العبارات الكريبة التي تستعملها بديلاً لكلمة الطبيب غير الموفقة ( المصومية ) شيئاً لا قيمة له ) .

وذلك هو ما يكشفه كتابنا الذي يصدر هذا الشهر في القاهرة :

( طه حسين . حياته وفكره تحت ضوء الإسلام ) .

أنتي أعذر الذين يزعجهم كشف خبيثة الرجل ، ولكنني كنت أرجو منهم إذا كانوا يطلبون الحقيقة أن يسألوا عن البراهين والآلة والوثائق على ما يظنون أننا ندعيه فإذا ثبت لهم ذلك كان عليهم انصافاً من النفس وأقراراً بالحق وأذعنوا لأمر الله :

قوم

~~الذين~~ لا يجرمنكم شفثان ~~كم~~ على الا تعدلوا : اعدوا  
هو أقرب للتفوى ) .

ان هؤلاء الذين لم يشهدوا هذا التاريخ ولم يعايشوا هذه الوقائع معدورون ، فقد سمعوا باسم رنان وشهرة مدوية وطلب قوى الرئيين دون أن يعرفوا ما وراء ذلك ، فاريدت أن أكشف لهم هذه الخفيات وهذه المواقف بالحق ، ليتعرفوا عن اطلاق عليه « عميد الأدب العربي » ولهم في ضوء هذه الوقائع أن يحكموا ..

هل يمكن أن يكون مثل هذا الكاتب عميداً للأدب الذي يزدريه ويتعقبه أو قائدًا لآمة هو منكر لها ماهيمها لا يدين لها بولاء أو منكراً لا يثبت أي شيء ويثير من حوله الشكوك والسخرية والاحتقار .

كيف يمكن أن يكون موضع القيادة وموضع الثقة من يقول « إن الإنسان يستطيع أن يكون مؤمناً وكافراً في وقت واحد مؤمناً بضميره وكافراً بعقله ، فإن الضمير يسكن إلى الشيء ويطمئن إليه فيؤمن به » هذا مفهوم كنسي غربي مسيحي يرفضه الإسلام وينفر منه ، ذلك أن الإسلام هو دعوة التوازن بين الروح والمادة والعقل والقلب ، دين الطمأنينة والسكينة الروحية والانتقاء بين القيم على هدى وبيصرة .

ولم يكن يتصور أولئك الذين دعوا إلى إنشاء الجامعة أن يعود طه حسين من وراء البحار لينشر في أنحائها آراءه المصادمة لنصوص القرآن والاسلام ويدعوا إلى المجنون مصوراً في طائفة من الشعراء الزنادقة ، ولم تكن هذه الآراء إلا آراء البشررين الداعين إلى هدم مقومات هذه الأمة ودعمان فكرها .

ولقد هوجم طه حسين منذ اليوم الأول إلى اليوم الأخير ، لم تتوقف حركة البقطة عن متابعته وكشف ثبباته وتزييف آرائه ودحر مخططه ولعل أعجب الأمور يوم قصد مكة وطاف بالبيت مع جماعة اللجنة الثقافية للجامعة العربية ولست أدرى كيف وقف الرجل الذي انكر وجود إبراهيم وأسماعيل واقامتهما للكعبة ، كيف وقف أمام الكعبة .

وفي وقائع حياة طه حسين ما يكشف تلك الخلفيات التي تدل على اتجاهه الريء .

ويقول طه حسين في كتابه من مذكرات طه حسين من ٢٠٣ الذي أصبح من بعد ( الأيام : الجزء الثالث ) :

أقبل من ضحي ذلك اليوم على استاذ تاريخ القرون الوسطى وكان من أعظم استاذة السريون قدرًا هو الدكتور شارلى ديل فإذا الاستاذ قد كتب على أوراق صغيرة أسئلة كثيرة وضعها أمامه وجعل الطلاب كلما أقبل واحد منهم على الاستاذ يرميشه ويرقيبه ما يسعنه به الحظ ، وبقتل صاحبنا ( أي الدكتور طه ) ترافقت زوجة فانا اخذت ورقة ودفعتها إلى الاستاذ .. نظر فيها ثم ابتسم ثم قال في صوت عذب :

— لقد اسعدك الحظ بمرافقته هذه الآنسة ، حدثني ادن عن الامبراطورية العربية أيام بنى امية ، وما ارى الا انك تعرفها .

واندفع الفتى في حديثه لا يلوى على شيء حتى وقفه الاستاذ قائلاً :

— حسبك فقد ظهرت بالدرجة العليا .

هذا ما سجله طه حسين وهذا ما دفعه الى النجاح ورقة ربما قالت فيها السيدة للأستاذ : ان هذا هو الرجل المرجو في مصر لخدمة الثقافة الفرنسية ، وربما قالت له شيئا آخر .

وذكر يوم أصدر الشعر الجاهلي وسارت المظاهرات الى سعد زغلول طالب برأسه فقال سعد :

ان مسألة كهذه لا يمكن ان تؤثر في هذه الأمة المتمسكة بدينها هبوا ان رجالا مجذونا بهذه في الطريق فهل يضر العقلاء شيء من ذلك . ان هذا الدين متين وليس الذي شكل فيه زعيما ولا اماما حتى تخفي من شكه على العامة فليسك ما شاء : وماذا علينا اذا لم يفهم البقر .

ومن يومها انطلق طه حسين تحت اسم الرحمة لرجل كييف او التجاهل لرجل بهذه . ولكن طه حسين كان يقطع الطريق من مرحلة الى مرحلة مؤثرا في المناهج الجامعية ثم المرسية وفي مناهج الثقافة والآداب والتاريخ والفكر جديما . ففي كل ما تناوله سوم متسوسة وآراء للمشتراق منشورة .. وشبهات مثارة وشكوك منطلقة وكتب تدرس في الجامعة تتناول الاسلام والرسول بعبارات فاحشة وحقنات رعنف في الجامعة وفي بيوت الطالبات وشعار فرعوني للجامعة والاحتلال بريمان عدو الاسلام .

وبعد هذا كله يكتب طه حسين عن نفسه فيقول :

« انى اعرف نفسي اكثر مما يعزمها غيري ، وان الذين ينتقدون ويعيرون ويشهرون لا يعرفون من عيوبى الا اثليها » .

نعم : لا يعرفون مثلا قصة صلته بالكنيسة في فرنسا وهي قصة مشهورة رددوها كثيرون في مصحف مكتوب ومحاضرات منشورة . ولا يعرفون ذلك الولاء الخفى للصهيونية الجاثم وراء النصوص والكلمات وانكار ابراهيم واسماعيل ثم دار الكاتب المصرى ومالواده الصهيونية من شهوية في دعوه الى تصوير مؤامرات القراءمة والزنج وغيرها على أنها حركات عدل وحرية .

واراء بعد ذلك مسروقة ، اخذها من هذا المستشرق واذا قال اولياوه انه القى بذرة الحرية ولو قالوا : انه القى بذرة الشك لكان تصورهم أعمق للذئب الذى كتبه طه حسين والذي يقوم على عبارات :

( لست ادرى ، ما اظن ، يخيل الى ، احسب ان كذا ) وكل نتساج طه حسين ي sisir في هذا الاتجاه الذى يشكل في كل قائم وحق وموروث ولا يقر شيئا ما حتى عده بعض الباحثين زعيما للشاكين والمشكين .

امان خافض فيهما طه حسين لحساب الصهيونية :

١ - انكاره ذهب ابراهيم واسماعيل الى مكة وبناء البيت ..

٤ - انكاره شخصية عبد الله بن سبا اليهودي رأس الفتنة في قمة عثمان .

وفي الجامعة ووزارة المعارف قال الكثيرون : لقد انتهى عهد دنلوب وبداً عهد طه حسين .

وحرقت كتبه في دمشق وقامت المظاهرات في القاهرة وكتب الكثيرون يكتشون زيفه في عواصم كثيرة . ولكن قوى الاستعمار والصهيونية كانت تظاهرة وتحمييه ، ولجا التغريبيون كلهم الى مفهوم الأصلية العربية والاسلامية الا هو فقد ظل حريصا حتى آخر أيامه على أن يكون من أولياء الغرب والاستشراق ..

وفي كل معركة كان يدخلها يمئى بالهزيمة وكل فكرة تدمنها طاردتتها فكرة أكثر منها حقا وأصلة وأيمانا ، دافع عن الأحاداد وداعم عن الفرعونية وداعم عن الشك ونافق الغربيين والأحزاب وهاجم الأزهر والاسلام ، وعارض كل شيء أصيل في أفق الفكر الاسلامي وشكك في التراث القديم ووقف موقف السخرية من الدين وعلمه ، وحمل لواء حضارة البحر المتوسط والأدب اليوناني ووصف بأنه سفير الغرب وانخل الأساطير مرة أخرى إلى سيرة الرسول ، وأخذ كل نظراته من مستشرقين هم خصوم لأيمته ووطنه والاسلام ، أخذ من ( دوركليم ) رأيه في ابن خلدون ومن ( سانت بيف ) دعوه إلى شعر الجن والغزل العلماني ومن ( بلاشير ) رأيه في المتنبي ومن ( كازانوفا ) الصهيونية انكار هجرة ابراهيم عليه السلام إلى الحجاز وبناء الكعبة مع اسماعيل وقال أنها بالرغم من أنها وردت في القرآن فهي اسطورة وانكر القراءات السبع التي جاءت عن النبي صلى الله عليه وسلم .

وبالجملة فإن ابرز وجوه الاضطراب في مفاهيم طه حسين تتلخص فيما يلى :

١ - كسر قاعدة ترابط الأدب العربي بالفكر الاسلامي .

٢ - انقص قدر الرعيل الأول من الصحابة ووضعه موضع النقد وعامله على اسلوب محترف السياسة .

٣ - وصف القرن الثاني المجري وبه جلة علماء المسلمين على أنه عمر شك ومجون .

٤ - اذاع الأدب المكتشوف سواء ما بعثه من الأدب العربي القديم ( بشار وابي نواس ) أم من الأدب الفرنسي الذي ترجمه .

٥ - حمل على الاسلام من خلال الأزهر ، دعا الى الفرعونية ودعا الى العلمانية ودعا الى الغاء التعليم الديني .

## ٦ - أشاع «السطور» في السيرة النبوية ،

٧ - عمد إلى تدمير الشخصيات الإسلامية اللامعة : وف مقدمتها ابن خلدون والمتبنى .

٨ - حاول تتبع الأدب العربي للأدب اليوناني وتتبع الفكر الإسلامي للنحو الغربي .

٩ - اعتمد مصادر زائفة وناقصة مثل كتاب البلاذري في عبد الله بن سبا والأغاني في وصف القرن الثاني الإسلامي بعصر الشك والمجون .

١٠ - تبعيته الظاهرة التي يغافر بها للاستشراف والتبيير والتغريب .

١١ - موقفه بالتاتبة من الصهيونية العالمية .

١٢ - سوء موقفه من أسانته وزملائه وطلبه وتجريحهم ونقدتهم .

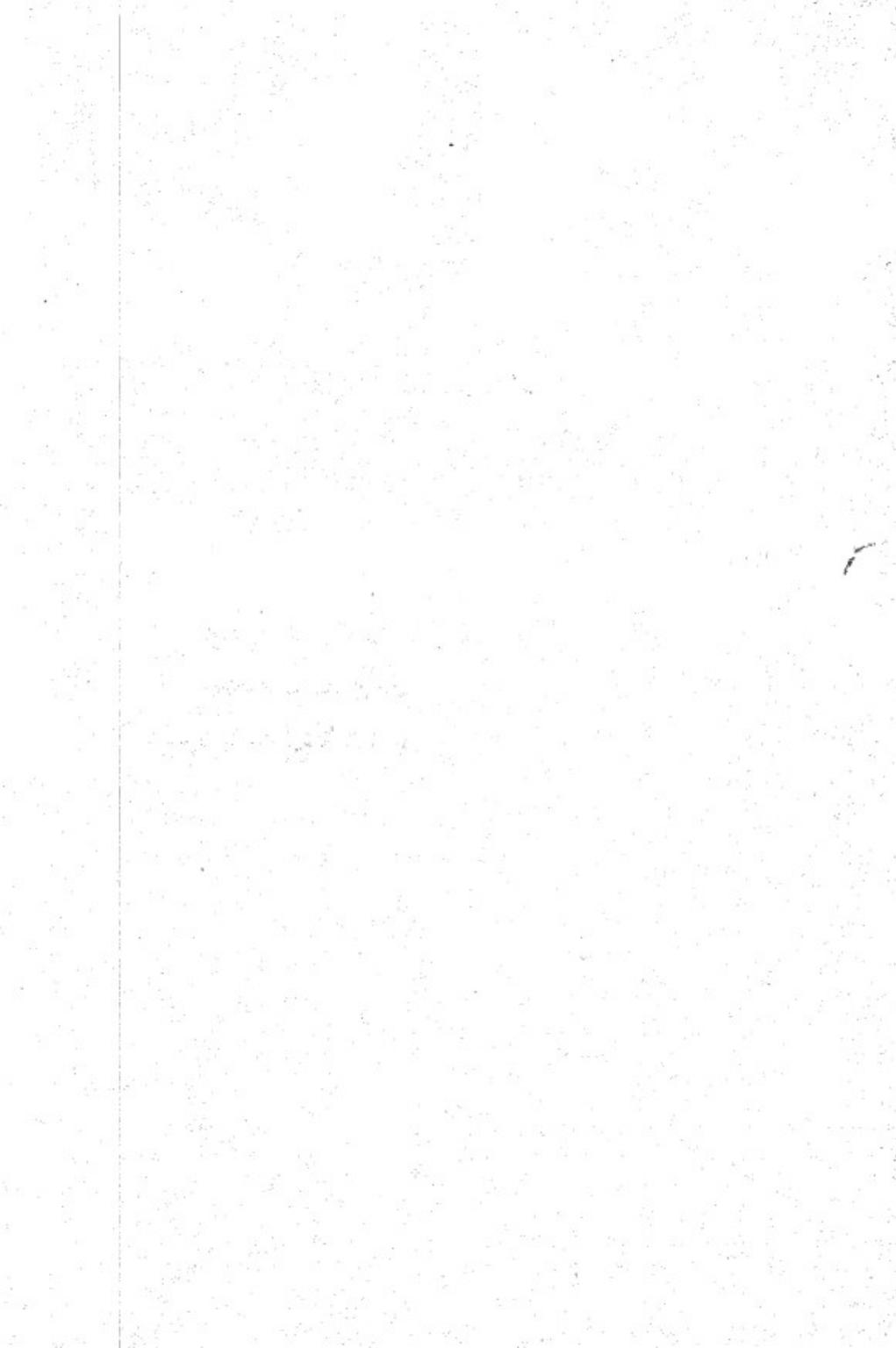
تلك خطوات عامة أردنا بتقديمها أن نقول للذين يظنون أن ما نكتشه عن طه حسين هو من قبيل التجني أو التزييد ، أن الأمر أخطر مما يظنون وإن الشهرة الدويبة والكلمات التي تجري على الآلسنة والصحف يجب أن لا تؤخذ مأخذ الحقيقة منها كان قائلها على شهراً أو مكانة ، وإن الأسلوب الصحيح لهم الناس وفهم القادة لهذه الأمة يجب أن يخضع لنفح القرآن وأسلوب الإسلام الذي عرف به رواة الحديث والمؤرخين والأعلام وهو منهج «الجرح والتعديل» وعلى كل من ثلوز به ثلماً أو شبهة ما أن تقف منه موقف التحرز والتحوط حتى تكشف ما وراء نحلته وهواء ، ولقد دخل على المسلمين في العصر الحديث شر كثير نتيجة الاتخاذ بالاسماء الرنانة والشهرة الزائفة ولكنهم الآن أصبحوا أكثر قدرة على فهم الدخائل وأكثر عمقاً على تبيان الحقائق التي خدعهم بها الاستعمار والصهيونية والماركسيّة طويلاً وراء «لافتات» كاذبة ومصطلحات خداعية .

\* \* \*

## الباب الحادى عشر

# يا شباب الإسلام

- ١ - يا شباب الإسلام
- ٢ - الشباب المسلم مدعو للوعي لما يقرأ
- ٣ - مسؤولية أصحاب الأقلام
- ٤ - لا بد من نهضة إسلامية



## يا شباب الاسلام

**ان الشباب اليوم : يسأل عن الطريق الصحيح .**

ولا ريب ان نتسائله هنا في حد ذاته دليل على الرغبة في التماس وجهة الخير والاصالة والضوء الكافـى حين يرى تشعب الطرق واختلاف الدعوات التي توجه اليه . منها ما يدعوه الى الانطلاق الكامل ومنها ما يدعو الى الانطواء الكامل . وهو لن يجد الامن والسلامة والضوء الحقيقى الذى ينير البصر والبصرة الا في ظل مفهوم الاسلام فالاسلام دعوة تحرر واستحابة حاممة بين الرغبات المادية والأشواق الروحية ، صلبة عن اليمان بالتكامل الجامع بين النفس والجسد والعقل والقلب ، والدنيا والأخرى .

ولا ريب ان منتقـاح الامر كله ان يعرف شبابنا ما هي مهمته في الحياة ، التي خلق من أجلها الانسان ، وتساءل عن ما هي أمانته وميـؤولـته وجزءـه الدينـوى والأخـرى .

ان الهدف الاسـاسـى : هو ان يكون انسـان المؤمن بالله عـاماـلاـ نافعاـ في بنـاءـ المجتمعـ الـربـانـىـ الـذـىـ يـحلـ مـاـ اـحـلـ اللهـ وـيـحرـمـ مـاـ حـرمـ ، وـانـ يـكـونـ مـقـتـضاـ مـتـهـماـ انـ هـذـهـ الـحـيـاةـ الـدـينـىـ مـسـؤـولـىـ وـتـبـعـةـ ، وـلـيـسـتـ لـعـبـةـ اوـ مـنـطـلـقـ اـهـوـاءـ وـرـغـبـاتـ كـمـاـ يـحـاـوـلـ بـعـضـ كـتـابـ القـصـةـ انـ يـقـوـلـ ذـلـكـ عـنـ بـاطـلـ مـجـلـوبـ مـنـ مـجـمـعـاتـ اـخـرىـ ، وـانـ يـؤـمـنـ بـأـنـ الـدـينـ الـحـقـ الـذـىـ اـنـزـلـهـ اللهـ تـبارـكـ وـتـعـالـىـ هـوـ طـرـيقـ هـدـایـةـ لـلـانـسـانـ حـتـىـ لـاـ يـنـتـلـقـ مـعـ رـغـبـاتـ وـاهـوـاتـ ، وـلـيـعـرـفـ حـتـيقـةـ طـبـيعـتـهـ الـبـشـرـىـ وـمـهـمـتـهـ فـيـ الـحـيـاةـ مـنـ اـحـلـ الـدـينـ نـفـسـهاـ ، وـلـتـكـونـ مـحـمـلـةـ خـيرـ ، تـصلـحـ بـهـ الـدـنـيـاـ وـتـهـيـئـ لـصـاحـبـهاـ اـنـ يـكـونـ قـادـراـ عـلـىـ اـقـتـحـامـ الـرـحـلـةـ التـالـيـةـ لـهـذـهـ الـحـيـاةـ ، وـهـيـ الـحـيـاةـ الـأـخـرىـ : الـكـبـرىـ : الـحـيـاةـ فـيـ دـارـ الـخـلـودـ .

ولـيـسـ مـعـنـىـ هـذـاـ اـنـ نـنـصـرـفـ عـنـ هـذـهـ الـحـيـاةـ ، وـلـكـ مـعـنـىـ اـنـ نـعـملـ فـيـهاـ بـرـوحـ الـإـيمـانـ وـالـتـسـانـدـ وـالـاخـوـةـ وـالـجـمـاعـةـ وـتـقـدـيرـ الـمـسـؤـولـىـ فـيـ سـبـيلـ رـفـعـ الـبـنـاءـ مـعـ حـتـنـاـ الـكـاملـ فـيـ كـلـ مـعـطـيـاتـهاـ مـعـ تـحـقـيقـ كـلـ نـواـزـعـ النـفـسـ فـيـ الـطـرـيقـ السـلـيـمـ الـذـىـ رـسـمـهـ الـدـينـ حـمـاـيـةـ لـلـانـسـانـ مـنـ تـدـمـيرـ نـفـسـهـ بـالـانـطـلـاقـ الـمـنـدـعـ اوـ بـالـاـنـصـرـافـ الـمـطـلـقـ ، فـقـدـ اـشـارـ القرآنـ الـكـرـيمـ إـلـىـ اـنـ هـذـاـ الـذـىـ اـلـهـ اللهـ لـلـانـسـانـ لـاـ يـجـوزـ اـنـتـصـارـاتـ عـنـهـ ، كـذـلـكـ ، فـانـ هـذـاـ الـذـىـ حـرـمـ اللهـ لـاـ يـجـوزـ اـنـتـرـافـهـ ، وـقـدـ أـبـاحـ اللهـ تـبارـكـ وـتـعـالـىـ كـلـ شـيـءـ مـاـ عـداـ اـشـيـاءـ

٤ قليلة جدا لا تنتصس الانسان شيئا اذا ما تجاوزها ، وفي كل ما احله ، جعل له اسلوبنا ثائما على الاعتدال والكرامة والخلق حتى تكون العلاقة بين الانسان والانسان ، والانسان والمجتمع ، طيبة كريمة بعيدة عن الصراع والخصوصية والاحقاد » وهي من ناحية اخرى تعمل على حماية هذا الكيان البشري الصعيدي من ان تتحطم على صخرة الاهواء والشهوات ، كما تقيه الوقوع في براثن الانضطراب والتمزق والاحساس بالغرابة او الغثيان .

اذن فهي حرية مضبوطة ، لها اطارها الواسع ، وحركتها الطلاقية الى حدود وضوابط تحمى الفرد من الخطر وتحمى المجتمع نفسه من ان يأخذ احد ما ليس له وما هو من حق الآخرين ثم اتمامه علاقة سلبية بين مختلف اجزاء المجتمع . ذلك هي اهداف الاسلام في رعاية الشباب : اعطاء اسلوبا للحياة ليس عشوائيا ولا تحكمه الاهواء ثم اعطاء مفاتيح الفهم الواسع لحياته ولجمجمه وللكون وللحياة ، ولهذا الوجود كله منذ براه خلقه الى يوم تقوم القيمة وتبتدا الحياة الاجرى التي يحاسب كل انسان فيها بما قدم في هذه الحياة ويجزى بالجزاء الذي يستأهلها نعيمها او عذابا .

٢ - ومن هنا نان تلك التيارات التي تهب على الشباب يجب ان تواجه في حرص ويقظة وأن ننظر اليها نظرتنا الى شيء غريب وائد ، فلا هي من منطلقات مجتمعنا ، ولا هي مرتبطة بظروفنا ، ولا مقدرة من عقائدها ، ولا نابعة من فكرنا ولا تاريخنا ، ولا من قيمنا ، ولكن أمة تاريخها وعقائدها وأسلوب حياتها الذي شكلته قرون طويلة وتحديات مختلفة وكل أمة حاولتها في علاج مشكلاتها وتحدياتها ، وقد اختار الغرب هذه الابدالوجيات والنظريات في مواجهة ظروفه ، فعل حققت نتائج صحيحة ، وهل اسعدت شبابه وهل ردت اليه الامن والطمأنينة وسکينة القلب . وهل كشفت أمامه طريق الخير وهي من صنع يده ومن تجار كبار عقلاته وفلسفته . الواقع : انها لم تقنع ، ودليلنا ان أزمة الشباب مع تحديات مجتمعه وحضارته لا تزال قائمة ، ولا تزال متاجدة ، وهي تزداد كل يوم سوءا ، اذن فالطريقة التي حاول الغرب أن يعالج بها قضيائاه لم تتحقق له شيئا ، بل نستطيع أن نقول أنها عجزت عن احلال الامن والسكنينة في النفس أو تفادي على التمزق والغرابة التي يقاومها هذا الشباب ، وإذا كان ذلك كذلك فكيف تصلح هذه الطرائق لنا ، وهي لم تنفع في بيئتها من ناحية ، وتخالف مع ظروفنا وعقائدهنا من ناحية اخرى .

وهنا يجب ان يعرف شبابنا ان هناك قوى غامضة تخشى من وراء طرح هذه القضايا وتنقلها من بيته الى بيته اخرى ، ان من وراء ذلك قوى ترغب في تدمير الامم وتحول دون نهضة امة المسلمين بالذات وانى لارجو ان يقرأ شبابنا بروتوكولات صهيون ، وغيرها من كتابات كشفت عن هذه المخططات ، وفضحت هذه المحاولة الخطيرة التي ترمي الى تدمير الشباب لأنها هو رصيد أمتنا ومجتمعه للجيل القادم ، فإذا دمر هذا الشباب استسلمت هذه الامة للتفوّذ الاجنبي الذي يحاول ان يلتهمها فلا يجد طريقة الا في هدم مقدراتها في تخوّن الأجيال القادمة علينا ان نعرف هذه الحقيقة الحاسمة : حقيقة الخطر الذي يمكن من وراء التيارات الوائدة وأن نؤمن بأنه ليس

هناك دفاع في مواجهة هذا الخطر غير ذلك الطريق الذي يرسم الدين الحق لضياء الساحة أمام النقوس المسلمة وليس هناك من حماية إلا المعرفة الكائنة ، والتعرف الصادق على هذه الأخطار والحذر منها .

ولكن : ليس كل ما يهدينا خطر ، فان هناك أشياء كثيرة نافعة وصالحة لكن ننمي وجودها ولكن كل ما يترجم يجب أن ينحصر في بوقتنا فيزيدينا قوة ولا يكون مصدرا لهم شخصيتنا .

على أساندتنا عندما يتزجون لنا قصة او كتاباً أن يقدموه بمنهج واضح يبدأ في النقطة الأولى من مكرنا ويكشف وجة النظر الأخرى ومدى تناقضها ، ف تكون على بيته من أنها نظرية مفترضة وليسحقيقة مسبلاً بها ، لا بد من اضياء الطريق أمام شبابنا في كل هذا الركام الضخم الذي يترجم علينا ولنعلم أننا في حاجة الى العلم والتكنولوجيا وحدهما أما أسلوب العيش وعلوم الانسانيات فان لنا منها الذي هو المثل الأعلى للذكر الذي تتطلع اليه الإنسانية .

٣ - أما الفتاة المسلمة فإنها تستطيع اذا فهمت رسالتها الحقة التي تتفق مع طبيعتها ونظرتها وما أعدت لها توقف في حياتها ، عليها وعليها جبها أن لا تكسر أحكام ديننا في سبيل ارضاء متطلبات العصر ، ولكن علينا ان نواثم بين متطلبات العصر وبين ضوابط المجتمعات الربانية الحامية للأفراد والجماعات من خطر الانهيار والتمزق والتدمير ولنعلم منتانا المسلمة أن تعليمها هو من أجل رسالتها ومن أجل الفانية الكبرى وهي بناء البيت ورعاية الزوج وتنشئة الأجيال ، وأن هذه الفانية مقدمة على كل غالية ، بل ولا يجوز التضحية بها لأى غرض بل يجب التضحية بكل غرض في سبيل حماية هذه الفانية الكبرى .

وعليها أن تعرف كيف تخذل رفيق الحياة فيمن يتقدم إليها وأن تكون مثاليسها هي مقاييس الإيمان الذي يحبها من كل باطل وفزيق وضلالة . وأن عمليات التعرف يجب أن تظل تحت مظلة الاسرة ومع الأهل الذين يعرفون أكثر والذين جربوا وأن يتم ذلك باسم الله وفي حدود ما أهل الله .

وبينما أكتب هذا يصلني كتاب الاخ الجليل الاستاذ احمد محمد جمال - من أجل الشباب - فاجد هذا الالقاء الواضح بيتنا - ذلك لأننا نصدر من نبع واحد هو الاسلام الدين الخالص الذي يجمع بين المسلمين على مفهوم صادق لا يختلف .

### صواب على الطريق

البيروني حق مسألة علمية وهو على فرائش الموت :

لا تزال صور التاريخ الاسلامي تكشف عن عظمة هذه الامة وتقدم قدرات عالية من هذه النماذج : هذا الرجل العظيم هو البيروني :

روى ياقوت بن النسابوري أن قاضياً من أصحاب أبي الريحان البيروني قال : دخلت على أبي الريحان وهو يجود بنفسه وقد حسرج نفسه وضاق صدره فقال لي في تلك الحال :

— كيف قلت لي يوماً شيئاً عن حساب المبرات الفاسدة؟

قلت له أشفاقاً عليه : أفي هذه الحالة؟

قال لي : يا هذا ، أودع الدنيا وأنا عالم بهذه المسألة . الا يكون خيراً من أن أخل بها وأنا جا حل بها .

فأعادت ذلك عليه وحفظه وعلمني ما وعد .

وخرجت من عنده وأنا في الطريق سمعت الصراخ .

ذلك هو البيروني العالم المسلم الذي عرف بأثره الضخم الذي تركه في علم النظائر والذى ما زال حتى اليوم يأتينا فضلاً عن كتابه عن الهند الذي ظل مرجعاً يستقى منه الكتاب والمؤرخون أكثر من ثلاثة عشر عام .

كان طبيباً وفلكياً ورياضيَا وجغرافياً ومؤرخاً وعالماً بالطبيعتيات وله مشاركة فعالة في الفلسفة والعلوم اللغوية والأدب والشعر والفقه .

كما عرف بتعدد نشاطاته العلمية وبالمساهمة في تقدم هذه العلوم .

عاش للعلم متصرفاً إلى التصنيف ، قيل أنه كان لا يكاد يفارق القلم يده والنظر عينيه والفكر قبله . وقد حرص على قراءة ثقافات الأمم الأخرى من مصادرها الأصلية دون الاعتماد على الترجمات . ولذلك درس السريانية والعبرية والستنسكريتية يقول ياقوت أنه ذكره في الآباء لأن الرجل كان أليباً لغويًا له تصانيف في ذلك . أما سائر كتبه في علوم النجوم والهيئة والنطق والحكمة فإنها تتفوق الحصر ، رأيت فهرسها في وقت الجامع في نحو السنتين ورقة ويخط مكتنز . وقد عرف من بعد أن كتبه تبلغ بين مطبوع ومتخطوط مائة وثمانين كتاباً .

ويقول عنه لويس ماسنيون :

لقد فهم البيروني تعلم الفهم الدور العالمي للغة العربية بوصفها بين اللغات السامية — أهم لغة حضارة — وادرك مقدرتها على التركيز والتجربة وتراكبها عن طريق الاستدلال بدلاً من الزوايد وقيمتها في توحيد المتكلمين بها .

ويقول عنه أرثر إيهام بوب : البيروني من أبرز العقول المفكرة في جميع العصور ، يتميز بالصفات الجوهرية التي تخلق العالم ، وأنه لغير الامكان تجعيم عدد كبير من الاقتباسات عن مؤلفات البيروني كتبها منذ ألف سنة وهي تستبق كثيراً من المذاهب والآفاق العقلية التي تفترض اليقين أنها حديثة .

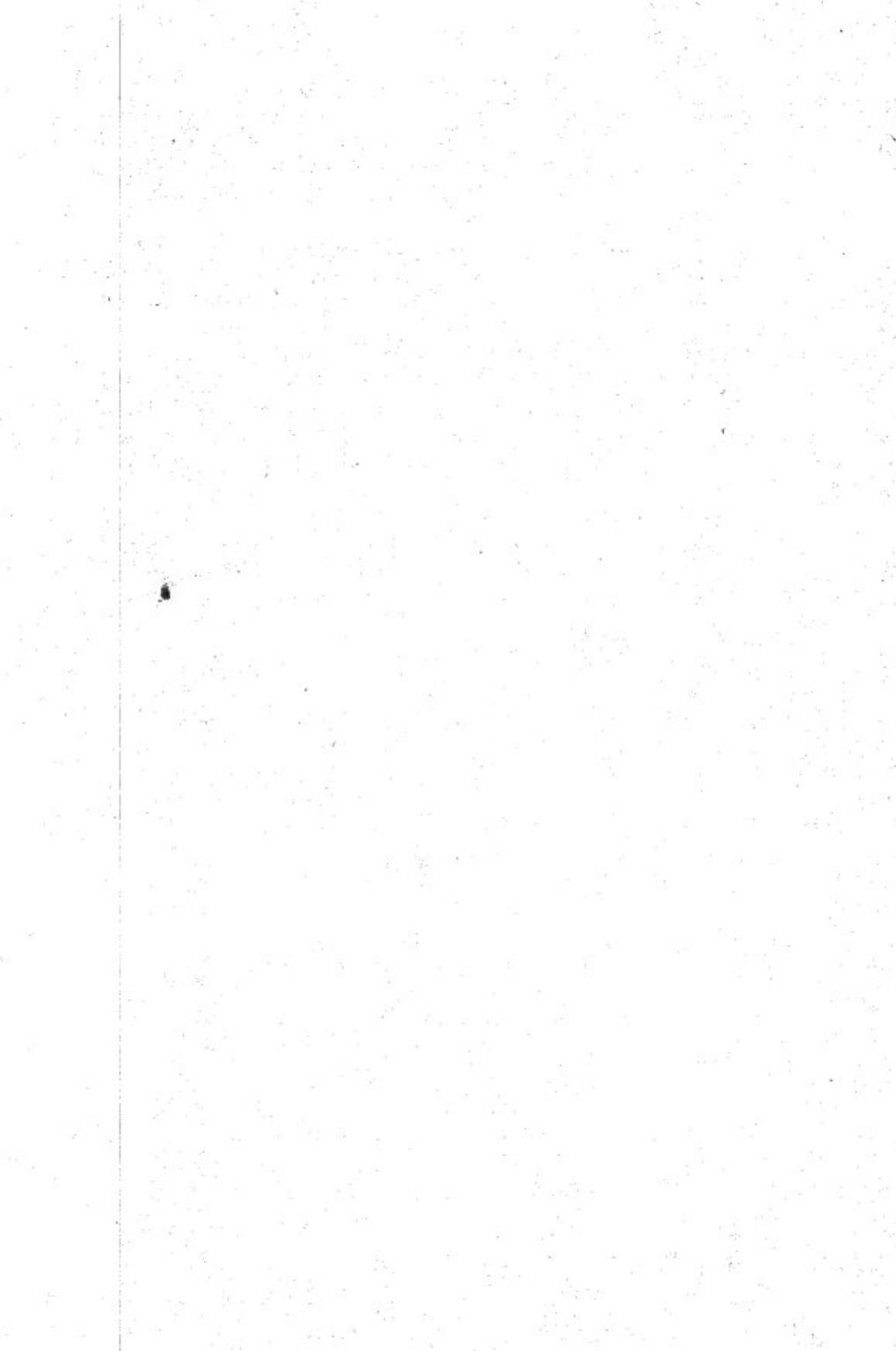
هذا شيء من رأى العلماء والباحثين في هذا العلامة الإسلامي الكبير الذي ظل تاريخه وفضله محجوباً إلى عهد قريب حتى كشف عنه الباحثون الأديبوُن : ولد في شواحِن خوارزم - سبتمبر ٩٧٣ م - ورحل إلى جرجان في شبابه والتحق ب بلاط أميرها قابوس بن وشمكير الملقب بشمس المعالى وقد اتصل الود بينه وبين ابن سينا .

الف كتابه - الآثار الباقية من القرون الخالية - وآهاده إلى شمس المعالى : الكتاب يبحث في تقسيم الأمم القديمة وأعيادها ومواسمها ومقارنة ذلك بعمر المؤلف .

عاد إلى خوارزم فعاش في بلاط أميرها أبو العباس المأمون بن محمد ، ثم لما استولى محمود سلطان على خوارزم أخذ في الاسرى ثم استبقاءه السلطان لعلمه وأخذه معه إلى بلاده . وبخل أبو الريحان الهند مع السلطان في فتوحه في تلك البلاد التي استمرت إلى عام ١٢٠٤ وكانت فترة اقامة البيروني في بلاط غزنه أبرز فترات نشاطه العلمي وأكثرها انتاجاً .

بحث في كتابه - الآثار الباقية - الذي ترجم للإنجليزية عام ١٨٨٧ عن الشهر واليوم والسنة عند مختلف الشعوب والأمم القديمة من آشوريين ويونانيين إلى وقت البيروني وهو أول مبحث للأشهر الفارسية والعربية والروحيات الهندية والتركية بين كيفية استخراج التواریخ بعضها من بعض \*

\* \* \*



## الشباب المسلم مدعو للوعي لما يقرأ

وتدت ان اضع كتابا عنوانه « قبل ان نقرأ » اوجهه لشبابنا المسلم ليكون حذرا من كل ما هو مكتوب ومنذاع ومنتشر سواء لكان صحيفه او كتابا او مسرحيه او فيلما سينمائيا ، ان علينا ان نعرف خلفيات ما نقرأ مما يعرض علينا وان تكون لنا ارضيه في الفهم والاصالة تقوم على معرفة التحديات الحقيقه التي تواجه مجتمعنا اليوم وما زالت قائمه بالرغم من التحرر الذي شهدته العالم الاسلامي من النفوذ الاستعماري . ذلك ان هناك نفوذا فكريا وثقافيا ما زال مستمرا في ثنيا التعليم والثقافة .

فعلى شبابنا المسلم أن يكون واعيا لما يقرأ ، وأن لا يغرنـه بريق الكتاب او لمعان الاسم من الخصـوـع له قبل ان يـعـرـف مـدى اـسـلـاـيـتـه وـاـصـالـتـه وـمـدى صـلـه بـاـمـنـاـ وـدـيـنـا وـعـقـيـدـتـا ، اـنـا يـجـب الـاـنـضـعـ ثـقـنـاـ الاـفـكـرـ الـاـصـلـىـ .

ان هناك قوى كبيرة تطرح فكرها وتتفتح سومها تحت أسماء مخابرة ، فشبابنا في حاجة الى ضوء كاشف يهديه ، انه يتـظرـ فـيـرـيـ هذه الكـتبـ مـكـسـةـ في كل مكان مترجمة او مؤلـفةـ ، كتابـاـ مـسـلـمـونـ اوـ عـرـبـ اوـ اـجـانـبـ فـيـقـرـئـهاـ دون ان يتـلـقـىـ الىـ الغـائـةـ اوـ الـخـلـقـيـةـ وـيـظـنـ انـ ماـ يـقـرـاـ هوـ صـحـيـحـ اوـ هوـ حقـ كلـ الحـقـ فـيـاخـذـ بهـ وهذاـ هوـ مـصـدـرـ الـخـطـرـ .

لقد دخل الى فكرـاـ زـيـنـ كـثـيرـ وـفـرـضـ مـسـلـمـاتـ كـثـيرـ نـحنـ فيـ حاجـةـ الىـ انـ نـعـيـدـ النـظـرـ فـيـماـ .

« نـحنـ نـعـرـفـ الرـجـالـ بـالـحـقـ وـلـاـ نـعـرـفـ الـحـقـ بـالـرـجـالـ وـهـذـاـ اـعـظـمـ منـهـجـ يـضـيـئـ لـنـاـ الطـرـيقـ » .

ان علينا ان نـعـرـفـ انـ اـمـنـاـ تـقـعـ فيـ مـكـانـ الصـدـارـةـ منـ العـالـمـ كـلـهـ ، وـلـذـكـ فـيـ مـطـمـعـ الغـزـاةـ مـنـ قـدـيمـ ، وـنـحنـ نـعـيـشـ الـيـوـمـ الـغـزوـهـ الصـهـيـونـيـهـ بـعـدـ غـزوـهـ الـاسـتـعـمـارـ » . وـمـنـ قـبـلـ جـاءـتـ مـوجـةـ الـحـرـوـبـ الـصـلـيـبيـهـ وـحـرـوبـ الـفـرـنـجـ ، كلـ يـقـنـعـ بـصـدـقـ الـوـصـيـهـ الـتـيـ دـعـاـتـ اـلـيـهـ رـسـوـلـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ بـاـنـ الـجـهـادـ مـاضـيـهـ الـيـوـمـ الـقـيـامـهـ وـاـنـ الـمـواـجـهـهـ لـنـ تـوقـفـ بـيـنـ اـهـلـ اـسـلـامـ وـبـيـنـ خـصـومـهـ وـاـنـ عـلـيـنـاـ انـ نـكـونـ مـرـابـطـيـنـ الـيـوـمـ الـقـيـامـهـ تـنـفـعـ عـنـ اـرـضـنـاـ وـقـيـمـنـاـ وـعـقـيـدـتـنـاـ .

يجب أن نتفق موقف الحذر من كل ما تلقىه إلينا المصادر الغربية والوافية ،  
لقد خذلنا بالسلوب الغرب في الحكم والتربية والمجتمع وجرينا وراء التجربة  
الغربية حتى نهيايتها وعندما أخذنا في تحطيم هذا القيد أصبحنا على طريق  
الأصلية : طريق الجهاد طريق الشريعة الإسلامية والتربية الإسلامية ، لقد  
مر المسلمون من قبل بمثل تجربتنا واتصرفوا فيها حين التمسوا الأمانة  
واستبمكروا بالشريعة الإسلامية ، وعلينا أن لا تحتوينا المذاهب والأدلوبيات  
وعندنا منهج القرآن الجامع الذي لا ينحرف ليس هو مذهب الفلسفة ولا  
العقلانية ولا الجبرية الصوفية ولا الحدس الودجاتي كل ذلك ركام باطل  
جدهته الباطلية والمجوسية والشعوبية واعادت صياغته من جديد لتضرر  
مفهوم التوحيد الخالص .

ان علينا ان نعرف قبل ان نقرأ من نقرأ له وما هو هدفه وما غايته ،  
وان نحذر من الفكر الوافد لاته ليس فكر أمتنا ولا يمثل قيم مجتمعنا .

يا أمة محمد :

### الحديث مع الشيخ عبد الحميد كشك ذو شجون :

يا أمة محمد ان محاولة المقارنة بين الاسلام والشيوعية انتا نوع  
من الجدل العقيم الذي يتبين أن يعف عنه المسلمين اذا لا سبيل للمقارنة  
على الاطلاق بين الاسلام والشيوعية .. فالاسلام عقيدة ومنهج الهي نزل  
به الوحي المقصوم .

بينما الشيوعية مذهب مادي الحادى نادى به بشر يكتبه جهلا وظلاما  
انه لا يؤمن بالله وانا نحذر من الانسياق وراء ما يرفعه اعداء الله من شعارات  
كافحة وما ينطقون به واريد به باطل . فالاسلام وحده هو العدالة التي  
نادى بها الرسول عليه الصلاة والسلام حينما قال :

« ما آمن بي من بات شبئن وجاره جائع » .

يا أمة محمد :

ان المجتمع الاسلامي المعاصر قد تعرض لنكبة حضارية وأخلاقية  
توشك أن تتمره وأن هذا المجتمع يقف الآن أمام خيارين لا ثالث لهما .  
اما العودة الى الله وأما الافتقار الى الماوية ان الاسلام وحده هو القادر  
على مواجهة مشكلات العالم وان المنهج الوضعي جميعها قد اثبتت افلاتها  
ولم تخلف وراءها الا الذرابة وعلى المفتونين بالغرب أن يذكروا أن برنارد شو  
من أكبر مفكري الغرب هو الذي قال : لو أن محمدا بن عبد الله موجود  
بيننا لحل مشكلات العالم ربما يتعاطى فنجانا من التهوة .

ان المجتمع الاسلامي اليوم في حاجة الى الدورة الحسنة وانه لن تكون  
هناك قيادة صحيحة الا اذا كانت في نفس الوقت قدوة ، ولن تصل الكلمة

إلى القلب إلا إذا طابت مع السلوك ولا أدى ذلك إلى نوع من الاتصال  
الشبيكي العنيف الذي يؤدى بالمجتمع إلى اضطراب نفسي وتمزق .

يا أمة محمد ، يا خير أمة أخرجت للناس ما لى أراكم والجنة تعصف  
بكم والفقير يرثكم تتفقون بيمينا ويسارا ، تتحدون عن مخرج وبين يديكم  
المهجر الصحيح القادر على أن يخرجكم من الظلمات إلى النور .

يا أمة محمد ، لقد جربتم الرأسمالية وجربتم غيرها من نظم فما زادكم  
ذلك إلا فقرًا وجحلاً ومرضاً بلماذا لا تجربون الإسلام ، جربوا الإسلام مرة  
فقد طبقه الخلفاء حتى جمع عمر بن عبد العزيز الزكاة فلم يجد مسكيناً  
وأحداً يأخذها فأصدر قراره المشهور بأن من عليه دين فوقه بيته من بيت  
مال المسلمين ، ومن كان يريد العتق معتقه من بيت مال المسلمين ومن كان  
يريد الزواج فزواجه من بيت مال المسلمين .

جربوا الإسلام مرة واحدة يا أمة محمد دعوكم من قضايا الشرق والغرب  
وعودوا إلى شجرة طيبة تؤتي أكلها باذن ربها شجرة أصلها ثابت وفرعها  
في السماء .

\* \* \*



## مسئولة أصحاب الأقلام

في هذا العصر

أن مسئولة أصحاب الأقلام هي من كبرى المسؤوليات والنتعات من حيث أنها ترتبط بمواجهة الأخطار التي تواجه الأمم ومن حيث أن الله تبارك وتعالى وضع مخطط هذا العمل بقوله تبارك وتعالى «ن والقلم وما يسطرون» وقوله تعالى : «اقرأ باسم ربك» فجعل القراءة والكتاب خالصة لوجهه تعالى وجعل العمل الذي يشتق من القلم والعلم والفتور ويلتبا ميرطاً من الأهواء وجعل مسئولة البيان من أبلغ مسؤوليات الإسلام الذي أنزل الله بيانه بلسان عربي مبين .

فترض على من يعلم أن ينقل ما علمه الله إلى من لم يعلم من الناس لا يكتم مما يعلم شيئاً ، ويذلل تحديت رسالة الكتاب والدعاة والباحثين المسلمين على نفس الطريق الذي سار فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته وحملة العلم عصراً بعد عصر وجيلاً بعد جيل ، وشاء الله تبارك وتعالى أن تكون هذه المرحلة التي نعيشها حافلة بالتحديات والأخطار ، وتحتاج إلى جهد ضخم مكثف في سبيل مواجهة الأخطار .. هذه الأخطار التي عرّفها الإسلام منذ يومه الأول والتي لن تتوقف وقد سجل ذلك الحق تبارك وتعالى في قوله : «ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من تلکم ومن الذين أشروا اذى كثيراً» .

ولقد شاء الله تبارك وتعالى للباطل أن يصارع الحق ولكنه لم يأند بأن يصرعه ، فاته وعد تبارك وتعالى أن يقتفي بالحق على الباطل غير مدمنه فإذا هو زاهق . وإن يجد السلم وجوهاً عديدة من الخطر والتحدي لابد أن يتصدى لها ويقف أمامها في قوة «خذوا ما أتيناكم بقوّة» ويردها عن دينه ومجتمعه «وان طعن أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله» غلا بد من التماس المنابع وعرض كل ما يطرح في افق الفكر الإسلامي من نظريات ومذاهب وأيدلوجيات وآفة على ذلك الأصل الأصيل : القرآن الكريم ذلك النص المطلق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلقه ، مصدر الضياء الأوحد وصلة الأرض بالسماء وكلمة الله الخالدة الباقيّة في اعتقاب المسلمين جيلاً بعد جيل إلى يوم يبعثون .

وهو الحق الذي نلوذ به وصدق رسول الله «تركت عليكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا أبداً : كتاب الله وسنتي» .

والملمون اليوم على مشارف القرن الخامس عشر المجرى الذى تهل  
أضواؤه وتشرق شمسه بعد سنوات معدودة يواجهون خطرين عظيمين .  
خطر يتصل بعقيدتهم وهو خطر المذاهب المادية التى تتصل بثقافتهم وتعلیمهم  
والتي تقدم لهم مجموعة من المفاهيم الضالة المضللة التي تحجبهم عن جوهر  
التوحيد الحالى .

وخطر يتصل بمجتمعهم ويتمثل في تلك الاختارات التي تتصل بالشباب  
والمرأة والاسرة والمجتمع والطفل والتي تثيرها قصص ومسرحيات وأغان ،  
ودعوات ضالة تحاول أن تدمر هذا البناء الاجتماعي الشامخ الذي بناء  
الاسلام .

والهدف من كل ذلك أن يتحقق لليهودية العالمية السيطرة على العالم  
كله بعد تدميره اجتماعياً واخلاقياً ، وأمامنا بروتوكولات مهيبون تكشف  
بوضوح عن هذه المؤامرة الخطيرة والتي تمر الآن باخطر مرحلةها منذ وقعت  
بلاد فلسطين وبيت المقدس تحت النير الصهيوني والاحتلال اليهودي الذي  
يحاول أن يدعى دعوى باطلة يقيمه على أسطورة زائفة لاستيلاب أرض  
المسلمين .

ولقد جاء الاحتلال اليهودي الصهيوني مرحلة جديدة من مراحل الامتحان  
الخطير الذى يواجهه المسلمين العرب .. والذى بدأ بالاحتلال الفرنسي  
البريطانى الذى أفشل على نهائته واستطاع ان يكشف امام المسلمين فساد  
الخطة التي كانوا يتخذونها وسيلة للحرية وهي اصطناع اساليب الغرب  
في العيش والحياة ، والتماس مناهجهم في التعليم والثقافة .

وقد تبين اليوم ان هذه التبعية الخطيرة هي التي اذاقتهم بأس الاستعمار :  
احتلالاً وهزيمة ونكسة خلال أكثر من ثمانين عاماً تقلب المسلمين فيها بين  
مناهج الديمقراطيـة الغربية والماركسيـة الشيوعية .

وقد عجزت كلتا التجاريتين ان تهد المسلمين والعرب بمنع حياة يحررهم  
من السيطرة او ينفعهم الى النهضة ، وقد تكشف الان بما لا يدعى الى  
الشك بأن هذا الاسلوب زائف وفاشل وأن السبيل الوحيد للمسلمين والعرب  
إلى النصر والتحرر والقوة وامتلاك الارادة هو ان يتقمصوا مقابعهم وأن  
يطبقوا شريعتهم وأن يعودوا إلى أصلاثهم وأن يجعلوا أنفسهم في منهج  
الاسلام الصحيح : اسلوب حياة ونظم مجتمع وأن يأخذوا من الغرب  
العلوم التكنولوجية فيصنعواها في دائرة نكرهم الاسلامي ولغتهم العربية ..

وقد كشفت لهم معركة رمضان هذا الطريق الجديد ووضعتهم على هذا  
الخط الأصيل ولا يزال أمامهم جهد كبير لثبتت هذه الفتلة الفضخمة الوافرة  
التي نرجو أن تكون هدية القرن الخامس عشر المجرى اليهم ..

## تركيا الإسلامية في طريق التحرر من خطة التغريب :

في الخطاب العام الذي اختتم به مؤتمر السيرة النبوية في تركيا والذي ألقاه السيد نجم الدين اربican رئيس حزب السلامة الوطني ، كشف الزعيم المسلم عن المحاذير التي تواجه الفكر الإسلامي في عاصمة الخلافة الإسلامية القديمة حيث يقول أن الوقت قد حان لازاحة الأضاليل والتغليطات التي بذرها وغرسها ودعا إليها بعض قادة الفكر الغربيين من المذاهب والمبادئ والمأكولة الصرفية ، ، ملائساق وراءهم فيها من يسمون أنفسهم بدعوا التحرر والتجدد ، ،

ويستطرد إلى صلب البحث يقول :

أولاً : إن النظرية الداروينية التي تتول باتحدار بئي الإنسان من سلالة الترود ، إنها هي الا نظرية خطيرة تهيف في جملة ما تهدف اليه إلى اجتثاث أصول العقائد التي آتى بها الإسلام وتحدى عنها القرآن .

ثانياً - النظرية الجنسية التي نلسناها وداعمها فرويد « فرويد » والتي صار يعتقدها ويداعم عنها الكثرون أن هي الا نظرية ناسفة تزيد أن تنفس كل المبادئ والأسوأ الأخلاقية التي دعت إليها الآيات بما فيها دين الإسلام .

ويقول أن المسلمين مطالبون بمقاومة ومصاولة أمثل هذه النظريات الباطلة والدفاع عن النظريات والمبادئ التي آتى بها دينهم الحنيف وأكتها الآيات المنزلة من رب العالمين عليهم أيضاً البرهنة على أن النظريات الإسلامية والأحاديث والآباء التي وردت عن طريق القرآن والسنة النبوية الصحيحة هي ( مفاهيم ) صحيحة وأخبار لا تقبل الطعن فزيادة على أن الوحي الالهي أكدتها فإن العلم الحديث يثبتها ويؤكدها ويدحض ما يخالفها .

ولم يقت الأبر عند هذا الحد فان البيان الختامي الذي أصدره المؤتمر أكد أن التقى العلمي والتقى الذي تعيش في ظله البشرية لم يستطع أن يقضى على الآلام النفسية والقلق الفكري والاتحدار الخلقي والامور التي تعانى منها الإنسانية . وانه مهما عاند الماندون وتكرر المتغطرون فإن الحل الوحيد للمشكلات الإنسانية يمكن في الاتباع للهدىانية الربانية والتعاليم السماوية التي ياتي بها والخضوع لأوامرها تحمل كثير من العقد ويحل الأطمئنان والأمان لدى بيي الإنسان : هذا الاتباع للأوامر الالهية يعرض على كل انسان ان يقدر المهمة التي طوق بها : تعمير الأرض واصلاحها ، وتطهيرها والاستفادة من جميع امكانياتها وذلك لا يتيسر الا اذا تخافع الاهتمام بالبحوث العلمية على اختلاف اشكالها وتنوعها اهتماما من شأنه ان يلبي رغبات البشرية في السعادة والتقى والنهاد » .

ولا ريب أن صدور مثل هذا البيان من الدولة الإسلامية التركية بعد مرور أكثر من خمسين عاماً على تفريبيها لهو علامة على تحول هام ، ودليل على أن الإسلام العريق الجذور لا يمكن أن ينهزم بالرغم من كل المحولات التي عملت على تقطيع أصوله واقتلاع جذوره بطرح الدولة العلمانية ، ووراءها مؤامرات الدونية والصهيونية ، واستقطاب الخلافة .

لقد ظن الأعداء أنهم يستطيعون استقطاب الدولة التركية من خريطة العالم الإسلامي وتدمير هذا الركن الإسلامي الضخم صاحب التاريخ العالى في تاريخ الإسلام وخاصة في القرون الأربع الأخيرة ( ١٥١٥ - ١٩١٧ ) .

\* \* \*

## لابد من نهضة إسلامية

ان كل محاولة للبقاء على المناهج العلمية الانجليزية والفرنسية في جامعاتنا في العالم الاسلامي من شأنه ان يؤخر الانتقال من البيقة الى النهضة بل ان هذا الاصرار على دراسة العلوم باللغات الاجنبية ( كما يحدث في كثير من جامعاتنا العربية وخاصة الطب والعلوم وغيرها ) انما يستهدف الحيلولة دون تحرير مناهج العلم العربي من التبعية وتعزيزها عن ان تستلهم روح الاسلام ووجهته في العلم والحضارة وتذليلهما للانسانية كلها وفق روح الاخاء البشري والرحمة .

ومن هنا فلنحضر الترجمة وتعلم اللغات الاجنبية على النحو الذي يدعونا اليه التفسيريون وخصوص الاسلام فان للترجمة قانونا اصيلا ولتعلم اللغات الاجنبية اسلوبا يجعلها في حضانة اللغة العربية وفي خدمتها لا تكون عامل من عوامل التبعية للتفكير الوارد .

وقد تتبه الى هذا المعنى كثيرون من اعلام الفكر الاسلامي في العصر الحديث فأشعار مالك بن نبي الى مدى خطورة استعمال اللغة الاجنبية في تدريس العلوم بوجه خاص في البلاد العربية وقال انه نفسه علام الفضل في استيعاب تلك العلوم وجعلها خارج نطاق حياتنا الفكرية بحيث تبقى الصلة بينها وبيننا ملة سطحية لا تغير نحن فيها شيئا ولا تغير هي شيئا بينما نرى في المجتمعات الخمسة ان هذه الصلة تتغير يوميا وتتحمل الفرد يهيمن أكثر فأكثر لا على هضم العلوم فحسب ولكن على تقديمها والسير بها قفلا .

مثل اسرائيل الذى اعادت لغة ماتت منذ ثلاثة آلاف سنة واعادت لها هيمنتها على استيعاب كل العلوم والفنون والسير بها الى الامام ، وكما يحدث في اليابان والصين . وكما حدث ذلك في حظيرة الحضارة الاسلامية عند بزوغها فانها لم تثبت قليلا الا وقد استوعبت في اللغة العربية الفصحى في لغة تحطان كل العلوم اليونانية بكل فروعها من هندسة وطب وفلسفة وما استمرار اكاديميات وجامعات البلاد العربية في الاستعمار المفرط للغات الاجنبية في نشر العلم الا اضعفا وتخلقا .

ويرى الكثيرون ان التعارض بين العلم والدين في الغرب مرجعه الى

خطا تفسيرات الدين المسيحي التي حملت إلى أوروبا وعجز الغرب عن فهم حقيقة الإسلام .

ويقول أحد الباحثين الأجانب أن الدين ( المفهوم عبادة الله وتطبيق منهجه في الحياة ) لا يكفي العلم والتكنولوجيا وإن الإسلام لم يكن المقصود بالثورة عليه إبان النهضة الأوروبية إنما الذي كان مقصودا هو الدين الكنهوي الذي لم يكن هو الدين الإلهي . وإنما كان ديناً مشوهاً تعرض له الإسلام بالردد والنقد قبل أن تثور عليه أوروبا ، غير أن أوروبا لم تكن على علم كامل بنظام الإسلام ولا بموقفه من الأديان السابقة عليه .

وفي مفهوم الإسلام أن مهمة العلم ومهمة الحضارة هي تحقيق استخلاف الله للإنسان في الأرض واقامة المجتمع الرباني ، ويصور هذا المعنى واحد من اعلام الإسلام حين يقول :

— معنى الاستخلاف هو دوام الصلة بين الله تبارك وتعالى وبين مستخلفه ، ومن أهم عوامل ذلك أن الله أودع في الإنسان علماً ( وعلم كم الأسماء كلها ) عجزت عنه العوالم الأخرى ، فالإنسان يمتلك هذا العلم بربط بالله وحده وفي نفس الوقت يختلف بهذه الميزة عن خلق الله ، فقد أعطى قدرة عمران الأرض ، وذلل الله تبارك وتعالى له هذه المهمة ، وقد عمر الأرض ولم تفترسه وحوشها وغض باطن الأرض وكشف كنوزها ومنخورها ونجح في مهمته وذلل الله له وسائل الفوضى في البحار والمصود في الهواء .

وكان من الطبيعي في طريق هذه المهمة أن لا يتغلب الجانب المادي فيها على الروحي ، أو الروحي على المادي ، ذلك لأن تغلب جانب على جانب من شأنه أن يخرج الإنسان عن طبيعته وفطرته وعن مهمته أيضاً .

ولكن الإنسان في القرون الثلاثة الأخيرة : خرج على الفطرة وأعلى الجانب المادي ودفع القدرات الطبيعية وبذلك فقد خرج الإنسان على أمراته ورسالة استخلافه إلى القتل والإبادة وتجزير القتال والحروب المبيدة ، وأصبح يعرض نفسه للهلاك وفق سنن الله تبارك وتعالى التي عصت بالحضارات القديمة التي غلت الحياة المادية على التوازن الجامع بين الروح والمادة وانسلخت بذلك عن ميثاق الاستخلاف .

« وائل عليهم نبا الذين آتیناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين . ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخذ إلى الأرض واتبع هواه » .

والواقع أن الاتجاه بالانسان إلى الروحية ، وإلى النرفانا وإلى الرهبانية وإلى اعتزال الحياة ليس هو الوضع الطبيعي .. واتجاه الإنسان إلى المادية وإلى الإباحية وإلى وجهة الاستعلاء المادي بالقوة التكنولوجية ليس هو الوضع الطبيعي .

ومن هنا فإن البشرية قد عرضت نفسها اليوم لانفجار ضخم ، ولذلك فإن دخول المسلمين إلى ساحة التكنولوجيا والعلم التجاربي مجددًا ، إنما يجب أن يكون بمقاييسهم الأصلية حتى يحملوا مسؤولية الاستخلاف وفق أصولها الحقة وبذلك ينقذوا البشرية من أزمة التدمير ويوجهوا العلم والحضارة والمجتمعات إلى رسالة السماء ويحررها تحت راية القرآن .. ومفتاح التحول بسيط ويسير .. هو معرفة القوة القاتلة وراء الظواهر ..

هذا العلم في أعلى درجات تفوقه يجب أن يقدم للبشرية على أنه عطاء الله تبارك وتعالى ، وأن الحق وحده هو الذي هدى العقل البشري إلى الاكتشاف فلا استعلاء بالاكتشاف ولا هو ما اوتته على علم عندي وإنما هو عطاء الله ، ولذلك فيجب أن يتسبّب إليه أولاً ثم توجه ثمرته وفق النظام والمدّن والرسالة التي فرض الله على البشر أن يحملوا ويتوجّهوا بها إلى بناء المجتمع الرباني وحضارة التوحيد دون استعلاء على البشر دون تفرقة بين الأجناس والألوان ، وليكون هذا الخير الإنساني كله مذللاً لكل إنسان فوق سطح هذا الكوكب بالعدل والحق .

إن الله تبارك وتعالى هو الذي هدى الإنسان إلى هذه الثرات والى ذلك الكشف العجيب ، في أعماق البحار وتحت الثرى وفي قلب الصخور والجبال ، وهو الذي مكّنه من أن يكتشف هذه الثروات ليذللها للإنسانية في إطار الرحمة والأخاء البشري .

أما هذا الاعراض والاستعلاء الذي يعيشه المجتمع الغربي وحضارته الغربية وادعاء أن العقل البشري هو الذي اكتشف ووصل ، هذا الغرور ، ثم هذا الاتجاه لمعطيات الله إلى الإفساد في الأرض والتدمير هذا البطر الشديد .

فلنعلم ولنؤمن بأن الله تبارك وتعالى هو الذي يمسك السموات والارض أن ترولا ، لحظة بعد لحظة ، وأنه هو الذي أذن لهذه الكسوف أن تجتلى : « ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء » .

ومن شأن هذا العطاء الكبير أن يشكر وأن يتوجه إلى طريق الله ، لا أن يكون أداء للاباحية والجنس والفسق والفساد والتدمير ، وأن يكون قاصراً على أمم دون آمم .

ثم على الأمم أن تعرف حق الله في هذا العطاء الوافر وفي هذه الملائكة والملائكة بحيث لا يبقى في هذه البشرية فقير أو محتاج وأن لا يكون أمر دولة بضعة الوف من أصحاب الملائكة الذين يقيمون إمبراطورية الربا . وهذه هي أمانة المسلمين ورسالتهم ومسؤوليتهم في كل العصور والأزمان .

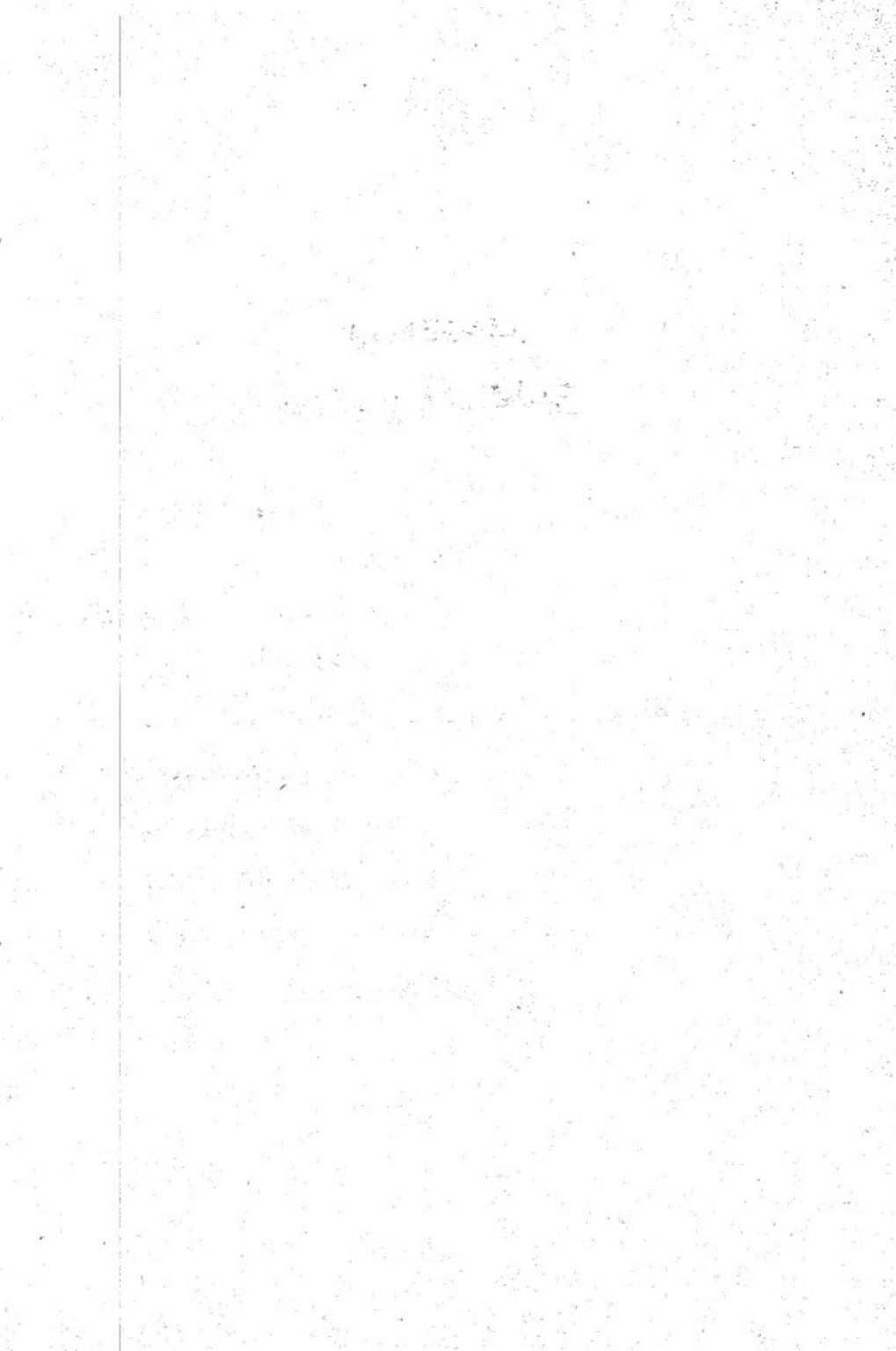
إذا كان اليوم يحمل المشاكل ، فالله عنده الوف الحلو الذي سيقدمها لك غدا ، ربما قد يعجز عنه عقلك المحدود ، وإذا كنت ترى شيئاً أو صدّ دونه كل الأبواب أمامك وتخلّي فيه عنك كل الناس فإن الله تبارك وس

يفتح أبواب السماء فتجيب المضطرك اذا دعاه وان كنت صاحب حق وتقول  
لنك الدنيا كلها انه لا امل لك في الحصول على حتك ، فان الله سيساعدك  
يقيينا في الحصول على حتك المسؤول . ان الله ( تبارك وتعالى ) هو الامل  
الكبير في هذه الدنيا الذى يفتح الابواب ويحبو الظلمات ويذهب الحزن  
ويمسح الدموع ويداوي المرىء ويعطي من رحمته ما يمصح به شقاء الدنيا  
كلها .

• اذا احاط بك الظلام فان الله نور السموات والارض قادر على ان يبدد  
الظلم مهما كان شديدا ومهما كانت تراه بلا نهاية .



- الباب الثاني عشر
- ## مَصَابِيحُ عَلَى الطَّرِيقِ
- ١ - مَصَابِيحُ عَلَى الطَّرِيقِ •
  - ٢ - فِي مَوْاجِهَةِ دُعَوَى الصَّهِيُونِيَّةِ الْبَاطِلَةِ !! •
  - ٣ - الْمُسْلِمُونَ تَلَكَ سَكَانُ الْعَالَمِ •
  - ٤ - هَلْ فَقَدْ سَارَتْ ظَلَّهُ ؟ •
  - ٥ - أَحَدُ نُسُخِ التَّوْرَاةِ يَذَكُّرُ فِيهَا اسْمَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ •
  - ٦ - نَعَمُ الْإِسْلَامُ دِينٌ وَدُولَةٌ وَعِبَادَةٌ •
  - ٧ - الْإِسْلَامُ أَمْمٌ تَحْدِيدَاتُ الْعَصَرِ •
  - ٨ - اِنْتَهَارُ عُلَمَاءِ الْإِنْتَهَارِ •
  - ٩ - النَّعَالَبِيُّ وَكَلْمَةُ هَانُوتُو الَّتِي صَنَعَتْ مِنْهُ زَعِيمًا •
  - ١٠ - الرَّجُلُ الَّذِي كَشَفَ عَنْ خَبِيْثَةِ الغَزوِ الْقَافِيِّ •



## مصابيح على الطريق

روى الإمام أحمد في مسنده أن تيم الداري قال :

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

أليقلاً هذا الأمر ما يبلغ الليل والنهار ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر  
لا تحمله هذا الدين يعز عزيزاً ويذل ذليلاً ، عز الله به الإسلام وذلة يذل  
الله به الكفر .

ومن روى الله صلى الله عليه وسلم في الصحيح : إن الله زوى لى  
الأرض مشارقاً ومقارباً وسيبلغ ملك أمني ما زوى لى فيها .

وما رواه أخوه عن تيم الداري يؤكده ما رواه عن المداد بن الأسود  
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

لا يبتهن على وجه الأرض بيت مدر ولا وبر الا دخلته كلمة الإسلام يعز عزيزاً  
ويذل ذليلاً ، أما الذين يعزمون الله فيجعلهم من أهله وعن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم . لا تقوم الساعة حتى تعود أرض العرب مروجاً وأنهاراً  
وحتى يسرب الراكب بين العراق ومكة لا يخاف إلا ضلال الطريق ( رواه  
أحمد ) .

قال الشيخ حسن الطويل :

كان خristoforus جباره يحاول اتناع بعض أهل الرأي بالتفريق بين  
الإسلام والنصرانية على ما هو مشهور في كتبه التي نشرها وقد زار العلامة  
الحكيم الشيخ حسن الطويل رحمة الله وطلب إليه أن يساعد في مساعاه  
للتفريق بين الديانتين .

فقال له الشيخ الطويل : أنا أعرف أنه يوجد دين اسمه الإسلام وله  
كتاب معلوم ولا أعرف ديناً اسمه النصرانية مهل لهذا الدين كتاب معلوم  
كتاب الإسلام فقال : نعم له كتاب هي الأربعين الأربعة .

فقال : هل أنزلت هذه الكتب على صاحب الشريعة النصرانية كما أنزل القرآن على صاحب الشريعة الإسلامية ؟ .

فقال : لا . هذه كتب كتبها تلاميذه من بعده ضمئوها سيرته واتوا له .

قال الشيخ الطويل : سم لي بعضها .

قال : أنجيل متى . قال الشيخ : باى لغة كتب متى انجيله .

قال : بالعبرية .

قال : هل توجد النسخة العربية التي كتبها متى او صورة منها ؟ .

قال لا : ولكنها ترجمت الى اليونانية .

قال : ما اسم الذى ترجمها .

قال : هو غير معروف .

قال الشيخ : كيف أصدق أن هذه النسخة اليونانية تطابق الأصل العبراني الذى كتبه متى . ولو كانت النسخة العربية موجودة لام肯 معرفة ذلك او لو كان المترجم معروفا لتيسير معرفة مبلغ الثقة به مائما والنسخ العربية غير موجودة والمترجم غير معروف فلا اسلم بصحة نسبة هذا الاتجاه الى متى .

فيه خرسانفورس وقطع الحديث .

بين الأعشى والتابفة :

قال الأعشى :

لنا الجفنات الغر يلمعن في الضحى

وأسياقتنا يقطرن من نجددة دما

ولدنا بنى العنقاء وابن محرق

فأكرم بنا خالا واكرم بنا ابنها

قال له النابة : إنك لشاعر لولا إنك قتلت عدد جفناتك ونخرت بين ولدت ولم تخرب بين ولدك . إنك قتلت الجفنات فقللت العدد ولو قلت الجفنان لكن أكثر وقتلت يلمعن في الضحى ولو قلت يبرقون بالدجى لكن أبلغ مدحيا لأن الشيف بالليل أكثر طرودقا وقتلت يقطرن من نجددة دما غدللت على قلة القتل ولو قلت يجررين لكن أكثر لانتساب الهم ، وفخرت بين ولدت ولم تخرب بين ولدك . فقام الأعشى منكسرًا منقطعا .

## الفتية المفرورون :

كانتوا ثمانية من شباب العرب خرجوا من لشبونة في مغامرة رائعة فقد اشتروا مركبا حمala وأدخلوا فيه من الماء والزاد ما يكفيهم الأشهر ثم دخلوا البحر كما يقول الادريسي في أول هبوب الريح الشرقية ، فجرعوا فيه نحوا من أحد عشر يوما فوصلوا إلى بحر غليظ الموج ، كدر الريح ، كثير الصخور ، قليل الضوء ، فايقنوا بالتلذف فردوها قلاعهم في اليad الأخرى ، وجروا في البحر ناحية الجنوب ثانية عشر يوما فخرجوا إلى جزيرة الفنم تيمموا إليها ونزلوا فيها فوجدوا عين ماء جارية ، وعليها شجرة تين بري ، فأخذوا من تلك الفنم فنبحوها فوجدوا لحومها مرة ثم ساروا إلى الجنوب ثانية عشر يوما إلى أن لاحت لهم جزيرة فنثروا فيها إلى عمارة وحرث مقصدوا إليها ليروا ما فيها ثم حملوا في مركبهم إلى مدinetهم على ضفة البحر فنزلوا بها في دار غروا رجلا شقرا شعورهم بسيطة وهم طوال اللند ولنسائهم جمال عجيب فاعتقلوا في بيت ثلاثة أيام ، ثم دخل عليهم في اليوم الرابع رجل يتكلم العربية فسألهم عن حالم وفهم جاؤوا وأين بذهم فأخبروه ثم أحضروا أيام الملك فتالوا أنهم افتقروا البحر ليروا ما فيه من الأخبار والمعاجيب ويفقوا على ثباته ثم عمر بهم زورقا عندما بدأ جرى الريح الغربية ، وعصبت أعينهم وجرى بهم في البحر ثلاثة أيام بلياليها حتى جاء بهم إلى البر فأخرجوا وفكوا إلى خلف وتركوا بالساحل إلى أن طلع النهار فاتصل القوم عليهم فحلوا وناقهم وكانتوا برابر وقال لهم أحدهم : أتعلمونكم بينكم وبين بلدكم ؟ قالوا : لا . قال : مسيرة شهرين . ثم استطاع الفتية المتنحثمون العودة إلى لشبونة ويرجع أنهم وصلوا إلى مقربة من جزائر — أزهد — غرب البرتغال .

## كتيبة الأهوال :

عندما وصل سعد بن أبي وقاص إلى شاطئ دجلة وجد على مد البصر الدائن في ظلمتها ومقر كسرى الأبيض في بهائه ، وانتهى الرأي أن يعبر مع رجاله على خيولهم وتقدم عاصم بن عمرو مع ستمائة من أهل النجدة فساروا حتى بلغوا شاطئ دجلة يريدون أن يعبروا أولا ليحموا الفراص من الجانب الآخر ، ثلما وجد بعض رجاله يتقددون تلا قوله تعالى :

( وما كان النفس أن تموت الا باذن الله كتابا موجلا ) .

ثم رفع راسه فاقتجم النهر وافتتحمه زملاؤه ، ثلما رأى التعمقاب بن عمر الكتبة الأولى تتقدم في سبحها ونظر فإذا الفرس في الجانب الآخر يتأهبون لردها ، أمر سائر أصحابه الستمائة فدفعوا خيولهم إلى النهر دخلواه كما دخله عاصم وأصحابه وتولى الفرس العجب لهذا الصنيع ثلما رأوا عاصما وأصحابه يتقطعون النهر أرسلوا فرسانهم ليمنعوهم من الخروج ولقيا ثلما في الماء ورأى عاصم ذلك فقال لأصحابه : الرماح الرماح أشعروها وتتوخوا العيون .

وخرجت كتبة الأهوال سالمة .

## الكرامة :

قال ابن عجيبة : الكرامة الحقيقة هي الاستقامة على الدين وحصول  
كمال اليقين أما خوارق العادات الحسية فان صحبتها الاستقامة ظاهرة  
أو باطناً وجب تعليم صاحبها لأنها شاهدة له بالكمال الذي هو فيه .

## من حدود الصين الى منابت الزيتون :

عندما بلغ قتيبة بن مسلم حدود الصين على رأس جيش كثيف ارسل  
إلى ملكها وفداً فأعاده الملك ساخراً وقال له :

تولوا لصاحبكم ينصرف فاني قد عرفت حرصه وقلة اصحابه والا بعثت  
عليكم من يهلكم قال هبيرة : كُفِّ يَكُونْ قَلِيلُ الاصْحَابِ مِنْ أَوْلَى خَيْلِهِ فِي  
بِلَادِكَ وَآخِرُهَا فِي مَنْابِطِ الْزَيْتُونِ - الشَّامُ - وَكَيْفَ يَكُونْ حَرِيصًا مِنْ خَلْفِ  
الْدُّنْيَا وَغَزَّاكَ ، أَمَا تَخْوِيقَكَ إِيَّا نَا بِالْقَتْلِ فَإِنَّ لَنَا أَجَالًا إِذَا حَضَرْتَ فَأَكْرَمْهَا  
. القتل فلنسنا ذكره او نخافه .

هناك بعث لهم الملك بتراب بلاده ليطأه قائدتهم وبعض أولاده ليختتمهم  
ودفع لهم الميراء .

## حقيقة العلوم :

لما اشتد حصار جيوش المسلمين لبيت المقدس سنة ٦٣٦ م اطل البطريرك  
صفرويينوس على المحاصرين من فوق أسوار المدينة وقال لهم : أنا نريد أن  
نسلم ولكن بشرط ان يكون التسليم لأميركم فقدموا له أمير الجيش فقال لا :  
انما نريد الأمير الأكبر . نريد أمير المؤمنين . فكتب أمير الجيش الى عمر  
ابن الخطاب يقول : ان القوم يريدون تسليم المدينة لكمهم يشترطون ان  
يكون ذلك لديك شخصياً فقدم اليهم عمر فسلموه مفتاحها ..

## في مواجهة دعوى الصهيونية الباطلة !!

لا تزال الأقلام الصهيونية تثير شبهة القول بتنقص الموارد الطبيعية الموجودة في الأرض بالاتسارة إلى زيادة عدد سكان العالم وهي شبهة باطلة لأنها تصدر عن طريق اخفاء الحقائق الموجودة بين ايدي العلماء من ناحية وهي باطلة لأنها لا تحيط ببعض الحقائق العلمية والتاريخية في هذا الكوكب .

وقد سبق لواحد من العلماء في أوائل القرن العشرين إثابة معادلة استخلاص منها نقص الموارد الطبيعية بالنسبة للتزايد عدد السكان وهو (مندل) وقد استخدمت هذه النظرية لافساد عقائد الناس وثاررة الشبهة حول ضيق الأرض بالناس وعجزها عن اعطائهم رزقهم ، ثم انفجرت قضية الطائفة والنقطة فغيرت مجرى الحياة البشرية اقتصادياً واجتماعياً ووضعت آفاق الاختراع والصناعة وأحدثت رخاء مالياً واقتصادياً ضخماً سف نظرية مندل نفسها تماماً .. واليوم وهذه الدعوى الباطلة المضللة التي تقول إن الموارد البشرية الموجودة الآن لا تكفي البشرية التي تنمو نمواً متزايداً ، وخاصة في العالم الإسلامي تكشف المعلومات عن حقائق جديدة وتقول الأبحاث أن في أعماق المحيطات ثروات بعضها معدنية تكفي احدها احتياجات العالم ٥٠٠ الف سنة أخرى ، فقد أشار التقرير إلى أن في قاع المحيط حصوات انسجة أنها صخور غنية بالمنجنيز : ذلك المعدن الذي يؤود دوراً هاماً في صناعة الصلب حيث توجد كثوز من المعادن الشبيهة في الأغوار في انتظار استخراجها وإلى مادة المنجنيز التي تكفي احتياجات العالم ٥٠٠ الف سنة توجد كثوز النوسقات في قيمان البحر . المنجنيز للصناعة ، والنوسقات للمخصبات الزراعية والأسمدة .

وتقول التقارير أن هناك ملايين الأطنان من الكرات المعدنية من الحديد والنikel وهي بقايا شهب ونيازك ارتطمت بالبحار على مدى آلاف السنين . هذه كثوز المحيط التي لم تستكشف بعد والتي تنتظر من يستخرجها » ..

ولا ريب أن هذا التقرير يصدق القاعدة الإسلامية الاقتصادية التي تقرر « قانون الوفرة » الذي يشمل غذاء أهل الأرض حيث يرث الله الأرض ومن عليها ..

## الأمة الوسطى والتأثير عليها :

في تقرير كامبل بترمان ، الذي أعد عام ١٩٠٧ بعد اجتماع مجموعة كبيرة من علماء السياسة والاجتماع الغربيين لبحث وسيلة استمرار النفوذ الأجنبي على العالم الإسلامي ما يلى :

● ان الخطر الحقيقي الذي يهدد الامبراطوريات الاستعمارية يمكن في الشعب الذي يقطن الشواطئ الشرقية والجنوبية للبحر المتوسط لأن لدى هذا الشعب صفات تميزه عن باقي الشعوب من حيث انه تجمعه عوامل قومية واحدة ، كما ان له حضارة قديمة استطاعت ان تقوم بدور كبير في تطوير الحضارات الإنسانية وان وحدة هذا الشعب في حرفة واحدة تعتبر تهديدا خطيرا لمصالح الامبراطوريات الاستعمارية وخصوصا ان هذا الشعب يسيطر على منطقة حساسة من مناطق العالم ، وهي منطقة الشرق الأوسط ، التي تعتبر الطريق المؤدي إلى المستعمرات في آسيا والشرق الأقصى ، وأنه من الضروري البقاء على هذا الشعب في حالة نفاذ ابقاء لخطره .

## النقطة :

● أول من اشار الى النفط العلامة القزويني في كتابة عجائب المخلوقات : انه يطفو على الماء ومنه أسود ومنه أبيض . وقد يتصادم الأسود بالقرع والانبق فيسير أبيض ينفع في وجع المفاصل والفالج وبياض العين والماء النازل منها .

## نظريه فرويد تصعب بتصديع جديد

لا تزال نظرية فرويد في النفس موضع نقد ومراجعة من اجيال متواتلة من الباحثين وذلك بعد ان اختلف معه ترناؤه ( أدولفريونج ) على الخطأ الذي وقع فيه باعلاء الجنس . وتكشف الكاتبة الفرنسية ( لوسي ايجراري ) جانبا آخر من انحراف فرويد وذلك في نظرته الى المرأة .. ونظرتيه المعقّدة فيها ، وترت ذلك الى موقفه الخاص بالنسبة لنساء جيله وعصره ولنشرله في تفهم طبيعة المرأة ..

● الكتاب اسمه « المنظار الطبي للمرأة الأخرى » قالت ان فرويد عندما يتكلم عن المرأة يضيع عقله ويشد شريط تحليمه ومنظفته ، فهو يشعر دائما انه السيد ، وهو عندما يتكلم عن المرأة يتجه الى الرجال على أساس ان المرأة لا يجب عليها معرفة شيء من امورها حين يناقش الرجال الموضوع ..

وتتساءل ايجراري : لقد كانت المرأة عند فرويد لغزا عجز الرجال عن اكتشافه فليس من المستغرب تبعا لهذه القاعدة ان تبقى المرأة ( الأرض الملوهنة ) في علم النفس .. وقالت ان فرويد حاول فرض تحليل نظرى

على مسألة المرأة كان هدفه من وراء الوعي ارضاء غروره الذاتي وغروره سامي .

● وقللت أن فرويد لم يأت بشيء جديد سوى أنه صقل تحاليل انطلاطون أنسنة إلى أنه لم يتم بابراز — العوامل الحضارية التي تفرق بين الجنسين وجملة ما أورنته الكاتبة التي هي تلميذة من تلاميذ مدرسة فرويد أن فرويد ربما كان مريضاً وبعثي عقدة ازاء المرأة ، وإن هذا العجز عن فهم المرأة والتضاؤل الضمئي ازاءها يجعلنا مستنجد أنه وقع صريح نسائه قويات ، وبالتالي تركت هذه العلاقات في نفسه أسللة لم يجد الجواب عنها حتى تحولت إلى لغز ، وإن قول فرويد أن المرأة لغز يعتبر سلباً لطابعها الانساني .

### غير عن طريق منظمة اليونسكو :

تقرر اجراء مسح علمي للترجمات في شتى فروع العلوم الأساسية والتطبيقية والانسانية تمهيداً لعمل تنسيق يحول دون تكرار ترجمة الكتاب الواحد إلى اللغة العربية .. الواقع أن عملية الترجمة التي تمت في خلال هذه الفترة الطويلة قد وقعت في محاذير كثيرة اهمها عدم تقديم الكتاب المترجم للقاريء العربي ..

● ولا ريب أن ذلك كانت له نتائج خطيرة اذ ظن القاريء أن هذه الترجمات هي من قبل العلوم التي لا تنتقض بينما كان اغلب هذه الكتب من الفلسفات التي هي عبارة عن فروض يقمنها الكاتب او الباحث حل قضية او مشكلة تتعلق بمجتمعه وعصره ، ولذلك ثانها عندما تترجم لا تكون صالحة للاستعمال في بيئة أخرى ، وخاصة في البيئة العربية الإسلامية .

ولقد كان من الضروري حين تقديم مؤلفات نيتشره وساذر وفرويد وماركس وغيره أن يقدم للقاريء ارضية كاملة عن هؤلاء الكتاب وبيناتهم وظروف المؤلفات التي كتبوها وشيء آخر اهم من ذلك هو معرفة وجهة النظر الإسلامية الى هذه الموضوعات والقضايا جميعها ، ذلك أن للإسلام وجهة نظر في مختلف قضايا المجتمع والنفس والقانون ، والاقتصاد والسياسة ، وإن مفهم الغرب لهذه المعايير أنها يقرأ للاستفادة به في التعرف على وجهات نظر الأمم والشعوب ذلك أن المسلمين ليسوا في حاجة إلى مناهج وأفدة في هذه المجالات وليسوا في حاجة إلى نقل أسلوب العيش الغربي .

\*\*\*



## السلمون ثلث سكان العالم

أذاعت منظمة الأمم المتحدة إحصائية حديثة تكشف عن أن المسلمين اليوم يشكلون ثلث سكان العالم وإن الدول التي ما زالت تقاوم الاستعمار هي : تشييغ وفلسطين وإرتريا والصومال وإن عدد الدول التي تسكنها أغلبية مسلمة هي ٤٠ دولة أما الدول التي يتراوح فيها عدد المسلمين من ٣٠٪ إلى ٤٥٪ من مجموع السكان فهي ١٥ دولة عدا الاتحاد السوفيتي الذي يبلغ عدد المسلمين فيه أكثر من ٤٠ مليوناً والهند ٧٠ مليوناً وفي كل من يوغوسلافيا (٢ مليون) وتايلاند (٣ ملايين) وبورما (٣ ملايين) والفلبين (٤ ملايين) .

وتنقول أنه بدأت بعد معارك العاشر من رمضان مخططات جديدة لدراسة المجتمع الإسلامي وأشارت إلى بعضها صحف الغرب التي قالت أحدها « تقوم معاهد في أوروبا وأمريكا للاستئصال على العالم الإسلامي والكشف عن التيارات الجديدة منه لتحليلها ووضع الخطط اللازمة للقضاء عليها برغبة أنها معاهد للدراسات الإسلامية مع أن الوجهين لها والمرشدين عليها كلهم من اليهود الصهيونيين المنظرفين في عدوتهم للعلم العربي والإسلامي بل للإسلام نفسه » .

المعروف أن الصهيونيين يتولون كبريات المناصب الخاصة بدراسات الإسلام واللغة العربية في مختلف جامعات الولايات المتحدة وأوروبا وأن لهذه السيطرة بعد الأثر في تطور دراسات الاستئصال على النحو الذي يمكن الصهيونية من موالة خداع العالم بكلانيتها ومنترياتها .

وقد برزت في الصحف العالمية أخيراً اهتمامات كبيرة لجامعات كولومبيا وهارفارد ونيويورك وبركلى ولوس انجلوس بدراسة اللغة العربية . وإن أكثر من عشرة الآباء طلبوا من الآباء طلبوا في العام الماضي على درجة الدكتوراه في اللغات الشرقية وإن ١٩ طالباً حصلوا في العام الماضي على درجة الدكتوراه في اللغات الشرقية وفي مقدمتها اللغة العربية .. وجاء في تقرير خاص أن عدد اللهجات واللغات التي تدرسها الجامعات الأمريكية التي تستخدمها شعوب الشرق الأوسط هي ١٢ لغة ولهمجة منها اللغة العربية الفصحى والهجات المصرية والعراقية والسودانية والمغربية بالإضافة إلى اللغات التركية والفارسية والكردية .

كما أشار التقرير إلى أن في جامعة بنسنون ١٢ ألف مجلد ومخزون  
عربى وفارسى وتركى وفي لوس انجلوس ٨٥٠٠ مرجع من هذا النوع أما  
في مكتبة الكونجرس فى يوجد ١٢٠ ألف مطبوع .

وليس كل هذا إلا عمل في طريق المخطط الاستعماري الذى يستهدف  
الاحتواء والتغريب ومزيداً من السيطرة على وسائل الفكر الإسلامي ومحاولة  
فهم الأمة الإسلامية للسيطرة عليها .

### دعوة لفهم العرب :

غير أن هناك في الصحافة الغربية محاولة أخرى يطلق عليها « دعوة  
لفهم العرب » وقد تردد هذا المعنى في عدد من الصحف الأمريكية ، تقول  
جريدة بوست كريستن ( من صحف ولاية ويسكونسن الأمريكية ) مشرة  
إلى الأخطر الكامنة وراء التجسس لإسرائيل وتجاهل ما أسمته ( الد المتضاد  
لقوة العرب ) .

« لا يزال على أكثر الأمريكيين أن يعرفوا الحقائق وأن يقدروا إلى  
أى درجة نحن بعيدون عن معرفة حقيقة ما يمتاز به العرب من قوة وحكمة  
وذراء وإلى أى حد أزدادت ضخامة صورة إسرائيل في نظرنا عن واقعها ،  
ولعل بمجرد أن تذكر العرب تثير في أذهان الأمريكيين العاديين صورة من  
الجمال ( يكسر الجيم ) المفيرة ، والصحراء الجرداء وبمجرد أن تذكر إسرائيل  
تشير في أذهانهم صورة أخرى عن شعب مقولب الأنفاس والأراء ذي فم ثابت  
تقدمي وشجاع وإن هذا الشعب محاط من كل جانب بعواء البدو الرحيل .

« إن هذه الصورة زائفة ومضللة وغير صحيحة غالباً لابحاث الجديدة التي  
قامت بها جمعية دراسات الشرق العربي برئاسة استاذ التاريخ في جامعة  
كولورادو البروفسور ولIAM جوبيزولد اثبتت أن القسم الأكبر من المشكلة هو  
على الأكثر في الكتب الدراسية البسيطة والقديمة والتي تستخدم في الابحاث  
الخاصة بالشرق العربي في أكثر مدارس الولايات المتحدة .

فقد اكتشفت جمعية الدراسات الشرق الأوسطية أن أكثر هذه الكتب  
ملوء بالخطأ وإنها ماضية في صياغة قولاب قديمة عن الأحوال السياسية  
والاجتماعية في العالم العربي كما أنها تبالغ في تبسيط كثير من المواجهات  
المعقدة وتقتصر إلى النتائج متحفظة الأسباب التي تجعلها ، بل هي تصل  
إلى حد اصدار أحكام لخلقيات على تصرفات الشعوب تحت ستار من واقع  
« التاريخ » ونحن نعرف أن مصدر ذلك هو سيطرة الصهيونية العالمية  
على مناهج التعليم في الولايات المتحدة وفي أوروبا أيضاً في محاولة لاحتواء  
الفكر الغربي كله ، ولكن أحداث العاشر من رمضان قد مزقت هذا الستر  
ووكلبت هذا الزيف على النحو الذي يبدو واضحاً الآن في التعرف على  
الحقيقة وفهم العرب فيما جيداً وقد دعا البروفسور جوبيزولد إلى التحرر  
من المسلمات القديمة التي عفى عليها الزمن ودعا إلى فهم الصحيح للواقع  
في منطقة الشرق العربي .

وقال إن هناك تمثيلاً وأفراً من التمويه في مسألة أهل فلسطين الأصليين

من يطلق عليهم اسم اللاجئين وقال : أن في وسع الأمريكيين أن يفهوموا بصورة أفضل أسباب غضب اللاجئين الفلسطينيين ونقتهم عما يقال الآن للطلاب في المدارس الأمريكية ان العرب اتموا ١٣ قرنا في الأرض التي تحتلها إسرائيل في الوقت الحاضر .

وأشار الدكتور جوزيف لود إلى ما أسماه بـ«أميرة كبرى تجاه الرأي العام» الأمريكي ابتداءً من التليفزيون وحتى مدرسة أيام الأحد حيث أحبط بعوامل كثيرة من الظلم والاجحاف والأفكار الخاطئة التي تمنعه من أن يفهم حقائق النزاع القائم في الشرق العربي وتقدير مصالح أمريكا الحقيقة في هذا النزاع .

ودعا الدكتور جوزيف لود ناشرى الكتب المدرسية وجامعة الميدان الأمريكية أن يقمووا أحدث المعلومات عن العرب وأبعدها عن التحيز والمحاباة وأن عليهم أن يقضوا على ما أسماه الغراغ الكبير الذي يدعو إلى الفتن والانزعاج » .

#### • ايماءات مفصلة :

هناك ايماءات واشارات تصدر من بعض المؤسسات الثقافية العالمية في محاولة لتصوير الفكر الإسلامي على أنه هو ذلك النتاج الذي قدمته الجمعيات الهدامة والمذاهب المضللة التي ظهرت في فترة القرن الرابع المجري والتي وجهت ووجه انتاجها بالرد والتقني والتكتف عن زيفها ومحاولاتها الخطيرة لحرف مفهوم الاسلام الصحيح ولا شك أن في اثارة هذه المعلومات واداعتها اليوم ما يحقق هدف التغريب والغزو الثقافي ..

ومن ذلك ما أصدرته مؤسسة اليونسكو تحت عنوان «الأديان العالمية» وهو كتاب ضخم يزيد عن ثلاثة مائة صفحة من القطع الكبير ومع ذلك فإن ما أفرد للإسلام من بين الأديان السماوية والزائفة لا يتجاوز أصوات اليد الواحدة ، ولا شك أن هذا يلقي في روع القارئ» معنى معينا حين يرى ديانة أرضية مثل اليونانية أو الهندوسية تشغل عشرات الصفحات ، فضلا عن أنها حين عرضت للإسلام لم تستكتب له الاصلاء من رجاله وإنما عرضت له كدين عبادي له مواطن اشباه بالزاميرو واغضت اغضاء كاملة عن جوهر الاسلام بمفهومه الصحيح باعتباره منهج حياة ونظم مجتمع .

وقد أصدرت اليونسكو في الشهور الأخيرة ما أسمته تائمة كتب تمثل امهات الأدب العربي والفكر الإسلامي وقد ركزت على المؤلفات الآتية وكلها لا تمثل الأدب العربي أو الفكر الإسلامي بحال وإنما هي من الدخائل الزائفة واليابك أسماء هذه الكتب :

• مختارات من الشعر الموصوف للحجاج .

• تصانيد مختارة لأبي نواس .

• مختارات لأبن سينا .

- دليل الحائزين لموسى بن ميمون ،
- الف ليلة وليلة .
- رسالة الغفران لأبي العلاء .
- كليلة ودمنة لابن المقفع .

وقد أطلقت اليونسكو على هذه القائمة أنها تمثل الأدب العالمي ، ولسنا في مقام التفصيل لهذه المؤلفات ( التي تحتاج إلى مقام خاص ) ولكننا نقول أنها لا تمثل الفكر الإسلامي أو الأدب العربي تمثيلاً حقيقياً وإن الذين اختاروا هذه الكتب أنها قصداً إلى أهداف مسمومة خطيرة من ورائها ومن ذلك أن اختيار ابن المقفع وكتاب كليلة ودمنة أنها يستهدف في الأغلب ( المقدمة ) التي كتبها الشعوبى الكبير في نقد الأديان ومهاجمة الوحوش والنبوة .

ذلك فان كتابات الحجاج وأشعار أبي نواس لا يمكن أن تمثل أصلية الفكر الإسلامي أما الف ليلة فهو كتاب فارسي تديم منذ قبل الإسلام لا يمثل صورة حقيقة للمجتمع الإسلامي الذي انشاء القرآن على العفاف والرحمة والخلق ، وإنما أريد أن تقدم هذه المؤلفات على الفكر الإسلامي لتزييف الحقيقة ، أما ابن سينا فهناك وجهة نظر واضحة لصلته بالباطنية وهو متور في نظر المسلمين كطبيب أما في مجال الفلسفة فان الأمر يختلف ، أما موسى بن ميمون فهو زعيم اليهود الذى حدد لهم مفهوم التلود ووضعه لهم في نظام جديد استقعد به دعاة الصهيونية العالمية الحديثة .

\* \* \*

## هل فقد سارتر ظله

ما زال جان بول سارتر منذ وقف عاليته في صف الصهيونية العالمية وأسرائيل بعد أن خدع العرب طويلاً . ما زالت الأقامة تتكتف عن اخطائه وقصوره في مختلف ميادين الفكر التي كان قد سيطر عليها بالباطل سنوات طويلة حين ألقى بنفور تلك الفكرة التي احدثت مزيداً من الفرق والتمزق والاغتراب في نفوس شباب العالم الغربي .

لقد أفلن سارتر أن نظريته في مواجهة الشيوعية وأنها تمثل النقص الذي انحرفت إليه الماركسية بقولها أن الإنسان ترس في آلة . ولكن سارتر عاد مرة أخرى فأعلن انتقامه للماركسية وقال انه أشارة لها . لتدعا سارتر شباب العالم إلى أكبر تحدي في حياته حين دعاه إلى الانطلاق بلا حدود ولا قيود إلىأخذ كل ما ليس من حقه في مجال الشهوات والأهواء والمطامع فكان بذلك حاطب ليل وعن طريق فكرة هذا تكونت تلك الخلايا الوجودية وطرحت ذلك الجيل الخطيء الذي يطوف العالم من البيز .

ولا ريب أن وراء هذه الفكرة وذلك العمل مخططات مهيبية عالمية ت يريد أن تحقق هدفها في تدمير شباب العالم ومجتمعات العالم .

انه في عديد من تصصنه يواجه الحقيقة الالهية بزيف كبير وجراة قاسية تمثل قمة الالحاد والاباحية وقد أثرت هذه الكتابات في شبابنا المسلم الذي لم يحصل على ثلاثة اسلامية رصينة تحميء من هذه الأهواء والأخطار لتد ترك سارتر - وكامو - وغيرهم من كتاب الوجودية ركاماً مسوماً ترجم بعضه إلى اللغة العربية وكان خليقاً بالذين ترجموه لو كانوا حقاً يؤمنون بأتمهم وعقلائهم أن يقدموا له بما يشرح ظروفه وتحديات تلك الأوطان والأبطال التي كتب فيها هذا كله . ولكن مع الأسف أن هذه القصص قد استخدمت لهم معنويات شباب أمتنا .

تقول جريدة توفيل أويسفارنور - التي أجرت الحديث معه بمناسبة بلوغه سن السبعين : إن صورة سارتر تبدو مؤسية وقد تبعث على الشفقة أنها صورة رجل يبحث عن حقيقة مطلقة . ولكنها أيضاً صورة صرح يتنهوى . رجل عاش تناقضاته . لقد ظل سارتر دون موقف . أو تناسي مواقفه السابقة - الجزائر مثلاً - وأنه احتار هل يمشي مشية الغراب أم مشية الحمام . وحين فقد سارتر ظله نافق كيانات مزيفة وعنصرية

— أسرائيل مثلاً — تملّك اتجاهات إيديولوجية مدمرة وتسري في نهج مناقض للمبادئ الحقة .

### اعادة صياغة المناهج التعليمية وفقاً للمقيدة الإسلامية

كان من أقوى التوصيات التي لفتت انتظار العالم الإسلامي كله تلك التوصية التي أصدرها مؤتمر ندوة علماء المسلمين في الهند برئاسة العلامة السيد أبو الحسن الندوى عن التربية الإسلامية في البلاد الإسلامية عامة والعربيّة خاصة والدعوة إلى إعادة صياغة المناهج التعليمية وفقاً للمقيدة الإسلامية .

وهي دعوة تجىء في ابتها ووقتها بعد أن تبين للمسلمين والعرب أن النهج الذي سلكوه في التربية والتعليم وأخذه من الغرب . هذا الأسلوب الواند كلفت له محاذيره وأخطاره وأثاره البعيدة الذي في النتائج التي حصلت خلال ربع القرن الأخير منذ بداية الاحتلال الصهيوني لفلسطين عام ١٩٤٩ إلى سيطرتها على القدس عام ١٩٦٧ . لا ريب أن هذه المناهج التي انشأتها معاهد الدراسات التبشيرية وبنيتها بعد ذلك المدارس الوطنية في أغلب أجزاء الوطن العربي والبلاد الإسلامية كانت مصدر غيبة روح الإسلام ومفهومه من مختلف مناهج التعليم ، بل لقد كان الإسلام يدرس ابن الاحتلال على أنه — دين عبادة وليس منهج حياة — وإن ذلك كان له أثره في بناء المقلوبة والنفسية التي لم تستطع استيعاب التحديات الخطيرة القائمة وراء الاستعمار والصهيونية والماركسيّة وأخطارها .

### أول عربي وصل إلى الدنيا الجديدة

أشهرت مجلة المورد إلى رحلة أول مواطن عربي إلى الولايات المتحدة وهو المواطن العراقي الياس الوصلي قام بهذه الرحلة عام ١٩٦٨ م حيث غادر بغداد إلى القدس فحلب فالاسكندرية والبنديقية وفرنسا وأسبانيا والبرتغال وصقلية ومن أسبانيا ذهب إلى أمريكا الجنوبية استغرقت الرحلة خمسة عشر عاماً ثم عاد إلى أسبانيا عام ١٩٨٠ م .

### غاز الأوزون وصلاة الفجر

أعلن العلماء أن هناك رياحاً تهب في ساعات الفجر تطف الجو تلطيناً مؤثراً يحس به الإنسان احساساً كاملاً ويتفوق حلاوته وهي ريح لا شبيهة لها في أية ساعة من ساعات الليل والنهار .

هذا الغاز يطلق عليه اصطلاح ( غاز الأوزون ) الذي يرتفع بنسبة عالية في وقت الفجر ، وتقل تدريجياً حتى تضمحل عند طلوع الشمس ، له تأثيرات على الجهاز العصبي والمشاعر النفسية العميقه والنشاط العصبي والفكري . وقد أشار العلماء إلى أن غاز الأوزون تتشبع به الحويصلات والمسام وينتقل إلى الدورة الدموية .

وقد اتفق هذا مع ما دعا اليه الاسلام اهله من الحرص على صلاة الفجر . وما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم : بورك لآتني في بواعثها .

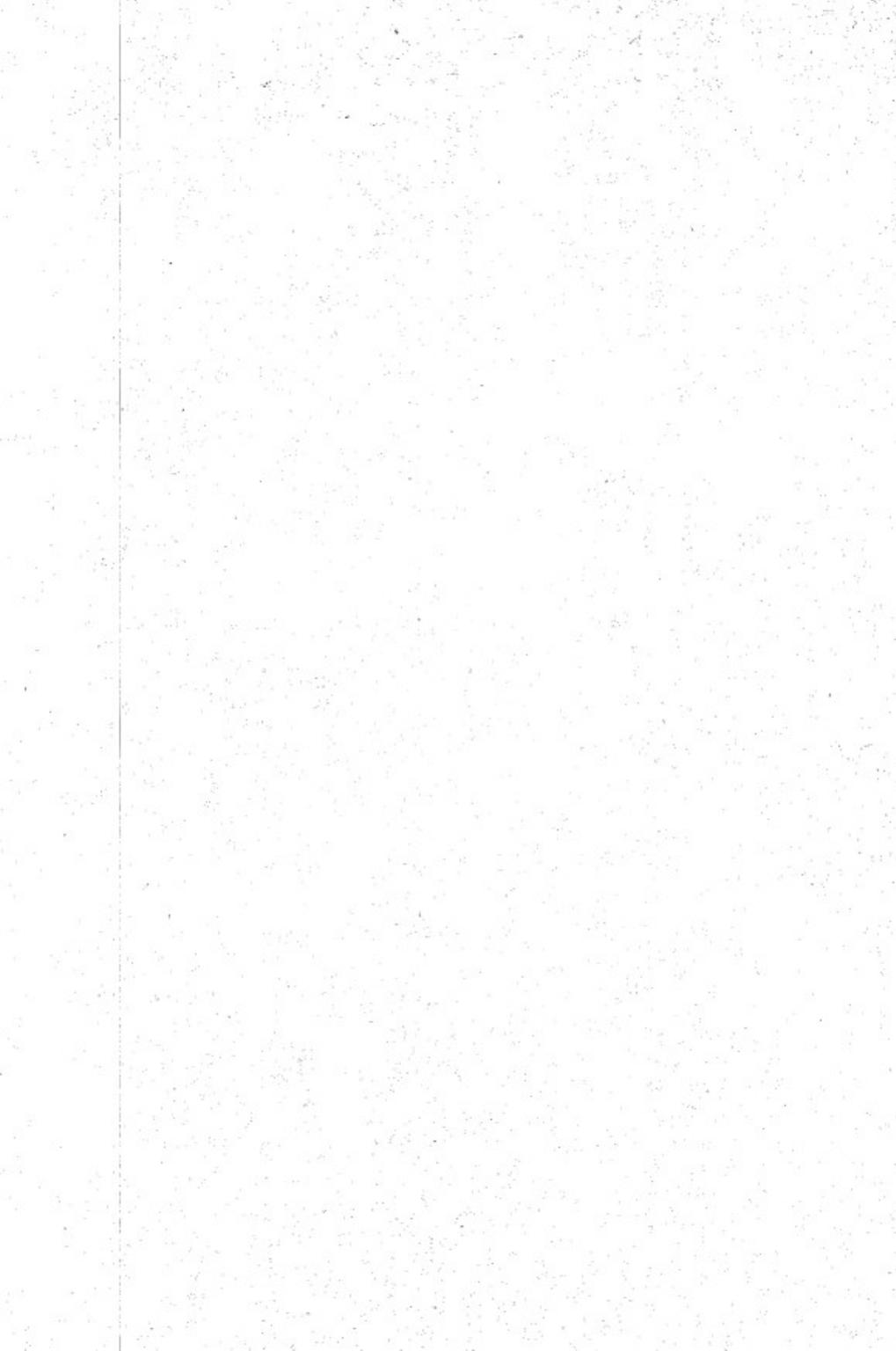
### قال صاحب كشف الظنون

ان التاليف على سبعة اقسام لا يؤلف عالم عاتل الا فيها وهي اما شيء لم يسبق اليه فيخترعه واما شيء ناقص ففيته او شيء مغلق فيشرقه او شيء طويل فيختصره او شيء مفرق يجمعه او شيء مخلط شربته او شيء اخطأ فيه مصنفه فيصلحه .

### قال جعفر الصادق

من اخرجه الله من ذل المعاشر الى عز التقوى اغناه الله بغير مال واغزه الله بغير عشيرة ومن خاف الله اخاف منه كل شيء ، ومن لم يخف الله اخافه الله من كل شيء ، ومن رضى من الله باليسير من الرزق رضى الله منه باليسير من العمل ، ومن لم يستحب من طلب الحال خفت مؤنته ونعم اهله ومن زعد في الدنيا انبت الله الحكمة في قلبه وانتطلق بها لسانه ، وبصره عيوب الدنيا داءها ودماءها واخرجها منها سالما .

\* \* \*



## إحدى نسخ التوراة يذكر فيها اسم محمد صلى الله عليه وسلم

كانت لدى شيخ العروبة احمد زكي باشا نسخ قديمة من التوراة فيها اسم محمد صلى الله عليه وسلم ونعن نؤمن بأن رسالة محمد صلى الله عليه وسلم موجودة في التوراة والإنجيل المزدوج من السماء ، ولكن هذه التوراة المفسّرة التي كتبها (عزرا) ابن السبئ البهلي فاتهما لم تخل من اشارات الى هذه البشرى .

يتول الأستاذ احمد زكي شيخ العروبة انه حصل عام ١٩١٣ على نسخ من التوراة كانت لدى شلبي سامری من طائفة السمرة نسخة مقتولة عن أقدم نسخة من التوراة تحفظ بها طائفة الصامريين المتواطنة في مدينة نابلس .

ولما كانت مكتوبة بلغة لا امتهما اوصيit صديقى نور الدين مصطفى بشرائها يقول : اثناء زيارتي للبلدان ذهبت الى جبل جرزم بمدينة نابلس واجتمعت بصديقى شلبي وبطائفته وتمددت مباحثاتى معهم ومع كبير كهنتهم اسحق بن عمران على الأخض .

وقال ان التوراة التي اشتراها مترجمة الى العربية عباره عن مجلد يحتوى على ٦١٥ صفحة من قطع الورق الصغير وهو لا يشمل سوى الاسفار الخمسة من التوراة لأن الصامريين لا يعتقدون في صحة شيء من الاسفار المضافة الى هذه الاسفار الخمسة .

وقال ان كل صفحات الكتابة مكتوبة بلغة عربية وقد تحذلتها كتابات باللغة السامرية . العبارات المكتوبة بهذه اللغة هي التي تؤدى في معناها اسرار الصامريين ولم يشا مترجم التوراة ان ينقلها الى العربية بل ابقاها سامرية كما هي ومن هذه العبارات جملة في آخر الاصحاح السابع عشر اي في الصفحة الـ ٣٩ من الكتاب وقد كتب الكاهن الصامري الاعظم بخط يده على هامشها عبارات رتبها كما يلى :

ثم وضع في ذيلها الجملة الآتية :

( انظر كيف أن الله في كل كلمة من كلامه تعالى فيها أسرار مدموجة وآيات عظيمة ) .

حرره العبد الفقير اسحق الكاهن السامری .

هذا ما أورده أحمد زكي باشا في جريدة البلاغ في ٢١ أغسطس ١٩٣٣ م .

### العودة إلى الجنوبي :

لا يزال التغريبيون في العالم الإسلامي يتحدون عن التقدم والتجدد والنهمة ويشترطون لتحقيقهما الانفصال عن الماضي والتراث التقديم . وتلك دعوى باطلة مسمومة ، وهم يرون أن الغرب ينعمل ذلك وكتبوه . ثمان كتاب الغرب جميعاً يؤكرون ارتباط حاضرهم بالماضي ويربطون الحضارة المعاصرة بالحضارة اليونانية الرومانية .

ويقول الكاتب الفرنسي ( ميشال بوتور ) في حديث له في بيروت : ان العودة إلى الجنوبي لا تعنى أبداً التخلف . والتكرار لا وجود له ، وإن تكرار التقديم يتم بشيء مختلف ونحن لا يمكننا الخروج من الزمن والتاريخ .

وهذا يعني زيف دعوى هؤلاء المدعين وكتبهم .

### المغرب والدخول في الإسلام :

ظاهرة جديرة بالبحث : هي ظاهرة التعرف الغربي على الإسلام من خلال البلاد المغاربية ففي خلال عشرين سنة ما بين عام ١٩٥٥ - ١٩٧٤ أسلم في المغرب ١٧٦٦ فرداً من مختلف الجنسيات والديانات من إفريقيا وأوروبا وأمريكا اللاتينية وأسيا والولايات المتحدة الأمريكية ... وب يأتي في طليعة الذين يقبلون على الإسلام ، الفرنسيون إذ أسلم منهم في تلك الفترة ٦٤٤ ويتبعهم الاسكتلنديون ٣١٦ ثم الألمان ١٢١ وإذا كان لنا أن نقدم أرضية للخير فانتابنا تقول أن المغرب كان له أثر بعيد في هذا المجال فان عدداً من المفكرين الغربيين الذين اعتنقوا الإسلام كان المغرب هو مصدر تحولهم من هؤلاء الرسام الفيلسوف اتيان دينيه ، بل ان كتاب حياة محمد لأميل درمنجم قد كتب تحت تأثير الرغبة في ايجاد تقارب بين الإسلام والغرب وكان درمنجم يقيم في المغرب ويحصل بأهله .

## بلاد العرب :

وصف هيردوت قبل المسيح بنحو اربعين سنة - بلاد العرب -  
بانها ألغى بقاع العالم وانه كان في مأرب وسبا قصور نصيرة ذات أبواب  
عسجدية وأبنية من فضة وذهب وسرر مرصعة بالجوهر .

وقال استرابون في روايته عن سد مأرب ان قصورها ذات سقوف  
ذهبية عاجية مرصعة بالحجارة الكريمة .

## الشخصية الحمديّة :

احتفلت جامعة شيكاغو عام ١٩٦٠ بافتتاح قاعة محاضراتها الاسلامية  
تحت الدكتور ديكان بلال مكونالد فقال :

ان الشخصية الحمدية لا تزال بعد أربعة عشر قرنا مصدر المدد المتصل  
في تقوية المسلم ولقد أقام الاسلام بين أتباعه أخوة عامة قبل أن يوجد لها  
نظير بين أتباع الكنيسة الواحدة .

\* \* \*

## خطاء لغوية :

خطأ قول : كانت الناس وال الصحيح الناس كافة .

خطأ اضافة التابع الى متبعه مثل قلت نفس الشيء والصواب قلت  
الشيء نفسه .

خطأ استعمال الرضوخ بمعنى الخضوع : والرضوخ في اللغة بمعنى  
انقطع وانكسر .

خطأ استعمال لفظ العائلة على الأهل والأسرة . إنما العائلة : إننى  
البيل . وهى البعير والصواب البيال .

خطأ استعمال السمك بمعنى التقل نحو ثوب سميك . والسمك لا يكون  
 الا في الارتفاع والعلو .

خطأ استعمال برهة للزمن التصريح وإنما هي للزمن الطويل .

على ساحل البحرين : كان أمين الريحانى فى السفينة الشراعية قاصدا ساحل الاصحاء ، فانقل الهواء جفنه فنام قليلا ثم ايقظه صوت الملائكة وهم اذ ذاك يستغلوون في قلب الشراع طوعا للريح ثم صوت الآذان قال :

توريك ايها القراء ما سمعت في انعام الليل اطرب منها الا ان يكون صوت المؤذن في الخليج وهو يؤذن الفجر ليس في صلوات الامم كلها ادعى منه الى الورع والخشوع وقل فيها ما هو اجمل وقعا في النفس من صلاة الملائكة في ظل الشراع .

\* \* \*

## نعم الاسلام دين ودولة وعبادة

**قال امير المؤمنين عمر بن الخطيب في وصية وجهها الى ابى جواد**  
**الاشعري اذ ولاد القضاة وهي وصية موجهة الى المسلمين جميعاً والى حملة**  
**الأقلام فهم اولاً والى اهل الفكر والعلم والبحث .**

« لا يمنك قضاء قضيتك بالامس ثم هديت فيك لرشدك ان تعود  
 الى الحق » وقد كانت هذه سنة جرى عليها المفكرون المسلمين في كل آن ،  
 وموقف أبو الحسن الأشعري من الاعتزال معروف حين هجره وعاد  
 الى السنة ، وموقف الرازى في عودته الى الحق حين كتب وصيته تسجيل خطاء  
 وعودته ، وفي المصر الحديث وجدنا الدكتور محمد حسين هيكل صاحب كتاب  
 (حياة محمد) يكشف عن موقفه في مقدمة كتابه (في منزل الوحي) ويعلن  
 عودته الى اصلة الاسلام بعد ان تبين فساد الفتوح الذى سار فيه وللذى  
 كان يستهدف ايقاظ العرب والمسلمين من طريق بعث التراث الغربى  
 واعلن انه وجد ان السبيل الوحيد لنوهة المسلمين هو كتابهم وستتهم  
 وتاريخهم .

ولقد سار الاستاذ خالد محمد خالد في هذا الطريق زماناً تحت ضغط  
 ظروف نفسية واجتماعية ظن بها أن الأسلوب الغربى الحديث : أسلوب  
 اليمقراطية الليبرالية هو منطلق النهضة ، والذى في ذلك كثيراً ، واعتقى  
 بهموم « على عبد الرزاق » الذى شق به وحدة الفكر الاسلامي حين أدعى  
 في كتابه عن الخلافة أن الاسلام دين روحي لا علاقة له بالمجتمع او نظام  
 الحكم ، سار الاستاذ خالد محمد خالد في هذا الطريق سنوات طويلة  
 ثم كانت اوبيته الى الحق بطيئة متأتية ، فقد هجر هذا المفهوم ثانية وأولى  
 اهتمامه في السنوات الأخيرة لدراسات عن الصحابة ورجال حول رسول  
 زماناً وقد اهتدى الى ذلك بدعوة جائته في تومه فأفرغته ، وقال الباحثون  
 ان خالد قد عاد الى الاسلام ، ولكن بعض المتعصمين كانوا يقولون : حتى  
 يصحح موقفه من مفهوم الاسلام عامه فان مفهوم الاسلام بوصفه دين عبادة  
 وان بعثة رسول الله كانت روحية خالصة ، كل هذا كان مفهوماً زائفنا تدخل  
 على المسلمين من مفهوم الغرب للباطنية والسيجية وهي معان حضتها حركة  
 البقنة الاسلامية وزيفت صيتها بالاسلام واليوم يحياء الاستاذ خالد محمد  
 خالد فيعلن هذه الحقيقة فيقول : أرجو أن يحيى كلامي هذا تصحيحاً لرأى  
 ابدىته من قبل في كتابي (من هنا نبدأ) اذ قلت يومها أن الدين لا يعنيه  
 أن يكون دولة ولا يعنيه أن يتتدخل في بناء الدولة وبينما أتنى كنت يومها

فتائراً بتصور مسيحي عن الحكومات اليبقية ولا سيما تلك التي قام بها تحت ظل الكنيسة في أوروبا في عصور الظلام تأسيا يومها أن الإسلام مختلف جداً وأن الدولة بشكلها ومضمونها كانت تعنى إلى أبعد مدى، وأنه خاطبها بمسئولياتها وفي الإسلام بالذات لا يمكن عزل الدين عن الدولة إلا إذا أمكن عزل الدين عن الدين، فهو يدرك دور الدولة في الحفاظ على دين الله ويعلن أن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن. ثم أنه وقد جاء يدعو الناس إلى الدخول في دين الله لا يمكن أن يترك الدولة تشكل عائقاً دون هذا الدخول. ومن أجل ذلك رأينا الرسول يبدأ بدعاوة الملك والألاظرة ليحملوا ثباتهم تجاه رعالياتهم في إبلاغهم كلمة الله ودعوتهم إليها. ومن أجل ذلك أيضاً رأينا الإسلام كغيره لا يكتفى بدعوة الناس إلى الصلاة والعبادة بل رأيناه ينظم للمجتمع وللدولة كل شئونها مبيناً للدولة مسالك الحق والعدل في حمل اعبتها ولا يغيب الإسلام أبداً عن أي شأن من شئون الحياة يريد أن يعرف رأيه فيها.

وهكذا استطاع ( خالد محمد خالد ) أن يتتصف من نفسه وأن يعود إلى الحق . ولا يمنع هذا من أن تذكر أن هذه الظاهرة موجودة في كل عصر فالإسلام دائمًا له قوته وقدرته على استعادة كل من له قلب أو القوى السمع وهو شهيد ولقد كان ( مصطفى محمود ) أشد عتنا في مواجهة الإسلام والدين ، وقد عاد إلى الحق ، وأن كانت مفاهيمه عن الإسلام لا تزال في بعض جوانبها في حاجة إلى تصحيح وعندنا أن الدكتور مصطفى محمود قد اعتمد على بعض المصادر غير الأساسية والأصلية ولا بد من العودة إلى مفاهيم السنة والجماعة ..

وعلى المسلم أن يكون قادرًا دائمًا على موافقة البحث للوصول إلى الحق .

### رأي المصطفى صادق الرانيري :

يقول الأستاذ مصطفى صادق الرانيري :

لأنه لمن يتحقق لا دين له فأن الخلق يصله بحظ نفسه أكثر مما يصله بواجبات الناس ولا بفيلسوف ملحد لأن الفلسفة تمزجه بالحياة أكثر مما تزوجه بال الإنسانية ولا يصلح بنساخ من الدين لأن اصلاحه صور من غزوره ولا بعالم جاد لأن عليه كهندسة الشوكة كلها من أجل آخرها ، أولئك لا يدركون أنهم من هذا العالم في حدود أغراضهم الصغيرة الثانية ، إذ كان كل منهم يتناول الكون من حيث يحب هو لا من حيث يجب عليه ، ثم يفسر الأشياء في جزء منها لا في مجموعها ، ويعتبر الزمن عمر الفرد وهو تاريخ لا يموت وينظر إلى الغاية من الوجود كأنها داخلة في الحد مع أنها لو حدث لبطلت أن تكون غاية لا تسمى حياة الفرد إلا إذا كان جزءاً من كل ، ولا يجتمع الكل إلا إذا كان تماماً فيما هو كل به ، فالسبيل أن يدفع التزد أبداً إلى خارج حدوده الذاتية الصغيرة ، ونكرة الكل هذه لا يضورها ولا يستوفى معانيها إلا الذين الصحيح أداً هو الخرج بالفرد من شهواته التي

تُصله من غيره إلى وأجياله التي تصله بعده ، وانتزاع له من ذاتيته إلى انسانيته ودفع بالانسانية نفسها إلى الكل الذي هو اسمى .

### المسلمون هم المصدر :

يقول الدكتور عمر فروخ : لو أن مؤرخي أوروبا في القرون الوسطى اطلعوا على مصنفات الأئمة المسلمين لما تأخروا في تأسيس علم (المثيودلوجية) حتى أواخر القرن الثامن عشر ، وبماكانتنا أن نصارح زملاءنا في الغرب فنؤكّد لهم أن ما يفتخرون به من هذا القبيل نشأ وترعرع في بلادنا ونحن أحق الناس بتعلمه والعمل بأبياته وقواعدة ان القواعد التي وضعها الأئمة المسلمين منذ قرون عديدة للتوصيل الى الحقيقة في الحديث متفق في جوهرها واتجاهها مع الأنظمة التي اكتشفها علماء أوروبا فيما بعد في بناء علم المثيودلوجية .

حاشية : المثيودلوجية : هي الوسيلة النطقية التي تدرس بها المعارف الانسانية على أساس من الدرس والمنطق والبرهان .

ونقول ان الدكتور عمر فروخ قد متواضع فيما صوره من العلاقة بين الآثر والتاثير والحقيقة التي انتهيا كثير من علماء الغرب انفسهم ان الباحثين الغربيين قد اعتمدوا علم الحديث الاسلامي في انشاء مذهب التحقيق العلمي الحديث وانه لم تكن في أيديهم سواء من تراث يونان او رومان او يهود او المسيحية ما يمكن ان يكون بذرة هذا العلم .

\* \* \*



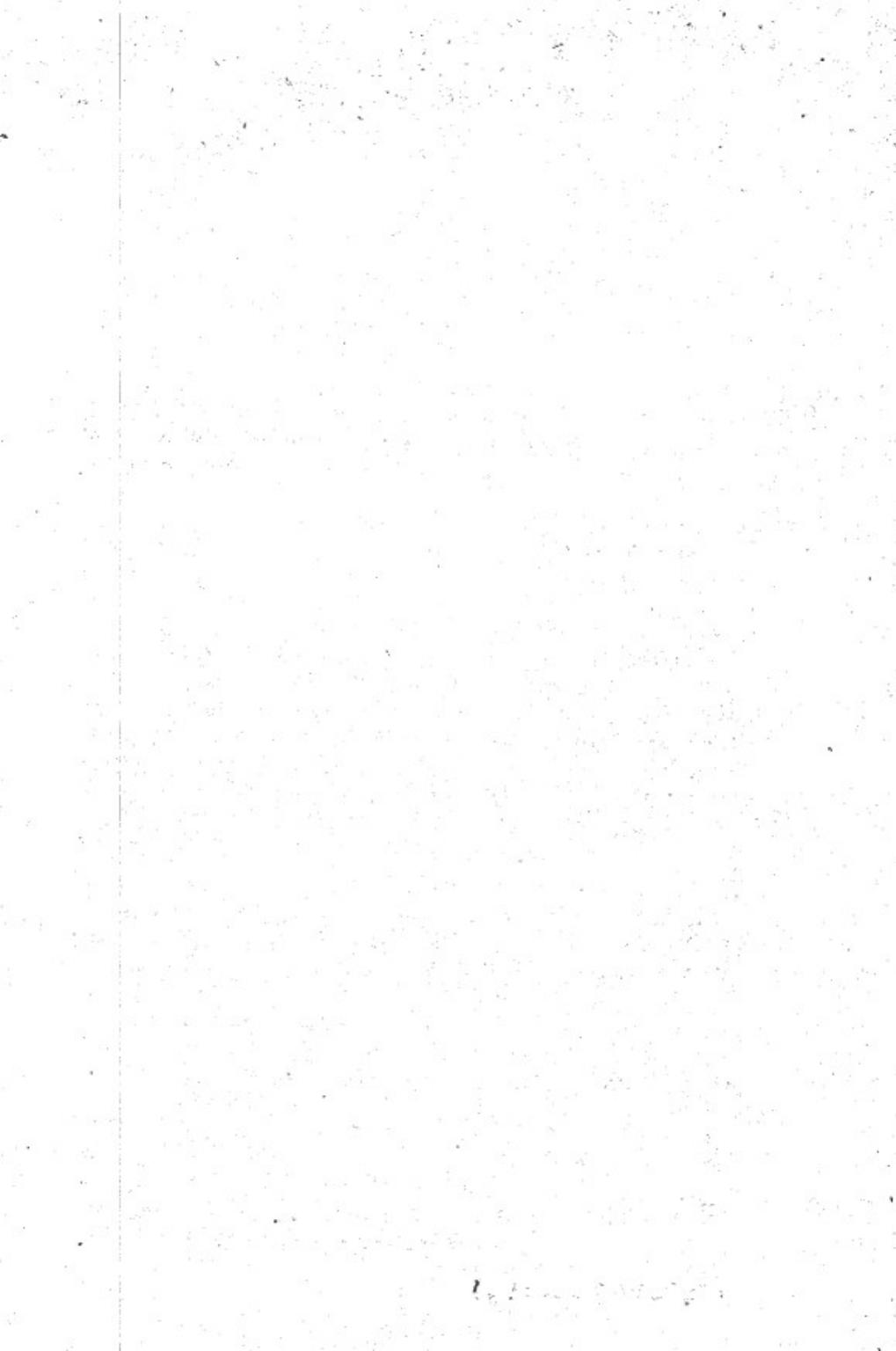
## الاسلام أمام تحديات العصر

يعمل أكثر المفكرين المسلمين في الحقل العالمي بدراسات اسلامية باللغات العالمية « الفرنسية أو الانجليزية » في مقدمتهم مالك بن نبي ورشدي فكار في هذه الأيام .

صدر له بالفرنسية كتاب جديد هو ( تأملات في الاسلام ) تصفه جريدة العلم المغربية بأنه من المساهمات الفيدة في نشر الدعوة الاسلامية لدى الشعوب غير الناطقة بالمربيبة في افريقيا الغربية لبساطته وموضوعيته اما كتابه ( الاسلام وأدعیاؤه ) فيقول انه يحدد الموقف الاجتماعي للمسلم انطلاقا من القرآن . فقد طرح في اول البحث قضية المسلم الانسان ووصل الى القول بأنه ليس للإسلام ازمة امام تحديات العصر وانما الأزمة ازمة الانسان والأزمة أزمنتنا نحن فلا نتحمل الاسلام دون دراية ووزنا ومحابينا وتقلباتنا وموازننا البشرية فننعم الاحكام ويعوم الصادق في الباطل فيتكلم المسيء بلغة البريء ويتمتص الجاهل دور العارف والمتور مكان العاقل ونخوض في سحبة الغموض والابتاس . والاسلام بعد أربعة عشر قرنا من مسيرة الحال يشهد العالم انه قوى بعطائه صالح بوجوده صحيح ببقائه واستقراره ، سيد يكسب الأرض ويحقق النصر بمبادئه صامدا كالصخر أصليل في القلوب المتدافعه اليه من كل القرارات .

ويصل الدكتور رشدي فكار الى القول : بيان القضية هي في كيف نفهم الاسلام ونتعرف عليه بما فيه وفاء له ، ثم كيف تعرف به وتدعوه له بمفهفي المنهج الذي حده وهو يعتمد على ( الحكمة والوعظة الحسنة والجادلة بالتي هي احسن ) ومن ثم يسهل علينا الاقتناع والحوار والاتقاء .

ومن أهم ما تعرض له الدكتور رشدي فكار قضية الفتنة الكبرى ودعا إلى اعادة النظر في تاريخنا بعد أن لونته الانتماءات بضياعها وطبلتها بأهوائها وبصمتها بأعراضها وخلفياتها وأضفى عليه المؤرخون من تزويرهم وأخالصاتهم ومعاناتهم مما جعله تاريخ المؤرخين لا تاريخ التاريخ فهو يقول أن اعادة النظر قد آن آوانها انطلاقا من علمية التاريخ التي تعتمد منهجيا على استجواب التاريخ بهدف تصحيحه وغربلته مما غلق به من الأهواء وانه لكن يمكننا أن نضع نلسنة تاريخنا الاسلامي العربي علينا أن نحدد علنه وتحتيبة حركته بشكل واضح بعيد عن المجازفات الفكرية التي تسلم بالنظرية السطحيه لسلسل التاريخ وفوبيته .



## انتحار علماء الانتحار

من الظواهر العجيبة في الغرب انتحار العلماء المتخصصين في الانتحار وقد زاد اتساع هذه الظاهرة في المجتمعات الصناعية المتقدمة خصوصاً في الوحدات الحضارية (المدن الكبيرة) بل واتخاذها طابعاً وبانياً إلى حد ما لدى بعض الفئات وك مجرد مثال : فنانى السينما وكذا ارتباطها ببعض الظواهر الأخرى وتداخلها معها ظاهرة الانسان على تعاطي المخدرات والجنس والخمر والميسر . وقد وصلت لدى بعض نفائس النخبة الفكرية في مجتمعات الاستهلاك إلى نوع من فلسفة الخلاص ، من مسيرة الحضارة المعاصرة وفي مواجهة تأثيرها وأفلامها بعض مناحيها وغليبة روح التشاور إلى ما يشبه الانتحار الجماعي يبارزهم للجوائب السلبية وأصارارهم مع ذلك على السير في نفس المسيرة الاستلالية والمفليسوف ماركرز في متيمة الدعاء إلى هذا المفهم .

ولكن الغريب كما يقول الدكتور رشدى فكار هو انتقال المدوى والوابيء من الناس إلى العلماء المعالجين لهم ، بمعنى انتحار العلماء المتخصصين في دراسة الانتحار واحدث مثل ذلك انتحار أحد كبار عداء الدراسات الاجتماعية والنفسية في الولايات المتحدة .

والسر هو أن المعرفة العلمية الحديثة رغم هيقاتها واتساعها لم تستطع حتى الآن أن تعلق النفس البشرية الثقة في الحياة ، أو الأمان والطمأنينة وسكون النفس ، يقدر ما عمقت لديه عوامل الشك فيها وفي قيمتها .

ويقول الدكتور رشدى فكار ان الانسان الذي اتخذ من ارضاء رغباته وابتاع غرائزه المادية هدفاً لا شيك سينتهي بانتهائه . أما الانسان الذي يرى أنه يعيش لما هو أسمى ، وأن معرفته بهما تعمقت ولنضست فهي قطرة في محيط المعرفة العالمية ، هو الانسان المتوازن الذي استطاع أن يوازن بين رغباته وقيمته ويعادل بين غرائزه ومثله .

ويقول ان انتحار عالم الانتحار جاكوب موريتو هو شبيه يوماً علماء طلب القلب بالقلب : لونجرا ، ووفاة الداعي إلى أن عبس النحل يطلب الحياة ، لأن الانسان ليس بالسائل المادية وحدها ، ولكنه بشيء آخر

يخصك الى ذلك فليس به ، هو ان تكون وجهاً الحياة لله وحده وأن يكون  
الإنسان في عمله وحياته ومماته لله :

( قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له ) .

وهذا ما يعبر عنه رشدي نكار بغاية المعرفة . ويقول : « ان عليه وجود الإنسان وما له وروحانيته لا تحدد الا على مستوى ( غاية المعرفة ) التي لم تدرك بعد والتي هي رمز لعلم الله وكماله العارف بكل شيء لأنها هو الخالق لكل شيء » فالإنسان في هذه الحياة إنما هو في سبيل قيام المجتمع الرباني ، وليس لإقامة مجتمع هواه ومتاعمه . ولذلك فإن العلم الذي يتعاطاه الإنسان ويشغله به هو العلم الذي يحاول أن يتحقق به ترقه وسعادة ورفعته الخاصة في الحياة وليس هو العلم الذي يراد به اسعاد البشرية ورحمتها وعدلها وسلمها وطاعتنيها إلى حقها في معطيات الله الوفرة .

وان هذه المعطيات الطيبة في الاكتشافات والاختراعات قد أفسدت الإنسان أفساداً لأنها نقلت إلى حياة الرخاوة والتبيع والفساد ، والانحلال ، فلم يعد قادرًا ليدفع عن نفسه التحديات الخطيرة ولأنه ظن أنه هو الذي استطاع أن ينشئ هذه المبتكرات وقال في ذلك ما قال قارون :

( إنما أوتنيه على علم عندي ) .

فلم ينسب هذا العلم ومعطياته لله بل تسبه إلى نفسه وقال : فان هذا الإنسان في هذا الخطر الذي يسرّ فيه يظلم نفسه ظلماً شديداً ولا يتحقق أراده الله في بناء المجتمع ، لقد امطرنا بنوء كذا وبذلك الريانى ولذلك فسوف تحق عليه كلية « الاستبدال » .

« ويستبدل ربى قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثلكم » .

« واليوم ننجيك بيذنك لتكون ملن خلفك آية » ..

وصدق الله العظيم فأن فرعون موسى الآن يوضع تحت أضواء شديدة للشخص عن الكسور التي أصيب بها في حوضه وفي ظهره ويمثل أمام الباحثين ليكون دليلاً على صدق القرآن .

يقول الدكتور موريس بوكاي انه يعد الآن مؤلفاً علمياً ضخماً عن الكتب السماوية وبالذات عن القرآن وعلاقتها بالعلم الحديث ، وهو لهذا قرأ القرآن وأثار انتباهه ما ورد فيه من حائق تطابق تماماً ما وصل إليه العلم الحديث ، وهو يقول أن الزمن الذي ظهر فيه القرآن وما احتواه من حائق يؤكد أنه لا يمكن أن يكون من وضع بشر ومن هنا فإن حائق القرآن يمكن أن تساهم ( والعلم الحديث يصدقها ) في الكشف عن أسرار ما زالت تحير عقل الإنسان ، ولكن يحاول الربط بين ما جاء في القرآن من حائق وبين ما تنبأه العلم الحديث هذه نتائجه إلى البحث عن دلائل خاصة في قصة خروج موسى من مصر وتمتنع مع فرعونها .

وطبقاً لما توصل اليه من حقائق فإنه يعتقد أن فرعون موسى هو مفتاح ويدلل على ذلك بما ذكره علماء الآثار من أن الفرعون الذي كان يسيطر الناس في بناء العاصمة الشمالية هو رمسيس الثاني والد مفتاح والذي ولد موسى في عهده .

ويعتقد أن ما وصل اليه بالكشف عن جثمان فرعون بداخل أجهزة العلم إلى داخل جسمه يؤكد أنه هو الذي غرق .

ونقول أن أوربا اليوم قد انتهت أمرها في مفاهيم الكتب المقدسة وتعارضها مع العلم ، ولذلك فهي تولي وجهها شطر القرآن الكريم الذي اعتقد أنه سوف يعطيها ما تتطلع إليه من خير وسمو ..

( راجع بحث بوكاى في الباب الأول ) .

\* \* \*



## الشالي وكلمة هانوتو التي صنعت منه زعيمًا

عبد العزيز الشالي نموذج من زعماء العالم الإسلامي في الفترة التي سبقت استقطاب الاستعمار للرجال وصناعة الزعماء وهو يقف في صف واحد مع مصطفى كامل ومحمد فريد وغيرهم من الرجال الذين واجهوا الاستعمار في غزوته حاول الفرنسيون اغراءه فعجزوا واقترحوا أن يتلوه منصبًا عليًا على أن ينصرف عن الوطنية السياسية غرفض وسفر إلى سويسرا ومنها إلى المانيا وتركيا ثم رحل إلى الشرق وعاد إلى تونس عام ١٩١٣ وأعلنت الحرب العظمى وهو على اتصال بالتونسيين في الاستانة وأوروبا ودعا بعد الحرب مباشرة إلى عقد مؤتمر لحل قضية تونس وأختبر زعيماً بالاجماع وفوضى للعمل باسمهم ثم سافر إلى باريس للدفاع عن تضييق تونس أمام مؤتمر الصلح ولكن الفرنسيين قبضوا عليه هناك وسجنهوا وأرسلوه مخموراً إلى بلاده بعد أن تفتقروا في تعذيبه . وفي عام ١٩٢٣ سافر الشالي في رحلة جديدة إلى أوروبا وأرض العرب خطاف بيطانياً واليونان وتركياً ومصر وعندما أراد العودة منع ثقني في مصر حتى عام ١٩٣٦ ولم يعد إلى تونس الا بعد أربعة عشر عاماً قضاهما بعيداً عنها .

لم يكن الشالي زعيمًا سياسياً وإنما كان زعيمًا فكريًا ومصلحاً اجتماعياً وكان يؤمن بأن العرب قصرموا في أداء واجبهم وحماية الأمانة ومن ثم طفت عليهم الأمراض الاجتماعية وقامت أوروبا تنازعهم السيادة وكان يردد دائمًا أن تونس جزء من الأمة العربية وقد بسط الغزالى المنهاج العربي الذي رسمه ليحظة العرب وتحريرهم .

يقول الشالي : إن كلمة واحدة هي التي علمتني العمل ، هي كلمة السياسي الفرنسي هانوتو : حين قال : ( وكيف كان المال فقد فصلنا بين شمالي إفريقيا والتاريخ العربي ) لقد أثرت في هذه الجملة تأثيراً بالغاً ووصمت على العمل لمقاومة هذه الفكرة والمحافظة على هذه الرابطة . ومن هنا كان منهجه في العمل الفكرى الذى تصدى له : يقول : لتنا في ماضينا عبرة فلا نأسف عليه بقدر ما يجب أن تستفيد من الأغلال التي ارتكبتها فيه ، ومهمها غالتنا الغوايل فانا لم نزل أمة قوية عزيزة الجاتب لها تأثير فعال في سير السياسة العالمية . أية قوة جباره تستطيع أن تنفذ إلى أعماق ضمائركنا فنثال ما كنا نثال تونسنا ، على الشرقيين أن يعملوا لصلاح التفوس ومتى أصلحوها وتنقوها أصلحوا الشرق ، وهي لا تصلح بغير العلم الناضج

والتربيـة المـحـيـحة ولـست أـنـوـلـ بالـطـفـرـة وـلـا طـلـبـ الـحـالـ ، اـدـعـوـ إـلـىـ التـحـولـ منـ الـأـعـمـالـ الفـرـديـةـ إـلـىـ الـجـهـودـ الـاجـتـمـاعـيـةـ وـاحـدـاتـ الـأـنـظـمـةـ لـهـاـ وـالـمـؤـسـسـاتـ ، انـ كـلـاحـ الـأـتـوـيـاءـ فـيـ هـذـاـ الـعـصـرـ لـمـ يـقـمـ عـلـىـ الـأـفـرـادـ بـلـ عـلـىـ جـهـودـ الـجـمـاعـاتـ وـالـسـبـبـ فـيـ هـزـائـنـاـ هـوـ اـعـتمـادـنـاـ عـلـىـ مـكـافـحةـ الـفـرـدـ ، ذـلـكـ مـاـ جـهـنـاـ نـهـزـمـ فـيـ الصـدـمةـ الـأـوـلـىـ ، عـلـيـنـاـ أـنـ تـعـرـفـ الـعـلـمـ لـلـتـعـلـيمـ وـالـمـالـ لـلـمـالـ وـلـاـ نـتـسـامـحـ كـانـ نـجـعـلـ الـطـبـبـ تـاضـيـاـ وـالـفـقـيـهـ مـهـنـدـسـاـ ، فـانـ الـشـرـقـ شـرـقـ لـمـ يـزـلـ مـشـرـقـ الـعـظـلـمـ وـالـكـمـالـاتـ وـالـنـورـ وـلـوـلـاهـ مـاـ اـدـرـكـ الـغـربـ الـفـشـلـةـ وـلـاـ عـرـفـ الـأـيـانـ وـلـاـ الـفـلـسـفـةـ .

لقد استيقظ الغرب في الساعة الأخيرة التي غفا فيها الشرق فبزه وما عزه علينا اذا اردنا ان نعيد للشرق منزلته الأولى من التقدم ان نقتبس من الغرب كل جديد تجمل به ونبذ كل قديم رث عباء الدهر وكفانا ان نحافظ بالدين والاخلاق .

وأن الكشف عن أبعاد تاريخنا وفلسفته تشوّشنا تستتبع العمل على توحيد مصادر الثقافة في البلدان العربية كلها مع العناية بتاريخنا وأدتنا والبحث عن العناصر الخفية التي اجتمعت لدين الإسلام وشعب الجزيرة ولسان العرب وتمكنت من هضم شعوب باليمن وأحالتها إلى طبيعتها .

آخر العلوم :

كتبت أحمد زكي باشا شيخ العروبة في المؤتمر الدولي الذي عقد في مصر عام ١٩٦٠ أن علماء العرب قد سبّتوا الأوربيين إلى اختراع طريقة الكتابة بالحروف البارزة الخاصة بالعميان فلخص كتاب نكت العميان لصلاح الدين الصفدي وقال أنه يرجع إلى ابن المشرق الفخر في وضع طريقة الكتابة بالحروف البارزة للعميان (على بن يوسف) المشهور بزبن الدين الامدي الذي فقد بصره في أول عمره وشرح طريقة معرفته لاثنان الكتب التي كانت في مكتبه بأنه كان كلما أشتري كتاباً ألف ورقة على شكل حرف من الحروف والصتها في الكتاب وكانت هذه الحروف هي التي يستعين بلمسها على معرفة ثمن الكتاب وبهذا يكون ابن الامدي المتوفى ٧١٢ هـ قد سبق (برابيل) إلى اختراع طريقة الكتابة للعميان بنحو ستمائة سنة.

\* \* \*

## الرجل الذى كشف عن خبيثة الغزو الثقافى

تجدد فى النفس نكرى ذلك الرجل الكريم الذى حمل لواء الدعوة إلى الله  
سنوات طويلة باعلان قرب مناقشة اطروحة الدكتوراه عنه في جامعة الأزهر  
الى أعدها الشيخ محمود الفقى : ذلك هو السيد محب الدين الخطيب  
الذى كان والسيد رشيد رضا أئته بغيرى رهان فى تجديد وبعث الفكر  
الاسلامى السلفى الاصيل الذى كانت تعرض المملكة العربية السعودية  
على وضعه فى يد المسلمين .

وما زلت اذكر كيف كنت اتصدقه في الامسيات الصيفية في مكتبه السلفية  
بشارع الفتاح بالروضة خلال السنوات الأخيرة وهو في الثمانين من عمره  
المحه وراء زجاج مكتبه وانتقا بطيابه الآييس أمام مجلد ضخم عرفت من  
بعد انه صحيح البخاري وقد أخذ يراجع بعض نصوصه على كتاب آخر  
وجدته هو كما كان منذ رايته أول مرة قبل عشرين عاما ما زال مظهره يبني  
عن حيويته الدافقة ، لم يصرفه ارتقاض السن عن العلم والبحث والتثقيب  
في مكتبه الضخمة التي كونها خلال خمسين عاما والتي بلغت مجلداتها  
٢٠ ألف مجلد كان يمثل امامى تاريخا حيا لقطاع من حركة البقلة الإسلامية ،  
كان الرائد على ذلك الطريق الذى عبده الامام محمد بن عبد الوهاب وسار  
فيه كثيرون .

قلت له : ان روحك تد جذبتي هذه الليلة فانتى اعيش في آثارك من  
الفتح والزهاء منذ عام كامل . وظن هو انتى اجمله بهذا الكلام .

قال : انا مسكون .

قلت له : وهل ينسى لك التاريخ آثارك وأعمالك في ميدانى الفكر والثقافة ؟

نطاطا رأسه تواضعا وقال : انا مسكون .

ولم افهم ما يريد بهذه الكلمة ولكنني احسست بأنه ربما يعتقد أن يذله  
في سبيل اللغة العربية واليقظة الاسلامية وخاصة انشاء الفتاح وموالاته  
أكثر من عشرين عاما كل أسبوع والاتفاق عليهما من ايراد المطبعة وطبع  
عشرات من كتب التراث الاسلامي واثنائه جمعية الشبان المسلمين كل هذا  
لم يلق ما يستحق من تقدير .

ولكنى ما كتبت ارجعه فى بعض آرائه وما كتبه فى مواقف مختلفة ،  
حتى سر وانشرح صدره وأحس بالنى كنت ملائقاً في حين حدثه حديثى ،  
ولم أكن أقصد الجاملة .

كانت عيناه الواسعتان تبرقان وهو يحدثنى عن تاريخه الحالى وقد  
برزت من فتحة جلابيه الأبيض شعرات بيضاء وكانت قامة قد تقوست قليلاً  
ولكنه كان ما زال قوياً يبديو من وراء سنواته الست والسبعين روح رجل  
碣 قوى مجادل ، ولا زال وجهه يتتفق شباباً وقوه ولم تضعف مراعته  
المتوالية بصراه وكان وهو يحدثنى عن ذكرياته يقوم بين لحظة وأخرى ليتقل  
في مكتبه الواسعة يحمل كتاباً أو صورة أو وثيقة أو خطاباً تديماً مما  
يحدثنى عنه وكانت كل أوراقه ووثائقه حاضرة مرتبة .

ولقد كان السيد محب الدين الخطيب هو الذى فتح علينا أعيننا على مخطط  
التشرى والتغريب والاستشراق والغزو التلقاني منذ وقت باكر حينما ترجم  
كتاب الغارقة على العالم الاسلامي في جريدة المؤيد قبل الحرب العالمية الأولى  
فوضع في أيدي الباحثين وثائق خطيرة لا تزال قادرة على الكشف عن أخطار  
التغريب .

وعبارته المعروفة : إنما أوطينا من جانب المدرسة والصحافة فهمما اللتان  
كونتنا رجالنا ومجاهدينا كما نرى وإن نتفى شر الاحتلال ما لم تكن مدارسنا  
ومصحفنا مؤسسة على مفهوم الاسلام ودعائم من الوفاء بتاريخ الاسلام .

\* \* \*

# محتويات الكتاب

الصفحة	الموضوع
	متقدمة
٩	<b>الباب الأول : القرآن الكريم</b>
١١	الفصل الأول : قدم القرآن ٤ آيات مسالة
١٥	الفصل الثاني : معجزة القرآن الكريم : مراجعة كتاب موريس بوكاى
١٩	الفصل الثالث : المؤامة على القرآن الكريم
٢٣	<b>الباب الثاني : التراث الإسلامي</b>
٢٥	الفصل الأول : اصالة التراث الإسلامي
٢٩	الفصل الثاني : تراث الاسلام
٣١	الفصل الثالث : ٥ آيات مخطوطة عن الفلك الاسلامي
٣٣	الفصل الرابع : رحلة الأرقام العربية إلى أوروبا
٣٧	الفصل الخامس : لابد للمرء من نظام تصنيف أصيل
٣٩	الفصل السادس : هذه الحملة المسمورة
٤٣	الفصل السابع : زوايا خاصة من التراث العربي
٤٥	الفصل الثامن : احياء الأساطير الجاهلية
٥٠	الفصل التاسع : الإسلام هو الذي جعل المسلمين عظماء
٥٣	الفصل العاشر : سرقة التراث
٥٧	<b>الباب الثالث : اللغة والآدب</b>
٥٩	الفصحى لغة القرآن
٦٣	الفصل الثاني : عام الفصحى لغة القرآن
٦٩	الفصل الثالث : لماذا دراسة المجلات العامة

الموضوع	الصفحة
الفصل الرابع : اللغة الميروغليفية	٧٣
الفصل الخامس : هذه الأمة الوسط	٧٧
<b>باب الرابع : التاريخ</b>	<b>٨١</b>
الفصل الأول : سترهم آياتنا	٨٣
الفصل الثاني : عدالة الفتح الإسلامي	٨٧
الفصل الثالث : الفردوس الإسلامي المقود	٩٥
الفصل الرابع : ابن خلدون وابن الأزرق	٩٩
الفصل الخامس : ظهور الإسلام علامة بدء العصر الحديث	١٠٣
الفصل السادس : يقظة العالم الإسلامي	١٠٥
الفصل السابع : عندما عرف الغرب حقيقة صلاح الدين	١٠٧
الفصل الثامن : مخطوطات كهف قمران	١١١
الفصل التاسع : حول علاقة شارلمان وهارون الرشيد	١١٧
<b>باب الخامس : الحضارة الإسلامية</b>	<b>١١٩</b>
الفصل الأول : نضل الحضارة الإسلامية	١٢١
الفصل الثاني : مشعل الحضارة يعود	١٢٥
الفصل الثالث : الإسلام يسبق الطب الحديث	١٣١
الفصل الرابع : شمس الله تسطع على الغرب	١٣٥
الفصل الخامس : مستقبل الحضارة الإسلامية	١٤١
الفصل السادس : حقائق عن الحضارة الإسلامية	١٤٣
<b>باب السادس : عظمة الإسلام</b>	<b>١٤٥</b>
الفصل الأول : هل آن للبشرية أن تعرف وجهتها	١٤٧
الفصل الثاني : مستقبل الإسلام	١٥٣
الفصل الثالث : الرسالة الجامعية	١٥٧
الفصل الرابع : تبليغ الإسلام لأهل الغرب بلغاتهم	١٦١
الفصل الخامس : اليوم أكملت لكم دينكم	١٦٥
الفصل السادس : لا تطلع الشمس كل يوم إلا على مسلم جديد	١٦٩

الباب السابع : رواد في كل الميادين	١٧٥
الفصل الأول : لماذا كان الخليل بن أحمد هدفاً للتغريب	١٧٧
الفصل الثاني : الادرسي	١٨٣
الفصل الثالث : البيروني	١٨٥
الفصل الرابع : ابن ماجد	١٨٩
الفصل الخامس : طارق بن زياد	١٩٣
الفصل السادس : عباس بن فرناس	١٩٥
الفصل السابع : الدورة الدموية (ابن النفيس)	١٩٧
الفصل الثامن : المسلمين رواد الكيمياء	١٩٩
الفصل التاسع : المسلمين مخترعوا الكسور العشرية	٤٠١
الفصل العاشر : عروبة دون كيشوت	٤٠٢
الفصل الحادى عشر : المسلمين أول من أطلق الصواريخ	٤٠٥
<b>الباب الثامن : رجال على طريق الأصالة</b>	<b>٤٠٧</b>
الفصل الأول : رجل من مكة	٤١٠
الفصل الثاني : رجل من الهند	٤١٢
الفصل الثالث : أبو الطيب المتنبي	٤١٧
الفصل الرابع : عبد الحسن الكاظمي	٤٢١
الفصل الخامس : آتا عضو في جامعة المسلمين	٤٢٢
الفصل السادس : رجلان آمنا بمسؤولية الكلمة	٤٢٧
الفصل السابع : رجلان من الدعاة إلى الله	٤٢٩
الفصل الثامن : الرافعي والرافعيون	٤٣٥
الفصل التاسع : الرافعي واعجاز القرآن	٤٣٦
الفصل العاشر : الرافعيون	٤٤٢
الفصل الحادى عشر : حقائق عشر في حياة اقبال	٤٤٥
الفصل الثاني عشر : وانت ايضاً : فهيت خطأ عن الاسلام	٤٤٩
الفصل الثالث عشر : الدكتور محمد حسين هيكل	٤٥٣

# الموضوع

## الصفحة

الفصل الرابع عشر : فتن الأحقاف (على احمد باكتر) ..... ٢٥٧
الفصل الخامس عشر : الرافعي : مدرة الاسلام ..... ٢٦٣
الباب التاسع : عندما دخلوا الاسلام كانوا صادقين ..... ٢٦٧
الفصل الأول : عندما دخلوا الاسلام ..... ٢٦٩
الفصل الثاني : تجربة اعتناق الغرب للإسلام ..... ٢٧١
الفصل الثالث : واجب كل مسلم ..... ٢٧٣
الفصل الرابع : ماذا يحدث عندما تدخل المرأة الغربية في الاسلام ..... ٢٧٥
الفصل الخامس : الغرب يكتشف عظمة الاسلام ..... ٢٧٩
<b>الباب العاشر : على طريق الاصلة</b> ..... ٢٨١
الفصل الأول : الطريق الى الاصلة ..... ٢٨٣
الفصل الثاني : فشل محاولة العلمانية ..... ٢٨٧
الفصل الثالث : عبرتان تكشفان عن فساد الفكر المادي ..... ٢٩١
الفصل الرابع : رفض المسلمين الذويان ..... ٢٩٥
الفصل الخامس : كل مؤامرات الفكر جاءت من الشعوبين ..... ٢٩٩
الفصل السادس : هل يستطيع الفكر الغربي أن يتجاوز ..... ٣٠٢
الفصل السابع : التغريب في دراسات الجامعات الاوروبية ..... ٣٠٦
الفصل الثامن : متى يتحرر العقل الاسلامي ..... ٣١٢
الفصل التاسع : لماذا بروتوكولات حكماء صهيون صحيحة ..... ٣١٧
الفصل العاشر : منذ اربعين سنة : كشف التغريب خطنه ..... ٣٢٣
الفصل الحادى عشر : الشيوعية وليدة الصهيونية ..... ٣٢٧
الفصل الثاني عشر : مؤامرة الصهيونية والشيوعية على العالم ..... ٣٣٣
الفصل الثالث عشر : عبد الحميد وجمال الدين في تعويم جديد ..... ٣٣٨
الفصل الرابع عشر : ظاهرة جديدة في تاريخ الفكر الاسلامي ..... ٣٤١
الفصل الخامس عشر : علم النفس الاسلامي وعلم الاجتماع الاسلامي ..... ٣٤٥
الفصل السادس عشر : عادوا الى الحق ..... ٣٤٩
الفصل السابع عشر : هؤلاء خدموا الاندب العربي ..... ٣٥١

## الموضوع

## الصفحة

٣٥٥	الفصل الثامن عشر : وشهد شاهد من أهلها
٣٦١	الفصل التاسع عشر : الشباب والعلم في المجتمع المعاصر
٣٦٢	الفصل العشرون : مأساة المجتمع الغربي
٣٦٧	الفصل الواحد والعشرون : وسقطت التجربة الغربية المالية
٣٦٩	الفصل الثاني والعشرون : هذه تجربة المجتمعات المصرية
٣٧١	الفصل الثالث والعشرون : اليوغا : هذه الأكذوبة الكبرى
٣٧٥	الفصل الرابع والعشرون : هل من أريوس جيد
٣٨١	الفصل الخامس والعشرون : جرجي زيدان
٣٨٧	الفصل السادس والعشرون : اكتويتان في تاريخ الأدب العربي
٣٩٧	الفصل السابع والعشرون : طه حسين الرجل الذي سقطت دعواؤه
٤٠٣	<b>الباب الحادى عشر : يا شباب الاسلام</b>
٤٠٥	١ - يا شباب الاسلام
٤٠٧	مصابيح على الطريق
٤١١	٢ - الشباب المسلم مدمو للوعي لما يقرأ
٤١٥	٣ - مسئولية اصحاب الاقلام
٤١٩	٤ - لابد من نهضة اسلامية
٤٢٢	<b>الباب الثاني عشر : مصابيح على الطريق</b>
٤٢٥	١ - مصابيح على الطريق
٤٢٩	٢ - في مواجهة دعوى الصهيونية الباطلة
٤٣٠	٣ - نظرية فرويد تصاب بتندعج جديد
٤٣٣	٤ - المسلمين ثلث سكان العالم
٤٣٧	٥ - هل فقد سارتر ظله
٤٤١	٦ - احدى نسخ التوراه فيها اسم محمد
٤٤٥	٧ - نعم : الاسلام دين ودولة وعبادة
٤٤٩	٨ - الاسلام امام تحديات العصر
٤٥١	٩ - انتحار علماء الانتحار
٤٥٥	١٠ - الشعالي وكلمة هانوتو
٤٥٧	١١ - الرجل الذي كشف خبائث الغزو الثقافي

## هذا الكتاب

ما تزال صفحات «تراث الإسلام» تضيء الحاضر والمستقبل ، وتكشف عظمة الدور الذي قام به هذه الرسالة الخالدة ، والأجيال التي صنعتها ، والأعمال الكبرى التي قدمتها للبشرية .. دفعاً لها على طريق «التوحيد» إلى الإنسانية ، وتحريزاً لها من العبودية لغير الله تبارك وتعالى .

إن موروث المسلمين هو القرآن والسنة .. وعنهما صدر ذلك الناج العظيم من التراث الخالق ، الذي نحاول في هذه الصفحات أن نكشف بعض جوانبه ، وأن نقدم تلك اللمحات القليلة التي تستطيع أن ترد إلى قلوب شبابنا الإيمان بعظمة هذا الدين ، وبفضله على العالمين ، من خلال هذه البطولات في مختلف ميادين الحضارة والعلم ، وال الحرب والسلام .. خلال أربعة عشر قرناً على يد هذه الأمة ، التي هي مطالبة اليوم بأن تقدم هذا الدين الخالد إلى البشرية حيّاً لتهندي إلى ربه ، وتسترضي به في ظلمات الأحداث التي تمر بها ، بعد أن اعتمد الإنسان على الفكر البشري .. فانحرف به الطريق ، ولم يعد أمامه إلا أن يعود إلى منبع الله تبارك وتعالى .. من أجل هذا كلّه يقدم لنا الكاتب والمؤرخ الإسلامي الكبير الأستاذ أنور الجندى هذه الصفحات المضيئة من تراث الإسلام ، لتكتشف أمم النفس المسلمة آفاق الإيمان بعظمة هذا الدين الحق ، وبيطولة رجاله والقائين عليه ، وإيمانهم وإصرارهم على نصرته .. فإن من شأن هذا أن عملاً قلوب شبابنا بالثقة بعقيدتهم وأثارها ، في الحضارة والمجتمعات ، فيعلموا أنه لا بدّيل لهذا الفصوء الكاشف من فكر وافد أو منهج غريب .